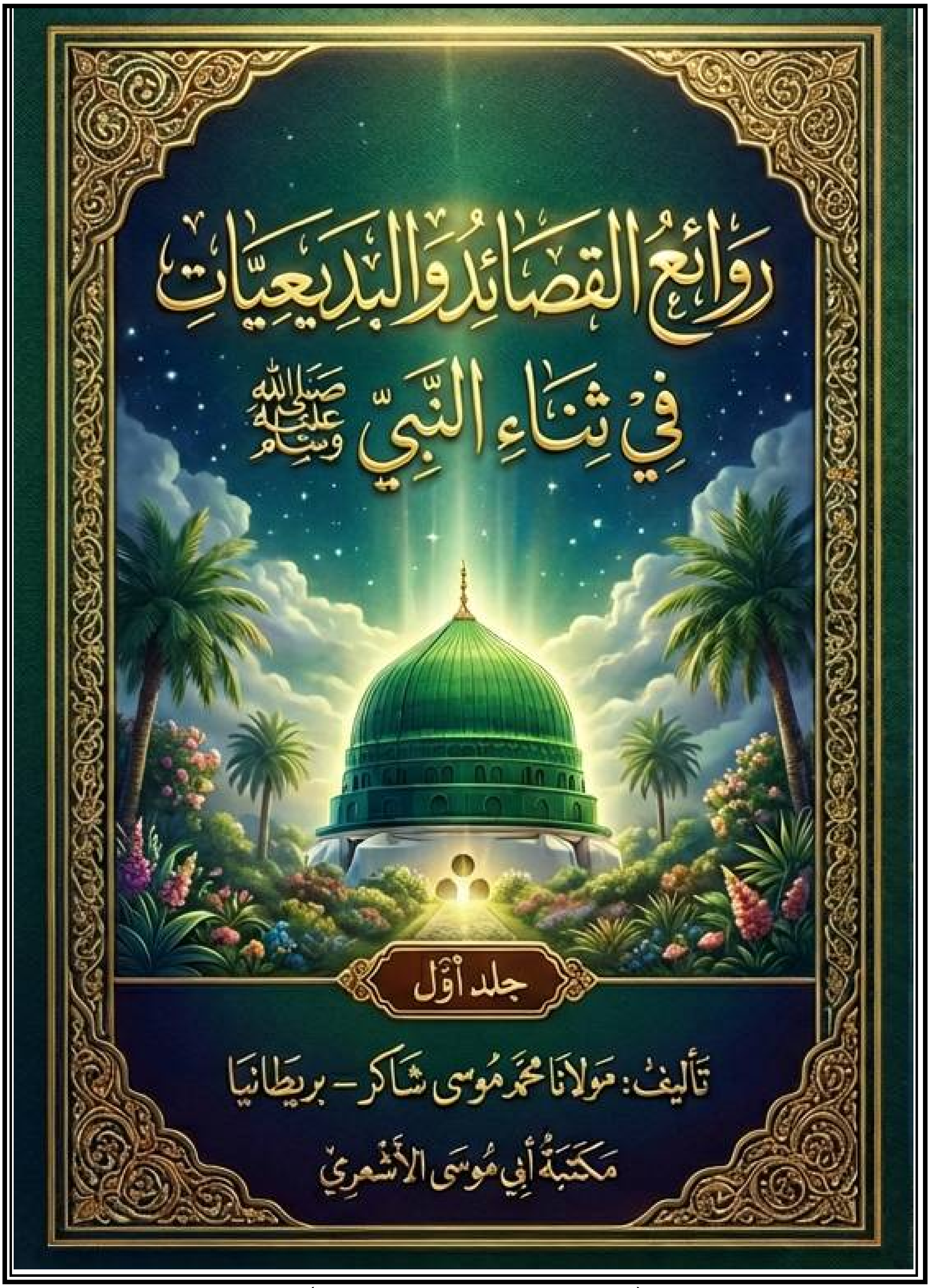
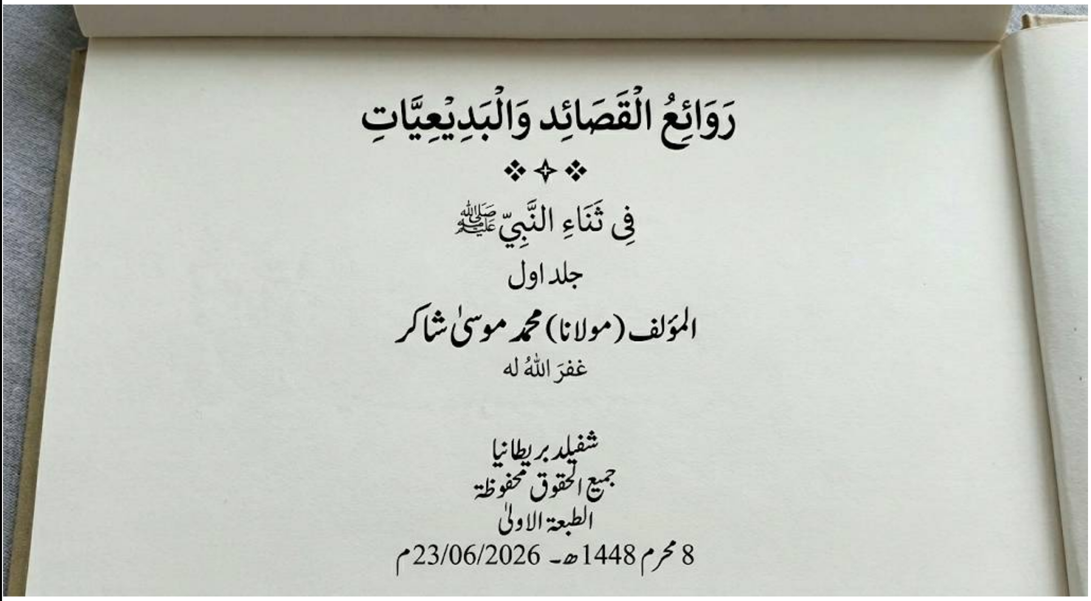

روائعُ القصائدِ والبديعيّاتِ
فِي ثناءِ النّبيّ صلى الله عليه وسلم
جلد أوّل
تأليف: مولانا محمد موسى شاكر - بريطانيا
مكتبةُ أبي موسى الأشعري


روائع القصائد والبديعيّات
في ثناء النبيّ ﷺ
تأليف: مولانا محمد موسى شاكر – بريطانيا
مكتبة أبي موسى الأشعري


بسم الله الرحمن الرحيم


رَوَائِعُ الْقَصَائِد وَالْبَدِیْعِیَّاتِ

❖ ✧ ❖

فِی ثَنَاءِ النَّبِیِّ ﷺ

جلد اول

المؤلف (مولانا) محمد موسیٰ شاکر

غفرَ اللّٰہُ لہ

شفیلد بریطانیا

الطبعة الاولیٰ
8 محرم 1448ھ - 23/06/2026م


بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد
اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الفهرس	6
انتساب	15
مقدمة	16
مدحُ خيرِ الاَنَامِ فيه شفاءُ	18
شيخ عبد الغنى النابلسى	18
مدح خير الانام فيه شفاءُ	24
مَدْحُ النَّبِيِّ أُمانُ الخائفِ الوجِلِ	29
يا رَبِّ صَلِّ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ	30
ذِكْرَ النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ فَلَمْ تَزَلْ	36
قصائد ابن جابر الاندلسى	36
{ فى مدح الرسول ﷺ }	38
هم عدلوا نحوا المدينة فاعدل	45
{ نَبِيٌّ اَتَى بِالْحَقِّ لَيْسَ بِمَائِلٍ }	48
بديعة العميان،المسماة الحلة السيرا، فى مدح خير الورى	57

بِطَيبَةَ انزِل وَيَمِّم سيِّدَ الأُمَمِ	57
قصيدة تقي الدين بن حجة الحموي في مدح سيد المرسلين ﷺ	83
تقي الدين بن حِجَّة الحَمَويُّ	83
محمَّدُ بنُ الذَّبِيْحَيْنِ الْاَمينُ اَبُوالْ-	85
شدت بكم العشاق لما ترنموا	97
الكافية البديعية فى المدائح النبوية	100
بديعية صفي الدين الحلي	100
إنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيْرَةِ العَلَمِ	102
التوصّل بالبديع الى التوسّل بالشفيع	123
بديعية عزّ الدين الموصليّ	123
براعتى تستهلّ الدمع في العلمِ	126
في حُسن مَطلَعِ أَقمار بِذي سَلَم	147
بديعية عائشة الباعونية	147
في حُسن مَطلَعِ أَقمار بِذي سَلَم	153
قصيده فى فضائل النبى ﷺ	172
قصائد شيخ عبد الر حيم البرعى	172
بمحمدٍ خطرُ المحامدِ يعظمُ	174
أَعَلِمْتَ مَنْ رَكِبَ الْبُرَاقَ عَتِيْمَا	188

قُلْ لِلْمُطِيِّ اللَّوَاتِيْ طَالَ مَسْرَاهَا	197
أَمِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِ الْبَانِ وَالْبَانِ	204
يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْمُنِيْرِ بِيَثْرَبِ	212
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى	218
كَلَفْتُ بِكُمْ فَفَاضَ دَمِيْ دُمُوْعَا	221
خَلِّ الْغَرَامَ لِصَبِّ دَمْعُهُ دَمُهُ	228
أَفِي نَبَّابَتِيْ بُرْعَ تُقِيْمُ	238
لاقيتِ يا نفسُ حقاً ما حكى الحاكي	244
ضحكتْ بروقُ الإبرقينِ تبسما	252
أَرَى بَرْقَ الْعَوَيْرِ إِذَا تَرَاءَى	263
أَرَانِيْ مَا ذَكَرْتُ لَكَ الْفِرَاقَا	270
سَمِعْتُ سُوَيْجِعَ الْأَثْلَاثِ غَنَّى	276
قصائد امام علّامه ابن حجر عسقلانیؒ	287
اَلْقَصِيْدَةُ الْأُوْلىٰ فِيْ مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ	318
لَوْ أَنَّ عُذَّالِيْ لِوَجهِكَ أَسلَمُوْا	318
القصيدة الثانية:	329
مَا دُمتُ في سُفُنِ الهَوَى تَجرِيْ بِيْ	329
القصيدة الثالثة	336

إِن كُنتَ تُنكِرُ حُبّاً زادَني كَلَفا	336
القصيدة الرابعة	345
يا سَعدُ لَو كُنتُ اِمرءاً مَسعودًا	345
القصيدة الخامسة	354
غَرامٌ غَريمُ الوَصلِ فيهِ مُماطِلُ	354
القصيدة السادسة	358
هَوًى فيهِ المَلَامَةُ كَالْهَوَاءِ	358
القصيدة السابعة قال يمدحه ﷺ	365
إِذا زَمزَمَ الحادي بذكركَ أَوْ حَدَا	365
شجونٌ نحوَها العشاقُ فاؤا	370
قصائد ابن نباتة المصري	370
شجونٌ نحوَها العشاقُ فاؤا	372
صحا القلب لولا نسمةٌ تتخطَّر	382
يا دارَ جيرتنا بسفح الأجرع	395
ما الطرف بعدكم بالنومِ مكحول	408
أوجز مديحك فالمقام عظيم	420
هذا اللقاء وما شفيت عليلا	424
قصائد شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحلبى	424

هذا اللقاء وما شفيت عليلا	428
بلغت مرادي ونلت المني	454
تبدت وقد مدت عليها ستورها	455
ذاك الفراق وان أصم مسامعي	461
يا سيد الثقلين دعوة من أتى	469
نعم آن أن تسري الرفاق إلى الحمى	469
ألف الصبوة واستحلى الغرما	480
لعل حداة العيس أن يترفق	487
قصائد شيخ جمال الدين الصر صرى	498
إليك رسول الله أشكو تخلّفي	507
ألا يا رسول الله يا خير مرسل	513
أوجهك أم ضوء الصباح تبلجا	515
رعى الله بالبطحاء أيامنا التي	521
منظومة فى مدح النبى ﷺ	524
زار وهنا ونحن بالزوراء	556
ربع المنى بمنى نعمت صباحاً	560
عُدّتي للحياة والموت والحشر	568
القصيدة لأمير الشعراء احمد شوقي وهي مدرجة في ديوانه .	572

لقب أمير الشعراء	576
وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ	580
ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ	599
سيدنا محمد رسول الله ﷺ	626
توسلت بالمختار أرجى الوسائل	631
القصيدة لنزار قباني	644
عز الورود.. وطال فيك أوام	651
طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء ﷺ	656
يوسف النبهاني	656
طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء	666
مولده وجملة من دلائل نبوته ﷺ	681
رضاعته ﷺ	688
شق الملائكة صدره الشريف ﷺ	689
موت أبويه وإحياؤهما وإيمانهما به ﷺ	690
تبشير الأنبياء وغيرهم به ﷺ	691
حالة الأديان وقت بعثته ﷺ	693
بدء الإسلام ووصف القرآن	695
السابقون للإسلام	699

عداوة قريش له ولأصحابه ﷺ	700
انشقاق القمر بدعائه	703
عرضهم عليه تمليكه عليهم ﷺ	704
دخوله مع قومه الشعب ﷺ	706
وفاة أبى طالب ومناقبه	707
وفاة السيدة خديجة وفضائلها	709
خروجه ﷺ إلى الطائف	711
فصل فى توحيد الله تعالى	712
الإسراء والمعراج به ﷺ	717
مبايعة الأنصار له ﷺ	721
هجرته إلى المدينة ﷺ	722
وصوله إلى المدينة ﷺ	726
إذن الله له بالقتال ﷺ	731
غزوة بدر الكبرى	733
غزوة أحد	737
غزوة المريسيع لبنى المصطلق	742
غزوة الأحزاب	742
عمرة الحديبية	744

عمرة القضاء	745
غزواته ﷺ لليهود	746
فتح مكة زادها الله شرفاً	747
غزوة حنين	755
غزوة الطائف	756
غزوة تبوك	758
غزواته التى لم يحارب بها ﷺ	760
مراسلاته للملوك ﷺ	761
وفود رؤساء القبائل ﷺ	761
حجه ﷺ حجة الوداع	762
وفاته ﷺ	764
تفضيله ﷺ فى مواطن القيامة	766
فصل فى جملة من معجزاته ﷺ	767
منهمُ الحارسونَ والأمراءُ	776
فصل فى شمائله الشريفة ﷺ	776
التوسل إليه بمن يعز عليه ﷺ	786
خاتمة	796
أَرى كلَّ مَدحٍ في النَبِيّ مُقَصّراً	806

ملحمة النبي ﷺ	807
مراجع و مصادر	815

الانتساب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين، ورحمةِ اللهِ المهداة، ونعمتهِ المسداة، الذي أشرقتْ بمقدمهِ أنوارُ الإيمان، وانقشعتْ ببعثتهِ ظلماتُ الجهلِ والطغيان، فكان رحمةً للعالمين، وهدىً للناس أجمعين.أُهدي هذه الصفحات، وما حوته من روائع القصائد وبديع المدائح في الثناء على النبيِّ الكريم ﷺ، إلى الحضرةِ الإلهيةِ، محبوبِ ربِّ العالمين، الذي اصطفاه بالرسالة، وشرّفه بالنبوة، وجعل ذكره عالياً إلى يوم الدين.

فما كان في هذا العمل من توفيقٍ وسدادٍ فمن فضلِ اللهِ وحده، وما كان فيه من تقصيرٍ أو زللٍ فمن نفسي، راجياً من الله القبول، ومتوسِّلاً إليه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً لي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلى اللهُ تعالى وسلم على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

محمد موسىٰ شاكرؔ غفرالله له شفيلڈ

مقدّمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

الحمدُ للهِ الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق،و شرَّفَ الوجودَ بنورِ سيِّدِنا محمدٍ ﷺ، وأنزل عليه نورًا يهدي به من يشاء إلى صراط مستقيم، وجعلَ مَدْحَهُ قُرْبَةً، والثناءَ عليه عبادةً، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ وإمامِ المرسلين، الذي أضاءت برسالته القلوبُ قبلَ الدروب، وجعل محبته واتباعه سبيلاً إلى رضوانه، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبِه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

أمّا بعد؛

فإنَّ مديحَ النبيِّ ﷺ والتغني بفضائله وشمائله من أعظم القربات وأجلّ الطاعات. هو ديوانُ المحبَّة، ولسانُ الشوق، وترجمانُ العرفان بجميلِ إحسانه وتمامِ امتنانه على هذه الأمّة. هو باب واسع للتعبير عن المحبة الصادقة، ووسيلة لتعطير الألسنة والقلوب بذكره العطر.

وقد دأبَ العلماءُ والشعراءُ عبرَ العصور على نظمِ القصائد، وصياغةِ البديعيّات، وإبداعِ المدائح النبويّة، يتقرّبون بها إلى الله تعالى، ويستجلبون بها شفاعةَ نبيّه المصطفى ﷺ، مستلهمين من شمائله الطاهرة، وأخلاقه الزاهرة، وسيرته العطرة.

وهذا الكتابُ الموسوم بـ »رَوَائِعُ الْقَصَائِدِ وَالْبَدِيعِيَّاتِ فِي ثَنَاءِ النَّبِيِّ ﷺ« جمعٌ نفيس، وسِفرٌ أنيس، يضمُّ مختاراتٍ بديعةً من دررِ المديح النبوي، انتقاها مؤلّفُه الفاضل مولانا محمد موسىٰ شاكر - شفاه الله وعافاه - بعينِ المحبِّ الصادق، وقلبِ العارفِ

بقيمةِ هذا الفنّ الشريف، لتكون زادًا لأهلِ الذوق، وموردًا لأربابِ الأدب، ومشعلًا يُضيء دروبَ المحبّةِ والاقتداء.

نسألُ اللهَ تعالى أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسنات مؤلفه،وأن ينفعَ به الخاصّةَ والعامّة، وأن يكون سببًا لزيادةِ المحبّةِ في القلوب، وتعظيمِ مقامِ سيّدِنا رسولِ الله ﷺ، فيلهب في قلوبهم الشوق، ويزيدهم حبًا وتعلقًا بنبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم.إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأن يكتبَ لمؤلّفه القَبولَ الحسن، والأجرَ الجزيل، والذِّكرَ الجميل في الدارين. وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِنا محمدٍ ﷺ وعلى آله وصحبِه أجمعين.

محمد موسیٰ شاکر۔شفیلڈ یو کے

مدحُ خيرِ الأَنَامِ فيه شفاءُ

شيخ عبد الغنى النابلسى

عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (1050- 1143 هـ / 1641- 1731 م) شاعر شامي وعالم بالدين والأدب ورحَّالة مكثر من التصنيف. ولد ونشأ وتصوف في دمشق. قضى سبع سنوات من عمره في دراسة كتابات »التجارب الروحية« لفُقهاء الصوفية. وقد تعدَّدت رحلاته في أرجاء العالم الإسلامي، إلى إسطنبول ولبنان والقدس وفلسطين ومصر والجزيرة العربية وطرابلس وباقي البلاد السورية. استقرَّ في مدينته دمشق وتوفي فيها.

حياته ونسبه

هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي الدمشقي العمري الحنفي النقشبندي القادري.

يذكر الشيخ عبد الغني النابلسي أن نسبه يرتفع إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وقد حاول سبطه محمد كمال الدين الغزي التحقق من ذلك بالرجوع إلى كتب التراجم المتوفرة لديه، فلم يجد ما هو صريح، وثمة قائمتان بينهما حلقة مفقودة، وقد يكون الاتصال بينهما ممكنًا من طريق النساء، ولكن المعلومات المتوفرة لا تسمح بمثل هذا الربط. تنتهي القائمة الأولى بنسبه إلى بني جَمَاعة الذين قطنوا جَمَّاعيل في ضواحي القدس، وهم من أوائل اللاجئين الفلسطينيين إلى دمشق إبَّان الحروب الصليبية. أما القائمة الثانية فتعود إلى بني قُدامة الذين يتسلسل نسبهم إلى الخليفة

عمر في قول بعض المؤرِّخين، ورجَّح الأستاذ المؤرّخ إبراهيم الزيبق أنه لم يثبُت هذا النسب إلى عمر بن الخطاب، من طريق يصحُّ الاعتماد عليها.

ويمكننا القول إن أجداده تميزوا في دمشق واشتَهروا بالعلم والصلاح إبان العهد العثماني، وخصوصاً مع والي دمشق درويش باشا الذي بنى الجامع الذي يحمل اسمه حتى اليوم. وكان قد عيَّن إسماعيل بن أحمد النابلسي (993هـ/ 1585م) مدرساً وناظراً على وقف هذا الجامع. كذلك كان جد مؤلفنا عبد الغني بن إسماعيل مدرساً في نفس الجامع وناظراً على وقفه (1032هـ) وقد ورث والده إسماعيل بن عبد الغني (1062هـ/1652م) نفس المهام. وهو أول من انتقل من المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي بعد أن زار إسطنبول مراراً وحضر فيها دروس شيخ الإسلام يحيى بن زكريا (1053 هـ)، وظل يترقى في الوظائف حتى وصل إلى درجة »مدرس الصحن«.

مولده وطفولته وتعليمه

ولد عبد الغني بن إسماعيل أثناء غياب أبيه في القاهرة للتجارة في محلة سوق القطن، وذلك في يوم الأحد الرابع من ذي الحجة سنة 1050 هـ الموافق 17 مارس 1641م.

كان والده أول أستاذ له، ويقال إنه ختم القرآن وعمره خمس سنوات. وفي التاسعة من عمره حضر مع والده المذكور سماعاً عند المولوية مع كثير من علماء دمشق والمفتين في المذاهب الحنفية والشافعية وغيرهم كشيخ الإسلام عبد الرحمن العمادي. وحين بلغ العاشرة كان قد حفظ كثيراً من المقدمات ومن المنظومات مثل ألفية بن مالك في النحو، والكنز في الفقه، والشاطبية في القراءات، والرحبانية في

الفرائض والجزرية في التجويد. وفي نفس الفترة كان يتابع دروس نجم الدين الغزي (1061هـ/1651م) في الحديث (تحت القبة) في الجامع الأموي، وحصل على أول إجازة عامة في علم الحديث. توفي أبوه حين بلغ الثانية عشرة من العمر، وكتب أول أشعاره في رثاء والده. وقد تابع دراسته بإشراف والدته.

بعد أن بيعت مكتبة أبيه الضخمة وأشياؤه الشخصية بالمزاد العلني لاقتسام ثمنها بين زوجتي الراحل. قام النابلسي في وقت لاحق بشراء قسم من هذه الكتب ولكنه لم يستطع أن يستردها كاملة.

عمله

في العشرين من عمره مارس التدريس في الجامع الأموي في دمشق بالقرب من منزله الواقع في حي العنبرانيين. وحين بلغ الخامسة والعشرين ارتحل إلى أدرنة التي كانت مقر دار الخلافة، ثم زار إسطنبول وحصل على وظيفة قاضٍ في حي الميدان جنوب دمشق. غير أنه استقال من هذا المنصب وتفرغ للتدريس والتأليف، حيث ألَّفَ حتى عام 1090هـ حوالي الخمسين مؤلفاً بين رسالة صغيرة وشرح مُطَوَّل أو كتاب أصيل.

أزمته

ولما بلغ الأربعين من عمره مر بأزمة نفسية حادة اضطر على إثرها إلى الاعتزال في بيته خلال سبع سنوات لا يخرج من بيته إلا للضرورة القصوى. وقد أَسْدَل شَعْرَهُ وأرخى لحيته، إلا أنه لم ينقطع عن استقبال طلابه لتدريسهم ولا عن التأليف، وفي هذه الفترة ازدادت علاقته بالعالم الخارجي عن طريق المراسلات (التي كان قد بدأها منذ عام 1085هـ/1675م). وبلغت المكتوبات التي تلقاها وأجاب عليها عشرين رسالة

تبادلها مع أنحاء متفرقة في الدولة العثمانية. وحين انتهت هذه الفترة التي أُصيب فيها بالسوداء أو الماليخوليا ، وكان قد طَلَّق زوجته أثناءها، وذلك بعد سبع سنوات، خرج إلى الناس الذين ازداد احترامهم له بعد أن كانوا قد رموه بالحجارة قبل خلوته، وذلك لتبنيه آراء ابن عربي الصوفية ودخوله في خصومات مع بعض فقهاء عصره.

رحلاته ووفاته

وإثر ذلك قام بعِدَّةِ رحلات إلى لبنان ثم إلى الشام ومصر والحجاز، وفي عام **1119**م انتقل من بيته في دمشق قرب الجامع الأموي ليسكن في الصالحية حيث توفي سنة **1143**هـ/**1731**م، ودُفِنَ في القبة التي كان بناها في بيته، ثم أقيم على قبره جامع في بدايات القرن الثالث عشر للهجرة. وفي الصالحية لم يتوقف عن إلقاء الدروس في تسهيل تفسير القرآن للبيضاوي وفي تدريس الفتوحات المكية لابن عربي.

وفي تلك الفترة وبعد وفاة محمد العمادي (**1135**هـ/**1723**م) مفتي دمشق، عيّن والي دمشق عثمان باشا أبو طوق النابلسي مفتياً. غير أن أحد تلاميذ النابلسي وهو خليل بن أسعد البكري ذهب إلى إسطنبول وعاد بمرسوم سلطاني ليتولى منصب الإفتاء رسمياً بدلاً من أستاذه الذي قضى في منصبه ستة أشهر أَعَدَّ خلالها سجلاً لفتاواه ما يزال مخطوطاً في المكتبة الوطنية بدمشق.

(راجع أطروحتي بالفرنسية ج 2).

شیخ عبدالغنی النابلسی

عبد الغنی بن إسماعیل ابن أحمد بن إبراهیم نابلسی دمشقی ،عالم دین محقق، ادیب ،فاضل مصنف اور شاعر تھے۔

ولادت

ان کی ولادت 5 ذوالحجہ 1050ھ بمطابق 19 مارچ 1641ء دمشق شام میں ہوئی،اور وہیں پروان چڑھے۔اور پھر بغداد کا سفر کیا،فلسطین،لبنان،مصر اور حجاز کا سفر کیا،اور پھر دمشق میں مستقل سکونت اختیار کی اور وہیں ان کا انتقال ہوا۔

وفات

وفات 1143ھ بمطابق 1730ء دمشق میں ہوئی۔

علمی حیثیت

علوم وفنون اپنے ملک کے علما وفضلاء سے حاصل کیے اور اپنے چشمۂ فیض سے ایک جماعتِ کثیرہ کو سیراب کیا۔فقہ حنفی کے اکابرین میں سے تھے

تصنیفات

ان کی بہت ساری تصنیفات ہیں جن میں سے:

مقتضى الشهادتين۔

نور الأفئدة في شرح المرشدة۔

إيضاح المقصود من وحدة الوجود۔

الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية۔

تعطير الأنام في تعبير المنام۔

ديوان الدواوين وهو مجموعة شعره۔

فضائل الشهور والأيام۔

أسرار الشريعة۔

التعبير في تفسير الأحلام۔

منظومة أسماء الله الحسنى۔

الفتح الرباني والفيض الرحماني۔

خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان۔

الوجود الحق والخطاب الصدق۔

ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث۔

إيضاح الدلالات في سماع الآلات۔

رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة۔

كتاب رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام۔

وغیرہ تصنیف کیں ۔آپ نے ”نفحۃ القبول فی مدح الرسول“ پیارے پیغمبر ﷺ کی مدح میں نظم کی ،جس کی پہلی نظم یہ ہے:

مدح خیر الانام فیه شفاءُ

مدحُ خیرِ الاَنَامِ فیه شفاءُ بلغت قصدها به البلغاءُ
خمرُ معناهُ راق فی کأس لفظ وعلینا یدیره الاصغاءُ
فترانا نمیلُ منه اشتیاقاً وبنا من سماعه خُیلاءُ
یا اُهیلَ الحجازِ انَّ فؤادی
برحت بعدکم به البُرَحاءُ
یا اهیلَ الحجاز طال بعادی وبقلبی من التشوُّقِ داءُ
یا اُهیلَ الحجاز بالقرب جودوا
وادرکونی فان صبری هباءُ
لیت شِعْری متَی یکون التَّدانی
ومتَی یُنعش المشوقَ لقاءُ
یا حبیبَ القلوب منّا ویا مَنْ تتقوّی بمدحه الضُّعفاءُ
یا رفیعَ الجناب بین البرایا
یا مَنِ العزُّ وصفهُ والعَلَاءُ
یا شفیعَ الانامِ فی الحشرِ یا من
حوضه فیه للعطاشِ ارْتواءُ

يا مَنِ اللّٰهُ خصَّهُ بمزايا

كانَ منها المعراجُ والاسراءُ

يا رسولاً قد فاق كل رسولٍ ونبيًّا سمتْ به الانبياءُ

الغياثَ الغياثَ من فرط بُعدٍ

عنكَ لی منهُ مِحْنَةٌ وبلاءُ

العياذَ العياذَ لا صبرَ عندی

الملاذَ الملاذَ طالَ العنَاءُ

النجاةَ النجاةَ صخْرُ اشتياقی انا منهُ كأنَّنی الخنسَاءُ

كلَّما نُحْتُ جاوبتنی حمامٌ فنواح منّی ومنها غَناءُ

ادركِ الصَّبَّ يا رسول البرايا

منك بالقربِ طال منه الرَّجاءُ

يَشتكی ذنبَهُ فيبكيهِ خوفًا

لو تفيدُ الشكوی ويجدی البكاءُ

فعَسَی فی غَدٍ تكونُ شفيعًا

''لذنوبي'' انْ عزَّت الشُّفعاَءُ

كنْ معينی وخُذ ورؤيای حقّق بيدی اثقلتنِی الحَوبَاءُ

انتَ من اقربِ الوسَائلِ لِلّٰه
بِعَلياكَ لا يُرَدُّ الدُّعَاءُ
ورؤُفٌ ايضًا بنَا و رحِيمٌ ما لنا عن ندَى يديكَ غَناءُ
بنبِيَّ الهدى استَجَرْتُ ولى مِنْ
كلِّ هولٍ بالجاهِ منه احتمَاءُ
فيهِ احسنتُ بالشَّفاعةِ ظَنّى
فى غدٍ حيثُ لى اليه النّجاءُ
وفوادى على المواثيقِ باقٍ ما اعتراهُ عجز ولا اِعياءُ
اترَجّى منهُ قبولَ مديحِى مع انِّى مقصِّرٌ مِخطَاءُ
بالهدى جاءَنَا من اللّٰه حتّٰى
نورهُ اشرقتْ به الظّلْماءُ
فسمَعْنا ما جاءَنا و اطَعْنا وسعِدْنا وزال عنّا الشَّقَاءُ
لم نزلْ خَيْرَ اُمّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
وَالجُودِ بينَنَا والعَطَاءُ

فَجزى اللّٰهُ المصطفىٰ كُلَّ خيرٍ
فيهِ تجْزِى عن قومِهَا الانبياءُ

طَا لَمَا اوضحَ الادلَّةَ حتَّى ظَهَرَالحقُّ مَا عليهِ غَطاءُ

وَغَزَا كل غَزوة يتَلالا ''الدِّين''

فيها ويستَبِينُ الضِّياءُ

وبهِ آلهُ الاماجدُ نَالوا شرفًا اذْلهم اليه انْتماءُ

هُو شمسٌ وهُم بُدُورٌ ومِنهُ

يستمدُّونَ والكمَالُ سَمَاءُ

والصَّحَاب الكِرَام اَهل المعالى

والنُّجومُ التِّى بها الاهتداءُ

واَشَدَّآءُ فى الحُروبِ علَى الكفَّارِ بأسًا وبَيْنَهُمْ رُحَمَاءُ

كُلُّ شَهمٍ لهُبِاحمدَ عزٌّ ولهم رِفعَةٌ بهِ وارتقاءُ

يا ذوِى المجْدِ والوقارِ لدينَا

يا بُحُورَ العلومِ يا كُرَماءُ

يا غُيونا فى النَّا ءِباتِ لُيونا يوم تَحمِى وطيسَهَا الهيجَاءُ

انَّ عبد الغنى بكُم مُستَغِيثٌ

مُستجيرٌ وعندهُ استحيَاءُ

جاءَ فى مدحكم بنظمٍ واضحى

ناصِحًا بالّذى حواهُ الاناءُ

وعلَى آحمد النبيِّ صلاةٌ
ريحها المسكُ فُضَّ عنه الغطاءُ
وسلامٌ منَ الالهِ عليهِ كلَّ حِينٍ لا يعتريهِ انقضاءُ
وعلىَ آلهِ الذينَ بِهِم قد راق منّي الانشَادُ وَالانْشَاءُ
وعلَى صَحِبه الكرامِ جميعًا
حَسبَ ترتيبهم لنا استقصَاءُ
فأَبي بَكرٍ الرَّفيق لِطهٰ لَيلةَ الغَارِ حيثُ لا رُفَقَاءُ
فَأبي حَفْصِ الَّذِى وافقَ النَّصَّ
بِرأيٍ عنتُ لَهُ الآراءُ
فَابنِ عَفَّانَ حافِرِ البئرِ لِلّٰه
وقد قلَّ فِي المدينَةِ مَآءُ
فَابن عمِّ النَّبِيِّ حيثُ بنفسٍ
منهُ قد كَانَ للنَّبِيِّ افتِدَاءُ
فَالبَواقِي فالتَّبِعينَ بِخَيرٍ
مَا تغَنَّتْ فى غُصْنِهَا الورقَاءُ
(نفحة القبول فى مدح الرسولﷺ ،ص ۵)

★★★★

مَدْحُ النَّبِيِّ أُمانُ الخائفِ الوجِلِ

امام بوصیری رحمۃ اللہ علیہ

مَدْحُ النَّبِيِّ أُمانُ الخائفِ الوجِلِ
فامْدَحْهُ مَرْتَجِلاً أَوْ غيرَ مُرْتَجِلِ
وَلا تُشَبِّبْ بأَوْطانٍ وَلا دِمَنٍ
ولا تُعَرِّجْ عَلَى رَبْعٍ ولا طَلَلِ
وصِفْ جمالَ حَبيبِ اللهِ مُنْفَرِداً
بِوَصْفِهِ فَهْوَ خَيْرُ الوصفِ وَالغَزَلِ
ريحانَتاه على زَهْرِ الرُّبا
رَيحانَتاهُ مِنَ الزَّهْراءِ فاطِمَةٍ
خَيرِ النِّسَاءِ وَمِنْ صِنْوِ الإمامِ علي
إذا امْتَدَحْتُ نَسِيباً مِنْ سُلاَلَتِهِ
فهْوَ النَّسِيبُ لِمَدْحِي سَيِّد الرُّسُلِ
مُحَمَّدٌ أَفْضَل الرُّسْل الَّذي شَهِدَتْ
بِفَضْلِهِ أَنبياءُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ
لَمْ يَحْدُهُ الحُسْنُ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ

وَلَمْ يَزَلْ حُبُّهُ لِكُلِّ خَلِي
وَقِفْ عَلَىٰ سُنَنِ المَرْضِيِّ مِنْ سُنَنٍ
فإنَّ فيها شِفاءَ الخَبْلِ والخَبَلِ
ونَزِّهِ الفِكْرَ في رَوْضاتِ فِكْرَتِها
واجْنِ البَلاغَةَ مِنْ أَغْصانِها الذُّلُلُ

★★★★

يا رَبِّ صَلِّ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ

يا رَبِّ صَلِّ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
وَالأَنْبِيا وَجَميعِ الرُّسْلِ مَا ذُكِرُوا

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الهَادِي وَشِيْمَتِهِ
وَصَحْبِهِ مِنْ لِطَيِّ الدِّينِ قدْ نَشَرُوا

وَجاهَدُوا مَعَهُ في اللهِ وَاجْتَهَدُوا
وهاجَرُوا ولَهُ آوَوْا وَقَدْ نَصَرُوا
وبَيَّنُوا الْفَرْضَ وَالمَسْنُونَ وَاعْتَصَبُوا
للهِ وَاعْتَصِمُوا باللهِ وَانْتَصَرُوا

أَزْكَى صَلاَةٍ وأتماها وَأَشْرَفَها
يُعِطِّرُ الكَوْنَ رَيَّا نَشْرِها العَطِرُ
مَفْتُوقَةً بِعَبِيرِ الْمِسْكِ زَاكِيَةً
مِنْ طِيبها أَرَجُ الرِّضْوَانِ يَنْتَشِرُ

عَدَّ الْحَصَى وَالثَّرَى والرَّمْلِ يَتْبَعُهَا
نَجْمُ السَّماءِ وَنَبْتُ الأَرْضِ والمَدَرُ
وَعَدَّ ما حَوَتِ الأَشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ
وكُلِّ حَرْفٍ غَدَا يُتْلَى وَيُستَطَرُ

وَعَدَّ وَزْنَ مَثاقِيلِ الْجِبالِ كَذَا
يلِيهِ قَطْرُ جَمِيعِ الماءِ والمَطَرُ
وَالطَّيْرِ وَالوَحْشِ وَالأَسْماكِ مَعْ نَعَمٍ
يَتْلُوهُمُ الجِنُّ وَالأَمْلاكُ وَالبَشَرُ

والذَّرُّ والنَّمْلُ معَ جَمْعِ الحُبُوبِ كَذَا
والشَّعْرُ والصُّوفُ والأَرْياشُ والوَبَرُ

وما أحاطَ بهِ العِلْمُ المُحِيطُ وَما
جَرَى بهِ القَلَمُ المَأمُورُ وَالقَدَرُ
وعَدَّ نَعْمَائِكَ اللاتِي مَنَنْتَ بِهَا
عَلَى الخلائِقِ مُذْ كانُوا وَمُذْ حُشِرُوا

وعَدَّ مِقْدَارِهِ السَّامِي الَّذي شَرُفَتْ
بهِ النَّبِيُّونَ والأمْلاكُ وافْتَخَرُوا
وعَدَّ ما كانَ في الأكْوانِ يا سَنَدِي
وما يَكُونُ إلَى أنْ تُبْعَثَ الصُّوَرُ

في كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ يَطْرِفُونَ بِها
أهْلُ السَّموَاتِ والأرْضِينَ أوْ يَذَرُ
مِلْءُ السَّموَاتِ والأرْضِينَ مَعْ جَبَلٍ
والْفَرْشِ والعَرْشِ والكُرْسِي وَما حَصَرُوا

ما أَعْدَمَ اللهُ مَوْجُوداً وَأَوْجَدَ
مَعْدُوماً صَلاَةً دَوَاماً لَيْسَ تَنْحَصِرُ

تَسْتَغْرِقُ العدَّ مَعْ جَمعِ الدُّهورِ كَمَا
يُحِيطُ بالحَدِّ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ
لا غايَةً وَانتِهَاءً يا عَظِيمُ لَها
ولا لَهُم أَمَدٌ يُقْضَى وَيُنْتَظَرُ

مَعَ السَّلامِ كَمَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ
رَبَا وضاعَفَها والفَضْلُ مُنْتَشِرُ
وَعَدَّ أَضْعَافِ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عَدَدٍ
مَعْ ضِعْفِ أَضْعافِهِ يَا مَنْ لَهُ الْقَدَرُ

كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى سَيِّدِي وكَمَا
أَمَرْتَنا أَنْ نُصَلِّي أَنْتَ مُقْتَدِرُ
وَكُلُّ ذلِكَ مَضْرُوبٌ بِحَقِّكَ فِي
أَنْفاسِ خَلْقِكَ إِنْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

يَارَبِّ واغْفِرْ لِتَالِيها وسامِعِها
وَالمُرْسَلِينَ جَمِيعاً أَيْنَمَا حَضَرُوا

وَوَالِدينَا وأَهْلِينا وَجِيرَانِنَا
وَكُلُّنا سَيِّدِي لِلْعَفْوِ مُفْتَقِرُ
وقَدْ أَتَتْ بِذُنُوبٍ لاَ عِدَادَ لَها
لكِنْ عَفْوَكَ لا يُبْقِى ولا يَذَرُ

والهَمُّ عَنْ كُلِّ ما أَبْغِيهِ أَشْمَلَنِي
وقَدْ أَتَى خاضِعاً وَالقَلْبُ مُنْكَسِرٌ
أَرْجُوكَ يا رَبِّ في الدَّارَيْنِ تَرْحَمُنا
بِجَاهِ مَنْ فِي يَدَيْهِ سَبَّحَ الحَجَرُ

يَا رَبِّ أَعْظِمْ لَنا أجْراً وَمَغْفِرَةً
لأَنَّ جُودَكَ بَحْرٌ لَيْسَ يَنْحَصِرُ
وكُنْ لَطِيفاً بِنَا في كلِّ نَازِلَةٍ
لُطفاً جَمِيلاً بهِ الأَهْوَالُ تَنْحَسِرُ

بالمُصْطَفَى المُجْتَبَى خَيْرِ الأنامِ ومَنْ
جَلاَلَةً نَزَلَتْ في مَدْحِهِ السُّوَرُ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المُخْتارِ ما طَلَعَتْ
شَمْسُ النَّهارِ وما قَدْ شَعْشَعَ الْقَمَرُ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِهِ
مَنْ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ لِلدِّينِ يَنْتَصِرُ

وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ الفَارُوقِ صاحِبِهِ
مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْلُ فِي أحْكامِهِ عُمَرُ
وَجُدْ لِعُثْمَانَ ذِي النورَيْنِ مَنْ كَمُلَتْ
لَهُ المَحَاسِنُ فِي الدَّارَيْنِ والظَّفَرُ

كَذَا عَلِيَّ مَعَ ابْنَتِهِ وَأُمِّهِمَا
أَهْلِ العَبَاءِ كَمَا قَدْ جَاءَنا الخَبَرُ
سَعدٌ سَعِيدُ بنُ عَوْفٍ طَلْحَةٌ وَأَبُو
عُبَيْدَةَ وَزُبَيْرٌ سادَةٌ غُرَرٌ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ والاتْبَاعِ فاطِمَةٌ
ما حَنَّ لَيْلُ الدَّيَاجِي أَوْ بَدَا السَّحَرُ

★★★

ذِكْرَ النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ فَلَمْ تَزَلْ

قصائد ابن جابر الاندلسی

ابن جابر الأندلسي هو شاعر وكاتب وعالم باللغة العربية والبلاغة وُلد عام 1298 في مدينة ألمرية وتُوفّي عام 1378 في مدينة البيرة، له مؤلفات وشروحات طُبع بعضُها ولا يزال بعضُها الآخر مخطوطات لم تُطبع.

كان ابن جابر كفيف البصر، وقد يُذكر في بعض المراجع باسم ابن جابر الأعمى أو ابن جابر الضرير.

نسبه ونشأته

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي الأعمى، وكان قد عمي بسبب مرض الجُدَريّ الذي عرض له في صغره بعد دخوله المكتب في أواخر السنة الخامسة من عمره.

ولد بالمرية في الأندلس سنة 698 هجرية/1298م، ونشأ بها ودرس على عدد من علمائها في القرآن والنحو والفقه والحديث.

صحبه إلى الديار المصرية أحمد بن يوسف الغرناطي الرعينيّ فكان ابن جابر يؤلف وينظم، والرعينيّ يكتب. واشتهرا بالأعمى والبصير، ثم دخلا الشام، فأقاما بدمشق قليلا. وتحولا إلى حلب سنة 743 وسكنا »البيرة« بشاطئ الفرات ثم تزوج ابن جابر، فافترقا، ومات الرعيني فرثاه ابن جابر ومات بعده بنحو سنة في »البيرة«.

***

ابن جابر الاندلسی

شیخ بوصیریؒ کے بعد، ابن جابر الاندلسیؒ کا نام آتا ہے۔

ابن جابر اندلسی ایک شاعر، ادیب اور عربی زبان اور بیان بازی کے عالم تھے۔ 1298ء میں المریہ شہر میں پیدا ہوئے اور 1378ء میں البیرہ شہر میں وفات پائی۔

ان کی تصنیفات اور شروحات ہیں، جن میں سے بعض چھپ چکی ہیں جبکہ کچھ اب تک مخطوطات کی صورت میں ہیں اور شائع نہیں ہوئیں۔ ابن جابر نابینا تھے، اس لیے بعض مصادر میں انھیں "ابن جابر الأعمیٰ" یا "ابن جابر الضریر" کے نام سے بھی ذکر کیا جاتا ہے

نسب اور پرورش

وہ شمس الدین ابوعبداللہ محمد بن احمد بن علی بن جابر الأندلسی الھواری المالکی الاعمی تھے۔ وہ بچپن میں چیچک کی بیماری کا شکار ہوئے جس کے نتیجے میں ان کی بینائی ختم ہوگئی، یہ اس وقت ہوا جب وہ پانچویں سال کے آخر میں مکتب میں داخل ہوئے۔

وہ اندلس کے شہر المریہ میں سن 698 ہجری/ 1298ء عیسوی میں پیدا ہوئے۔ وہیں پرورش پائی اور قرآن، نحو، فقہ اور حدیث میں کئی علماء سے علم حاصل کیا۔

ان کے ساتھ احمد بن یوسف الغرناطی الرعینی مصر کے دیار کے پاس گئے۔ ابن جابر تصنیف اور نظم کیا کرتے اور الرعینی لکھا کرتے تھے۔ ان دونوں کو "الأعمیٰ والبصیر" (نابینا اور بینا) کے لقب سے شہرت حاصل ہوئی۔

بعد میں وہ شام گئے، کچھ مدت دمشق میں قیام کیا، پھر 743ھ ہجری میں حلب کی طرف کوچ کیا اور "البیر ۃ" نامی مقام پر دریائے فرات کے کنارے سکونت اختیار کی۔

بعد ازاں ابن جابر نے شادی کی اور دونوں میں جدائی ہوگئی۔ الرعینی کا انتقال ہوگیا تو ابن جابر نے ان پر مرثیہ لکھا اور خود بھی تقریباً ایک سال بعد "البیر ۃ" میں وفات پا گئے۔

{ فی مدح الرسول ﷺ }

ذِكْرَ النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ فَلَمْ تَزَلْ
تَجْرِى الدُّمُوْعُ تَشَوُّقًا وَتَهَيُّجَا
يَا سَائِقَ الْاَظْعَانِ شَأْنَكَ وَالسُّرَى
وَاطْوِ الْمَنَاهِلَ مُسْحِرًا اَوْ مُدْ لِجَا

وَارْفُقْ بِنَا فَالشَّوْقُ مِنَّا قَدْ بَرَى
مُهَجًّا وَقَدْ شَكَتِ الْمَطِيُّى مِنَ الْوَجَا
دَعْهَا فَاِنَّ الشَّوْقَ يَجْذِبُهَا اَلٰى
تِلْكَ الدِّيَارِ وَاِنْ يَكُنْ لَيْلُ سَجَا

يَا اَيُّهَا الْحَادِىْ وَشَوْقُكَ شَوْقُنَا
سِرْ عَنْ يَمِيْنِ الْوَادِيَيْنِ مُعَرَّجَا
وَاسْلُكْ بِاَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَخُذْ اِلٰى
دَارَ النُّبُوَّةِ وَالْهِدَايَةِ مَنْهَجَا

حَيْثُ الْحَصَى دُرٌّ وَ حَيْثُ هُوَ الثَّرَى
مِسْكٌ وَحَيْثُ تَرَى الثُّمَامَ بَنَفْسَجَا
لَا مُتِّعَتْ عَيْنِيْ بِلَذَّةِ نَوْمِهَا
حَتَّى تَرَى ذَاكَ الْمَحَلَّ الْاَبْهَجَا

مَا طَابَ لِيْ مِنْ بَعْدِ طَيْبَةَ مَوْرِدٌ
حَتَّى يُخَالَطَ بِالدُّمُوْعِ وَيُمْزَجَا
اَرْضٌ حَوَتْ اَعْضَاءَ اَكْرَمِ مُرْسَلٍ
فَالْمِسْكُ مِنْ ذَاكَ التُّرَابِ تَاَرَّجَا

يَا سَعْدُ اِنْ قُرِبَ الْمَزَارُ وَجِئْتَهَا
ثِقْ لِلْهُمُوْمِ هُنَاكَ اَنْ تَتَفَرَّجَا
قَسَمًا لَئِنْ اَبْصَرْتُ دَارَ مُحَمَّدٍ
وَشَهِدْتُ مِنْ مَغْنَاهُ مَغْنًى مُبْهِجَا

لَاُعَفِّرَنَّ بِتُرْبِهَا كُرْمِيْ لَهٗ
خَدًّا بِمَسْكُوْبِ الدُّمُوْعِ مُضَرَّجَا

وَلَادْعُوَنَّ دُعَاءَ عَبْدٍ مُخْلِصٍ
يَا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ اَنْتَ الْمُرْتَجٰى
سُبْحَانَ مَنْ اَسْرَى بِهٖ مِنْ بَيْتِهٖ
لِلْمَسْجِدِ الْاَقْصٰى بِلَيْلٍ قَدْ دَجَا

رَكِبَ الْبُرَاقَ وَجَالَ سَبْعَ طِبَاقِهَا
فِيْ لَيْلَةٍ وَدَنَا وَبُلِّغَ مَا ارْتَجٰى
ذُوْالْمُعْجِزَاتِ الْمُعْجِزَاتِ لِكُلِّ مَنْ
فِيْ صَدْرِهٖ غِلٌّ ثِوَى وَتَلَجْلَجَا

نَطَقَ الْبَعِيْرُ لَهٗ وَسَبَّحَتِ الْحَصٰى
وَالْجِذْعُ حَنَّ لَهٗ بِصَوْتٍ قَدْ شَجَا
وَالشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوْبِهَا رُدَّتْ لَهٗ
وَالْبَدْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ شُقَّ وَاُفْرِجَا

نَطَقَ الْبَعِيْرُ لَهٗ وَسَبَّحَتِ الْحَصٰى
وَالْجِذْعُ حَنَّ لَهٗ بِصَوْتٍ قَدْ شَجَا

وَالشُّمُسُ بَعْدَ غُرُوْبِهَا رُدَّتْ لَهٗ
وَالْبَدْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ شُقَّ وَاُفْرِجَا
وَاِذَا مَشٰى كَانَ الْغَمَامُ يُظِلُّهٗ
كَرَمًا اِذَا لَهَبُ الْهَجِيْرِ تَوَهَّجَا

وَالدَّوْحُ اَوْرَقَ بَعْدَ يُبْسٍ عِنْدَمَا
وَافٰى وَمَدَّ عَلَيْهِ ظِلًّا سَجْسَجَا
وَالْمَيْتُ كَلَّمَهٗ وَقَامَ بِاَمْرِهٖ
يَمْشِيْ وَفِيْ اَكْفَانِهٖ قَدْ اُدْرِجَا

وَالضَّبُّ قَالَ شَهِدْتُ اَنَّكَ مُرْسَلٌ
لِلْعَالَمِيْنَ فَمَنْ اَجَابَ فَقَدْ نَجَا
هٰذِى الْغَزَالَةُ اِذا اَطَاعَتْ اَمْرَهٗ
وَجَدَتْ سَبِيْلًا لِلنَّجَاةِ وَمَخْرَجَا

فَمَضَتْ اِلَى اَفْرَاخِهَا وَاَتَتْ كَمَا
اُمِرَتْ فَاُطْلِقَ اَسْرُهَا وَتَفَرَّجَا

مَا مَرَّ قَطُّ بِدَوْحَةٍ اَوْ رَبْوَةٍ
اِلَّا وَاَهْدَتْهُ السَّلَامَ مُؤَرَّجَا
مَا مَسَّ قَطُّ جَبِيْنُهُ فِيْ لَيْلَةٍ
اِلَّا وَعَادَ اللَّيْلُ صُبْحًا اَبْلَجَا

اَعْطَاهُ مُلْكَ الْخَافِقَيْنِ فَلَمْ يُرِدْ
اِلَّا اَخَافَقْرٍ عَلٰى قَدَمِ الرَّجَا
جُمِعَتْ مَفَاتِيْحُ الْكُنُوْزِ لَهُ فَلَمْ
يَقْبَلْ وَلَا يَوْمًا عَلَيْهَا عَرَّجَا

اَعْطٰى اِلٰى اَنْ قِيْلَ اِنَّ مُحَمَّدًا
يُعْطِيْ عَطِيَّةَ آمِنٍ اَنْ يُحْوَجَا
مَا كَانَ اَحْلَمَهُ لَقَدْ خَضَبُوْا دَمًا
مِنْهُ الْجَبِيْنَ وَكَذَّبُوْهُ وَاُخْرِجَا

فَعَفَا وَقَالَ اغْفِرْ لِقَوْمِيْ اِنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُوْنَ وَكَانَ اَمْرًا مُحْرِجَا

اَمُنَّا لِمَنْ هٰذَا النَّبِيُّ شَفِيْعُهُ
هُوَ خَيْرُ مَنْ يُّرْجِیْ وَغَايَةُ مَنْ رَجَا
لَا زِلْتُ اَجْهَدُ اَنْ اَزُوْرَ ضَرِيْحَهُ
حَتّٰى اَو سَّدَ فِيْ ضَرِيْحِیْ مُدْرَجَا

اَرْضٌ بِهَا تُمْحِي الْخَطَايَا بِالْخُطٰى
وَاِذَا لَجَأْتَ لَهَا فَنِعْمَ الْمُلْتَجَا
فِيْهَا الرَّؤُفُ بِهَا الرَّحِيْمُ بِهَا الَّذِیْ
جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْحِجَا

يَا مَنْ اِذَا لَجَاَ الضَّعِيْفُ لِبَابِهٖ
اَبَتِ الْمَكَارِمُ اَنْ يُضَيِّعَ مَنْ لَجَا
عَظُمَتْ ذُنُوْبِیْ وَالْعَظَائِمُ كُلَّهَا
بِعَظِيْمِ جَاهِكَ نَرْتَجِیْ اَنْ تُفْرَجَا

خُذْ سَيِّدِیْ بِيَدِیْ اَغِثْنِیْ اِنَّنِیْ
اَصْبَحْتُ فِیْ بَحْرِ الذُّنُوْبِ مُلَجَّجَا

مَنْ مُنْقِذِيْ اِلَّا شَفَاعَتُكَ الَّتِيْ
تُنْجِيْ اِذَا لَهَبُ الْجَحِيْمِ تَأَجَّجَا
اِنْ كَانَتِ الصَّدَقَاتُ مَخْصُوْصًا بِهَا
ذُوْ حَاجَةٍ لَمْ تُلْفِ مِنِّيْ اَحْوَجَا

هٰذَا وَكُلُّ النَّاسِ صَاحِبُ حَاجَةٍ
لَكَ وَالْغَنِيُّ يُرَى لِجَاهِكَ مُحْوَجَا
مَا كَانَ يَطْمَعُ فِي النَّجَاةِ مُؤَمِّلٌ
لَوْلَا شَفَاعَتُكَ الَّتِيْ هِيَ تُرْتَجٰى

صَلّٰى عَلَيْكَ اللّٰهُ مَا صَدَعَ الدُّجٰى
صُبْحٌ تَلَالَا ضَوْؤُهُ وَتَبَلَّجَا

وَعَلٰى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ تَحِيَّةٌ
كَالْمِسْكِ اَضْحٰى عَرْفُهُ مُتَأَرِّجَا

(شعر ابن جابر الاندلسى ،ص۳۴)

★★★

هم عدلوا نحوا المدينة فاعدل

هُمُ عَدَلُوْا نَحْوَا الْمَدِيْنَةِ فَاعْدِلِ
وَلَا تَكُ عَنْ ذَاكَ الضَّرِيحِ بِمَعْزِلِ
وَدَعْ عَنْكَ سُعْدَى وَالنُّزُوْلَ بِرَبْعِهَا
وَإِنْ شِئْتَ إِسْعَادًا بَطَيْبَةَ فَانْزِلِ

وَسَلِّمْ عَلَى ذَاكَ الضَّرِيْحِ فَإِنَّهٗ
ضَرِيْحٌ بِهٖ قَدْ حَلَّ اَكْرَمُ مُرْسَلِ
وَيَمِّمْ جَنَابَ الْهَاشِمِيِّ وَلُذْبِهٖ
وَلَا تَبْكِ مِنْ ذِكْرِىْ حَبِيْبٍ وَ منْزِلِ

هُنَاكَ الْجَنَابُ الرَّحْبُ وَالْمُنْعِمُ
الَّذِىْ شَفَاعَتُهٗ لِلْخَلْقِ اَكْرَمُ مَوئِلِ
نَبِيٌّ هُدًى مَاحٍ شَفِيْعٌ مُشَفَّعٌ
رَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ سَلْهُ مَا شِئْتَ يَبْذُلِ

بَشِيْرٌ نَذِيْرٌ سَيِّدُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
مَكِيْنٌ مُطَاعٌ ذُوْ ثَنَاءٍ مُكَمَّلِ
اَبُو الْقَاسِمِ الْهَادِى الْاَمِيْنُ مُحَمَّدٌ
وَاَحْمَدُ وَالْقَتَّالُ كُلَّ مَضَلِّلِ

مُقَفِّ شَهِيْدٌ صَادِقٌ شَاهِدٌ عَلٰى
جَمِيْعِ الْوَرٰى اِنْ قَالَ يُسْمِعُ وَ يُقْبِلِ
هُوَا لْعَاقِبُ الْهَادِىْ هُوَ الْحَاشِرُ الَّذِىْ
يُقَالُ لَهُ اُطْلِبْ تُعْطَ مَا شِئْتَ وَاسْاَلِ

رَسُوْلٌ اِلٰى كُلِّ الْاَنَامِ مُؤَيَّدٌ
مِنَ اللّٰهِ بِالنُّوْرِ الْمُبِيْنِ الْمُنَزَّلِ
جَوَادٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ الْقُثَمُ الَّذِىْ
سَيُوْرِدُنَا فِى الْحَشْرِ اَكْرَمَ مَنْهَلِ

حَرِيْصٌ عَلَيْنَا خَاتَمُ الرُّسْلِ نَاصِحٌ
كَرِيْمٌ كَثِيْرُ الْخَيْرِ اِنْ قَالَ يَفْعَلِ

حَبِيبٌ اِلَى الرَّحْمٰنِ يَأْخُذُ مَنْ جنى
بِحَقٍّ وَيَعْفُوْ مُحْسِنًا غَيْرَ مُهْمِلِ
اِمَامُ جَمِيْعِ الرُّسْلِ لَيْلَةً اِذْ سَرَى
فَصَلّٰى بِهِمْ فِيْ مَحْفَلٍ اَيِّ مَحْفَلِ

هُوَ الْمُصْطَفٰى وَالْمُجْتَبٰى مُرْشِدُ الْوَرٰى
وَ مَنْقَذُهُمْ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ وَ مُعْضِلِ
وَيَأْتِيْ غَدًا وَالرُّسْلُ تَحْتَ لِوَائِهِ
وَقَدْ خُصَّ فِيْهِمْ بِالْمَقَامِ الْمُفَضَّلِ

سَمَا لِمَقَامٍ لَيْسَ يَسْمُوْ اِلَيْهِ مَنْ
سِوَاهُ فَقِيْلَ اقْبَلْ عَطَاىَ وَاَقْبَلِ
وَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ هٰذِى نِهَايَتِيْ
تَقَدَّمْ فَاِنِّيْ لَا اُجَاوِزُ مَنْزِلِيْ

دَنَا فَرَأَى مَالَا رَأَى قَبْلُ مُرْسَلٌ
وَقِيْلَ لَهٗ اَنْتَ الْحَبِيْبُ فَأَمِّلِ

فَلَيْسَ سِوَى سِتْرِ الْمَهَابَةِ إِذْ دَنَا
فَشَاهَدَ عَيْنُ الْحَقِّ غَيْرَ مُمَثَّلِ
لِمَبْعثِهِ مِنْ كُلِّ جَيْلٍ عَلَامَةٌ
عَلٰى مَا جَلَتْهُ الْكُتُبُ مِنْ اَمْرِهِ الْجَلِيِّ
(شعر ابن جابر الاندلسی ،ص۱۱۵)

﴿نَبِيٌّ اَتَیٰ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِمَائِلِ﴾

نَبِيٌّ اَتَیٰ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِمَائِلِ
وَلَا خَائِفٍ مِنْ لَائِمٍ مُتَقَوِّلِ

لَهُ الْمُعْجِزَاتُ الْمُعْجِزَاتُ لِمَنْ عَصَى
وَشَقَّ الْعَصَا مِنْ حَاسِدٍ مُتَوَغِّلِ
وَمَا زَالَ فِيْهِمْ قَبْلَ ذَالِكَ صَادِقًا
اَمِيْنًا حَلِيْمَ النَّفْسِ غَيْرَ مُجَهَّلِ
وَمَا كَذَّبُوْ دَعْوَاهُ لٰكِنْ دَعَاهُمْ
غُرُوْرُ هَوًى اَغْرَاهُمْ بِالتَّقَوُّلِ
بَدَا يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ كَالْبَدْرِ حَوْلَهُ
كَوَاكِبُ فِيْ اُفْقِ الْمَوَاكِبِ تَنْجَلِيْ

وَجِبْرِيْلُ فِيْ جُنْدِ الْمَلَائِكِ دُوْنَهُ
فَلَمْ تُغْنِ اَعْدَادُ الْعَدُوِّ الْمُخَذِّلِ
رَمَى بِا الْحَصَى فِيْ اَوْجَهِ الْقَوْمِ رَمْيَةً
فَشَرَّدَهُمْ مِثْلَ النِّعَامِ بِمَجْهَلِ

فَفِرُّوْا سِرَاعًا يَهْرِبُوْنَ كَاَنَّمَا
تَحَوَّلَ مِنْهُمْ بَطْشُ اَيْدٍ لِاَرْجُلِ
وَجَادَلَهُمْ بِالْمُشْرِ فِيَّ فَسَلِّمُوْا
فَجَادَلَهُ بِا لنَّفْسِ كُلُّ مُخَذِّلِ

عُبِيْدَةَ سَلْ عَنْهُمْ وَحَمْزَةَ وَاسْتَمِعْ
حَدِيْثَهُمْ فِيْ ذَالِكَ الْيَوْمِ مِنْ عَلِي
فَهُمْ عَتَبُوْا بِا لسَّيْفِ عُتْبَةَ اِذْاغَدَا
فَذَاقَ الْوَلِيْدُ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ وَلِيُّ

وَشَيْبَةُ لَمَا شَابَ خَوْفًا تَبَادَرَتْ
اِلَيْهِ الْعَوَالِيْ بِالْخِضَابِ الْمُعَجَّلِ

وَجَالَ اَبُوْ جَهْلٍ فَحَقَّقَ جَهْلَهُ
غَدَاةَ تَرَدَّى بِالرَّدى عَنْ تَذَلُّلِ
فَاَضْحٰى قَلِيْبًا فِي الْقَلِيْبِ وَقَوْمُهُ
يَؤُمُّوْنَهُ فِيْهَا اِلَى شَرِّ مَنْهَلِ

وَجَاءَهُمْ خَيْرُ الْاَنَامِ مُوَبِّخًا
فَفَتَّحَ مِنْ اَسْمَاعِهِمْ كُلَّ مُقْفَلِ
وَاَخْبَرَ مَا اَنْتُمْ بِاَسْمَعَ مِنْهُمْ
وَلٰكِنَّهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ لِمَقْوَلِ

سَلَا عَنْهُمْ يَوْمَ السَّلِى اِذْ
فَعَادَ بَكَاءً عَاجِلًا لَمْ يُؤَجَّلِ
اَلَمْ يَعْلَمُوْا عِلْمَ الْيَقِيْنِ بِصِدْقِهِ
وَلٰكِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ لِمَعْقِلِ

اَلَيْسَ الَّذِىْ فِيْ كَفِّهِ سَبَّحَ الْحِصَى
وَاَرْوَى جَمِيْعَ الْجَيْشِ مِنْ نَبْعِ اَنْمُلِ

اَلَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ جَاءَ بِمُعْجِزٍ
لِكُلِّ مَجِيْدٍ فِي الْبَلَاغَةِ مُجْزِلِ
اَلَيْسَ اِنْشِقَاقُ الْبَدْرِ كَانَ لِاَجلِهِ
فَشَقَّ عَلَى نَفْسِ الشَّقِيِّ الْمُذَلَّلِ

اَلَمْ يَنْظُرُوْا لِلدَّوْحِ تَسْعَى لِقَصْدِهِ
اَلَمْ يُبْصِرُوْا فِعْلَ الْغَمَامِ الْمُظَلِّلِ
اَلَيْسَ الَّذِىْ قَدْ آلَمَ الْجِذْعَ فَقْدُهُ
فَاَنَّ اَنِيْنَ الشَّيِّقِ الْمُتَمَلِّلِ

اَلَيْسَ الَّذِىْ اَعْطَى الْغَزَالَةَ عَهْدَهُ
فَعَادَتْ وَلَمْ تُخْلِفْ وَلَمْ تَتَمَهَّلِ
اَلَمْ يَبْتَدِرْهُ الْعَنْكَبُوْتُ بِنَسْجِهٖ
عَلَى الْغَارِ اِذْجَاؤُوْا فَجَالُوْا بِاَسْفَلِ

اَلَيْسَ بِبَابِ الْغَارِ حَامَتْ حَمَامَةٌ
لِتَصْرِفَهُمْ عَنْ قَصْدِهِ بِالتَّخَيُّلِ

آمَا نَبَتَتْ فِيْ ذَالِكَ الْحِيْنِ دَوْحَةٌ
عَلَى الْغَارِ حَتّٰى غَابَ عَنْ مُتَأَمِّلِ
اَلَيْسَ بَعِيْرُ الْقَوْمِ لَاذَ بِعَدْلِهٖ
فَاَنْجَاهُ مِنْ جُوْعٍ وَتَثْقِيْلِ مَحْمَلِ

آمَا الْجَمَلُ الصَّعْبُ الْقِيَادِ اَطَاعَهٗ
وَاَهْوَى لِوَجْهِ الْاَرْضِ فِعْل مُقَبِّلِ
اَلَمْ يَسْمَعُوْا صَوْتَ الطَّعَامِ مُسَبِّحًا
لَدَيْهِ مَتٰى مَا مَدَّ كَفًّا لِمَأْكَلِ

اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْوَحْشَ وَالدَّوْحَ سَلَّمَتْ
عَلَيْهِ وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ كُلِّ جَنْدَلِ
اَلَيْسَ الَّذِىْ قَدْ كَلَّمَ الضَّبَّ سَائِلًا
فَقَالَ مُجِيْبًا اَنْتَ آخِرُ مُرْسَلِ

اَلَيْسَ لَهُ الْحَوْضُ الَّذِىْ نَأْمَنُ الظَّمَاَ
اِذَا مَا شَرِبْنَا مِنْهُ جَرْعَةَ سَلْسَلِ

لَقَدْ عَلِمُوْا اَنَّ الْبُرَاقَ سَمَّا بِهٖ
فَاَضْحٰى اِلٰى اَعْلَى السَّمَاوَاتِ يَعْتَلِيْ
فَنُوْدِيَ اِنَّا قَدْ اَرَدْنَاكَ فَاقْتَرِبْ
لَكَ الْجَاهُ مِنَّا وَالْقَبُوْلُ فَأَقْبِلِ

رَاَى الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى فَثَبَّتَهُ فَلَمْ
يَزِغْ بَصَرٌ عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ اِذْ جُلٰى
فَحَلَّ مَقَامًا لَمْ يَقُمْ فِيْهِ غَيْرُهُ
لَقَدْ جَلَّ فَافْهَمْ سِرَّ مَعْنَاهُ وَاعْقِلِ

اَلَمْ تَقْذِفِ الْجِنَّ النُّجُوْمُ لِاَجْلِهٖ
وَهُمْ عَنْ لحَاقِ السَّمْعِ بَعْدُ بِمَعْزِلِ
هُوَ الْمُرْتَجٰى اِذْ يُذْهِلُ النَّاسَ خَوْفُهُمْ
فَقَالُوْا انْظُرُوْا هَلْ مِنْ شَفِيْعٍ مُؤَمِّلِ

فَاَيَّ نَبِيٍّ يَسْاَلُوْنَ اَجَابَهُمْ
كَفَتْنِيْ نَفْسِيْ اِنَّ ذَالِكَ لَيْسَ لِيْ

فَيَدْعُوْهُمْ عِيْسٰى عَلَيْكُمْ مُحَمَّدًا
نَبِيٌّ مَتٰى يَشْفَعْ اِلَى اللّٰهِ يُقْبَلِ
فَيَأْتُوْنَهُ قَصْدًا فَيَدْعُوْا اَنَا لَهَا
فَيَأْتِى النِّدَا وَالشَّفْعُ وَمَا شِئْتَ يُفْعَلِ

فَيَخْرُجُ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ كُلُّ مَنْ
لَدَيْهِ مِنَ الْاِيْمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلِ
اَتَانَا فَأَحْيَا اَنْفُسَنَا وِجْلًا عَمِىً
وَاسْمَعَ صَوْتًا وَاجْتَلٰى كُلَّ مُعْضِلِ

غِنىً لِذَوِى فَقْرٍ وَاَمْنٌ لِخَائِفٍ
وَرُشْدٌ لِضُلَالٍ وَهَدىً لِجُهَّلِ
جَزِيْلُ الْعَطَايَا وَاضِحُ الْبَشْرِ لِلْوَرٰى
ثِمَالُ الْيَتَامٰى كَافِلٌ كُلَّ مِرْمِلِ

اِذَا اشْتَدَّ مَحْلُ الْاَرْضِ فَاسْتَسْقِ كَفَّهُ
فَفِى جُوْدِهَا الْفَيَّاضِ خِصْبٌ لِمُحْمِلِ

مَسِيْرَةَ شَهْرٍ كَانَ بِالرُّعْبِ نَصْرُهُ
بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ اَوْ جُنُوْبٍ وَ شَمَاَلِ

فَمَا قَرَّ رَضْوَى حَيْثُ لَمْ يُعْطِهِ رِضًى
وَيَذبلُ مِنْ تَهْدِيْدِهِ جِسْمُ يَذْبُلِ

فَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللّٰهِ جَاهُكَ مَلْجَئِى
وَحُبُّكَ ذُخْرَى فِي الْحِسَابِ وَ مَوْئِلِىْ

وَكَيْفَ لِقَصْدِىْ اَنْ يَّخِيْبَ وَاِنَّنِىْ
بِمَدْحِكَ اللّٰهِ الْعَظِيْمِ تَوَسُّلِىْ

مَدَحْتُ وَ حَاشَا اَنْ تَخِيْبَ مَدَائِحِىْ
فَاَنْتَ الَّذِىْ اِنْ يُسْاَلِ الْخَيْرَ يَبْذُلِ

عَسَى لَحْظَةٌ مِنْ حُسْنِ جَاهِكَ
بِهَا اَمَلِىْ يَا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلِىْ

فَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِذَا مَا لَحَظْتَنِي
سَتُبَلِّغُنِي مِنْهُنَّ كُلَّ مُؤَمَّلِي

عَسَى أَنْ يُخِفَّ الْعَفْوُ ظَهْرِيَ لِلسُّرَى
فَكَيْفَ نُهُوضِي حَيْثُ ذَنْبِيَ مُثْقَلِي

سَأَنْجُوا بِمَا أَرْجُوْ مِنَ الْكَرَمِ الَّذِيْ
شَمِلْتَ بِهِ فِي النَّاسِ كُلَّ مُؤَمِّلِ

وَمَا أَنْتَ إِلَّا رَحْمَةٌ عَمَّتِ الْوَرَى
وَنُوْرٌ مُّبِيْنٌ قَدْ جَلَا كُلَّ أَلَيْلِ

عَلَيْكَ صَلَاةٌ يَشْمَلُ الْآلَ عَرْفُهَا
وَأَصْحَابَكَ الْأَخْيَارَ أَهْلَ التَّفَضُّلِ

(شعر ابن جابر الاندلسی ،ص۱۲۰)

بديعة العميان،المسماة الحلة السيرا، فی مدح خير الورى

بدیعیہ کی تاریخ میں یہ دوسرا بدیعیہ ہے جسے محمد بن احمد بن علی المعروف "ابن جابر الاندلسیؒ" نے مدح نبوی ﷺ میں نظم کیا ہے۔ابن جابر کے اس بدیعیہ میں ایک سوستتر (177) ابیات ہیں۔

بِطَيبَـةَ انـزِل وَيَمِّـم سـيِّدَ الأُمَـمِ

بِطَيبَـةَ انـزِل وَيَمِّـم سـيِّدَ الأُمَـمِ
وَانشُـر لَـهُ المَدحَ وَانثُر أَطيَبَ الكَلِمِ
وَابـذُل دُموعَـكَ واعـذُل كُـلَّ مُصطَبِرٍ
وَالحَق بِمَن سارَ وَالحَظ ما عَلى العَلَمِ

سَـنا نَـبيٍّ أَبِـيٍّ أَن يُضَـيِّعَنا
سَـليلِ مَجـدٍ سَـليمِ العِـرضِ مُحتَـرَمِ
جَمِيـلِ خَلـقٍ عَلـى حَـقٍّ جَزيـلِ نَـدىً
هَـدَىٰ، وَفـاضَ نَـدى كَفَّيـهِ كَالـدِّيَمِ

كَـفَّ العُـداةَ، وَكَـدَّ الحَادِثـاتِ كَفى
فَكَـم جَـرَى مِـن جَـدَا كَفَّيـهِ مِـن نِعَـمِ

وَكَـمْ حَبـا وَعَلـى المُستَضـعَفينَ حَنـا
وَكَـم صَـفَا وَضَـفَا جُـوداً لِجَبرِهِمِ
مـا فَـاهَ فـي فَضـحِهِ مَن فاهَ لَيسَ سِوَى
عَـذلٍ بِعَـدلٍ وَنُصـحٍ غَيـرِ مُتَّهَـمِ

حَـانٍ عَلى كُـلِّ جَـانٍ حـابٍ إن قَصَدوا
حـامٍ شَـفَى مِـن شَـقَا جَهـلٍ وَمِـن عَدَمِ
لَيـثُ الشَّـرَى إذ سَـرَى مَـولاهُ صـارَ لَهُ
جـاراً فَجـازَ وَنَيلاً مِنـهُ لَـم يَـرُمِ

كَـافي الأَرامِـلِ وَالأَيتـامِ كـافِلُهُم
واقِـي النَّـدَى لِمُـوافي ذَلِـكَ الحَـرَمِ
أَجَـارَ مِـن كُـلِّ مَـن قَـد جارَ حِينَ أَتَى
حَتَّـى أَتـاحَ لَنَـا عِـزّاً فَلَـم نُضَـمِ

وَعـامَ بَـدرٍ أَعـامَ الخَيـلَ فـي دَمِهِـم
حَتّـى أَبـاتَ أَبـا جَهـلٍ عَلـى نَـدَمِ

وَحــاقَ إذ جَحَدُوا حَقَّ الرَّسُولِ بِهِم
كَــبيرُ هَــمٍّ أَراهُــم نَــزْعَ هَــامِهِمِ
فَهدَّ آطامَ مَن قَد هادَ إذ طَمِعُوا
فِـي شَتِّهِ فَرَمَـاهُم فِـي شَتاتِهِمِ

وَجَــلَّ عَن فَضحِ مَن أَخفَى فَجَا مَلَهُم
مَــا رَدَّ رائِدَ رِفْــدٍ مِــن جُنَــاتِهِمِ
مَــن زارَهُ يَقِــهِ أَوزَارَهُ وَنَــوٰى
لَــهُ نَوافِـلَ بَـذلٍ غَيـرِ مُنصَرِمِ

كَالغَيثِ فاضَ إِذَ المَحْلُ اِستَفاضَ تَلَا
أَنفَـالَ جُـودٍ تَلافَى تالِفَ النَّسَمِ
سَـل مِنهُـمُ صِلَةً لِلصَّبِّ واصِلَةً
وَالْثَـم أَنامِـلَ أَقـوامٍ أَنا بِهِمِ

أَقِم إِلى قَصدِهِم سُوقَ السُّرى وَأَقِم
بِـدارِ عِـزٍّ وَسُــوقَ الأَينُـقِ الْتَثِمِ

وَالحَقْ بِمَن كاسَ وَاحتُث كَاسَ كُلِّ سُرى
فالدَّهرُ إن جارَ رَاعَىٰ جارَ بَيتِهِم
عُجْ بِي عَلَيهِم فَعُجْبِي مِن جَفَاءِ فَتىً
جَازَ الدِّيارَ وَلَمْ يُلمِمْ بِرَبعِهِم

دَعْ عَنكَ سَلْمى وَسَل ما بِالعَقيق جَرىٰ
وَأُمَّ سَلعاً وَسَل عَن أَهلِهِ القُدُمِ
مَن لي بِدارِ كِرامٍ في البِدارِ لَها
عِزٌّ فَمَن قَد لَها عَن ذاكَ يُهتَضَمِ

بَانُوا فَهَانَ دَمي وَجْداً فَهَا نَدَمي
فَقَد أَراقَ دَمي فِيْمَا أَرى قَدَمي
يُولُونَ ما لَهُمُ مَن قَد لَجا لَهُمُ
فاِشْدُد يَداً بِهِمِ وانزِل بِبابِهِمِ

يَا بَردَ قَلبي إذا بُردُ الوِصالِ صَفَا
وَيَا لَهيبَ فُؤادي بَعدَ بُعدِهِمِ

مـا كـانَ مَنـعُ دَمـي بُخلاً بِـهِ لَهُـمُ
لَكِــن تَخَـوَّفتُ قَبـلَ القُـربِ مِـن عَـدَمِ
أَهلاً بِهـا مِـن دِمـاءٍ فيهِـم بُـذِلَت
وَحَبَّــذا وِردُ مــاءٍ مِــن مِياهِهِـمِ

مَـن نـالَهُ جـاهُهُم مِنّـا لَـهُ ثِقَـةٌ
أَن لا يُصــابَ بِضَـيمٍ تَحـتَ جـاهِهِمِ
بِـدارِ وَالحَـق بِـدارِ الهاشِـمِيِّ بِنـا
قَبـلَ المَمـاتِ وَمَهمـا اِسـطَعتَ فاغتَنِمِ

جَزمِـي لَئِن سـارَ رَكـبٌ لا أُرافِقُـهُ
فَلا أُفــارِقُ مَزجِــي أَدمُعِــي بِـدَمي
فَــأَيُّ كَـربٍ لِرَكـبٍ يُبصِـرونَ سَـنا
بَــرقٍ لِقَــبرٍ مَـتَى تَبلُغـهُ تُحتَـرَمِ

مَــتى أَحُــلُّ حِمَـى قَـومٍ يُحِبُّهُـمُ
قَلـبِي وَكَـم هـائِمٍ قَبلِـيْ بِحُبِّهِـمِ

جـارَ الزَّمـانُ فَكَفُّـوا جَـورَهُ وَكَفَـوْا
وَهَــل أُضَــامُ لَــدَىٰ عُـربٍ عَلَىٰ إضَـمِ
وَحَقِّهِــم مَــا نَسِـيْنَا عَهـدَ حُبِّهِـمِ
وَلا طَلَبنــا ســِواهُم، لا وَحَقِّهِــمِ

لا يَنقَضِــي أَلَمِــي حَتَّــى أَرَى بَلَــداً
فيــهِ الَّـذي ريقُـهُ يَشْـفِيْ مِـنَ الأَلَـمِ
وَقَــد تَشَـمَّرَ ثَـوبُ النَقْـعِ عَـن أُمَـمٍ
شَــتَّى يَؤُمُّــونَ طُــرّاً سَـيِّدَ الأُمَـمِ

مَــتَى أَرَىٰ جــارَ قَــومٍ عَــزَّ جـارُهُـم
عَهــدٌ عَلَــيَّ السُـرَى حِفْظـاً لِعَهـدِهِمِ
صـَبُّ الـدُموعِ كَأَمثـالِ العَقيـقِ عَلَـى
وَادِي العَقيــقِ اِشْـتِيَاقاً حَـقُّ صَـبِّهِمِ

أَبَحـتُ فيهِــم دَمــي لِلشَـوقِ يَمزُجُـهُ
بِمَــاءِ دَمْعِــيْ عَلَــىٰ خَـدّي وَقُلـتُ دُمِ

وَلَيسَ يَكثُرُ إِن آثَرتُ نَضخَ دَمِي
حَيثُ المُلُوكُ تَغُضُّ الطَّرفَ كالخَدَمِ
مِن سائِلِ الدَّمعِ سَالٍ عَن مَعاهِدِهِ
نَعيمُهُ أَن يُرَىٰ يَسرِي مَعَ النِّعَمِ

لِلسَّيرِ مُبتَدِرٍ كالسَّيلِ مُحتَفِرٍ
كالطَّيرِ مُشتَمِلٍ باللَّيلِ مُلتَئِمِ
قَصداً لِمُرتَقِبٍ لِلَّهِ مُنتَصِرٍ
فِي الحَقِّ مُجتَهِدٍ لِلرُّسلِ مُختَتِمِ

مَن لِي بِمُستَسلِمٍ لِلبيدِ مُعتَصِمٍ
بِالعِيسِ لَا مُسئِمٍ يوماً وَلا سَئِمِ
لِلبَرِّ مُقتَحِمٍ لِلبِرِّ مُلتَزِمٍ
لِلقُربِ مُغتَنِمٍ لِلتُّربِ مُلتَثِمِ

يَسرِي إِلَى بَلَدٍ مَا ضَاقَ عَن أَحَدٍ
كَم حَلَّ مِن كَرَمٍ في ذَلِكَ الحَرَمِ

دارٌ شَفيعُ الوَرَىٰ فِيْهَا لِمُعتَصِمٍ
جارٌ رَفيعُ الذّرا ناءٍ لِمُجتَرِمِ
فَهَجْرُ رَبْعِي لِذَاكَ الرَّبعِ مُغتَنَمي
وَنَشرُ جَمعِي لِذاكَ الجَمعِ مُعتَصَمي

وَمَيلُ سَمعي لِنَيلِ القُربِ مِن شِيَمي
وَسَيلُ دَمعي بِذَيلِ التُّربِ كالدِّيَمِ
يَقُولُ صَحْبِي وَسُفنُ العِيْسِ خائِضَةٌ
بَحرَ السَّرابِ وَعَينُ القَيْظِ لَم تَنَمِ

يَمِّمْ بِنَا البَحرَ إنَّ الرَكبَ فِي ظَمَإٍ
فَقُلتُ سِيْرُوا فَهَذا البَحرُ مِنْ أَمَمِ
وافٍ كَريمٌ رَحيمٌ قَد وَفى وَوَقى
وَعَمَّ نَفعاً فَكَم ضُرٍّ شَفى وَكَمِ

فَقُم بِنا فَلَكَم فَقرٍ كَفى كَرَماً
وَجُودُ تِلكَ الأَيادي قَد صَفا فَقُمِ

ذو مِـرَّةٍ فَاسْـتَوَى حَتّى دَنَا فَـرَأى
وَقِيـلَ :سَل تُعطَ قَد خُيِّرتَ فاحتَكِمِ
وَكــانَ آدَمُ ، إذ كــانَت نُبــوَّتُه
مـا بَيـنَ مـاءٍ وَطيـنٍ غَيـرِ مُلتَئِمِ

صَـافِحْ ثَـرَاهُ وَقُـل إن جِئتَ مُستَلِماً
إنّـا مُحَيُّـوكَ مِـن رَبـعٍ لِمُسـتَلِمِ
قَـد أَقسَمَ اللهُ فِي الذِّكرِ الحَكيمِ بِهِ
فَقـالَ "وَالنَّجـمِ" هَذَا أَوفَرُ القَسَمِ

مَـا بَيـنَ مِنبَرِهِ السَّامِي وَحُجرَتِهِ
رَوضٌ مِـنَ الخُلـدِ نَقـلٌ غَيـرُ مُتَّهَمِ
مُهَنَّـدٌ مِـن سُـيوفِ اللَّـهِ سُلَّ عَلَى
عِـدَاهُ ،نـورٌ بِـهِ إرشـادُ كُـلِّ عَمِ

إنَّ الَّـذي قـالَ" يُستَسـقَى الغَمـامُ بِهِ
لَـو عـاشَ أَبصَرَ ما قَـد عَدَّ مِن شِيَمِ

تَلُوحُ تَحتَ رِداءِ النَّقعِ غُرَّتُهُ
كَأَنَّ يُوشَعَ رَدَّ الشَّمسَ في الظُّلَمِ
وَتَقرَعُ السَّمعَ عَن حَقٍّ زَواجِرُهُ
قَرعَ الرِّماحِ بِبَدرٍ ظَهرَ مُنهَزِمِ

قالَت عِداهُ لَنا ذِكرٌ فَقُلتُ عَلَى
لِسانِ داودَ ذِكرٌ غيرُ مُنصَرِمِ
إِنّي لأَرجُو بِنَظمِي فِي مَدائِحِهِ
رَجاءَ كَعبٍ وَمَن يَمدَحهُ لَم يُضَمِ

وَإِنَّ لَيلِيَ إِلّا أَن أُوافِيَهُ
لَيلُ امرِئِ القَيسِ مِن طُولٍ وَمِن سأَمِ
نامَ الخَلِيُّ وَلَم أَرقُد وَلِي زَجَلٌ
بِذِكرِهِ فِي ذَرا الوَخّادَةِ الرُّسُمِ

أَقُولُ: ''يا لَكَ مِن لَيلٍ'' وَأُنشِدُهُ
بَيتَ ابنِ حُجرٍ وَفَجرِي غَيرُ مُبتَسِمِ

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمُ
تَلَفُّتُ الطَّرفِ بَينَ الضَّالِ وَالسَّلَمِ
أَلَمحَةٌ مِن سَنَا بَرقٍ عَلى عَلَمٍ
أَم نُورُ خَيرِ الوَرَىٰ مِن جانِبِ الخِيَمِ

أَغَرُّ أَكمَلُ مَن يَمشِي عَلَى قَدَمٍ
حُسناً وَأَملَحُ مَن حاوَرتَ فِي كَلِمِ
يَا حَادِيَ الرَّكبِ إِن لَاحَت مَنازِلُهُ
فَاهْتِفْ أَلَا عِمْ صَبَاحاً وَادْنُ واستَلِمِ

وَاسْمَح بِنَفسِكَ وَابذُل فِي زِيَارَتِهِ
كَرائِمَ الْمَالِ مِن خَيلٍ وَمِن نَعَمِ
وَاسهَر إِذَا نَامَ سَارٍ وَامضِ حَيثُ وَنَىٰ
وَاسمَح إِذَا شَحَّ نَفساً وَاسرِ إِن يَقُمِ

بِوَاطِئٍ فَوقَ خَدِّ الصُّبحِ مُشتَهِرٍ
وَطَائِرٍ تَحتَ ذَيلِ اللَّيلِ مُكتَتِمِ

إِلَــى نَــبِيٍّ رَأَىٰ مَـا لَا رَأَى مَلِــكٌ
وَقَــامَ حَيـثُ أَمِيـنُ الـوَحْيِ لَـمْ يَقُـمِ
جَــدُّوا فَأَقْـدَمَ ذُو عِـزٍّ وَرَامَ سُـرَى
فَلَـمْ تَجِـدَّ وَلَـمْ تُقْدِمْ وَلَـمْ تَـرُمِ

فَسَـوَّدَ العَجـزُ مُـبيَضَّ المُنَـى وَغَـدَا
مُخْضَــرُّ عَيْشِــكَ مُغبَــرّاً لِفَقـدِهِمِ
فِـي قَصـدِهِمْ رَافِـقِ الإِلفَيـنِ أَبيَـضَ ذَا
بِشْــرٍ وَأَســوَدَ مَهمَــا شَــابَ يَبتَسِمِ

قَـد أَغـرَقَ الـدَّمعُ أَجْفَـانِي وَأَدخَلَنـي
نَـارَ الأَسَـىٰ عَزمِـيَ الـوَانِي فَوَانَـدَمِي
مَـا ابْيَـضَّ وَجـهُ المُنَـى إِلَّا لِأَغبَـرَ مِن
خَـوضِ الغُبَـارِ أَمَـامَ الكُـومِ فِي الأَكَمِ

فَلُــذ بِبَــرٍّ رَحِيـمٍ بِالبَرِيَّـةِ إِن
عَقَّتـكَ شِـدَّةُ دَهـرٍ عَـاقَ وَاعتَصِمِ

يُـروَى حَـديثُ النَّـدَى وَالبِشـر عَن يَدِهِ
وَوَجهُــهُ بَيــنَ مُنهَــلٍّ وَمُبتَسِـمِ
تَبكِــيْ ظُبَــاهُ دَماً وَالسَّيفُ مُبتَسِمٌ
يَخُــطُّ كَــالنُّونِ بَيــنَ اللَّامِ وَالدِّمَمِ

دَمــعٌ بِلا مُقَــلٍ ضِـحكٌ بِغَيــرِ فَــمِ
كَتْــبٌ بِغَيــرِ يَـدٍ خَــطٌّ بِلَا قَلَـمِ
جَـاوِرهُ يَمنَـعْ، وَلُـذْ يَشْـفَعْ وَسَلْهُ يَهَب
وَعُــد يَعُدْ، وَاِستَزِد يَفعَل وَدُم يَـدُمِ

لَـمْ يَخشَ قِرنـاً وَيَخشَى القِرنُ صَولَتَهُ
فَهـوَ المَنيعُ المُبِيحُ الأُسْـدَ لِلرَّخَـمِ
وَالشَّـمسُ رُدَّت وَبَـدرُ الأُفـقِ شُقَّ لَـهُ
والنَّجـمُ أَينَـعَ مِنـهُ كُـلُّ مُنحَطِـمِ

وَإِذَ دَعَـا السُّحبَ حَالَ الصَّحوِ فَانْسَجَمَت
وَمِــن يَـدَيهِ ادْعُهَـا إِنْ شِئتَ تَنْسَجِمِ

سَقَاهُمُ الغَيثُ مَاءً إِذْ سَقَى ذَهَباً
فَغَيرُ كَفَّيهِ إِن أَمحَلَتَ لَا تَشِمِ
قَد أَفصَحَ الضَّبُّ تَصدِيقاً لِبعثَتِهِ
إِفصاحَ قُسٍّ وَسَمْعُ القَومِ لَم يَهِمِ

الهَاشِمُ الأُسَدَ هَشْمَ الزَّادِ تَبذُلُهُ
بَنانُ هَاشِمِ الوَهَّاب لِلطُّعمِ
كَأَنَّمَا الشَّمسُ تَحتَ الغَيمِ غُرَّتُهُ
فِي النَّقعِ حَيثُ وُجُوهُ الأُسْدِ كالحُمَمِ

إِذَا تَبَسَّمَ فِي حَربٍ وَصاحَ بِهِم
يُبكِي الْأُسُودَ وَيَرمِي اللُّسنَ بِالبَكَمِ
قَلُّوا بِبَدرٍ فَفَلُّوا غَرْبَ شَانِئِهِم
بِهِ وَمَا قَلَّ جَمعٌ بِالرَّسُولِ حُمِي

فَابيَضَّ بَعدَ سَوَادٍ قَلبُ مُنتَصِرٍ
وَاسْوَدَّ بَعدَ بَيَاضٍ وَجهُ مُنهَزِمِ

فَاتْبَعْ رِجالَ السُّرَى فِي الْبِيْدِ وَاسْرِ لَهُ
سُرَى الرِّجالِ ذَوِي الأَلبابِ وَالهِمَمِ
خَيرُ اللَّيالِي لَيالي الخَيرِ في إِضَمٍ
وَالقَومُ قَد بَلَغوا أَقصى مُرادِهِمِ

بِعَزمِهِم بَلَغُوا خَيرَ الأَنامِ فَقَد
فازُوا وَما بَلَغُوا إِلَّا بِعَزمِهِمِ
يَقُومُ بِالْأَلفِ صاعٌ حِينَ يُطعِمُهُم
وَالصَّاعُ مِن غَيرِهِ بِاثنَينِ لَم يَقُمِ

مِنِ الغَزالَةُ قَدْ رُدَّتْ لِطاعَتِهِ
لَو رامَ أَن لَا تَزورَ الجَديَ لَم تَرُمِ
دانِي القُطوفِ جَميلُ العَفوِ مُقتَدِرٌ
ما ضاقَ مِنهُ لِجانٍ واسِعُ الكَرَمِ

لَا يَرفَعُ العَينَ لِلرَّاجِيْنَ يَمنَحُهُم
بَل يَخفِضُ الرَّأسَ قَولاً هاكَ فاحتَكِمِ

يَا قَاطِعَ البِيْدِ يَسْرِيْهَا عَلَى قَدَمِ
شَوقاً إِلَيهِ لَقَد أَصبَحتَ ذا قَدَمِ
قَدِ اِعتَصَمتَ بِأَقوامٍ جُفُوهُمُ
لا تَعرِفُ السَّيفَ خِلواً مِن خِضابِ دَمِ

جَوازِمُ الصَّبرِ عَن فِعلِ الجَوى مُنِعَت
وَرَفعُهُ حالَ إِلَّا حالَ قُربِهِمِ
فِي القَلبِ وَالطَّرفِ مِن أَهلِ الحِمَى قَمَرٌ
مَن يَعتَصِم بِحِماهُ الرَّحبِ يُحتَرَمِ

يَا مُتْهِمِينَ عَسَى أَن تُنجِدُوا رَجُلاً
لَم يَسلُ عَنكُم وَلَم يُصبِح بِمُتَّهَمِ
أَغارَ دَهرٌ رَمى بِالبُعدِ نازِحَنا
فَأَنجِدوا يا كِرامَ الذَّاتِ وَالشِيَمِ

إِنَّ الغَضَى لَستُ أَنسَى أَهلَهُ فَهُمُ
شَبُّوهُ بَينَ ضُلوعِي يَومَ بَينِهِمِ

جَـرى العَقيـقُ بِقَلـبي بَعـدَما رَحَلـوا
وَلَـو جَـرى مِـن دُمـوعِ العَيـنِ لَـم أُلَـمِ
حَيـثُ الَّـذي إِنْ بَـدَا فِـي قَـومِهِ وَحَـبا
عُفـاتَهُ وَرَمَـى الأَعـداءَ بِـالنِّقَمِ

فَالبَـدرُ فِـي شُـهبِهِ وَالغَيـثُ جادَ لِذي
مَحْـلٍ وَلَيـثُ الشَّـرى قَـد صَالَ في الغَنَمِ
وَإِن عَلا النَّقـعُ فِـي يَـومِ الـوَغَى فَدَعا
أَنصَـارَهُ وَأَجـالَ الخَيـلَ فِـي الدُّجُـمِ

تَـرَى الثُّرَيَـا تَقُـودُ الشُّـهبَ يُرسِـلُها
لَيـثٌ هَـدَى الأُسـدَ خَـوضَ البَحـرِ في الظُّلَمِ
أَخفَـوا فِـي الإِنجِيـلِ وَالتَّـورَاةِ بِعثَتَهُ
فَـأَظهَرَ اللَّـهُ مَـا أَخفَـوا بِـرَغمِهِـمِ

قَـدْ أَحْـرَزَ البـأسَ وَالإِحسانَ فِـي نَسَقٍ
وَالعِلـمَ وَالحِلـمَ قَبـلَ الـدَّركِ لِلحُلُـمِ

لَا يَستَوي الغَيثُ مَعْ كَفَّيهِ نائِلُ ذَا
مَاءٌ وَنَائِلُ ذَا مَالٌ فَلَا تَهِمِ
غَيْثَانِ أَمَّا الَّذِي مِن فَيضِ أَنمُلِهِ
فَدائِمٌ وَالَّذي لِلمُزنِ لَم يَدُمِ

جَلَا قُلُوباً وَأَحيَا أَنفُساً وَهَدَى
عُمياً وَأَسمَعَ آذاناً ذَوِي صَمَمِ
يُرِيكَ بِاليَومِ مِثلَ الأَمسِ مِن كَرَمٍ
وَلَيسَ في غَدِهِ هَذا بِمُنعَدِمِ

فَلُذْ بِمَنْ كَفُّهُ وَالبَحرُ مَا افتَرَقَا
إِلَّا بِكَفٍّ وَبَحرٍ فِي كَلامِهِمِ
وَالمَالُ وَالماءُ مِن كَفَّيهِ قَد جَرَيا
هٰذَا لِرَاجٍ وَذَا لِلجَيشِ حينَ ظَمِي

فَازَ المُجِدَّانِ دَانٍ أَو مُدِيمُ سُرىً
فَذَاكَ نَاجٍ وَذَا راجٍ لِجُودِهِم

مِـنْ وَجـهِ أَحمَـدَ لِـي بَـدْرٌ وَمِـن يَـدِهِ
بَحْــرٌ وَمِــن فَمِــهِ دُرٌّ لِمُنتَظِــمِ
كَـمْ قُلـتُ يَا نَفْس مَا أَنصفتِ أَن رَحَلُوا
وَمَـا رَحَلـتِ وَقَـامُوا ثُـمَّ لَـم تَقُـمِ

يَمِّــمْ نَبِيّــاً تُبَـارِي الرِّيـحَ أَنمُلُـهُ
وَالمُـزْنَ مِـن كُـلِّ هَـامِي الوَدقِ مُرتَكِمِ
لَـو قابَـلَ الشُّهبَ لَيلاً فِـي مَطالِعِهَـا
خَــرَّتْ حَيَـاءً وَأَبْـدَتْ بِـرَّ مُحتَـرِمِ

تَكَــادُ تَشــهَدُ أَنَّ اللَّــهَ أَرسَـلَهُ
إِلَـى الْـوَرَىٰ نُطَفُ الأَبْنَـاءِ فِي الرَّحِمِ
لَـو عَـامَتِ الفُلـكُ فِيْمَـا فَاضَ مِن يَدِهِ
لَـم تَلـقَ أَعظَـمَ بَحـراً مِنـهُ إِنْ تَعُـمِ

تُحِيْـطُ كَفَّـاهُ بِـالبَحرِ المُحِيْطِ فَلُذْ
بِـهِ وَدَعْ كُــلَّ طَـامِي المَـوجِ مُلتَطِـمِ

لَـو لَـمْ تُحِط كَفُّـهُ بـا لبَحـرِ ما شَمِلَت
كُـلَّ الأَنَـامِ وَأَروَت قَلـبَ كُـلِّ ظَمِـي
لَـمْ تَـبرُقِ السُّحبُ إِلّا أَنَّهَـا فَرِحَـت
إِذْ ظَلَّلَتـهُ فَأَبـدَت وَجـهَ مُبتَسِـمِ

وَالمـاءُ لَـو لَـم يَفِـض مِن بَينِ أَنمُلِهِ
مَـا كَـانَ رِيُّ الظَّمـا فِـي وِرْدِهِ الشَّبِـمِ
يَستَحسِـنُ الفَقـرَ ذُو الـدُّنيا لِيَسـأَلَهُ
فَيـأْمَنَ الفَقـرَ مِمَّـا نـالَ مِـن نِعَـمِ

وَالبَـدرُ أَبقَـىٰ بِمَـرآهُ لِيُعلِمَنَـا
بِالْإِنْشِـقَاقِ لَـهُ آثَـارَ مُنثَلِـمِ
أَزالَ ضُـرَّ البَعيـرِ المُستَجيرِ كَمَـا
بِـهِ الغَزالَـةُ قَـد لَاذَت فَلَـم تُضَـمِ

مِـن أَعـرَبِ العُـرْبِ إِلَّا أَنَّ نِسـبَتَهُ
إِلـى قُرَيـشٍ حُمَـاةِ البَيـتِ وَالحَـرَمِ

لَا عَيبَ فِيهِمْ سِوٰى أَن لَا تَرٰى لَهُمُ
ضَيفاً يَجُوعُ، وَلَا جَاراً بِمُهتَضَمِ
مَا عَابَ مِنهُم عَدُوٌّ غَيرَ أَنَّهُمُ
لَم يَصرِفُوا السَّيفَ يَوماً عَن عَدُوِّهِمِ

مَن غَضَّ مِن مَجدِهِمْ فَالْمَجْدُ عَنهُ نَأَى
لَكِنَّهُ غُضَّ إِذْ سَادُوْا عَلَى الأُمَمِ
لَا خَيرَ في المَرءِ لَمْ يَعرِف حُقُوْقَهُمُ
لَكِنَّهُ مِنْ ذَوِي الأَهْوَاءِ وَالتُّهَمِ

عِيْبَتْ عِدَاهُم فَزَانُوْهُم بِأَن تَرَكُوْا
سُيوفَهُم وَهيَ تِيجَانٌ لِهَامِهِمِ
تَجْرِي دِمَاءُ الأَعادِي مِن سُيوفِهِم
مِثلَ المَوَاهِبِ تَجْرِي مِن أَكُفِّهِمِ

لَهُم أَحاديثُ مَجدٍ كالرِّيَاضِ إِذَا
أَهْدَت نَواسِمَ تُحْيِيْ بَالِيَ النَّسَمِ

تَــرى الغَنِيَّ لَدَيهِمِ وَالفَقيـرَ وَقَدْ
عَــادَا سَــوَاءً فَلازِمِ بــابَ قَصـدِهِمِ
قُــل لِلصَّبـاحِ إذا مـا لاحَ نُــورُهُمُ
إِنْ كَانَ عِندَكَ هَذا النُّورُ فَابتَسِمِ

إِذَا بَدَا البَـدرُ تَحتَ اللَّيلِ قُلتُ لَهُ
أَأَنــتَ يَـا بَـدرُ أَمْ مَـرْأَى وُجُـوهِهِمِ
كَـانُوا غُيوثاً وَلَكِـن لِلعُفـاةِ كَمَـا
كَـانُوا لُيُوثـاً وَلَكِـن فِـي عُداتِهِمِ

كَمَـا قَـائِلٍ قَـالَ حَـازَ المَجـدَ وارِثُهُ
فَقُلْــتُ هُــمِ وارِثُــوهُ عَــنْ جُـدُوْدِهِمِ
قَـد أَورَثَ المَجـدَ عَبـدَ اللَّهِ شَيبَةُ عَن
عَمــروِ بــنِ عَبـدِ مَنـافٍ عَـن قُصَيِّهِمِ

فَجـاءَ فيهِـمِ بِمَـن جـالَ السَّماءَ وَمَن
سَما عَلى النَّجـمِ فـي سـامي بُيوتِهِمِ

فالعُربُ خَيرُ أُناسٍ ثُمَّ خَيرُهُمُ
قُرَيشُهُم وَهوَ فيهِم خَيرُ خَيرِهِمِ
قَومٌ إذا قيلَ مَن قالوا نَبيُّكُمُ
مِنّا فَهَل هَذِهِ تُلفِى لِغَيرِهِمِ

إن تَقرأِ النَّحلَ تُنحِل جِسمَ حَاسِدِهِم
وَفِي ''بَرَاءَةَ'' يَبْدُو وَجهُ جَاهِهِمِ
قَومُ النَّبِيِّ فإن تَحفِل بِغَيرِهِمِ
بَينَ الوَرَى فَقَدِ استَسمَنتَ ذا وَرَمِ

إن تَجحَدِ العُجمُ فَضلَ العُربِ قُل لَهُمُ
خَيرُ الوَرى مِنكُمُ أَم مِن صَميمِهِمِ
مَنْ فَضَّلَ العُجمُ فَضَّ اللَّهُ فاهُ وَلَو
فَاهُوا لَغَصُّوا وَغَضُّوا مِن نَبيِّهِمِ

بَدءاً وَخَتماً وَفِيمَا بَينَ ذَلِكَ قَد
دانَت لَهُ الرُّسلُ مِن عُربٍ وَمِن عَجَمِ

لَئِن خَدَمتُ بِحُسنِ المَدحِ حَضرَتَهُ
فَذاكَ في حَقِّهِ مِن أَيسَرِ الخِدَمِ
وَإِن أَقَمتُ أَفانِينَ البَديعِ حُلىً
لِمَدحِهِ فَبِبَعضِ البَعضِ لَم أَقُمِ

وَما مَحَلُّ فَمِي وَالشِّعرِ حَيثُ أَتَى
مَدحٌ مِنَ اللَّهِ مَتلُوٌّ بِكُلِّ فَمِ
لَكِنَّني حُمتُ مَا حَولَ الحِمَى طَمَعاً
مَن ذا الَّذي حَولَ ذاكَ الجودِ لَم يَحُمِ

يا أَعظَمَ الرُّسلِ حَاشَا أَن أَخيبَ وَإِن
صَغُرتُ قَدراً فَقَد أَمَّلتُ ذا عِظَمَ
لَعَلَّنِي مَعَ عِلَّاتِي سَتُغفَرُ لِي
كُبرُ الكَبائِرِ وَالإِلمامُ بِاللَّمَمِ

أَنتَ الشَّفيعُ الرَّفيعُ المُستَجيبُ إِذَا
مَا قَالَ: نَفسِي نَفسِي كُلُّ مُحتَرَمِ

مَــالِي سِــوَاكَ فَآمَــالِي مُحَقَّقَــةٌ
وَرَأسُ مَــالِي سُـؤَالِيْ خَيــرَ مُعتَصَـمِ

فَاشْـفَعْ لِعَبدِكَ وادفَـعْ ضُرَّ ذي أَمَـلٍ
يَرجُــوْ رِضاكَ عَسَى يَنْجُـو مِـنَ الأَلَـمِ

حَسْـبي صِـلاتُ صَـلاةٍ سُـحبُهَا شَـمِلَتْ
آلاً وَصَــحباً هُــمُ رُكنِــي وَمُلتَزَمِــي

بِصِـدقِ حُبّـيَ فِـي الصِّدِيقِ فُـزتُ وَلَا
أُفَــارِقُ الحُــبَّ لِلْفَــارُوْقِ لَيثِهِــمِ

وَقَـد أَنَـارَ بِـذِي النُّـورَينِ صَدرِيَ هَل
نَخَـافُ نَـاراً وَإِنَّــا أَهــلُ حُبِّهِــمِ

بِغَيْثِهِـمْ يَـومَ إِحْسَـانٍ أَبِـي حَسَنٍ
غَـوثِي وَسِــبْطَيْهِ سِـمْطَيْ جِيْدِ مَجْدِهِمِ

أُطْـفِــي بِحَمْــزَةَ وَالعَبَّــاسِ جَمْـرَةَ ذِي
بَـأْسٍ وَأَطْــوِيْ زَمَــانِي فِــي ضَـمَانِهِمِ
صَـحبُ الرَّسُــوْلِ هُــمُ سُؤْلِي وَجُـودَهُمُ
أَرجُــوْ وَأَنْجُـو مِـنَ البَلْوَى بِبـالِهِمِ

أُحِــبُّ مَـن حَبَّهُـم مِـن أَجـلِ مَـن صَحِبُوْا
أَجَــلْ وَأُبْغِــضُ مَــنْ يُعْــزَى لِبُغضِهِمِ

هُــمُ مَــآلي وَآمَــالِي أَمِيــلُ لَهُــم
وَلا يَمَــلُّ لِسَــانِي مِــنْ حَــدِيثِهِمِ

لَكِــن وَإِن طَـالَ مَـدحِي لا أَفِـي أَبَـداً
فَأَجعَــلُ العُــذرَ وَالإِقــرارَ مُختَتَمِـي
(خزانة الادب وغاية الارب،ص۲۳۴،ج1: بديعة العميان لابن جابر الأندلسي، ص۲۰-۴۵)

****

قصیدۃ تقی الدین بن حجۃ الحموی فی مدح سید المرسلین ﷺ

تقي الدين بن حِجَّة الحَمَويُّ

تقي الدين بن حِجَّة الحَمَويُّ (767- 837 هـ / 1366- 1433 م). هو تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله بن حجة الحموي من أهل حماة، في سوريا. إمام أهل الأدب في عصره. شاعر جيد الإنشاء. زار مدينه القاهرة، والتقى بعلمائها، وملوكها. حسن الأخلاق والمروءة، فيه شيء من الزهو والإعجاب. اتخذ عمل الحرير، وعقد الأزهار صناعة له في صباه فعرف (بالأزراري)، ثم اتخذ الأدب صناعة له فبرع في فنونه. وكان يظهر سرقات الشعراء فتعصب عليه شعراء من مصر وصاروا يهجونه. توفي تقي الدين الحموي في حماة عن 70 عاماً.

ابن حجۃ الحموی کا بدیعیہ

تقی الدین بن حجہ الحموی (767ھ،837ھ/ 1366ء/ 1433ء)

تقی الدین ابو بکر بن علی بن عبد اللہ بن حجۃ الحموی، اہلِ حماہ (سوریہ) میں پیدا ہوئے۔ وہ اپنے زمانے کے امام الادب مانے جاتے تھے۔عمدہ شاعر اور اچھے انشاء پرداز تھے۔انھوں نے قاہرہ کا سفر کیا اور وہاں کے علماء و سلاطین سے ملاقاتیں کیں۔خوش اخلاق اور با مروّت شخصیت کے مالک تھے،البتہ کچھ حد تک خوداعتمادی اور ناز وفخر بھی رکھتے تھے۔

ابتدائی زمانے میں ریشم کے کام اور پھولوں کے ہار بنانے کو اپنا پیشہ بنایا،جس کی وجہ سے "الأزراری" کہلائے۔ بعد ازاں ادب کو بطور پیشہ اختیار کیا اور فنونِ ادب میں غیر معمولی شہرت حاصل کی۔ وہ شعرا کی سرقہ

کاریوں کوظاہر کرتے تھے، جس کی وجہ سے مصر کے بعض شاعروں نے ان پر تعصب کیا اوران کی ہجو لکھی۔

وفات

تقی الدین الحموی کی وفات حماہ میں 70 برس کی عمر میں ہوئی۔

مؤلفات

ان کی متعدد تصانیف ہیں جن میں زیادہ مشہور "خزانۃ الادب" ہے جو ان کے قصیدہ بدیعیہ کی شرح ہے۔

ان کی اہم تصانیف یہ ہیں:

خزانة الأدب وغاية الأرب

بلوغ الأمل في فن الزجل ، ثمرات الأوراق

كشف اللثام عن التورية والاستخدام

شرح لامية العجم

بلوغ المرام من سيرة ابن هشام

بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد

تأهيل الغريب، الكلب الأمين

حذاء الطنبوری

دار الكتب علميه- ج 1- ص 478

ان کی کہانی "حذاء الطنبوری" سب سے زیادہ مشہور ہے۔ یہ ایک طنزیہ اور مزاحیہ حکایت ہے جس میں ایک شخص کئی بار اپنے پرانے جوتے سے جان چھڑانے کی کوشش کرتا ہے مگر کامیاب نہیں ہوتا۔ بیسویں صدی میں مشہور شامی فنکار نہاد قلعی نے بچوں کے لیے رسالہ سامر میں مصور کہانیوں کا ایک سلسلہ تحریر کیا، جن میں ایک کہانی "حذاء الطنبوری" سے مشابہ تھی اور غالباً اسی سے ماخوذ تھی۔

روائع الأدب العالمی"، مجلدات صادرة عن مؤسسة بساط الريح، بيروت، لبنان.

مُحَمَّدُ بنُ الذَّبِيْحَيْنِ الْاَمينُ اَبُوالْ۔

مُحَمَّدُ بنُ الذَّبِيْحَيْنِ الْاَمينُ اَبُوالْ۔۔
بتولِ خيرُ نَبِيٍّ فِي اطَّرادِهِمِ
عَينُ الكَمالِ كَمَالُ الْعَينِ رُؤيَتُهُ
يَا عَكْسَ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عنهُ عُمِي

ابدَى البديعِ له الوصف البديع وفى
نظْمِ البديعِ حلا تر ديدُه بفمِى
كَرَّرْتُ مَدحِىَ حَلا فِي الزَّائدِ الكَرِمِ
ابنِ الزَّائدِ الكرمِ ابنِ الزائدِ الكَرمِ

وَمذهَبِى فِي كَلامِى اَنَّ بَعثَتهُ
لَو لَم تَكن مَا تَمَيَّزْنَا منَ الاُمَمِ
فَعِلْمُهُ وافِرٌ وَالزُّهدُ نَاسَبَهُ
وَحِلْمُهُ ظَاهرٌ عَن كلِّ مُجْتَرِمِ

وَوسَّعَ الْعَدْلُ مِنهُ الْاَرضَ فَاتَّشحَت
بِحُلَّةِ الْاَمجدَيْنِ الْعَهْدِ وَالذَّمَمِ
آدَابُهُ تُمِّمَتْ لا نقْصَ يَد خلُهَا
وَالوَجْهُ تَكمِيلُهُ فِي غَايَةِ الْعِظَمِ

قَالُوا: هُو الْبَدرُ وَالتَّفْرِيقُ يظهرُ لى
فِي ذَاكَ نقصٌ وهٰذا كَامِلُ الشِّيَمِ
وَانْشَقَّ مِن اَدبٍ لهُ بِلا كَذبٍ
شَطْرَيْنِ فِيْ قَسَمٍ تَشطِير مُلْتَزِمِ

وَالبَدرُ فِي التمِّ كَالْعرجون صار لَهُ
فَقُل لَهمْ يَتركُوا تَشْبِيهَ بَدْرِهِمِ
وردَّ شمسَ الضُّحى للقومِ خاضعةً
وما ليوشعَ تلميحٌ برَكْبِهِمِ

شَيئَانِ قَد اشبَهَا شَيئَيْنِ فِيهِ لَنَا
تبسُّمٌ وعطاً كالْبَرقِ فِي الدِّيَمِ

لذَّ انسجام دمُوعی فِی مَدائِحهِ
بِاللّٰهِ شَنَّفْ بِها يَا طَيِّبَ النَّغَمِ
وَان ذَكرتُ زَمَاناً ضَاعَ مِن عُمری
فِی غَيرِ تَفصِيلِ مَدحٍ صِحتُ يَا نَدمِی

نَوَادِرُ المدحِ فِی اَوصَافِهِ نشقَتْ
مِنهَا الصَّبَا فَاَتَتْنَا وَهِی فِی شَمَمِ
بَالِغْ وَقُل كَم جَلَا بِالنُّور لَيْلَ وَغًى
وَالشُّهُبُ قَدرَ مَدَتْ مِن عِثْيَرِ الدُّهُمِ

لَو شَاءَ اِغرَاقَ من نَاوَاهُ مُدَّ لهُ
فِی الْبَرِّ بَحْرٌ بِمَوجٍ فيهِ ملتَطمِ
بِلا غُلُوٍّ اِلَی السبع الطباق سَرَی
وَعَاد وَاللَّيْلُ لَم يجفلْ بصُبْحِهِم

سَهلٌ شَديدٌ لهُ بِالمَعْنَيَيْنِ بَدَا
تأَلُّفٌ فِی العطَا وَالدِّينِ لِلعِظَمِ

لَا ينتفِي الخيرُ مِن اِيْجَابهِ ابَداً
ولا يشين العَطا بِالمَنِّ وَالسَّأَمِ
لِلجُوْدِ فِي السَّيْرِ ايغَالٌ اِلَيه وَكَم
حَيَّا الاَنَامَ بِوُدٍّ غيرِ منصرمِ

تَهذِيبُ تَأدِيبه قَد زادهُ عظماً
فِى مَهدِهِ وهو طفلٌ غير منفطِمِ
بحرٌ وذُو آدبٍ بدًّا وذو رَحَبٍ
لَم يَستَحِلْ بِانعكاسٍ ثَابِتُ القَدَمِ

اَوصَافُهُ الغُرُّ قَد حَلَتْ بتوريةٍ
جيدِى وعقدِ لِسَانى بعد ذا وَفَمِى
مَن اعتداى فبِعُدوانٍ يُشاكلهُ
لحكمةٍ هو فيها خَيرُ منتقمِ

جمع الاعادى بتقسيمٍ يُفَرِّقُه
فَالحيُّ للاَسرِ وَالامواتُ لِلضَّرَمِ

سَناهُ كَالبرقِ ان ابدَوا ظَلامَ وَغًى
وَالعَزْمُ كَالبرقِ فِي تَفريقِ جَمْعِهِمِ
وَمِن اشارتهِ فِي الحَرْب كَم فَهِمَ الْ
انصارُ معنىً بهِ فازُوا بِنَصرِهِمِ

تَولِيدُ نُصرَتِهِمْ يَبدُوا بِطَلْعَتِهِ
مَا السَّبْعةُ الشُّهبِ مَا تَوليدُ رملهِمِ
قالوا: طويل نجاد السَّيفِ، قلت: وكم
لنارهِ ألسنٌ تُكْنِي عنِ الْكَرَمِ

آدابُهُ وعَطَايَاهُ وَرَأفتهُ
سَجِيَّةٌ ضمنَ جمعٍ فيهِ ملتئمِ
اِيجَابهُ بِالعطايا لَيس يسلبهُ
ويسلب المَنَّ مِنهُ سلبَ محتشمِ

هُداهُ تقسميهُ حالى بهِ صَلُحَتْ
حيّاً وميّتاً ومبعوثاً مع الامَمِ

اوجزْ وَسَلْ اوّلَ الْاَبياتِ عَن مِدَحٍ
فِيهِ وَسَلْ مَكَّةً يَا قَاصِدَ الحَرَمِ
بِا لْحِجْرِ سَادَ فَلَا نِدٌّ يشاركهُ
حِجْرَ الْكتابِ المبينِ الوَاضحِ اللَّقَمِ

تصريع ابواب عَدْنٍ يومَ بَعْثِهِمِ
يَلقاهُ بالفَتْحِ قَبْلَ النَّاسِ كُلِّهِمِ
فَلَا اعتراضٌ علينا فِي محبَّتهِ
وهوَ الشَّفيعُ ومن يَرجوهُ يُعْتَصَمِ

وَمَا لَنَا مِن رجوعٍ عَن حِمَاهُ بلى
لنا رجوعٌ عن الاوطَانِ وَالْحَشَمِ
تُرَتِّبُ الحيواناتُ السَّلَامَ لَهُ
وَالنَّبتُ حتى جمادُ الصَّخْرِ فِي الاكمِ

مُحَمَّدٌ اَحْمَدُ المَحْمُودُ مبعَثُهُ
كلٌّ مِن الحمْدِ تَبْيِيْنُ اشتِقَاقِهِمِ

وَوَصْفهُ لِإِبْنهِ قَد جاءَ تسميةً
فإِنَّهُ حَسَنٌ حَسْبَ اتِّفَاقِهِمِ
اِبداء اخلاقهِ ابداءُ خَالِقهِ
فِي زخرفِ الشُّعَرا فَاسْجَعْ بهَا وَهِمِ

فَالخيرُ مَاثلَهُ وَالعَفوُ جَاورَهُ
وَالعَدْلُ جَانَسَهُ فِي الْحُكْمِ وَالحِكَمِ
اَلحِقُّ بِحِصْرٍ جَميعَ الاَنْبِيَاءِ بهِ
فَالجزءُ يلحقُ بالكُلِّ للعظَمِ

وشمْ وميضَ بروقٍ من فرائدهِ
وانظُمْ حنانيكَ عقداً غير مُنْفَصِمِ
"يٰسٓ" زَادت على" لقمانَ" حكمتهُ
وبانَ ترشيحهُ فِي" النون والقلمِ"

بهِ العَصَا اثمرتْ عزًّا لصاحبها
موسٰى وَكَم قَدْ مَحَتْ عنوانَ سحرهِمِ

كذا الخليل بِتَسهيمِ الدعاءِ بهِ
اصابَهُم وَنَجَا مِن حَرِّ نَارِهِمِ
شملى بتطريز مدحى فيه منتظمٌ
يَا طيبَ منتظمٍ يا طيب منتظمِ

وآله البحرُ آلٌ اِن يُقَس بندَى
كفوفهِم، فافْهَمُوا تنكِيتَ مدحِهِمِ
وفى الوغَى رادفوا لُسنَ القَنا سَكَنًا
من العدى فى مَحلِّ النُّطقِ بالكلِمِ

واَودعوا للثَّرَى اجسَامَهُم فَشَكَتْ
شِكوى الجريح الَى العقبانِ والرخَمِ
وَالبِيْضُ ماتوا من التَّوهِيمِ واطَّرحوا
والسُّمْرُ قد قبَّلَتْهم عند موتهمِ

وكلّما الْغزوهُ حَلَّهُ لَسَنٌ
مُذْ طَالَ تعقيدُهُ ازرَى بِفَهْمِهِمِ

وقدُّ هُ باختراعٍ سالمٍ اَلِفٍ
يبدو بتر ويسهِ من راْسِ كلِّ كَمِى
وَصحبُهُ بالوجوهِ البَيْضِ يومَ وَغىً
كَم فَسَّرُوا من بدورٍ فى دُجى الظُّلَمِ

ذِكرَاهُ تُطْرِبُهُمْ وَالسَّيْفُ يَنهلُ مِنْ
اجسَامِهِمْ لم يَشِنْ حُسْنَ اتِّبَاعِهِمِ
كَأَنَّما الهامُ اَحداقٌ مُسَهَّدَةٌ
ونومُها وَارَدَتْهُ فيِ سُيُوفِهِمِ

هٰذَا وتزدادُ اِيضَاحاً مَخَافَتُهم
فِي كُلِّ معتركٍ من بَطشِ رَبِّهِمِ
مَاالعُودُ اِن فَاح نَشراً اَو شَدَا طَرباً
يَوماً بأطيبَ من تفريعِ وصفهِمِ

من ذا ينا سِقُهم من ذَا يُطَا بِقُهُم
مَن ذَا يُسَابِقُهُم فى حلْبَةِ الكَرمِ

تعديدُ فَضْلِهِمِ يُبدِى لسَامعِهِ
عِلْماً وذَوقاً وشوقاً عند ذكرِهِمِ
نَعَم وقَد طَالَ تَعلِيلُ النَّسِيمِ لَنَا
لِاَنَّهُ مَرَّ فِي آثار تُرْبِهِمِ

تَعَطُّفَ الْجَبْرِ كم اَبدَوا لِمُذنبِهِمُ
وَالجبرُ ما زال فِي ابوابِ صَفْحِهِمِ
يَحمُونَ مُستَتبِعِينَ العفو اِن ظَفَروا
وَ يحفظونَ وفاهُمُ حِفْظَ دِينِهِمِ

طاعاتُهُم تَقْهَرُ العصيَانَ قَدْرُهُمُ
لهُ العلوُّ فَجانِسهُ بِمَدْحِهِمِ
فِي مَعرِضِ الذَمِّ اِن رُمتَ المَدِيحَ فَقُلْ
لَاعَيبَ فيهم سوى اكرامِ وَفْدِهِمِ

هُم معشرٌ بَسَطوا جوداً سقاهُ حَياً
فَاحضرُ العيشِ فِي اَكنافِ اَرْضِهِمِ

نُورُ القبائلِ ذُو النُّورَينِ ثَالِثُهُمْ
وَلِلمَعاليِ اتِّساعٌ فِي عَلِيِّهِمِ
جَمعْتُ مؤتلفاً فيهم و مختلفاً
مدحاً وقصَّرتُ عَن اَوصَافِ شَيْخِهِمِ

تَعرِيضُ مدح ابي بكرٍ يقدّمنى
فِي سبقِ حِلِّيّهمْ معْ مَوْصِليِّهِم
نَعم ترصَّعَ شعرى وَاعتَلَتْ هِمَمِيْ
وَكم ترفَّع قَدْرى وَانْجلَتْ غِمَمِيِ

سجعى و منتظمى قد اَظْهَرا حِكَمِيِ
وَصِرْتُ كَالعَلَمِ فِي الْعُرْبِ والعَجمِ
تَسميطُ جَوهرهِ يُلفىَ بِاَبْحرِهِ
ورشفُ كوثِرِه يُروَى لِكلِّ ظَمِيِ

لِاَنَّ مدحَ رسولِ الله ملتزمِي
فِيهِ ومدحَ سواهُ ليس من لزمِي

اذا تزاوجَ ذنبِي وانفردتُ لهُ
بالمدحِ فُزْتُ ونجَّا نِي مِنَ النَّقَمِ
وَرَّيتُ فِي كلمِي جَزَّيْتُ من قسمِي
اَبدَيتُ مِن حِكَمِي جَلَّيْتُ كُلَّ عَمِي

لِيَ المَعانِي جنودٌ فِى البديعِ وقد
جَرَّدْتُ مِنها لِمدحى فيه كُلَّ عَمِي
فهوالمجازُ الى الجنَّاتِ اِنْ عُمِّرَتْ
بُيُوتُهُ بقبولٍ سَابغِ النِّعَمِ

تأَلَّفَ اللفظُ والمعنَى بمَدحَتِهِ
وَالجِسْمُ عندى بِغَيرِ الرُّوحِ لَم يَقُمِ
وَاللفظُ وَالْوَزنُ فِي اَوصَافِهِ ائتَلفا
فما يكونُ مَديحِي غَيرَ مُنْسَجِمِ

(البديعيات الخمس فى مدح النبى المختار والصحابة الكرام ،ص ۵تا۸)

★★★

ان کی ایک دوسری نعت جو"امان الخائف" کے عنوان سے ہے اس کے اشعار یہ ہیں:

شدت بكم العشاق لما ترنموا

شدت بكم العشاق لما ترنموا
فغنوا وقد طاب المقام وزمزم
وضاع شذاكم بين سلع وحاجر
فكان دليل الظاعنين اليكم

وجزتم بوادي الجزع فاخضر والتوى
على خده بالنبت صدغ منمنم
ولما روى أخبار نشر ثغور كما
أراك الحمى جاء الهوى يتنسم

فيا عرب الوادي المنيع حجابه
وأعني به قلبي الذي فيه خيموا
رفعتم قبابا نصب عيني ونحوه
اتجر ذيول الشوق والقلب يجزم

ويا من أماتونا اشتياقا وصيروا
مدامعنا غسلا لنا وتيمموا
منعتم تحيات السلام لموتنا
غراما وقد متنا فصلوا وسلموا

يقولون لي في الحي أين قبابهم
ومن هم من السادات قلت هم هم
عريب لهم طرفي خباء مطنبب
دمعي وقلبي نارهم حين تضطرم

★★★

پیارے پیغمبر ﷺ کی شان میں ان کا ایک اور قصیدہ ہے جس میں وہ کہتے ہیں:

تَقَنَّعْتُ فِي حُبِّي لَهُمْ فَتَعَصَّبُوا
عَلَيَّ وَهُمْ سَادَاتُ مَنْ قَدْ تَلَثَّمُوا
لَهُمْ حَسَبٌ عَالٍ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ
لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ فِي الْأَصْلِ مِنْهُمْ

اور اس قصیدہ کے اختتام پر کہتے ہیں:

عَسَى وَقْفَةٌ أَوْ قَعْدَةٌ لِابْنِ حِجَّةٍ

عَلَى بَابِكُمْ يَسْعَى بِهَا وَهْوَ مُحْرِمُ
فَقَدْ جَاءَ يَشْكُو مِنْ ذُنُوبٍ تَعَاظَمَتْ
وَقَدْرُكَ فِي يَوْمِ الشَّفَاعَةِ أَعْظَمُ

وَقَدْ نَالَهُ فِي عُنْفُوَانِ شَبَابِهِ
هُمُومٌ وَسَيْفُ الْهَمِّ لِلظَّهْرِ يَقْصِمُ
وَعَارِضُهُ قَدْ شَابَ فِي زَمَنِ الصِّبَا عَسَى
بِكَ مِنْ ذَا الْعَارِضِ الصَّعْبِ يَسْلَمُ

فَيَا وِرْدَنَا الصَّافِي طُيُورُ قُلُوبِنَا
عَلَيْكَ إِذَا مَا نَابَهَا الضَّيْمُ حُوَّمُ
عَلَيْكَ سَلَامٌ نَشْرُهُ كُلَّمَا بَدَا
بِهِ يَتَغَالَى الطِّيبُ وَالْمِسْكُ يَخْتِمُ

★★★

الكافية البديعية فى المدائح النبوية

بديعية صفي الدين الحلي

صَفِيّ الدينِ الحِلّي (677 - 752 هـ / 1277 - 1339 م) هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي نسبة إلى سنبس، بطن من طيء.

نشأته

ولد ونشأ في الحلة، بين الكوفة وبغداد، واشتغل بالتجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارته ويعود إلى العراق. وأنقطع مدة إلى أصحاب ماردين فَتَقَرَّب من ملوك الدولة الأرتقية ومدحهم وأجزلوا له عطاياهم. ورحل إلى القاهرة، فمدح السلطان الملك الناصر وتوفي ببغداد.

وكان شيعيا قحاً، وشيعيّته شديدة البروز في شعره. ولكن تشيعه لم يمنعه من مدح بعض الصحابة ممّن يخالفون معتقداته؛ إذ كان من الشيعة المفضلة.

مقدمة ديوان صفي الدين الحلي لكرم البستاني المطبوع عن دار صادر ببيروت

صفی الدین حلی

(677ھ/ 1277ء، 752ھ/ 1339ء) ابومحاسن عبد العزیز بن سرایا بن نصر طائی سنبسی تھے، جو قبیلہ طیَ کے بطن سُنبُس سے تعلق رکھتے تھے۔ وہ عربی ادب کے مشہور شاعر، ادیب اور خطیب تھے اور شیعہ رجحان رکھنے والے اہلِ علم میں شمار کیے جاتے ہیں۔

پیدائش ونشوونما

صفی الدین حلی کی ولادت حِلّہ (عراق) میں ہوئی، جو کوفہ اور بغداد کے درمیان واقع ہے۔ وہیں پر پرورش پائی اور تعلیم حاصل کی۔

تجارتی زندگی اور اسفار

وہ پیشے کے لحاظ سے تاجر بھی تھے۔ اپنی تجارت کے سلسلے میں شام، مصر، ماردین اور دیگر علاقوں کے سفر کرتے رہے۔ کچھ عرصہ انھوں نے ماردین میں قیام کیا، جہاں دولتِ ارتقیہ کے حکمرانوں کے قریب ہو گئے۔ ان کی مدائح کہی اور بدلے میں خوب انعامات وعطایا حاصل کئے۔

بعدازاں انھوں نے مصر کا سفر کیا اور وہاں سلطان الملک الناصر کی مدح میں قصائد لکھے۔

فکری رجحان

صفی الدین حلی خالص شیعہ تھے اور ان کی شیعیت ان کے کلام میں نمایاں ہے۔ تاہم ان کا تشیع انھیں ان صحابہ کی مدح سے باز نہ رکھ سکا جو ان کے عقائد سے مختلف تھے۔ اس وجہ سے انھیں "شیعہ مفضلہ" میں شمار کیا جاتا ہے۔

وفات

صفی الدین حلی نے اپنی زندگی کے آخری ایام بغداد میں گزارے اور وہیں 752ھ/ 1339ء میں وفات پائی۔

"الکافیۃ البدیعیۃ فی المدائح النبویۃ" یہ بدیعیات کی تاریخ میں پہلا مکمل بدیعیہ ہے جسے عبدالعزیز بن سرایا بن علی بن أبی القاسم السنبسیّ الطائی جو "صفی الدین الحلّی" کے نام سے معروف تھے، آپ نے مدح نبوی ﷺ میں نظم کیا ہے۔

جو ایک سو پینتالیس (145) ابیات پر مشتمل ہے۔:

إِنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيْرَةِ العَلَمِ

إِنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيْرَةِ العَلَمِ
وَاقْرَ السَّلَامَ عَلٰى عُرْبٍ بِذِيْ سَلَمِ
فَقَدْ ضَمِنْتُ وُجُوْدَ الدَّمْعِ مِنْ عَدَمٍ
لَهُمْ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ مَعْ ذَاكَ مَنْعَ دَمِيْ

أَبِيْتُ وَالدَّمْعُ هَامٍ هَامِلٌ سَرَبٌ
وَالْجِسْمُ فِيْ إِضَمٍ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ
مِنْ شَأْنِهِ حَمْلُ أَعْبَاءِ الهَوٰى كَمَداً
إِذَا هَمٰى شَأْنُهُ بِالدَّمْعِ لَمْ يُلَمِ

مَنْ لِيْ بِكُلِّ غَرِيْرٍ مِنْ ظِبَائِهِمِ
غَرِيْرِ حُسْنٍ يُدَاوِي الكَلْمَ بِالْكَلِمِ
بِكُلِّ قَدٍّ نَضِيْرٍ لَا نَظِيْرَ لَهُ
مَا يَنْقَضِيْ أَمَلِيْ مِنْهُ وَلَا أَلَمِيْ

وَكُلِّ لَحْظٍ أَتَى بِاسْمِ ابْنِ ذِيْ يَزَنٍ
فِيْ فَتْكِهِ بِالمُعَنَّى، أَوْ أَبِيْ هَرِمِ
قَدْ طَالَ لَيْلِيْ وَأَجْفَانِيْ بِهِ قَصُرَتْ
عَنِ الرُّقَادِ فَلَمْ أُصْبِحْ وَلَمْ أَنَمِ

كَأَنَّ آنَاءَ لَيْلِيَ فِيْ تَطَاوُلِهَا
تَسُوْفُ كَاذِبَ آمَالِي بِقُرْبِهِمِ
هُمْ أَرْضَعُوْنِيْ ثُدَيَّ الْوَصْلِ حَافِلَةً
فَكَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهَا حَالُ مُنْفَطِمِ

كَانَ الرِّضَى بِدُنُوِّي مِنْ خَوَاطِرِهِمْ
فَصَارَ سُخْطِيْ لِبُعْدِيْ عَنْ جِوَارِهِمِ
وَجْدِيْ حَنِيْنِيْ أَنِيْنِيْ فِكْرَتِيْ وَلَهِيْ
مِنْهُمْ إِلَيْهِم عَلَيْهِم فِيْهِم، بِهِمِ

لِلّٰهِ لَذَّةُ عَيْشٍ بِالْحَبِيْبِ مَضَتْ
فَلَمْ تَدُمْ لِيْ وَغَيْرُ اللهِ لَمْ يَدُمِ

وَعَاذِلٍ رَامَ بِالتَّعْنِيْفِ يُرْشِدُنِيْ
عَدِمْتُ رُشْدَكَ هَلْ أَسْمَعْتَ ذَا صَمَمِ
أَقْصِرْ أَطِل إِعْذِرِ اِعْذُلْ سُلَّ خَلِّ أَغِنْ
خُنْ هُنَّ عُنَّ تَرَفَّقْ كُفَّ لُجَّ لُمِ

أَشْبَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ دَمِّي فَهَاضَكَ مَا
تَلْقَى ،وَأَكْثَرُ مَوْتِ النَّاسِ بِالتُّخَمِ
أَنَا الْمُفَرِّطُ أَطْلَعْتُ الْعَدُوَّ عَلَى
سِرِّيْ وَأَوْدَعْتُ نَفْسِيْ كَفَّ مُخْتَرِمِ

فَمِيْ تَحَدَّثَ عَنْ سِرِّيْ فَمَا ظَهَرَتْ
سَرَائِرُ الْقَلْبِ إِلَّا مِنْ حَدِيْثِ فَمِيْ
لَأَنْتَ عِنْدِي أَخَصُّ النَّاسِ مَنْزِلَةً
إِذْ كُنْتَ أَقْدَرَهُمْ عِنْدِيْ عَلَى السَّلَمِ

مِنْ مَعْشَرٍ يُرْخِصُ الأَعْرَاضَ جَوْهَرُهُم
وَيَحْمِلُوْنَ الأَذٰى مِنْ كُلِّ مُهْتَضِمِ

مَحَضْتَ لِيَ النُّصْحَ إِحْسَاناً إِلَيَّ بِلَا
غِشٍّ وَقَلَّدْتَنِي الإِنْعَامَ فَاحْتَكِمِ
لَيتَ الْمَنِيَّةَ حَالَتْ دُوْنَ نُصْحِكَ لِيْ
فَنَسْتَرِيحَ كِلَانَا مِنْ أَذَى التُّهَمِ

حَسْبِيْ بِذِكْرِكِ لِي ذَمّاً وَمَنْقَصَةً
فِيْمَا نَطَقْتُ ،فَلَا تُنْقِصْ وَلَا تَذُمِ
سَأَلْتُ فِي الحُبِّ عُذَّالِيْ فَمَا نَصَحُوْا
وَهَبْهُ كَانَ فَمَا نَفْعِيْ بِنُصْحِهِمِ

عَدِمْتُ صِحَّةَ جِسْمِيْ مُذْ وَثِقْتُ بِهِمْ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى النَّدَمِ
قَالُوْا: سَلَوْتَ لِبُعْدِ الْعَهْدِ قُلْتُ لَهُم
سَلَوْتُ عَنْ صِحَّتِيْ وَالْبُرْءِ مِنْ سَقَمي

مَا كُنْتُ قَبْلَ ظُبى الأَلْحَاظِ قَطُّ أَرَى
سَيْفاً أَرَاقَ دَمِيْ إِلَّا عَلَى قَدَمِيْ

قَالُوْا: اِصْطَبِرِ، قُلْتُ صَبْرِيْ غَيْرُ مُتَّسِعٍ
قَالُوْا: اَسْلُهُمِ، قُلْتُ وُدِّيْ غَيْرُ مُنصَرِمِ
وَإِنِّيْ سَوْفَ أَسْلُوْهُمِ، إِذَا عَدِمَتْ
رُوْحِيْ ،وَأُحْيِيْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ

فَاللّٰهُ يَكْلَأُ عُذَّالِيْ وَيُلْهِمُهُمِ
عَذْلِيْ فَقَدْ فَرَّجُوْا كَرْبِيْ بِذِكْرِهِمِ
قَالُوْا: أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الحُبَّ غَايَتُهُ
سَلْبُ الْخَوَاطِرِ وَالأَلْبَابِ؟ قُلْتُ: لَمِ

لَمْ أَدْرِ قَبْلَ هَوَاهُمِ، وَالهَوىٰ حَرَمٌ
أَنَّ الظِبَاءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ
رَجَوْتُ أَنْ يَرجِعُوْا يوماً فَقَدْ رَجَعُوْا
عِندَ العِتَابِ وَلَكِن عَن وَفَا ذِمَمِيْ

فَكُلَّمَا سَرَّ قَلْبِيَ وَاسْتَرَاحَ بِهِ
إِلَّا الدُّمُوْعَ بَعْدَ بُعْدِهِمِ

فَلَوْ رَأَيتَ مُصَابِي عِندَمَا رَحَلُوا
رَثَيْتَ لِيْ مِن عَذَابِيْ يَومَ بَيْنِهِمِ
يَا غَائِبِينَ، لَقَد أَضنَى الهَوَى جَسَدِيْ
وَالغُصْنُ يَذوي لِفَقدِ الْوَابِلِ الرَّزِمِ

يَا لَيتَ شِعْرِي أَسِحْراً كَانَ حُبُّكُمُ
أَزَالَ عَقلِي، أَمْ ضَربٌ مِنَ اللَّمَمِ
رَجَوْتُكُم نُصَحَاءَ فِي الشَّدائِدِ لِي
لِضَعْفِ رُشْدِيَ وَاسْتَسْمَنْتُ ذَا وَرَمِ

وَكَم بَذَلتُ طَرِيفِيْ وَالتَّلِيْدَ لَكُم
طَوعاً وَأَرضَيتُ عَنكُم كُلَّ مُختَصِمِ
مَن كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهْدَ رَاحَتُهُ
فَلَا يَخَافُ لِلَدْغِ النَّحْلِ مِنْ أَلَمِ

خِلْتُ الفَضَائِلَ بَينَ النَّاسِ تَرْفَعُنِيْ
بِالْإِبْتِدَاءِ، فَكَانَتْ أَحْرُفَ الْقَسَمِ

لَا لَقَّبَتْنِيَ الْمَعَالِي بِابْنِ بَجْدَتِهَا
يَومَ الفَخَارِ، وَلَا بَرَّ التُّقى قَسَمِيْ
إِنْ لَمْ أَحُثَّ مَطَايَا الْعَزْمِ مُثقَلَةً
مِنَ القَوافِي تَؤُمُّ المَجدَ عَنْ أَمَمِ

تِجَارُ لَفْظِيَ إِلَى سُوْقِ القَبُوْلِ بِها
مِنْ لُجَّةِ الفِكْرِ تُهْدِيْ جَوْهَرَ الكَلِمِ
مِنْ كُلِّ مُعْرَبَةِ الْأَلفَاظِ مُعْجَمَةٍ
يَزِيْنُهَا مَدحُ خَيرِ العُرْبِ وَالعَجَمِ

مُحَمَّدُ المُصطَفى الهَادِي النَّبِيُّ أَجَ
لُّ الْمُرْسَلِيْنَ ابنُ عَبدِ اللهِ ذي الكَرَمِ
الطَّاهِرُ الشِّيَمِ ابنُ الطَّاهِرِ الشِّيَمِ اِب
نِ الطَّاهِرِ الشِّيَمِ اِبنِ الطَّاهِرِ الشِّيَمِ

خَيرُ النَبِيّينَ ،وَالبُرهَانُ مُتَّضِحٌ
فِي الحِجْرِ عَقْلاً وَنَقْلاً واضِحُ اللَّقَمِ

كَم بَيْنَ مَنْ أَقسَمَ اللهُ العَلِيُّ بِهِ
وَبَيْنَ مَن جَاءَ بِاِسْمِ اللهِ فِي القَسَمِ
أُمِّيُّ خَطٍّ أَبانَ اللهُ مُعجِزَهُ
بِطاعَةِ الماضِيَيْنِ السَّيفِ وَالقَلَمِ

مُؤَيَّدُ العَزمِ، وَالْأَبطَالُ فِيْ قَلَقٍ
مُؤَمَّلُ الصَّفحِ ،وَالْهَيجَاءُ فِيْ ضَرَمِ
نَفْسٌ مُؤَيَّدَةٌ بِالحَقِّ تَعْضُدُهَا
عِنايَةٌ صَدَرَتْ عَن بَارِىءِ النِّسَمِ

أَبدَى العَجَائِبَ، فَالْأَعْمَى بِنَفثَتِهِ
غَدَا بَصِيْراً وَفِي الحَربِ البَصِيْرُ عَمِي
لَهُ السَّلَامُ مِنَ اللهِ السَّلَامِ وَفِيْ
دَارِ السَّلَامِ تَرَاهُ شَافِعَ الْأُمَمِ

كَم قَدْ جَلَتْ جِنْحَ لَيلِ النَّقْعِ طَلعَتُهُ
وَالشُّهبُ أَحْلَكُ أَلوَاناً مِنَ الدُّهُمِ

فِي مَعرَكٍ لا تُثيرُ الخَيلُ عِثيَرَهُ
مِمَّا تُرَوِّي المَوَاضِي تُرْبَهُ بِدَمِ
عَزيزُ جَارٍ، لَوِ اللَّيلُ اِسْتَجَارَ بِهِ
مِنَ الصَّبَاحِ، لَعَاشَ النَّاسُ فِي الظُّلَمِ

كَأَنَّ مَرآهُ بَدْرٌ غَيْرُ مُسْتَتِرٍ
وَطِيْبَ رَيَّاهُ مِسْكٌ غَيرُ مُكتَتِمِ
لَا يَهدِمُ المَنُّ مِنْهُ عُمرَ مَكْرُمَةٍ
وَلَا يَسُوْءُ أَذَاهُ نَفْسَ مُتَّهَمِ

يُوَلِي المُوَالِيْنَ مِنْ جَدْوٰى شَفَاعَتِهِ
مُلْكاً كَبِيْراً غَدَا مَا فِيْ نُفُوْسِهِمِ
كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مِلْءُ فِيْهِ فَلَم
يَقُلْ لِسَائِلِهِ يَوْماً سِوَى نَعَمِ

إِنْ حَلَّ أَرضَ أُنَاسٍ شَدَّ أَزْرَهُمُ
بِمَا أَتاحَ لَهُم مِن حَطِّ وِزْرِهِمِ

آرَاؤُهُ ،وَعَطَايَاهُ، وَنَقمَتُهُ
وَعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمِ
فَجُوْدُ كَفَّيْهِ لَمْ تُقْلِعْ سَحَائِبُهُ
عَنِ الْعِبَادِ وَجُوْدُ السُّحْبِ لَمْ يُقِمِ

أَفْنَى جُيُوْشَ الْعِدا غَزْواً فَلَسْتَ تَرى
سِوٰى قَتِيْلٍ وَمَأْسُوْرٍ وَمُنْهَزِمِ
سَنَاهُ كَالنَّارِ يَجْلُو كُلَّ مُظلِمَةٍ
وَالْبَأْسُ كَالنَّارِ يُفْنِيْ كُلَّ مُجْتَرِمِ

أَبَادَهُمْ، فَلِبَيْتِ الْمَالِ مَا مَلَكُوْا
وَالرُّوْحُ لِلسَّيْفِ وَالْأَشْلَاءُ لِلرَّخَمِ
مِن مُفرَدٍ بِغِرَارِ السَّيْفِ مُنتَثِرٍ
وَمُزوِجٍ بِسَنَانِ الرُّمْحِ مُنتَظِمِ

شِيْبُ المَفارِقِ يَروي الضِّرْبُ مِنْ دَمِهِم
ذَوائِبَ الْبِيْضِ بِيْضِ الْهِنْدِ لَا الِلِّمَمِ

وَاسْتَخْدَمَ الدَّهْرَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
بِعَزْمِ مُغْتَنِمٍ فِي زِيِّ مُغْتَرِمِ
يَجْزِيْ إِسَاءَةَ بَاغِيْهِم بِسَيِّئَتِهِ
وَلَم يَكُنْ عَادِياً مِنْهُم عَلَى إِرَمِ

كَأَنَّما حَلَقُ السَّعْدِيِّ مُنْتَثِرٌ
عَلَى الثَرى بَينَ مُنفَضٍّ وَمُنفَصِمِ
حُرُوْفُ خَطٍّ عَلى طِرسٍ مُقَطَّعَةٍ
جَاءَتْ بِهَا يَدُ غَمْرٍ غَيرِ مُفْتَهِمِ

لَمْ يَلْقَ مَرْحَبُ مِنْهُ مَرْحَباً وَرَأَى
ضِدَّ اِسمِهِ عِندَ هَدِّ الحِصنِ وَالأُطُمِ
لَا قَاهُمُ بِكُمَاةٍ عِندَ كَرِّهِمِ
عَلَى الجُسُوْمِ دُروعٌ مِن قُلوبِهِمِ

بِكُلِّ مُنْتَصِرٍ لِلفَتحِ مُنتَظِرٍ
وَكُلِّ مُعتَزِمٍ بِالحَقِّ مُلتَزِمِ

مَن حاسِرٍ بِغِرارِ العَضبِ مُلتَحِفٍ
أَو سافِرٍ بِغُبارِ الحَربِ مُلْتَثِمِ
مُسْتَقتِلٍ ،قَاتِلٍ، مُسْتَرسِلٍ، عَجِلٍ
مُسْتَأْصِلٍ، صائِلٍ، مُستَفحِمٍ خِصِمِ

بِبَارِقٍ حَزمٍ فِي مَأْزِقٍ أَمِمٍ
أَوْ سَائِقٍ عَزمٍ فِي شَاهِقٍ عَلَمِ
فِعَالُ مُنتَظِمِ الأَحْوَالِ مُقتَحِمِ الْ
أَهْوَالِ، مُلْتَزِمٍ، بِاللهِ مُعْتَصِمِ

سَهْلٌ خَلَائِقُهُ صَعْبٌ عَرائِكُهُ
جَمٌّ عَجَائِبُهُ، فِي الحُكْمِ وَالحِكَمِ
فَالْحَقُّ فِيْ أُفُقٍ وَالشِّرْكُ فِيْ نَفَقٍ
وَالْكُفْرُ فِيْ فَرَقٍ وَالدِّيْنُ فِيْ حَرَمِ

فَالجَيشُ وَالنَّقْعُ تَحْتَ الجَوْنِ مُرْتَكِمٌ
فِيْ ظِلِّ مُرتَكِمٍ فِيْ ظِلِّ مُرْتَكِمِ

بِفِتْيَةٍ أَسْكَنُوا أَطْرَافَ سُمْرِهِمِ
مِنَ الْكُمَاةِ، مَقَرَّ الضَّغْنِ وَالأَضَمِ
كُلُّ طَوِيْلِ نِجَادِ السَّيْفِ يُطْرِبُهُ
وَقْعُ الصَّوَارِمِ كَالْأَوْتَارِ وَالنَغَمِ

مِنْ كُلِّ مُبْتَدِرٍ لِلْمَوْتِ مُقْتَحِمٍ
فِي مَأزِقٍ بِغُبارِ الحَربِ مُلتَحِمِ
تَهْوَى الرِّقَابُ مَوَاضِيهِمِ فَيَحْبِسُهَا
حَدِيْدُهَا كَأَنَّ أَغْلَالاً مِنَ القِدَمِ

شُوسٌ تَرَى مِنهُمِ فِي كُلِّ مُعتَرِكٍ
أُسدَ الْعَرِيْنِ إِذَا حَرُّ الوَطِيْسِ حَمي
صالُوا ،فَنَالُوا الأَمَانِي مِنْ عُدَاتِهِمِ
بِبَارِقٍ فِيْ سِوَى الْهَيْجَاءِ لَمْ يُشَمِ

كَالنَّارِ مِنهُ رِياحُ المَوتِ قَد عَصَفَت
لَمّا رَوَى ماؤُهُ أَرضَ الوَغَى بِدَمِ

حَرَّانُ يَنقَعُ حَرُّ الكَرِّ غُلَّتَهُ
حَتَّى إِذَا ضَمَّهُ بَرْدُ المَقِيْلِ ظَمِيْ
قَادُوا الشَّوَازِبَ كَالأَجيالِ حَامِلَةً
أَمْثَالَهَا، ثَبْتَةً فِيْ كُلِّ مُضطَرِمِ

مِنْ سُبَّقٍ لَا يُرىٰ سَوْطٌ لَهَا سَمَلاً
وَلَا جَدِيْدٌ مِنَ الْأَرْسَانِ وَاللُّجُمِ
كَا دَت حَوَافِرُهَا تُدْمِيْ جَحَافِلَهَا
حَتَّى تَشَابَهَتِ الأَحْجَالُ بِالرَّثَمِ

يُكَابِرُ السَّمْعُ فِيْهَا الطَّرْفَ حِيْنَ جَرَتْ
فَيَرْجِعَانِ إِلَى الْآثَارِ فِي الْأَكَمِ
خَاضُوا غُبَابَ الْوَغَى وَالخَيلُ سَابِحَةٌ
فِيْ بَحْرِ حَرْبٍ بِمَوجِ الْمَوْتِ مُلْتَطِمِ

حَتَّى إِذَا صَدَرُوْا وَالخَيلُ صَائِمَةٌ
مِنْ بَعْدِ مَا صَلَّتِ الْأَسْيَافُ فِي الْقِمَمِ

تَلَاعَبُوا تَحْتَ ظِلِّ السُّمْرِ مِنْ مَرَحٍ
كَمَا تَلَاعَبَتِ الْأَشْبَالُ فِي الْأَجَمِ
فِي ظِلِّ أَبلَجَ مَنْصُوْرِ اللِّوَاءِ، لَهُ
عَدْلٌ يُؤَلِّفُ بَينَ الذِّئبِ وَالْغَنَمِ

سَهلُ الخَلَائِقِ سَمحُ الْكَفِّ بَاسِطُهَا
مُنَزَّهٌ لَفْظُهُ عَنْ "لَا" وَ"لَن" وَ"لَمِ"
أَغَرُّ لَا يمنَعُ الرَّاجِيْنَ مَا سَأَلُوْا
وَيَمْنَعُ الجَارَ مِنْ ضَيمٍ وَمِنْ حَرَمِ

شَخصٌ هُوَ العالَمُ الجُزئِيُّ في سَرَفٍ
وَنَفسُهُ الجوهَرُ الكُلِّيّ في عِظَمِ
وَمَن لَهُ خاطَبَ الجِزعُ اليَبِيْسُ، وَمَن
بِكَفِّهِ أَوْرَقَتْ عَجْرَاءُ مِنْ سَلَمِ

وَالْعَاقِبُ الحَبرُ في نَجْرَانَ لَاحَ لَهُ
يَوْمَ التَّبَاهُلِ عُقْبَى زَلَّةِ القَدَمِ

وَالذِّئْبُ سَلَّمَ، وَالْجِنِّيُّ ، أَسلَمَ ،وَال
ثُّعْبَانُ كُلَّمَ، وَالْأَمْوَاتُ فِي الرُّجَمِ
وَمَنْ أَتَى سَاجِداً لِلّٰهِ سَاعَتَهُ
وَغَيرُهُ سَاجِدٌ فِي الْعُمْرِ لِلصَّنَمِ

وَمَنْ غَدَا اِسمُ أُمِّهِ نَعْتاً لِآمِنِهِ
فَتِلْكَ آمِنَةٌ مِنْ سَائِرِ النَّقَمِ
مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّاةِ حَدَّثَهُ
عَن اِسْمِهِ بِلِسَانٍ صَادِقِ الرَّنَمِ

هَلْ مَنْ يَنُمُّ بِحُبٍّ مَن يَنُمُّ لَهُ
بِمَا رَمُوْهُ كَمَن لَمْ يَدْرِ كَيفَ رُمِي
هُوَ النَّبِيُّ الَّذِيْ آيَاتُهُ ظَهَرَتْ
مِنْ قَبْلِ مَظْهَرِهِ لِلنَّاسِ فِي الْقِدَمِ

مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مَنْ خُتِمَتْ
بِمَجْدِهِ مُرسَلُو الرَّحْمٰنِ لِلأُمَمِ

فَذِكْرُهُ قَدْ أَتَىٰ فِيْ ''هَلْ أَتَىٰ ''وَ''سَبَا''
وَفَضْلُهُ ظَاهِرٌ فِي النُّوْنِ وَالْقَلَمِ
إِذَا رَأَتْهُ الْأَعَادِيْ قَالَ حَازِمُهُم
حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ

بِهِ اِسْتَغَاثَ خَلِيْلُ اللهِ حِيْنَ دَعَا
رَبَّ الْعِبَادِ، فَنَالَ الْبَرْدَ فِي الضَّرَمِ
كَذَالِكَ يُوْنُسُ نَاجَى رَبَّهُ ،فَنَجَا
مِنْ بَطْنِ نُوْنٍ لَهُ فِي الْيَمِّ مُلْتَقِمِ

دَعْ مَا يَقُوْلُ النَّصَارٰى فِيْ مَسِيْحِهِمِ
مِنَ التَّغَالِيْ، وَقُلْ مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ
شَمْسٌ، وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ

وَآلِهِ أُمَنَاءِ اللهِ مَنْ شَهِدَتْ
لِقَدْرِهِمْ سُوْرَةُ الْأَحْزَابِ بِالْعِظَمِ

آلِ الرَّسُوْلِ مَحَلِّ الْعِلْمِ مَا حَكَمُوْا
لِلّٰهِ إِلَّا وَكَانُوْا سَادَةَ الْأُمَمِ
بِيْضُ الْمَفَارِقِ لَا عَابٌ يُدَنِّسُهُم
شُمُّ الْأَنُوْفِ طِوَالُ الْبَاعِ وَالْأُمَمِ

هُمُ النُّجُوْمُ بِهِمْ يُهْدٰى الْأَنَامُ وَيَنْجَا
بُ الظَّلَامُ، وَيَهْمِي صَيِّبُ الدِّيَمِ
لَهُمْ أَسَامٍ سَوَامٍ غَيْرُخَافِيَةٍ
مِنْ أَجْلِهَا صَارَ يُدعَى الْإِسْمُ بِالعَلَمِ

وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُم فَضلٌ إِذَا افْتَخَرُوْا
مَا إِنْ يُقَصِّرُ عَنْ غَايَاتِ فَضْلِهِمِ
هُمُ هُمُ فِيْ جَمِيْعِ الْفَضْلِ مَا عَدِمُوْا
فَضْلَ الْإِخَاءِ وَنَصَّ الذِّكْرِ وَالرَّحِمِ

البَاذِلُو النَّفْسِ بَذلَ الزَّادِ يَوْمَ قِرىً
وَالصَّائِنُو العِرْضِ صَوْنَ الْجَارِ وَالْحُرَمِ

خُضرُ المَرابِعِ حُمْرُ السُّمْرِ يَوْمَ وَغيً
سُوْدُ الوَقَائِعِ بِيْضُ الفِعْلِ وَالشِّيَمِ
ذَلَّ النَّضارُ كَمَا عَزَّ النَّظِيْرُ لَهُم
بِالْفَضْلِ وَالْبَذْلِ فِيْ عِلْمٍ وَفِيْ كَرَمٍ

مِنْ كُلِّ أَبلَجَ وَارِي الزَّنْدِ يَوْمَ نَدىً
مُشَمِّرٍ عَنهُ يَومَ الْحَربِ مُصْطَلِمِ
لَهُمْ تَهَلُّلُ وَجْهٍ بِالحَياءِ كَمَا
مَقصُوْرُهُ مُسْتَهِلٌّ مِنْ أَكُفِّهِمِ

مَا رَوضَةٌ وَشَّعَ الْوَسْمِيُّ بُرْدَتَهَا
يَوماً بِأَحسَنَ مِن آثارِ سَعْيِهِمِ
لَا عَيبَ فِيْهِم سِوٰى أَنَّ النَّزِيْلَ بِهِمِ
يَسْلُو عَنِ الْأَهْلِ وَالأَوْطَانِ وَالحَشَمِ

يَا خَاتَمَ الرُّسْلِ يَا مَنْ عِلْمُهُ عَلَمٌ
وَالْعَدْلُ وَالْفَضْلُ وَالْإِيْفَاءُ لِلذِّمَمِ

وَمَنْ إِذَا خِفْتُ فِيْ حَشْرِيْ وَكَانَ لَهُ
مَدْحِيْ ،نَجَوْتُ وَكَانَ المَدْحُ مُعْتَصَمِيْ
وَعَدْتَنِيْ فِيْ مَنَامِيْ مَا وَثِقْتُ بِهِ
مَعَ التَّقَاضِي بِمَدْحٍ فِيْكَ مُنْتَظِمِ

فَقُلْتُ: هٰذَا قَبُوْلٌ جَاءَنِيْ سَلَفاً
مَا نَالَهُ أَحَدٌ قَبْلِيْ مِنَ الْأُمَمِ
لَصِدْقِ قَولِكَ لَو حَبَّ اِمرُؤٌ حَجَراً
لَكَانَ فِي الْحَشْرِ عَنْ مَثْوَاهُ لَمْ يَرِمِ

فَوَفَّنِيْ غَيْرَ مَأْمُوْرٍ وُعُوْدَكَ لِيْ
فَلَيْسَ رُؤْيَاكَ أَضْغَاثاً مِنَ الحُلُمِ
فَقَدْ عَلِمتَ بِما في النَفسِ مِن أَرَبٍ
وَأَنتَ أَكبَرُ مِن ذِكري لَهُ بِفَمي

فَإِنَّ مَن أَنفَذَ الرَحمَنُ دَعوَتَهُ
وَأَنتَ ذاكَ ،لَدَيهِ الجارُ لَم يُضَمِ

وَقَد مَّدَحتُ بِما تَمَّ البَديعُ بِهِ
مَعَ حُسنِ مُفتَتَحٍ مِنهُ وَمُختَتَمِ
ما شَبَّ مِن خَصلَتي حِرصي وَمِن أَمَلي
سِوى مَديحِكَ في شَيْبِيْ وَفي هَرَمي

هَذي عَصايَ الَّتي فيها مَآرِبُ لي
وَقَد أَهُشُّ بِها طَوراً عَلى غَنَمي
إِن أُلقِها تَتَلَقَّف كُلَّما صَنَعوا
إِذا أُتيتُ بِسِحرٍ مِن كَلامِهِمِ

أَطَلتُها ضِمنَ تَقصيري فَقامَ بِها
عُذري ، وَهَيهاتَ إِن العُذرَ لَم يَقُمِ
فَإِن سَعِدتُ فَمَدحِي فِيْكَ مُوجِبُهُ
وَإِن شَقَيْتُ فَذَنْبِي مُوجِبُ النِّقَمِ
(خزانة الادب وغاية الارب،ص ٢٢٥ ،ج١)

★★★

التوصّل بالبديع الى التوسّل بالشفيع

بديعية عزّ الدين الموصليّ

عز الدين الموصلي

المتوفى سنة ٧٨٩ للهجرة.

هو عز الدين علي بن الحسين الموصلي الشاعر المشهور، نزل دمشق وأقام بحلب مدة، وبرع في النظم، وجمع ديوان شعره في مجلد واحد.

وللموصلي بديعية مشهورة مطلعها:

براعة تستهل الدمع في العلم

عبارة عن نداء المفرد العلم

وهي قصيدة نبوية في مائة وخمسة وأربعين بيتا، عارض بها بديعية الصفي الحلي، وزاد عليه الالتزام بأن يودع كل بيت اسم النوع البديعي بطريق التورية أو الاستخدام. مثال ذلك كلمة »براعة تستهل« في مطلع بديعيته السابق الذكر، فإنها تشير إلى »براعة الاستهلال«، أحد المحسنات البديعية.

وكأني بالموصلي أراد بذلك أن يظهر تفوقه على صفي الدين الذي لم يلتزم بإدخال أسماء المحسنات البديعية في نسيج الأبيات اكتفاء بالتعريف بها بالأمثلة من ناحية، وبذكر أسمائها أمام الأبيات أو بحذائها من ناحية أخرى.

وقد علق ابن حجة الحموي على بديعية الموصلي بقوله: »للشيخ عز الدين الموصلي

قصيدة بديعية التزم فيها بتسمية النوع البديعي وورّى بها من جنس الغزل ليتميز بذلك على الشيخ صفي الدين الحلي، لأنه ما التزم في بديعيته بحمل هذا العبء الثقيل .... وربما رضي في الغالب بتسمية النوع ولم يعرب عن المسمى، ونثر شمل الألفاظ والمعاني لشدة ما عقّد نظما« .

انظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص: ٢.

ويقارن عبد الغني النابلسي بين الموصلي والحلي في مقدمة شرح بديعيته هو المسمى »نفحات الأزهار« بقوله: »ثم جاء بعد صفي الدين الشيخ عز الدين الموصلي، فعارضه بقصيدة على منوال قصيدته، وذكر من الأنواع ما ذكره، وزاد عليه بعض شيء يسير من اختراعاته معجبا بذكر اسم النوع البديعي في ألفاظ البيت موريا به لئلا يحتاج إلى تعريف النوع من خارج النظم، ولكنه تعسف وتكلف في غالب أبياته، وهجر موضع الرقة والانسجام، ثم شرحها شرحا يبيّن فيه مقصده ومراده مع الاختصار، ولم يشف غلة الأفكار«.

هذا وللشيخ عز الدين الموصلي بديعية أخرى لامية على وزن قصيدة كعب بن زهير التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول

وبعد فتلك نبذة تصور حال البديع في القرن الثامن، كما تصور الجهود التي بذلها في سبيل تطويره ستة من علماء هذا العصر، ثلاثة منهم عرضوا للبديع، في ثنايا كتبهم عن البيان العربي، أو عرضوا له على أنه علم بلاغي مستقل عن علمي المعاني

والبيان، وهؤلاء هم: يحيى بن حمزة، والتنوخي، وابن قيم الجوزية. أما الثلاثة الآخرون فمن أصحاب البديعيات، وهم: صفي الدين الحلي، وابن جابر الأندلسي، وعز الدين الموصلي.

★★★

فن بدیعیہ کی تاریخ میں یہ تیسرا بدیعیہ ہے جسے علی بن الحسین بن علی بن ابی بکر، عزّالدین الموصلی نے نظم کیا ہے، جن کا سن وفات ۸۹ھ ہے۔ اور انہوں نے اپنے بدیعیہ کا نام "التوصّل بالبدیع الی التوسّل بالشفیع" رکھا، جو ۱۴۵ ابیات پر مشتمل ہے:

براعتی تستهلّ الدمع فی العلمِ

براعـتي تسـتهلّ الـدمع فـي العلـمِ
عبـارةٌ عـن نـداءِ المفـردِ العلـمِ
فحَـيِّ سـلمى وسـلْ ما ركّبـتُ بشـذًا
قـد أطلقتـه أمامَ الحـيِّ عـن أَمَـمِ

ملفّـق مُظهـر سـرّى وشـانَ دمـي
لمَّا جـرى مـن عيـوني إذ وشَـى نَـدمي
يـذيّل العـذلَ جَـارٌ جَـارحٌ بِـأَذًى
كلاحِـقٍ مـا حـقِ الآثـارِ فـي الأكَـمِ

مُـذْ تـمَّ للعيـنِ إنـسٌ حيـن طَرَّفَهَا
مـرأى الحـبيب ببـذلِ العيـنِ لمْ أَلَـمِ
هـل مـن تقـيٍّ نقـيٍّ حيـن صحّف لـي
محـرّف القـول زانَ الحكْـمَ بالحِكَـمِ

لفظِـــيَ حُضّـي على حظّـي يمــانعه
مقلـوب معنـى ملا الأَحشــاء بِـالأَلَمِ
وكَـــافرٍ نِعَـمَ الاحســان فــي عــذلٍ
كظلمـة الليـل عـن ذا المعنـويّ عَمِـي

يســتطردُ الشـوق خيـل الـدَّمع سَــابقةً
فيفضــل السّـحُبَ فضْلَ العُربِ للعجمِ
دَعِ المعاصى فشيبُ الرأس مشتعلٌ
با لاستعارة مـن أرواحِهَـا العُقُـمِ

والعيـنُ قَـرَّت بهـم لمَّـا بهـا سـمحُوا
واســتخدموها مِــنَ الأعـدا فَلـم تَنَـمِ
هَــزْلٌ أريــدَ بــه جــدٌّ عتابــك لـي
كمــا كتمــتَ بيَــاضَ الشَّيبِ بِـا لْكَتَـمِ

ليــلُ الشَّــبابِ وحُسْـنُ الوصلِ قَـابِلَهُ
صـبحُ المشيب وقبـحُ الهجْـرِ يـا ندمي

ومَـا التفـتُّ لسَـاعٍ حـجَّ فـي شـغفي
مَـا أنـتَ لِلرُّكـن مـن وَجْـدِي بِمُلْـتَزِمِ
كـانَ افتنَـاني بشغــرٍ رَاقَ مبســمه
صـار افتتـاني بشغـرٍ فيـه سـفك دَمِـي

فكـــم حميـتَ بالاسـتدراك ذا أسـفٍ
لكـن عـن المشـتهي والـبُرْءُ من سَقَمِي
نشــرٌ ويســرٌ وبِشــرٌ مـن شـذاً ونـداً
واوجـــهٌ فتعـــرَّفْ طـــيَّ نَشْــرِهِمِ

أبكـــي فتضـــحك مـــن دُرٍّ مطابقــةً
حـــتّى تَشَــابه منشــورٌ بمنتظـــمِ
لقــد تفيهقْــتَ بالتشـديق فـي عـذلي
كيـف النزاهـة عـن ذا الأشـدقِ الخَصِمِ

تخييــر قلـبي هـو السـاداتِ صـحَّ بِـهِ
عهــدي وَإِنّــي لحزنــي ثَـابِتُ الأَلَـمِ

أبهمــتَ نصــحي مشيراً بالاصابعِ لـي
ليـتَ الوجـودَ رَمَـى الابهـامَ بالعَـدَمِ
أنــــوارُ بهجتـــه ارســـالُها مثلاً
يَلــوحُ أشــهَرَ مــن نـارٍ علـى عَلَـمِ

لقـد تَهَكَّمـتُ فـي مـا قـد منحتُـك مـن
قـــولي بأنـَّــك ذو عــزٍّ و ذو كَــرَمِ
راجعـتُ فـي القـول إِذْ اطـلَّقـتُ سَلْوَتَهُمُ
قـال: اسـلُهم قلـت :سـمعي عنـك في صممِ

عقلـي و نومى بتوشيح الهـوى سُـلِبَا
فبــتُّ صَــبًّا بلا حِلُــمٍ ولَا حُلُــمِ
أطـرافـك اشـتبهتْ قـولًا مـتى تَلُـمِ
تَلُــمُ فــتًى زائد البلــوى فلا تَلُـمِ

تغـــاير الحــالُ حــتَّى للنــوَى فئَةٌ
أَصـــبَحتُ منتظرًا أيَّـــام وصــلِهِمِ

تذييل عيشى ورزق قسمةٌ حصَلَتْ
فى اوَّلِ الخلقِ والارزَاقُ با لقسَمِ
فَوِّفْ اَرِقَّ انظم انشرُ خُصَّ عُمَّ أَفِدْ
أُعْتُبْ اَدِمْ ابرقِ ارعدِ اضحكِ ابكِ لُمِ

لَأَنْتَ اَفْتَحُ ذهنًا في مواربةٍ
وبِالتَّعقُّلِ منسوبٌ إِلى النِّعَمِ
كلامه جامعٌ وصفَ الكمال كما
يهيِّجُ الشوق أنواعٌ من الرَّنَمِ

إِني أناقض عهد البارحين اذا
ما شابَ عزمي وشَبَّت شَهوةُ الهَرَمِ
فَهِمْ بِصَدْرِ جمالٍ عِجزُ عَاشِقِهِ
عن وصله ظَاهِرٌ من باحثٍ فَهِمِ

قَالوا مُدامُ الهوَى قول بموجبهِ
تَسُلُّ، قُلتُ: شبابي من يَدِ الهرمِ

فـي معـرضِ المـدحِ تهجِـي مَنْ قـبيلتُه
اعراضُـــهم بيـــن معمـورٍ وَمُنْهـدِمِ
النَّــاس كـلٌّ ولَا اسـتثناءَ لـي عـذروا
اِلَّا العـــذول عصـــاني فــي ولَائِهــمِ

وفـي الهَـوى ضَـلَّ تشـريع العـذولِ لَنَا
وكـــم هَــوى فـي مقـالٍ ذَلَّ مـن حَكَـمِ
والبَـدرُ مُذْ لاحَ في التتميـم دَانَ لَهُ
والشَّـــمْسُ مُذْعَنَـــةٌ طَوْعًـا لِمحْتَكِـمِ

وَعــارِفٍ مُــذْ بَـدا بـدري تجاهـل لِـي
وقَـال: حُبُّـك ؟أَم ذا البـدرُ فِـي الظُّلَمِ
ومـا اكتفـى الحبَّ كَسْف الشمسِ منه إذاً
حـتَّى انثَنَـى يُخْجِلُ الاغصانَ حِينَ يَمِي

وَادّعِ النظيـر مـن القومِ الأُلَى سلفوا
مـــن الشــباب ومـــن طفـلٍ ومِـن هَـرِمِ

مـن التعـاظم تمثيـل الزمـانِ بـهِ
وقـد يكـونُ اتِّضاءُ القَدْرِ بالشَّمَمِ
نزَّهـتُ طرفـي وسـمعي فِي محاسـنِهِ
وعنـكَ إذْ نقصُدِ التـوجيهَ فِي الكَلِمِ

عتبـتُ نفسـي إذْ آتعبْتُهَـا بهـوَى
مجهـول سُـبْلٍ بلا هـادٍ ولا عَلـمِ
بـرئتُ مـن سَـلفي وَالشُّمُّ من هممي
إن لَـم آدِنْ بِتُقًـى مبرورةِ القَسَمِ

حسـن التخلّص مـن ذنـبي العظيـم غَدَا
بمـدحِ أكـرمِ خَلْـقِ اللّـه كُلِّهـمِ
محمَّـدِ ابـنُ عبـد اللّه شيبَةَ جَدْ
دِهِ ابـن عمـروٍ كـرامٍ فِـي اطّرادِهـمِ

خَيـر الْمقـالِ مَقـالُ الخيـرِ فَاَصْغِ وَدَعْ
عكـس الصَّـوابِ مـع التبـذيل تستقمِ

له الجميل من اللّٰه الجميل على ال
وَجْهِ الجميلِ بترديدٍ من النِّعمِ
تكرارُ مدحي هدًى في الشَّامل النِّعَمِ
ابن الشامل النعم ابن الشامل النعمِ

بمذهبٍ من كلامِ اللّٰه ينسخ شَرْ
عَ الْأَوَّلين ببشرًى من كلامهمِ
أَلَمْ تَرَ الجودَ يجري في يديه أَلَمْ
تَسْمَعْ مناسبةً في قولِهمْ بِفَمِ

ومَن عَطاياهُ رَوْضٌ وشَّعَتْهُ يَدٌ
تُغني عَنِ الاَجْوَدَيْنِ: البَحرِ وَالدِّيَمِ
تَمَّتْ محاسنُه وَاللّٰه كَمَّلَهُ
فَقدْرهُ فِي الوَرَى فِي غَايَةِ الْعِظَمِ

قالوا هو البحر والتفريق بينهما
إِذْ ذَاك غَمٌّ وَهٰذَا فَارِجُ الْغُمَمِ

تَشْــطِير مُعتَــدل بِالسَّــيْفِ مشْــتمل
فــي جحفــلٍ لَهــمُ كَالْأَسْـدِ فِي الْأَجَـمِ
وقيــلَ لِلبَــدر تَشْــبِيه اِلَيْــهِ نَعَـمُ
نَجْـمُ الثُّرَيَّـا لَـهٗ كَالنَّعْـلِ فِي الْقَـدَمِ

وَبَــانَ فِـي كُتُـبِ التَّاريـخِ مِنْ قِـدَمِ
تَلْميْــحُ قِصَّــةِ مُوسَــى مَــعَ مَعَــدِّهِمِ
شَــيئَانِ يُشْــبِه شَيْئَيْنِ انْتَبِـهْ لَهُمَـا
حِلْــمٌ وَجهْــلٌ هُمـا كَـالْبُرْءِ وَالسَّـقَمِ

بَــانَ انسجام كلَام مَنْزل عجَبٍ
يَهـدِي ويُخْبرُنـا عَـن سَــالِفِ الْأُمَـمِ
تَفصيْلُ مـدحكَ تَجْمِيْـل لِذِي أَدَبٍ
أوصَــالُه لَفَّـتِ البَلْـوَى مِنَ الرَّقِـمِ

نَـوَادرُ من جنَـانٍ كَالجنانِ زَهَتْ
أَم هَل بَدَتْ وَاضِحَاتِ الحسنِ مِن إِرَمِ

اَمـدح وجُـزْ كُلَّ حَمْـدٍ فِي مبَا لَغـةٍ
حَقًّـا وَلَا تُطْـرِ تُقْبَـل غَيْرَ مُتَّهِـمِ
لَـوْ شَاءَ إغـرَاقَ وَجـهِ الْأَرضِ اجْمَعـهِ
نَـدَى يَـدَيْهِ لَاَ حَيَاهَـا وَلـمْ تُضَـمِ

فِـي مَـدحـهِ نفحَاتٌ لَا غُلُـوَّ بِهَـا
يَكَاد يُحْيِـيْ شـذاها بـالي الرّمَـمِ
ذُو معنييــنِ بِصحبٍ والعـدى ائتلفا
للحَلْـفِ مـا اشهـبُ الْبَـازِيّ كَـالرَّخَـمِ

لَـمْ يَنْـفِ ذَمًّـا بإيجَـاب المَديْـح فَتًى
اِلَّا وَعَـاقدَ تَ فِيـهِ الـدَّهْـرَ بِالسَّـلَمِ
أَضـحَتْ أَعـادِيهِ فِي الْأقطَـار طَـائِرَةً
وَأَوغَلَتْ فِـي الهَـوَى خَوْفـاً مَعَ الْعُصُـمِ

وَاللّٰــــه هَـــذَّبه طِفْلًا وَأَدَّبَــــه
فلـم يَحُلْ هَـدْيُهُ الزَّاكـي وَلَـمْ يُـرَمِ

لَـمْ يستحلْ بِانْعِكَاسٍ في سَجِيَّته
مُدْنٍ أَخَا طَعْمٍ مُعْطٍ أَخا نَدَمِ
آتاهُ رَبُّكَ آيَاتٌ بتوريةٍ
قد أعجزتْ كلَّ حبرٍ خَطَّ بالقلمِ

يجزِي بِسَيِّئَةٍ لِلضِّدِّ سَيِّئَةً
مَعنى مشاكلةٍ مِن خَيْر مُنتقمِ
عِلْمٌ وَمَالٌ عَلى جَمعٍ يُقَسِّمُهُ
هٰذَا لغُمْرٍ وَهٰذَا نَفعُ مُغْتَرِمِ

وَعزمُهُ النَّارُ فِي جَمعٍ يُفَرِّقُهُ
وَوَجْهُهُ النُّورُ يجلو ظُلْمةَ الْغَشَمِ
ما تشتهى النفسُ يُهدَى فى إِشَارته
يعطى فنوناً بلا مَنٍّ ولا سأَمِ

مَالِي بتوليدِ مَدحِي فِي سِوَاهُ هُدًى
لمعشر شَبَّهُوا الْهِنْدِيَّ بِالْجَلَمِ

دَاعٍ كَثِير رمادِ الْقَدرِ إنْ وُصِفتْ
كِنَايةً بطنُهَا وَالظَّهْرُ بِالدَّسَمِ
لِلفَضْلِ وَالْفَصْلِ وَالْأَلطَافِ منه ترى
وَالعِلْمِ وَالْحِلْمِ جَمْعٌ غَيرُ مُنخرِمِ

ايجاب امداحه بالحلمِ يمنعُ من
سلبِ النفوس ولم يمنع من الكرمِ
تقسيمه الدَّهر يومًا أمسُهُ لِغَدٍ
فِي الحِلْمِ وَالجُوْدِ وَالْإِيْفَاءِ للذِّمَمِ

وَسَلْ زَمَانَكَ تَلْفَ الْكُتْبَ روايَةً
إيجَازَ مَعنًى طَويْلَ الذِّكرِ مُرْتَسِمِ
وللغزلة تسليمٌ به اشتركت
مع التي هي ترعى نرجسَ الظلمِ

لا زال بالعَزَمَات الْغُرِّ وَالهِمَمِ
مُصرَّعَ الضِّدِّ بالتشطيرِ فِي الْقِمَمِ

فلا اعتراضَ علينا فى السؤال بهِ
اعنى الرسولَ لكى انجو من الضَّرَمِ
رُمْتُ الرجوعَ مِنَ الأمدَاحِ أنظمها
سوَى مَديْحٍ سَدِيدِ الْقَولِ محترمِ

لَهُ الْمَلَائكُ وَالإنسَانُ اجمعهم
والجنُّ وَالْوَحشُ فِي التَّرتِيبِ كالْخَدمِ
مِيمٌ وَحَا فِي اشتقاق الاسم محو عدًى
وَالمِيْمُ وَالدَّال مدَّ الخير للأمم

محمَّدٌ وَاسمه بالاتِّفَاق له
وصْفٌ يشاكلُه في اسمه العلمِ
وَكم أَبْدعوا روض عَدْلٍ بَعدَ طَولهمِ
وَاتْرَعُوا حَوضَ فَضْلٍ قبل قولهمِ

يبدي مماثلةً يعطي مناسبةً
يحوي مجَانِسَةً فِي الكَلْمِ وَالْكَلِمِ

فــألحق الجــزءَ بِــا لْكُلِّيِّ مُنحصــرًا
إذْ دِينُــه الجنــسُ لِلأدِ يَــانِ كُلِّهــمِ
كــم حصَــحصَ الحــقُّ إذْ وَافت فرائده
وفــي الــوطيسِ بَدا ثبتًــا بلا بَرَمِ

فِي الفتــح ضَــمَّ مــن الْأَنصَــارِ شَــمْلَهُمُ
جِــبرًا لِكَسْــرٍ بترشيحٍ مِــنَ الرَّحِــمِ
بشرى المسيحِ اتَتْ عنوانَ دعوتهِ
وقبلَهُ كُلّ هادٍ صادِقٍ قدمِ

تســهيمه فــي الــوغَى حَسْــمٌ لمتَّصــلٍ
تســليمه فِــي الرّضا وَصْــلٌ لمنحســمِ
لِلــدِّيْنِ وَالنَّقــعِ تطريــزٌ لمحــترمٍ
فِي نَصْــرِ محــترمٍ فِــي حفــظِ محــترمِ

فَفــي بــراءة تَنكيــتٌ بمــدحتهِ
معنــاهُ فِــي الشرحِ يشفِــي دَاءَ ذِي البكــمِ

لِلطعْـــنِ وَالضَّرْبِ أردَافٌ يَحِــلُّ بــهِ
فـي موضـع العقـل يحكيـه ذُوُو الحِكَمِ
وَأودَعُوا الفضْلِ فِي الأصحَابِ شَرَّفَهم
بينَ الرِّجَـالِ، وَان كَانوا ذوي رَحِمِ

يَـا سـائرًا مفـردًا أعربْتَ لحنَـكَ فِـي
تـوهيم مَنْـع رضـاعِ الشـاهِ مِـن حِلَـمِ
اِنَّ المنـــافق لغُـــزٌّ قلبـــهُ زَغـلٌ
وَهُــوَ المعمَّـى كمثْـلِ الأرزةِ الـرِّزَمِ

سَـــلامةٌ لاختـــراعي فِـي عُلَا هِمَمِـي
اِسْــمي وفعلـي كَحـرفٍ عِنْـد رَسْـمِهِمِ
ذِكْــرُ الاِمَــامِ وَابْنَيْــهِ يُفَسِّــرُهُ
عَلِـيٌّ وَالحَسَـنَانِ أكْـرِمْ بِـذِكْرِهِمِ

وَالجِـذْعُ حَــنَّ اليـه بعـد فُرْقَتِـهِ
حسـنَ اتِّبَـاعٍ لتلـك الأربـعِ الْحُرُمِ

كُتُبَ المدائِحِ تَسْتَوْفِي عُلَاهُ وَلَوْ
تَوارَدَتْ في نظامٍ غَيرِ مُنصَرِمِ
لِلخَيرِ وَالشَّرِّ إِيْضَاحٌ بِهِ فَبِذَا
أَمْرٌ وَعنْ ذَاك نَهيٌ حُبُّ نُصْحِهِمِ

مَا الدَّوْحُ تفريعُه بِالزهرِ مُتَّسِقٍ
نَظمًا بِأَطيَبَ مِن تَعْرِيفِ ذِكرِهمِ
فَالضِّيقُ اَذْهَبَ وَالتَّوفِيْقُ سَبَّبَ وَ
التَّنْسيقُ رَتَّبَ فِي تَصديقِ حُكْمِهِمِ

تعديد أوصافهم في المدحِ يُعجِزُنَا
اَهْلُ التُّقَى وَالنَّقا وَالمَجْدِ وَ الْهِمَمِ
تَعلِيْلُ طيبِ نَسِيمِ الرَّوضِ حِينَ سَرَى
بِأَنَّه نَالَ بعضًا من ثَنَائِهِمِ

تعَطَّفُوابرِضَى احبا بهم وعَلىٰ
اعدائهمْ عطفوا بالصا رِمِ الخَذِمِ

يستتبعونَ ببَذلِ العلمِ بذْلَ ندًى
وَيحفَظُونَ المعالي حفْظَ عَرْضِهِمِ
أطاعه وعصَاهُ المؤمنونَ ومَنْ
نَاءَى كذا الفَرْقُ بينَ الْاِنْسِ وَالنَّعَمِ

فِي معرضِ الذَّمِّ اِن قِيْلَ المَديْحُ فَهُمْ
لَا عِيْبَ فِيهم سِوَى الْإِعْدامِ لِلنِّعَمِ
ذُو بَسْطِ كفٍّ وَخَلْقٍ ذَانَهُ خُلُقٌ
اَثنَى عَلَيه اِلٰهُ الْعرشِ بِالْعِظَمِ

بِانَّ اتِّسَاعُ المعاني فِي الصَّحَابَةِ
كَالفَاروقِ ثُمَّ شهيدِ الدَّارِ ذِي الْحُرَمِ
جمعٌ لمؤْتلفٍ فِيهِم وَمُختلِفٍ
فِي العلمِ وَالحلمِ مَع تَقديمِ ذِي قِدَمِ

تَطويْلُ تعريضِ شَانِيهمْ يعَظِّمُهُمْ
وَالرِّفضُ أَقْبَحُ شَيءٍ مُوجبِ الْاَضَمِ

كَـم رَصَّـعوا كَلِمًـا مِـنْ دُرِّ لَفظِهِـمِ
كَـم أبدَعُوا حِكَمًـا فِي سِـرِّ عِلْمِهِـمِ
كَـمْ قَـاتلٍ بِصَـميمِ الجَمـعِ مُقْتَحـمِ
وَقَـائل لنظيـمِ السَّـجْعِ مُلْـتَزِمِ

تَسمِيُطُ ذِي عجبٍ تَنظيُـمُ ذِي أربٍ
تَحقِيـقُ ذِي غَلَـبٍ بِالنَّصـرِ ملـتزمِ
لِي الْـتزامٌ بمَـدحِي خَيْـرَ معتصمٍ
بِرَبِّـهِ وارتبَـاطٌ غيـرُ منفَصِـمِ

إذَا تَـزَاوجَ خَـوفُ الذنبِ فِي خلـدِي
ذكـرتُ انَّ نَجَـاتِي فِـي مَـدِيحِهِمِ
ذِ ي فضـلِ أنْـديةٍ ذِى عَدلٍ لَا تجـزِيةٍ
فَالـذِّئبُ فِي ظلـمٍ يمشي مَعَ الغَنَـمِ

مِـن لَفظِـهِ واعـظٌ بِالنصحِ جَرَّدَنِي
يَا نفْـسُ تُـوبِي وَللتجرِيـدِ فَالْتَزِمِي

أَحيَـا فـؤادي مَجَـازي نحـو حُجُرَتِـهِ
وَقــدْ دُهِشْـتُ لجمـعٍ فِيـه مُزْدَحِـمِ

تُؤلــف اللفـظ والمعنَـى فصـاحتُه
تبـارك اللّٰهُ مُنْشِي الـدُّرِّ فِي الْكَلِمِ

أُؤَلّـفُ اللَّفـظَ معَ وَزْنٍ بمدحةِ مَوْ
لانَــا وذَمِّ عــدُوٍّ بَيِّــنِ الثَّلَــمِ

تؤلّــف الــوزنَ والمعنَــى مـدائحُه
فللمعــانِي تــرى الألفــاظ كَالخَـدَمِ

ســاروا وجدُّوا النَّوى فـا للفظُ مؤتَلِفٌ
مــن لُسْــنِ دمعــي بلفظٍ جدِّ مُنْسَجِمِ

تمكيــنُ حُبِّــكَ فــي قلبي بـه نُسِخَتْ
محبَّــةُ الكُــلِّ مــن عُـرْبٍ وَمِن عَجَمِ

أروم اسقاط ذنبي بِالصَّلٰوة علٰى
مُحمَّدٍ وعَلٰى صِدِّيْقِهِ العَلَمِ

خضْرُ المرابعِ حُمرُ البِيْضِ سُودُ رَدًى
بيضُ الثَّنا فَاستمعْ تدبِيجَ وَصْفِهِمِ

فَأصبحوا لا تَرَى الَّا مَسَاكِنَهُمْ
وَلَا اقتباسَ يُرى من هٰذِهِ الْأُطُمِ

حسنُ البَيَانِ بِحَمدِ اللّٰهِ بَيَّنَ لِيْ
هَدى النَّبِيِّ الرَّضِيِّ الواضحِ اللَّقمِ

أدْمجتُ شكوَايَ من ذنبي بمدْحتِهِ
عَسَاكَ تَشفَعُ لِي يا شَافِعَ الْأُمَمِ

حبِّي لَهُ قَدْ تَمشَّى فِي المفَاصلِ ،قُلْ
بِالاحتراسِ، تمشّي البُرْءِ فِي السَّقَمِ

براعــةٌ بانَّ فيهـا مُنْتَهـى طلــبي
وأنتَ اكرمُ مِنْ نُطْـقٍ ب"لَا" و"لَـمِ"

عَقْــدُ اليقيـنِ صَـلَاتِي والسَّـلَامُ عَلَى
محمَّــدٍ دَائِمًــا منِّــي بِلَا سَــأَمِ

خُطَّــت مســاوَاةُ مَعنَـاهُ وَصُـورَتِه
فِي الْحُسْـنِ شَـاهِدُهُ فِي "نُوْنِ وَالْقَلَمِ"

فَاجْعَـلْ لَـهُ مُخلِصًـا مـن قُبْـحِ زلَّتِـهِ
فِـي حُســنِ مُفْتَتَــحٍ منــه وَمُخْتَتَـمِ
(خزانة الادب و غاية الارب ص،٢٤٣)

★★★★

فی حُسنِ مَطلَعِ أَقمارٍ بِذِی سَلَم

بديعية عائشة الباعونية

عائشة بنت يوسف الباعونية (توفيت في اليوم السادس عشر من ذو القعدة 922/ديسمبر 1516) كانت مرشدة وشاعرة صوفية. هي تقريباً الأنثى الإسلامية الصوفية الوحيدة من القرون الوسطى التي سجلت اراءها الخاصة في الكتابة، وهي »بالأحرى ألفت أعمال باللغة العربية أكثر من أي مرأة أخرى قبل القرن العشرين«. »فيها وصلت المواهب الأدبية والميول الصوفية لعائلتها إلى تمام الإثمار«. ولدت وماتت في دمشق مع أن أصولها ترجع لبلدة باعون الأردنية وإليها تنتسب.

حياتها

والدها يوسف (ولد في القدس، 805/ 1402 - توفي في دمشق 880/ 1475) كان قاضياً في صفد وطرابلس وحلب ودمشق وعضوا في عائلة باعوني الشهيرة، اشتهر خلال القرن الخامس عشر كأحد العلماء والشعراء والفقهاء. مثل اخوانها، تعلمت عائشة أولاً على يد أبيها، وأيضاً على يد أفراد أخرين من العائلة، درست القرآن والحديث والفقه والشعر، وحسب مطالبتها، كانت عائشة قد حفظت القرآن عن ظهر قلب قبل سن الثامنة.

في تلك الاثناء كان مرشداها الصوفيان الرئيسيان هما جمال الدين إسماعيل الهواري (ترعرع في أواخر القرن التاسع/ الخامس عشر) وخليفته محيي الدين يحيي الاورماوي (ترعرع في القرني التاسع والعاشر/ القرني الخامس عشر والسادس عشر)

اللذان كانت تقدر شأنهما عالياً. تقريباً في 1475، قامت عائشة بالحج إلى مكة. تزوجت بأحمد بن محمد بن النقيب الأشرف (توفي 909/ 1503) من عائلة عليد الدمشقية الشهيرة، الذين ذاع صيتهما نتيجة علمهم; على حسب ظن عائشة، أحمد انحدر من نسل فاطمة بنت محمد وزوجها علي عن طريق ابنهما الحسين. عائشة وأحمد ولدا ابنين معروفين، ابن، عبد الوهاب (ولد 897/ 1489)، وابنة، بركة (ولدت 899/ 1491).

دراستهافي القاهرة ووفاتها

في 919/ 1513، انتقلت عائشة وابنها من دمشق للقاهرة، ثم عادت إلى دمشق في 923/ 1516. ربما كان غرض عائشة هو الحفاظ على مجال عمل ابنها. في طريقهما، تعرضت قافلتهم للنهب على أيدي عصابات سرقة قرب بلبيس، الذين سرقوا ممتلكاتهم، بما فيها كتابات عائشة. يظهر انه في القاهرة كانت الأم وابنها تحت ضيافة محمود بن محمد بن اجا (ولد 854/ 1450، توفي 925/ 1519) الذي كان الكاتب الخاص ووزير الخارجية للسلطان المملوكي الأشرف قانصوه الغوري. ساعد ابن اجا عبد الوهاب ليجد عملاً في مكتب المحفوظات وساعد عائشة لتدخل دوائر القاهرة الفكرية، حين قامت عائشة بكتابة 'عدة مدائح متوهجة' له. في القاهرة، درست عائشة القانون وتم منحها رخصة لتدريس القانون ولتصدر ارآء شرعية (فتاوى)، 'اكتسبت تقدير على نطاق واسع كفقيهة.

تركت القاهرة في 922/ 1516، مع ابنها وابن اجا. بجانب بدر السيوفي (حوالي 850-925/ 1446-1519)، الشمس السفيري (877-956/ 1472- 1549)، وعدد من

العلماء المشهورين الآخرين، تم منحها جمهور مع سلطان الأشرف قانصوه الغوري في حلب بعد هزيمته في معركة مرج دابق:' حدث رائع يليق بحياتها الاستثنائية'. عادت عائشة بعدها إلى دمشق، حيث توفت في **923/ 1516**.

'ورثت عائشة استقلال عقل ونظرة الذين يمكن رؤيتهما في رفقتها لمعاصريها من الرجال على قدم المساواة'. هكذا كانت صديقة مقربة لأبو الثناء محمود بن الأدجى (الذي كان آخر صاحب دواوين الإنشاء في عصر المملوك) وتطابقت، في الآية، مع العالِم المصري عبد الرحمان العباسي (ولد **867/ 1463**، توفي **963/ 1557**). 'يتضح من السير الذاتية لعائشة ومن تعليقاتها الخاصة في كتاباتها انها كان لها تقديراً كبيراً كسيدة تقية ومرشدة صوفية'.

أعمالها

قائمة بأعمالها

بحسب توماس إميل هوميرين، التسلسل الزمني لأعمال عائشة غير معروف حتى الآن، وبالفعل أغلب أعمالها مفقودة، لكن أعمال عائشة الأصلية المعروفة هي:

ديوان الباعونية (مجموعة قصائد)

درر الغائص في بحر المعجزات والخصائص

الفتح الحقي من فيح التلقي (مفقود)

الفتح المبين في مدح الأمين

الفتح القريب في معراج الحبيب (مفقود)

فيض الفضل وجمع الشمل

فيض الوفا في أسماء المصطفى (مفقود)

الإشارات الخفية في المنازل العالية (مفقود)

مدد الودود في مولد المحمود (مفقود)

الملامح الشريفة في الآثار اللطيفة (مفقود)

المورد الأهنى في المولد الأسنى

المنتخب في أصول الرتب

القول الصحيح في تخميس بردة المديح

صلاة السلام في فضل الصلاة والسلام (مفقود)

تشريف الفكر في نظم فوائد الذكر

الزبدة في تخميس البردة (مفقود)

بالإضافة إلى هذا، قامت عائشة بتكييف مجموعة من نصوص أخرى. قام هوميرين أيضاً نشر بعض من الترجمات الوحيدة لأعمال عائشة للإنجليزية.

توماس إميل هوميرين، 'حب حي: الكتابات الصوفية لعائشة الباعونية (توفت 922/ 1516)، مراجعة دراسات مملوك، 7 (2003)، 211-34

الفتح المبين في مدح الأمين

أفضل عمل معروف لعائشة هو الفتح المبين في مدح الأمين، بديعية (صيغة صممت لتوضيح البديع أو الوسائل البلاغية في المخزون الشعري، حيث كل بيت شعري يوضح وسيلة معينة) من 130 بيت شعر في تعظيم النبي. بإشارتها لحوالي خمسين شاعر سابقين، العمل يؤكد سعة تعلم عائشة. هذا النص بلا شك ألهم نسمات

الأزهار لعبد الغني النابلسي، كلا الكاتبان رافقوا بديعياتهما بتعليق.

فيض الفضل وجمع الشمل

فيض الفضل وجمع الشمل عبارة عن مجموعة من أكثر من **300** قصيدة طويلة، لم تنشر بعد، فيها وصفت عائشة حالات روحانية ومدحت بطرق مختلفة الرسول محمدﷺ، وعبدالقادر الجيلاني مؤسس نظامها، وشيوخها الصوفيين. استخدمت مصطلحات صوفية تقنية وعناصر شعرية صوفية نموذجية مثل الخمر والحب في قصائدها. يبدو انهم يعود تاريخهم طوال حياة عائشة حتى انتقالها إلى القاهرة، ويظهرون تمكنها لتقريباً كل أنواع الشعر العربي في هذا الوقت.

****

عائشہ بنت یوسف

عائشہ بنت یوسف بن احمد بن ناصر، باعونیہ مرشدہ، فقیہۃ، متصوفۃ، اور صوفی شاعرہ تھیں، یہ قرون وسطیٰ کی پہلی خاتون صوفی شاعرہ تھیں، وہ بیسویں صدی کی دیگر خواتین کی بہ نسبت بجا طور پر سب سے زیادہ عربی کلام لکھنے والی خاتون ہیں، ان کی تحریروں میں ادبی صلاحیت، ان کے خاندان کا صوفیانہ رجحان صاف جھلکتا ہے۔ دمشق میں پیدا ہوئیں اور وہیں وفات پائیں، حالانکہ کا ان آبائی اصلی وطن اردن کا" باعون" شہر ہے، اسی کی طرف نسبت کی وجہ سے باعونیہ کہا جاتا ہے۔

حالاتِ زندگی

عائشہ باعونیہ کے والد یوسف (مولود 805/1402 قدس، متوفی 880/1475 دمشق) صفد، طرابلس، حلب اور دمشق کے قاضی القضاۃ تھے اور اپنے مشہور خاندان" باعونی" کے اہم رکن تھے۔ پندرہویں صدی عیسوی کے مشہور علما، فقہا اور شعرا میں شمار ہوتا تھا۔ عائشہ باعونیہ نے ابتدائی تعلیم و تربیت اپنے والد محترم اور خاندان کے دوسرے ذی علم حضرات سے حاصل کی، ان سے قرآن، حدیث، فقہ اور شعر پڑھا، آٹھ سال کی عمر سے پہلے ہی

قرآن کو حفظ کر لیا تھا۔عائشہ نے صوفی جمال الدین اسماعیل ہواری اور ان کے خلیفہ محی الدین یحییٰ اور ماوی سے ملاقات کی اور ان سے روحانی فیض حاصل کیا، دونوں مرشد پندرہویں اور سولہویں صدی کے مشہور اور عظیم مرشد تھے۔سنہ 1475 عیسوی میں عائشہ باعونیہ نے مکہ کا سفر کیا اور حج ادا کیا۔

شادی

عائشہ باعونیہ کی شادی احمد بن محمد بن نقیب اشرف (متوفی 909 / 1503) سے ہوئی، جو دمشق کے مشہور علمی خاندان "علید" سے تھے۔ان سے دو اولاد، ایک لڑکا عبد الوہاب اور ایک لڑکی برکت ہوئی۔

قاہرہ میں

سنہ 919 ہجری مطابق 1513ء عیسوی میں عائشہ اور ان کے بیٹے دمشق سے قاہرہ ہجرت کر گئے، پھر 923ھ/ 1517ء میں دمشق واپس آ گئے۔مصر جانے کا مقصد بیٹے کے عملی میدان کی حفاظت کرنا تھا، راستے میں "بلبیس" کے قریب ڈاکوؤں کے گروہ نے انھیں لوٹ لیا اور سارا سامان جس میں عائشہ کی کتابیں بھی شامل تھیں سب کو چھین لیا۔قاہرہ میں ماں اور بیٹے محمود بن محمد بن اجا کی ضیافت میں تھے، جو مملوکی سلطان الاشرف قانصوہ غوری کے خاص معتمد اور وزیر خارجہ تھے۔ابن اجا نے علمی اور فکری حلقوں میں شامل کرنے کے لیے عائشہ کی بہت مدد کی، عائشہ نے ان کے لیے ایک تعریفی قصیدہ بھی تحریر کیا تھا۔قاہرہ میں عائشہ نے قانون کی تعلیم حاصل کی، انھیں قانون کی تعلیم دینے اور شرعی قوانین (فتاوی) جاری کرنے کا اجازت نامہ (لائسنس) میں ملا تھا اور ایک فقیہہ کی حیثیت مل گئی۔

وفات

سنہ 922ھ مطابق 1516ء میں سلطان الاشرف قانصوہ غوری کی حلب میں جنگ مرج دابق میں شکست کے بعد عائشہ، اپنے بیٹے، ابن اجا، شمس سفیری اور دوسرے علماء کے ساتھ قاہرہ سے رخصت ہوگئیں۔ یہ ان کی زندگی کا غیر معمولی حادثہ تھا۔ عائشہ باعونیہ دمشق واپس چلی گئیں، جہاں سنہ 923ھ مطابق 1517ء میں وفات ہوئی۔ پیارے پیغمبر ﷺ کی شان میں ان کا جو قصیدہ آپ کی خدمت میں پیش کرنے جا رہا ہوں یہ 128 ابیات پر مشتمل ہے:

فی حُسنِ مَطلَعِ أَقمارِ بِذی سَلَمِ

فِي حُسنِ مَطلَعِ أَقمارِ بِذي سَلَمِ
أَصبَحتُ فِي زُمرَةِ العُشّاقِ كَالعَلَمِ
أَقولُ وَالدَّمعُ جارٍ جارِحٌ مُقَلي
وَالجارُ جارَ بِعَذلٍ فيهِ مُتَّهِمي

يا لَلهَوى فِي الهَوى رُوحٌ سَمَحتُ بِها
وَلَم أَجِد رُوحَ بُشرى مِنهُمُ بِهِمِ
وَفِي بُكائي لِحالِ حالَ مِن عَدَمِ
لِفَقتُ صَبراً فَما أَجدى لِمَنعِ دَمي

يا سَعدُ إِن أَبصَرَت عَيناكَ كاظِمَةً
وَجِئتَ سِلَعاً فَسَل عَن أَهلِها القِدَمِ
فَثَمَّ أَقمارُ تَمٍّ طالِعِينَ عَلى
طُوَيلِعٍ حَيِّهِم وَانزِل بِجَيِّهِمِ

أَحِبّةٌ لَم يَزالوا مُنتَهى أَمَلي
وَإِن هُمو بِالتَّنائي أَوجَبوا أَلَمي
عَلَوا كَمالاً جَلوا حُسناً سَبوا أَمَماً
زادوا دَلالاً فَني صَبري فَيا سَقَمي

أَحسَنتُ ظَنّي وَإِن هُم حاوَلوا تَلَفي
وَتمَّ سرًّا وَضَني فيهِ مِن شِيَمي
اليَحمَدِي وَأَبو تَمّام كلّ شَج
عانى الغَرام إِلى قَلبي لِأَجلِهِم

قيل اسلُهُم قُلتُ إِن هَبّت صَبا سَحَراً
وَأَشرَق البَدرُ منهم سَلخَ شَهرِهِم
ما لي رُجوعٌ عَن الأَشجان في وَلَهي
بَل عَن سُلُوّي رُجوعي صارَ مِن لزمي

رَجَوتُ ان يَعطفو فَضلاً وَقَد عَطَفوا
لَكن عَلى تَلَفي مِن فَرط عِشقِهِم

هادَ السُّهادُ غَراماً فيهِ أَقلَقَني
شَوقي وَعَزّ الكَرى وَجداً فَلم أَنَمِ
وَعاذِلٍ رامَ سُلواني فَقُلتُ لَهُ
مِن المُحال وُجودُ الصَّيد في الأَجَمِ

عَذلتَني وَادّعَيتَ النُّصحَ فيهِ فَلا
بَرِحت تسعى بلا حَدٍّ إِلى النّعمِ
كَيفَ السلوّ وَنارُ الحُبّ موقَدَةٌ
وسطَ الحَشا وَدموعِ العين كَالدِّيَمِ

وَلي جُفونٌ بِغَيرِ السُّهدِ ما اِكتَحَلَت
وَلي رُسومٌ بِغَير السُّقمِ لَم تُسَمِ
تَهابُني الأُسدُ في آجامِها وَظُبا
تِلكَ الظِبا قَد أَذلتني لِعِزّهِمِ

أَذروا بِشَمسِ الضُّحى وَالبَدرِ حينَ بَدوا
وَأَومَضَ البَرقُ مِن تِلقاءِ مُبتَسِمِ

يا نَفسُ ماذا الوَنى جِدّي فَإِن يَصِلوا
فَالقَصدُ أَولى فَموتي مَوت مُحتَشِمِ
لِذِكرِهِم صارَ سَمعي العَذل يُطرِبُني
مِن اللَواحي وَيُلحيني لِشكرِهِمِ

بَلَغتُ في العشق مَرمى لَيسَ يُدرِكُهُ
إِلّا خَليعٌ صَبا مِثلي إِلى العَدَمِ
كَتَمتُ حالي وَيَأبى كَتمَهُ شَجَني
بِحُكمِيَ الفاضِحين الدَّمع وَالسَقَمِ

قالوا ارعَوِي قُلتُ قَلبي لا يُطاوِعُني
قالوا اِنثَنِي قُلتُ عَهدي غَيرُ مُنفَصِمِ
قالوا سَلَوتَ فَقُلتُ الصَّبرُ في كَلفي
قالوا يَئستَ فَقُلتُ البُرءُ في سَقَمي

يا عاذِري أَنتَ مَعذورٌ فَسَوفَ تَرى
إِذا بَدا الصَّبحُ ما غطّى غَشا الظُلَمِ

أَبرَمتَ عَذلاً وَيُخشى أَن تُجرّ به
إِلى السُّلُوِّ وما السُّلوانُ مِن شِيَمي
أجرِ الأَمورَ عَلى إِذلالِها فَعَسى
تَرى بِعَينيكَ وَجهَ النُّصحِ في كَلِمي

عَن ذمِّ مِثلِكَ تبياني أنزّهُهُ
إِذ اكان عِندِيَ مَعدودًا مِن النعمِ
بكهد أَغواكَ أَم في الطَّرف مِنكَ عَمي
أغاب رُشدُكَ أَم ضَربٌ مِن اللَّمَمِ

أَتعبت نَفسكَ في عَذلي وَمَعذِرَةٌ
مِني إِلَيكَ فَسَمعي عَنكَ في صَمَمِ
اعدل وَعَنّف وَقُل ما اِسطَعتَ لا تَرَني
إِلّا كَما شاءَ وَجدي حافِظاً ذِمَمي

تسومُني الصَّبرَ عَمّن لي حَلا بِهِمِ
جَميعُ ما مَرّ مِن حالاتِ عِشقِهِمِ

لُم يا عَذولي وَشاهِد حُسنَهُم فَإِذا
شاهَدتهُ وَاستَطَعت اللوم بَعدُ لُمِ
أَبِن أَنل عَرّفن فرّع لَنا نَبأً
مِن المَلامِ وَحشيّهِ بِوَصفِهِمِ

وَامزُج مَلامَك بِالذِّكرى فَإِن بِها
تَعَلّلا لِعَليلِ الشَّوقِ مِن أَلَمِ
كَرّر أَعِد أَطرِب ابسُط غَنّ اصغِ أَجِب
قُل سَلّ جُد تَرَنّم برّ منّ دُمِ

أَعِد حَديثَ أَحِبّائي فَهُم عَرَبٌ
قَد أَعرَب الدَّمعُ فيهم كُلّ مُنعَجِمِ
وَاستَوطَنوا السرَّ مِنّي فَهوَ مَنزِلُهُم
وَلَم أفوّه بِهِ يَوماً لِغَيرِهِمِ

بَدا الصُّدودُ بِبُعدي عَن جِوارِهِم
فَعادَ وَصلٌ بِقُربي مِن مَحَلّهِمِ

أَحِبّةٌ ما لِقَلبي غَيرُهُم أَرَبٌ
وَحُبهم لَم يَزَل يَربو مِن القِدَمِ
لَزِمتُ صدقَ وَلاهُم وَالتَزَمت بِهِ
فَلَست أَسلو إِلّا عَن سُلُوّهِمِ

حلّوا بِقَلبي وَحلّى جود منَّتِهِم
جِودي وَشكرى الأَيادي مَسمَعي وَفَمي
ما بَهجَةُ الشَّمسِ في الآفاقِ مُشرَقةً
يَوماً بِأَحسن مِن لألاءِ حُسنِهِمِ

لا مَكّنتني المَعالي مِن سيادَتِها
إِن لَم أَكُن لَهُمُ مِن جملَةِ الخَدَمِ
بِفَضلِهم غَمَروني مِن فَواضِلِهم
بِما عَجِزتُ بِهِ عَن حَقّ شُكرِهِمِ

وَأَقبَسونِيَ مُذ آنَستُ نارَهُمُ
مِن طُور حَضرَتِهِم نُوراً جَلا ظُلَمي

وَألبَسوني ثِيابَ الوَصل مُعلَمَةً
بِقُربِهِم وَأَقَرّوا في العُلا عَلَمي
وَخَوّلونيَ مُلكاً فيهِ فُزتُ بِهِم
فَوزَ الصفاةِ بِوافي فَيضِ فَضلِهِمِ

لَهُم شَمائِلُ بِالإِحسانِ قَد شَمِلَت
وَعَلّمت كَرَمَ الأَخلاقِ وَالشِّيَمِ
وَلي عَوائدُ مِنهُم بِالجَميل بها
بحسنهم اِتصالٌ غَيرُ مُنحَسِمِ

وفا الوَفا راقَ عَيشُ المُستَهامِ بِهِم
فَلا جَفا بَعدَما جادوا بِوَصلِهِمِ
حلّوا بِقَلبي فَيا قَلبي تَهَنّ بِهِم
وَافرح وَلا تَلتَفت عَنهم لِغَيرِهِمِ

قَد طالَ شَوقي وَقَلبي مَنزِلٌ لَهُم
إِلى الطُلولِ الَّتي تَسمو بِإِسمِهِمِ

فَلَيتَ شِعري هَل حالي بِمُنتَظِم
قَبل الفواةِ وَهَل شَملي بِمُلتَئِمِ
نعم نعم حَدّثتني وَهيَ صادِقَةٌ
ظُنونُ سرّي حَديثاً غَيرَ مُتّهَمِ

عَن جُودِهم عَن نَداهُم عَن فَواضِلهم
عَن منّهم عَن وَفاهُم نَيل ما ارمِ
سادوا فَجودهُم جمٌّ وَبَذلهُمُ
حَتمٌ وَمَوردُهُم غُنمٌ لِكُلِّ ظَمي

يا سَعدُ إن ساعَدَ الإِسعادُ وَاجتَمَعَت
لَكَ الأَماني وَجئت الحَيّ عَن أُمَمِ
عَرّج عَلى قاعة الوَعساءِ مُنعَطِفاً
عَلى العَقيقِ عَلى الجَرعاءِ مِن إِضَمِ

وَاقصِد مصلى بِهِ بابُ السَلامِ وَقف
لَدى المَقامِ وَقَبّل مَوطِئَ القَدَمِ

علي فُؤاد بِذاكَ الحَيّ مُرتَهَنٌ
سَلا السُّلُوّ وَعانى وَجدَهُ بِهِمِ
ناشَدتُهُ الله وَالأَنوار مُشرِقَة
تَعلو المَعالم مِن سُكّانِها القُدُمِ

أَنتَ الكَليم وَهَذا نور حَضرتهم
أَقبل وَلا تَخف الواشين بِالكَلِمِ
وَشاهِدِ الحُسنَ وَالإِحسانَ حُزهُ بهم
وَلا تَدَع مِنكَ جُزءاً غَيرَ مُغتَنِمِ

وَلا يَصُدّكَ عَن بَذلِ الوُجوهِ لَهُم
نُصحُ اللَّواحي وَما صاغوا بِنُطقِهِمِ
هُم المَفاليسُ ما ذاقوا الغَرامَ وَلا
أَمُّوا حمى خَيرِ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمِ

مُحَمّد المُصطَفى ابن الذّبيح أَبو
الزهراءِ جدّ أَميرَ فِتيَة الكَرَمِ

الـوافـر العظـمِ ابن الـوافـر العظـم ابن
الـوافـر العظـم ابن الـوافـر العظـمِ
المُـرتَضى المُجتَبى المَخصوص أَحمدَ مَن
اِختارَهُ اللهُ قَبلَ اللَّوحِ وَالقَلَمِ

خَير النَبيّينَ وَالبُرهانُ مُتَضِحٌ
عَقلاً وَنَقلاً فَلم نَرتَب وَلَم نَهِمِ
أَسناهُمُ نَسَباً أَزكاهُمُ حَسَباً
أَعلاهُمُ قُرُباً مِن بارِئِ النَّسَمِ

طَهَ المُنادى بِأَلقابِ العُلى شَرَفاً
وَغَيرُهُ بِالأَسامي ضِمنَ كُتبِهِمِ
عزّت جَلالتهُ جلّت مَكانَتُهُ
عَمّت هِدايَتُهُ لِلخَلقِ بِالنِّعِمِ

أَعظِم بِهِ مِن نَبيّ مُرسل نَزلت
في مَدحِهِ مُحكَمُ الآياتِ مِن حِكَمِ

يـنبي مفصلها عَن غير مرتبةٍ
مِن قاب قَوسين لَم تُدرك وَلم ترمِ
تَبارَكَ اللهُ مَن أَوحى إِلَيهِ بِما
أَوحى وَخَصَّصَهُ بِالمُنتَهى العظَمِ

بِرُتبةِ القابِ بِالأَدنى بحظوَتِهِ
بِرُؤيةِ اللهِ بِالإِيناسِ بِالكَلِمِ
دَنا وَنالَ فَلا ثانٍ يشاركه
فيما حَواه مِن التَّخصيصِ وَالكَرَمِ

أَتى وَكانَ نَبياً عِندَ خالِقِهِ
قِدماً وَآدم طيناً بَعد لَم يَقُمِ
ذو الجاهِ حَيثُ يَضمُّ الخَلق مَحشرهم
وَلا يُرى غَيرُهُ في الكَشفِ لِلغممِ

ذو المَجدِ حَيثُ أُهَيلُ الحى قاطِبةً
تَسيرُ تَحتَ لِواهُ يَومَ حَشرِهِمِ

ذو المُعجِزاتِ التي مِنها الكِتابُ فيا
بُشرى لِمقتَبِسٍ مِنهُ بِكُلِّ حَمِى
يُتلى وَيَحلو وَلا يبلى وَلَيسَ لَهُ
مُبَدّلٌ وَهوَ حَبلُ اللهِ فَاِعتَصِمِ

قُل لِلنهي يَنتهي عَمَّا يُحاولهُ
من حَصرِ مُعجِزِ طَهَ الطّاهِرِ الشِّيَمِ
كَم أَعقَبَت راحَةً بِاللّمسِ راحَتُهُ
وَكَم مَحا مِحنَةً ريقٌ لَهُ بِفَمِ

وَالنَيّرانِ أَطاعاهُ فَتِلكَ بَدَت
بَعدَ الأُفولِ وَهَذا شُقَّ في الظُلَمِ
اَلماءُ مِن إصبعَيهِ فاضَ فَيضَ نَدى
كَفّيهِ هذا و هَذا مُعدم العدمِ

فَريدُ حُسنٍ تَسامى عَن مُماثَلةٍ
في الخَلقِ وَالخُلقِ وَالأَحكامِ وَالحِكمِ

بَدرُ الكَمالِ كَمالُ البَدرِ مُكتَسَبٌ
مِن نُورِهِ وَضياءُ الشَّمسِ فَاعتَلِمِ
أَعظِم بِهِ مِن نَبيٍّ سَيّدٍ سَنَدٍ
هادٍ سِراج مُنير صَفوَةِ القُدُمِ

بِالحَقِّ مُشتَغلٍ في الخلقِ مُكتَمِلٌ
بِاللّٰه معتصم بِالبّر مُلتزم
لِلبَذلِ مُغتَنم بِالبشرِ مُبتسِم
يَسمو بِمبتسم كَالدُرِّ مُنتَظِمِ

مُحمدِ الذكرِ في الفُرقانِ بِالحكمِ
مُحّمدِ الأَمرِ في التبيان مِن حِكَمِ
جَمالُ صُورَتِهِ عُنوانُ سيرَتِهِ
هَذا بَديعٌ وَهَذي آيَةُ الأُمَمِ

وَلَو غَدا البَحرُ حبراً وَالفَضا وَرَقاً
في حَصرِ أَوصافِهِ ضاقا بِبَعضِهِم

وَذِكرُهُ كادَ لَولا سُنّةٌ سَبَقَت
إذا تَكرّر يَحيي بالِيَ الرّمَمِ
عَلا عَنِ المِثلِ وَالتَّشبيهُ مُمتَنِعٌ
في وَصفِهِ وَقُصورُ العَقلِ كَالعلمِ

إذ كُلّ حُسنٍ مفاضٌ مِن مَحاسِنِهِ
وَكُلُّ حُسنى فمن إحسانِهِ العممِ
مُحَمّدٌ إسمُهُ نَعتٌ لِجُملةِ ما
في الذِّكر مِن مَدحِهِ في نُون وَالقَلَمِ

علاهُ كَالشَّمسِ لا يَخفى عَلى بَصَرٍ
وَالوَجهُ كَالبَدرِ يَجلو حالِكَ الظُّلَمِ
لَو كانَ ثَمّ مَثيلٌ قُلتُ طَلعتُهُ
كَالبَدرِ حاشَ تَعالى كامِلَ العظمِ

قالوا هُوَ الغَيث قُلتُ الغَيثُ آوِنَةً
يَهمِي وَغَيثُ نَداهُ لا يَزالُ هَمي

يُعطي العُفاةَ أَمانِيَهُم فَلَستَ تَرى

فِي حُبِّهِ غَيرَ مَمنوحٍ وَمُغتَنِمِ

فِي النُورِ لاحَ عُلاهُ لا نَظيرَ لَهُ

نُورُ القُرآنِ قُرآناً مِن لَدُنِ حَكَمِ

حازَ الجَمالَ فَما فِي الحُسنِ مُتَّصِفٍ

بِشَطرِهِ بَعض ما في سَيِّدِ الأُمَمِ

وكل معنى بديعٍ دون رتبتهِ

سما على الخلق عند الحق فى القدمِ

هُوَ الحَبيبُ مِن الرَّحمَنِ رَحمَتُهُ

لِلعالَمينَ بِإِيجادٍ مِن العَدَمِ

غَوثُ الوَرى كَعبَةُ الآمالِ مُلتَزِمي

في حُبِّهِ بِالتَّفاني صارَ من لزَمي

جَردتُ حجّي لَهُ مِن كُلّ مفسدَةٍ

وَلَم تَزَل بِالصَّفا تَسعى لَهُ قَدَمي

بَحرُ الوَفاءِ دَعاني بِالوَفاءِ إلى
نَيلِ الوَفاءِ وَرَوَّاني مِن النَّعَمِ
بَلَغت ماان ارم مِنهُ فَلَا أرُمِ
عَمّن جَلا غُمَمي بِالعَزمِ وَالهِمَمِ

وَأفرده المدح وَأَستَثنِ بِمَدحك مَن
حازوا عُلا الفَضلِ مُذ فازوا بِسَبقِهِمِ
الباذلو النَّفس بَذلَ المالِ مِن يَدِهم
وَالحافِظو الجار حِفظَ العَهدِ وَالذِّمَمِ

لا يُسلَبون بِفَضلِ اللهِ ما وُهِبوا
وَيَسلُبون اذى الإملاق والعد مِ
سُودُ الوَقائِعِ حُمرُ البيضِ في حَربٍ
خُضرُ المَرابع بِيضُ الفعلِ و الشيم

كَأَنَّهُم في عَجاجِ النَّقعِ حِينَ بَدوا
بُدورُ تَمٍّ بَدَت في حندسِ الظُلَمِ

لِلجَمع فَلّوا وَما فَلّت عَزائمهم
وَهيَ المَواضي عَلى استئصالِ كُلّ عَمِ

هُم النُّجومُ فَما أَسنى مَطالعهم
في أُفقِ ملّتهِ البيضا بِهديهِمِ

لا يَمزجُ الشَّك مِنهُم صَفوَ مُعتَقَدٍ
وَلا يَشين التُّقى بِاللمِّ وَاللَّمَمِ

بِالسَّبقِ فازوا بِتَخصيصِ لقَدمهم
فيهِ خَليفَته الصديق ذو القدَمِ

لا عَيبَ فيهم سِوى أَن لا يُضامُ لَهُم
وَفدٌ وَلا يَبخَلوا فى الرّفدِ في العدمِ

طَه الَّذي إِن أَخف ذَنبي وَلُذتُ بِهِ
آمنت خَوفي وَنجاني مِن النقمِ

وَلا طَمحت إلى نَيلٍ مِن الكَرَمِ
إلّا وَبَلَّغَني فوقَ الَّذي أرُمِ

ما هَبّتِ الرِّيحُ إلا شمت بَرقَ وَفا
اليهِ وَبلُ عَطا مِن دِيمَة النِّعَمِ

يا أَكرَمَ الرُّسلِ سُؤلي مِنكَ غَيرُ خفِي
وَأَنتَ أَكرَمُ مَدعوٍّ إلى الكَرَمِ

حَسبي بِحُبكَ أَنّ المَرءَ يُحشَرُ مَع
أَحبابِهِ فَهَنائي غَير مُنحَسِمِ

مَدَحتُ مَجدَكَ وَالإخلاصُ مُلتَزِمي
فيهِ وَحُسنُ رجائي فيكَ مُختَتَمي

(بديعيات الخمس ، ص٣٣)

★★★★

قصیدہ فی فضائل النبی ﷺ

قصائد شیخ عبد الرحیم البرعی

عَبْدُ اَلرَّحِيمِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ اَلْبُرَعِيُّ اَلْيَمَانِي: شاعرٌ مُفْلِق (أي: مُبْدِع)، أديب، يمني، من العصر الرسولي، من سكان بُرَع، وهو جبل من جبال تِهامة، مما يلي اليمن. وُلد وعاش في قرية من ذلك الجبل تدعى النيابتين، هي اليوم من محافظة الحديدة. من آثاره: ديوان شعرٍ أكثره في المدائح النبوية.

وله مقام عظيم ببلده، وذرية صالحة، فكان يقطن مِنطقة بُرَع بطن من حمير ينسب إليه رجال جلهم من أهل القرنين الثامن والتاسع كعلي بن أبي شيخ القراء بالمن في زمن الجزري

(طبقات القراء).

شیخ عبدالرحیم بن احمد

شیخ عبد الرحیم بن احمد بن علی بُرَعِی یَمانی یمن کے ایک ممتاز شاعر اور ادیب تھے۔ وہ عصرِ رسولی کے معروف اہلِ قلم میں شمار ہوتے ہیں۔ ان کا تعلق بُرَع سے تھا، جو یمن کی تہامہ کے پہاڑوں میں سے ایک پہاڑ ہے۔

پیدائش:

ان کی پیدائش اور پرورش اسی پہاڑ کے ایک گاؤں نیابتین میں ہوئی، جو آج کل محافظہ حُدَیدۃ کا حصہ ہے۔

ادبی مقام

وہ شاعرِ مُفلِق یعنی نہایت بلیغ و قادرالکلام شاعر تھے۔

ان کا زیادہ تر کلام نعتیہ شاعری (مدائحِ نبویہ) پر مشتمل ہے۔

ان کا نام نعت نبوی ﷺ سے اس طرح وابستہ ہے جس طرح فارسی داں حلقوں میں حضرت جامیؒ کا نام ہے۔بعض اہل یمن ان کے اشعار کو وظیفہ کی طرح پڑھا کرتے تھے۔ان کی ایک اہم تصنیف دیوانِ شعر ہے، جس میں مدائحِ نبویہ کا بڑا ذخیرہ محفوظ ہے۔

مقام اوراثر:

ان کا اپنے علاقے میں بڑا ادبی اور روحانی مقام تھا۔صاحب درس تھے،فتویٰ اور درس دیا کرتے تھے،اور شاگردوں اورمریدوں کا بڑا حلقہ رکھتے تھے۔

ان کی نیک اولاد اورشاگردنسل درنسل "نیا بتین یمن" میں موجود رہی، جوجبل برع کے نشیب میں واقع ہے، بُرَع کے علاقے میں وہ ایک معزز شخصیت تھے اور وہاں کے بطنِ حمُیر کی شاخ سے تعلق رکھتے تھے۔ان کی نسبت سے اہلِ قرأت اورادب کے کئی نامورافراد آٹھویں اورنویں صدی ہجری میں مشہور ہوئے،جن میں سے ایک علی بن اُبی شیخ القراء بالمن ہیں، جوامام جزری کے زمانے میں معروف تھے۔

(طبقات القراء)۔

ان کی قبریمن میں ہے،لوگ سالانہ زیارت کے لئے وہاں جایا کرتے ہیں۔اوراس مقام سے بھی متعدد کرامتیں منسوب ہیں۔

غالباً ان کے ہم نام کوئی اوریمنی بزرگ ہیں جن کی قبرمدینہ منورہ کے قریب واقع ہے۔

بمحمدٍ خطرُ المحامدِ يعظمُ

قصیدہ فی فضائل النبی ﷺ

بِمُحَمَّدٍ خَطَرُ الْمَحَامِدِ يَعْظُمُ
وَعُقُوْدُ تِيْجَانِ الْعُقُوْدِ تُنَظَّمُ
وَلَهُ الشَّفَاعَةُ وَالْمَقَامُ الْأَعْظَمُ
يَوْمَ الْقُلُوْبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

قَمَرٌ تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ كَمَالُهُ
وَحَوَى الْمَحَاسِنَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ
وَتَنَاوَلَ الْكَرَمَ الْعَرِيْضَ نَوَالُهُ
وَحَوَى الْمَفَاخِرَ فَخْرُهُ الْمُتَقَدِّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَاللّٰهِ مَا ذَرَأَ الْإِلٰهَ وَلَا بَرَا
بَشَراً وَلَا مَلَكاً كَأَحْمَدَ فِي الْوَرَى

فَعَلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ مَا قَلَمٌ جَرٰى
وَ جَلاَ الدَّيَاجِي نُوْرُهُ الْمُتَبَسِّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

طَلَعَتْ عَلَى الْاٰفَاقِ شَمْسُ وُجُوْدِهِ
بِالْخَيْرِ فِيْ أَغْوَارِهِ وَنُجُوْدِهِ
فَالْخَلْقُ تَرْعَى رِيْفَ رَأْفَتِهِ جُوْدِهِ
كَرَماً وَجَارُ جَنَابِهِ لَا يُهْضَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

سُوَرُ الْمَثَانِيْ مِنْ حُرُوْفِ ثَنَائِهِ
وَ مَحَامِدُ الْأَسْمَاءِ مِنْ أَسْمَائِهِ
وَالرُّسُلُ تُحْشَرُ تَحْتَ ظِلِّ لِوَائِهِ
يَوْمَ الْمَعَادِ وَيَسْتَجِيْرُ الْمُجْرِمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَالْكَوْنُ مُبْتَهِجٌ بِهَاءِ بَهَائِهِ

وَ بِجِيْمِ نَجْدَتِهِ وَفَاءِ وَفَائِهِ
فَلِسِرِّ سِيْرَتِهِ وَسِيْنِ سَنَائِهِ
شَرَفٌ يَطُوْلُ وَعُرْوَةٌ لَا تُقْصَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

اَلْبَدْرُ مُحْتَقَرٌ بِطَلْعَةِ بَدْرِهِ
وَ النَّجْمُ يُقْصُرُ عَنْ مَرَاتِبِ قَدْرِهِ
مَا أَسْعَدَ الْمُتَلَذِّذِيْنَ بِذِكْرِهِ
فِيْ يَوْمَ تُعْرَضُ لِلْعِظَامِ جَهَنَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

دَهَشَتْهُ أَخْطَارُ النُّبُوَّةِ فِيْ حِرَا
فَأَتَىٰ خَدِيْجَةَ بَاهِتًا مُتَحَيِّرَا
فَحَكَتْ خَدِيْجَةُ لِابْنِ نَوْفَلَ مَا جَرٰ
مِنْ شَأْنِ أَحْمَدَ إِذْ غَدَتْ تَسْتَفْهِمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

قَالَتْ أَتَاهُ السَّبْعُ فِي الْمُتَعَبَّدِ
بِرِسَالَةِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ وَابْتَدِ
فَأَجَابَ لَسْتُ بِقَارِئٍ مِنْ مَوْلِدٌ
فَثَنَّى عَلَيْهِ اقْرَأْ وَرَبُّكَ أَكْرَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

قَالَ ابْنُ نَوْفَلَ ذَاكَ يُؤْثَرُ عَنْ نَبِيٍ
يَنْشَأُ بِمَكَّةَ وَالْمَقَامُ بِيَثْرَبِ
سَيَقُوْمُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ
وَسَتَكْثُرُ الْقَتْلٰى وَيَنْسَفِكُ الدَّمِ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

هٰذِيْ عَلَامَتُهُ وَهٰذَا نَعْتُهُ
وَالْوَقْتُ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيْمَةِ وَقْتُهُ
وَلَوْ أَنَّنِيْ أَدْرَكْتُهُ لَأَطَعْتُهُ
وَخَدَمْتُهُ مَعَ مَنْ يُّطِيْعُ وَيَخْدِمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

قَالَتْ لَهُ فَمَتَى يَكُوْنُ ظُهُوْرُهُ
وَ بِأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَقِيْمُ أُمُوْرُهُ
قَالَ الْمَلَآئِكَةُ الْكِرَامُ ظَهِيْرُهُ
وَ الْبِيْضُ تَرْجُفُ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَعَلَى تَمَامِ الْأَرْبَعِيْنَ سَتَنْجَلِيْ
شَمْسُ النُّبُوَّةِ لِلنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّرَفِ الْعَلِيْ
فَسَنَاهُ يَنْجِدُ فِي الْبِلَادِ وَيَتْهِمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَمِنَ الْعَلَامَةِ يَوْمَ يُبْعَثُ مُرْسَلاً
لَمْ يَبْقَ مِنْ حَجَرٍ وَلاَ مَدَرٍ وَلَا
نَجْمٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا وَحْشِ الْفَلاَ
إِلَّا يُصَلِّيْ مُفْصِحًا وَيُسَلِّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

فَعَلَيْهِ صَلَّى اللهِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
وَضُحًى وَحَيَّاهُ بِكُلِّ تَحِيَّةٍ
تُهْدَي لِخَيْرِ الْخَلْقِ كُلَّ هَدِيَّةٍ
وَتُعِزُّهُ وَتُجِلُّهُ وَتُكَرِّمِ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

طَمَسَ الضَّلَالَ بِنُوْرِ حَقٍّ بَيِّنٍ
وَ دَعَا الْعِبَادَ إِلَى السَّبِيْلِ الْأَحْسَنِ
وَلَرُبَّمَا صَدَمَ الطُّغَاةُ فَيَنْثَنِيْ
وَ الْقَوْمُ صَرْعَى وَالْمَغَانِمُ تُقْسَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

سَبَقَتْ نُبُوَّتُهُ وَآدَمُ طِيْنَةٌ
بِوُجُوْدِ سِرِّ وُجُوْدِهِ مَعْجُوْنَةٌ
فِيْهَا الْمَنَاصِبُ وَالْأُصُوْلُ مَصُوْنَةٌ
وَ قُرَيْشُ أَرْحَامُ لَدَيْهِ وَمَحْرَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَقَبَائِلُ الْأَنْصَارِ خَيْلُ جِهَادِهِ
وَوُلَاةُ نَصْرِ جَدَالِهِ وَجِلَادِهِ
وَرَدُوا الرَّدٰى فِي اللّٰهِ وَفْقَ مُرَادِهِ
وَغَدَوْا وَرَاحُوْا وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

طُوْبٰى لِعَبْدٍ زَارَ مَشْهَدِ طَيْبَةٍ
وَجَلَا بِنُوْرِ الْقَلْبِ ظُلْمَةَ غَيْبَةٍ
يَدْنُوْ وَيَبْتَدِيءُ السَّلَامَ بِهَيْبَةٍ
وَيَمَسُّ تُرْبَ الْهَاشِمِيِّ وَيَلْثِمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

قَبْرٌ يَحُطُّ الْوِزْرَ مَسْحُ تُرَابِهِ
وَيَنَالُ زَائِرُهُ عَظِيْمَ ثَوَابِهِ
لِمَ لَا وَسِرُّ الْمُرْسَلِيْنَ ثَوٰى بِهِ
قَمَرُ الْمَحَامِدِ وَالرَّؤُفُ الْأَرْحَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

هَطَلَتْ لِعِزَّتِهِ السَّحَابَ وَظَلَّلَتْ
وَ كَذَا الرِّيَاحُ بِنَصْرِ أَحْمَدَ أُرْسِلَتْ
وَعَلَيْهِ سَلَّمَتِ الْغَزَالُ وَأَقْبَلَتْ
تَشْكُوْ كَنُطْقِ الْعُضْوِ وَهُوَ مُسَمَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَالثَّدْىُ فَاضَ كَفَيْضِ نَهْرٍ يَمِيْنِهِ
وَ السَّهْمُ عَنْ ثَمَدٍ سَمَا بِمَعِيْنِهِ
وَالْجِذْعُ أَفْهَمَ شَوْقَهُ بِحَنِيْنِهِ
وَ بِكَفِّهِ صُمُّ الْحَصَى تَتَكَلَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَقُرَيْشٌ إِذْ عَزَمَ الرَّحِيْلَ مُهَاجِراً
مَلَئُوا الْمَسَالِكَ رَاصِداً وَمُشَاجِراً
فَمَضَى لِحَاجَتِهِ وَلَمْ يَرَ حَاجِراً
وَ الْقَوْمُ يَقْظَى وَالْبَصَائِرُ نُوَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

نَثَرَ التُّرَابَ عَلَى رُؤُسِ الْحُسَّدِ
وَ سَرَى وَقَدْ وَقَفُوْا لَهُ بِالْمِرْصَدِ
قُوْلُوْا لِأَعْمَى الْعَيْنِ مَغْلُوْلَ الْيَدِ
أَنْفُ الشَّقِيِّ بِبُغْضِ أَحْمَدَ مُرْغَمٍ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

لَمَّا رَأَى الْغَارَ انْثَنَى مُتَوَجِّهاً
فَرَقَتْ وَرَاهُ قُرَيْشُ زَاخِرَ لُجِّهَا
وَبَنَتْ عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوْتُ بِنَسْجِهَا
وَ بِبَيْضِهَا سَخَتِ الْحَمَامُ الْحُوَّمِ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

مَلَأَتْ مَحَاسِنُهُ الزَّمَانَ فَأَفْرَعَتْ
شَجَرَ الْهِدَايَةِ فِي الْجِهَاتِ وَأَيْنَعَتْ
وَتَلَوَّنَتْ ثَمَرَاتُهَا وَتَنَوَّعَتْ
فَالْكُلُّ فِيْ بَرَكَاتِهِ يَتَنَعَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

سَرَتِ الْبُرَاقُ لَهُ لِمَوْجِبِ نِيَّةٍ
وَإِشَارَةٍ فِي الْغَيْبِ رَبَّانِيَّةٍ
وَسَرَى الْحَبِيْبُ سَمِيْرَ وَحْدَانِيَّةٍ
طَابَ الْمَسِيْرُ بِهَا وَطَابَ الْمَقْدَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ جَازَ سِدْرَةِ مُنْتَهَى
وَ حَبِيْبُهُ جِبْرِيْلُ فِي السَّيْرِ انْتَهٰى
فَخِرَتْ بِمَوْطِىءِ نَعْلِهِ حُجُبَ الْبَهَا
فَالنُّوْرُ يَسْطَعُ وَالْبَشَائِرُ تَقْدِمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَالْأَرْضُ تَبْهَجُ وَالسَّمٰوَاتُ الْعُلَى
وَ عَرُوْسُ مَكَّةَ بِالْكَرَامَةِ تَجْتَلِيْ
وَالْعَرْشُ بِالضَّيْفِ النَّزِيْلِ قَدِ امْتَلَا
كَرَمًا وَضَيْفُ الْأَكْرَمِيْنَ مُكَرَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

سَبَقَتْ عِنَايَتُهُ لِسَبْقِ عِنَايَةٍ
فَرَقَى إِلَى ذِي الْعَرْشِ أَبْعَدَ غَايَةٍ
وَرَأَى مِنَ الْآيَاتِ أَكْبَرَ آيَةٍ
عَظُمَتْ وَأَيَّدَهَا الْكِتَابُ الْمُحْكَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

فَلِسَانُ حَالِ الْقُرْبِ يَهْتِفُ مَرْحَباً
بِقُدُوْمِ مُحْتَرَمِ الْجَنَابِ الْمُجْتَبِي
سَلْنِيْ بِحَقِّكَ مَا أَحَقَّ وَأَوْجَبَا
بِخِلَافِ مَنْ يَعْطِيْ سِوَاكَ وَيَحْرِمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

سَلْ تُعْطَ يَا مَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى
وَأَفْدِ وَأَرْشِدْ بِالْهِدَايَةِ مَنْ غَوَى
فَلَكَ الْفَضِيْلَةُ وَالْوَسِيْلَةُ وَاللِّوَا
وَالْحَوْضُ وَهُوَ الْكَوْثَرُ الْمُتَلَطِّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

فَاشْرَبْ شَرَابَ الْأَنْسِ كَافِ كِفَايَتِيْ
وَ سُلَافَ سَالِفِ عِصْمَتِيْ وَهِدَايَتِيْ
وَانْظُرْ بِعَيْنِ عِنَايَتِيْ وَوِقَايَتِيْ
وَاحْكُمْ بِمَا تَرْضَى فَأَنْتَ مُحَكَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

شَرَفْتَ قَدْرُكَ بِيْ وَضِدُّكَ أَحْقَرُ
وَ رَفَعْتَ ذِكْرُكَ حَيْثُ أُذْكَرُ تُذْكَرُ
فَعَلَيْكَ أَلْوِيَةُ الْوِلَايَةِ تُنْشَرُ
وَ بِعَمْرِكَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ يُقْسَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَلَكَ الشَّفَاعَةُ أَحْرَزْتَ لِتَنَالَهَا
وَ عَلَيْكَ كُلُّ الْمُرْسَلِيْنَ أَحَالَهَا
فَسَجَدْ تَ مُفْتَخِراً وَقُلْتَ أَنَالَهَا
جَاهِيْ وَحَبْلُ وَسِيْلَتِيْ لَا يُصْرَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

يَاخَيْرَ مَبْعُوْثٍ لِأَكْرَمِ أُمَّةٍ
أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ
فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيْمِ بِرَحْمَةٍ
فَغَمَامُ فَضْلِكَ فَيْضُهُ مُتَسَجِّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

فَانْهَضْ بِهِ وَبِمَنْ يَلِيْهِ صَحَابَةً
وَ صَهَارَةً وَنَسَابَةً وَقَرَابَةً
وَاجْعَلْ لِدَعْوَتِهِ الْقَبُوْلَ إِجَابَةً
فَبِجَاهِ وَجْهِكَ يُسْتَغَاثُ وَيُرْحَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَابْنَ الْوَهِيْبِ أَجِبْ سَمِيَّكَ أَحْمَدَا
وَ أَغِثْهُ فِي الدَّارَيْنِ يا عَلَمَ الْهُدَى
وَاجْمَعْ بَنِيْهِ وَمَنْ يَلُوْذُ بِهِ غَدَا
فَلَأَنْتَ حِصْنٌ لِلسَّمِيِّ وَمَلْزَمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَعَلَيْكَ صَلّٰى ذُو الْجَلَالِ وَسَلَّمَا
وَ هَدَى وَزَكَّى وَارْتَضَى وَتَرَحَّمَا
مَا غَرَّدَتْ وُرْقُ الْحَمَائِمِ فِي الْحِمَى
وَ سَرَى عَلَى عَذْبِ الْعَذِيْبِ نُسَيِّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ الْأَتْقِيَا
أَهْلِ الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالْحَيَا
وَكَذَا السَّلَامُ عَلَيْهِمُ وَعَلَيْكَ يَا
نُوْرًا عَلَى الْآفَاقِ لَا يَتَكَتَّمُ
فَبِحَقِّهِ صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا

(ديوان البرعى، ص ٣٦)

★★★★★★

أَعَلِمْتَ مَنْ رَكِبَ الْبُرَاقَ عَتِيْمَا

وقال فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

أَعَلِمْتَ مَنْ رَكِبَ الْبُرَاقَ عَتِيْمَا
وَ تَلَاهُ جِبْرِيْلُ الْأَمِيْنُ نَدِيْمَا
حَتّٰى سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ قُدُوْمَا
وَدَنَا فَكَلَّمَ رَبَّهُ تَكْلِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

أَمْ مَنْ عَلَى الرُّسُلِ الْكِرَامِ تَقَدَّمَا
وَ نَوَى الصَّلَاةَ بِهِمْ وَكَبَّرَ مُحْرِمَا
وَسَرَى إِلَى ذِي الْعَرْشِ فَرْداً بَعْدَمَا
بَلَغَ الْأَمِيْنُ مَكَانَهُ الْمَعْلُوْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

أَمْ مَنْ كَقَابِ الْقَوْسِ آيَةُ قُرْبِهِ
بِعُلُوِّهِ وَدُنُوِّهِ مِنْ رَبِّهِ

وَرَأَى الْإِلٰهَ بِعَيْنِهِ وَبِقَلْبِهِ
وَحَوَى مِنَ الْغَيْبِ الْخَفِيِّ عُلُومَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

وَمِنَ الْمُخَصَّصُ بِالنُّبُوَّةِ أَوَّلَا
وَ أَبُوْهُ آدَمُ طِيْنُهُ لَمْ يَكْمُلَا
وَمَنِ الَّذِيْ نَالَ الْعُلاَ حَتّٰى عَلاَ
شَرَفاً وَحَازَ الْفَخْرَ وَالتَّفْخِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

ذَاكَ ابْنُ آمِنَةَ الْبَشِيْرُ الْمُنْذِرُ
الصَّادِقُ الْمُزَّمِّلُ الْمُدَّثِرُ
السَّابِقُ الْمُتَقَدِّمُ الْمُتَأَخِّرُ
حَاوِى الْمَفَاخِرَ آخِراً وَقَدِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

ذَاكَ الَّذِيْ طَابَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ

وَ تَعَطَّرَتْ طُرُقُ الْهُدٰى مِنْ عِطْرِهِ
وَإِذَا النَّسِيْمُ الرَّطْبُ مَرَّ بِقَبْرِهِ
أَهْدَى مِنَ الْمِسْكِ الذَّكِيِ نَسِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

اِخْتَارَهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ الْعُلٰى
وَاخْتَصَّهُ بِالْمُكْرِمَاتِ وَفَضَّلَا
وَهَدَاهُ بِالْوَحْيِ الشَّرِيْفِ مُفَصَّلاً
سُوَراً وَذِكْراً مِنْ لَدَيْهِ حَكِيْمًا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

عَبَرَتْ صَبَا نَجْدٍ بِنَفْحَةِ عَنْبَرِ
مِنْ رَوْضَةٍ فِيْ مَشْهَدٍ مُتَعَطِّرِ
مَا بَيْنَ قَبْرٍ لِلنَّبِيِّ وَمِنْبَرِ
فِيْهَا الَّذِيْ وَهَبَ النَّوَالَ عَمِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

هُوَ صَفْوَةُ الْبَارِيْ وَخَاتَمُ رُسْلِهِ
وَ أَمِيْنُهُ الْمَخْصُوْصُ مِنْهُ بِفَضْلِهِ
لَا دُرَّ دُرُّ الشِّعْرِ إِنْ لَمْ أُمْلِهِ
فِيْ مَدْحِ أَحْمَدَ لُؤْلُؤًا مَنْظُوْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

كَمْ دَمَّرَ الْمُخْتَارُ مِنْ مُتَمَرِّدٍ
بِمُحَجَّلٍ وَمُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدٍ
وَعِصَابَةٍ حَازَتْ بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ
شَرَفاً وَفَخْراً لَا يُرَامُ عَظِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

قَادَ الْخُيُوْلَ الصَّافِنَاتِ إِلَى الْعِدَا
ثُمَّ انْتَضَى بِيْضاً تَدُلُّ عَلَى الْهُدَى
وَعَوَاسِلاً أَوْرَدْنَ بَاغِضَهُ الرَّدَى
وَ أَعَدْنَ وَالِدَةَ الضَّلَالِ عَقِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

وَحَمَتْ حَمِى الْإِسْلَامِ بِيْضُ صِفَاحِهِ
وَ جُنُوْدُهُ نُصْرَتِهِ وَسُمْرُ رِمَاحِهِ
وَحِمَى الضَّلَالِ سَقَى رِمَالَ بِطَاحِهِ
دَمَ بَاغِضِيْهِ وَعَادَ مِنْهُ سَلِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

ذَاكَ الَّذِيْ عَبْدَ الْإِلٰهَ وَأَخْلَصَا
وَ هُوَ الْمُشَفَّعُ فِي الْمِعَادِ لِمَنْ عَصَى
وَبِكَفِّهِ نَطَقَتْ وَسَبَّحَتِ الْحَصَى
شَرَفاً لَهُ وَلِرَبِّهِ تَعْظِيْماً
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

فِي الْغَارِ نَسَجَ الْعَنْكَبُوْتُ لِأَجْلِهِ
وَ الْمَاءُ مِنْ يُمْنَاهُ فَاضَ لِفَضْلِهِ
وَتَفَجَّرَ الضَّرْعُ الْأَجَدُّ بِرَسْلِهِ
وَاخْضَرَّ جِذْعٌ كَانَ قَبْلُ هَشِيْمًا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

وَالْفَحْلُ خَصَّ مُحَمَّداً بِسُجُوْدِهِ
وَ الْجِذْعُ حَنَّ عَلَى فَوَاتِ وُجُوْدِهِ
يَآ أَيُّهَا الْمُتَعَرِّضُوْنَ لِجُوْدِهِ
زُوْرُوْا كَرِيْماً وَاقْصِدُوْهُ كَرِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

مَنْ لِيْ بِأَنْ أَحْظَى بِأَفْخَرَ مَوْعِدِ
وَ أَزُوْرُهُ وَالْعُمْرُ لَيْسَ بِمُسْعِدِ
وَمَتَى أَشَاهِدُ نُوْرَ قَبْرِ مُحَمَّدِ
وَ يَصِيْرُ حَظِّيْ بِالشِّقَاءِ نَعِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

فَوَمَنْ أُحِنُّ إِلَى زِيَارَةِ سُوْحِهِ
لَأُكَفِّرَنَّ خَطِيْئَتِيْ بِمَدِيْحِهِ
فَاللهُ يُسْعِدُنِيْ بِلَثْمِ ضَرِيْحِهِ
لِأَنَالَ فَوْزاً مِنْ لَدَيْهِ عَظِيْماً
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

مَا زِلْتُ أَكْتَسِبُ الْفَضَائِلَ وَ الْعُلٰى
بِنِظَامِ نَثْرٍ كَالْجَوَاهِرِ فَصْلاً
أَهْدِيْهِ مِنْ نِيَابَتِيْ بُرَعٍ إِلَى
مَنْ لَمْ يَزَلْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

هُوَ ذُخْرَتِيْ هُوَ عُمْدَتِيْ هُوَ عُدَّتِيْ
وَ حِمَایَ فِي الدُّنْيَا وَمُؤْنِس وَحْدَتِيْ
وَغَداً أَلُوْذُبِهِ فَيَكْشِفُ كُرْبَتِيْ
وَ يَكُوْنُ عَنِّيْ لِلْخُصُوْمِ خَصِيْمًا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

هُوَ مَلْجَئِيْ وَبِهِ اهْتَدَيْتُ مِنَ الْعَمِى
وَ لَقِيْتُ مِنْهُ لَدَى الشَّدَائِدِ أَنْعُمَا
وَجَعَلْتُهُ لِمَنَالِ فَخْرِيْ سُلَّماً
وَ لِرَوْضَةِ الْأَمَلِ الْهَشِيْمِ غُيُوْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

هَلْ يَا مُحَمَّدُ تُنْقِذُوْنَ غَرِيْقُكُمْ
مُتَحَمِّلَ الْأَوْزَارِ ضَلَّ طَرِيْقَكُمْ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي النَّائِبَاتِ رَفِيْقَكُمْ
وَ لَزِيْمَكُمْ فَلِمَنْ أَكُوْنُ لَزِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

قُلْ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيْمِ وَكُلُّ مَنْ
يَعْنِيْكَ مِنْ أَصْلٍ وَفَرْعٍ أَسْكُنْ
فِيْ ظِلِّنَا الْمَمْدُوْدِ مِنْ مَحِنِ الزَّمَنْ
وَاشْمَلْ بِجَاهِكَ صَاحِباً وَحَمِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

يَا مَنْ يَرَاهُ اللهُ نُوْرًا لِلْوَرَى
فَأَقَامَ فِيْهِمْ مُنْذِراً وَمُبَشِّرَا
أَنَا غَرْسُ جُوْدِكَ فِي الْعَرَاءِ وَفِي الثَّرَا
وَ غَدَاةَ يَجْمَعُنَا الْمَعَادُ عُمُوْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا

مِنِّي السَّلَامُ عَلَيْكَ مَاهَبَّ الصَّبَا
وَ تَعَانَقَتْ عَذَبَاتُ بَانَاتِ الرُّبَا
وَتَنَاوَحَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ لِتَطْرَبَا
وَ أَضَاءَ نُوْرُكَ فِي السَّمَاءِ نُجُوْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمَا

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللّٰهُ غَالِبُ أَمْرِهِ
تَعْدَادَ مَوْجُوْدِالْوُجُوْدِ بِأَسْرِهِ
بِاللّٰهِ يَا مُتَلَذِّذِ يْنَ بِذِكْرِهِ
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ طَاعِناً وَمُقِيْمَا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمَا

★★★★

قُلْ لِلْمُطِيِّ اللَّوَاتِيْ طَالَ مَسْرَاهَا

وقال فيه ﷺ

قُلْ لِلْمُطِيِّ اللَّوَاتِيْ طَالَ مَسْرَاهَا
مِنْ بَعْدِ تَقْبِيْلُ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا
مَا ضَرَّهَا يَوْمَ جَدَّ الْبَيْنُ لَوْ وَقَفَتْ
نَقُصُّ فِي الْحَيِّ شَكْوَانَا وَشَكْوَاهَا

لَوْ حُمِّلَتْ بَعْضَ مَاحُمِّلْتُ مِنْ حُرَقٍ
مَا اسْتَعْذَبَتْ مَاءَهَا الصَّافِي وَمَرْعَاهَا
لٰكِنَّهَا عَلِمَتْ وَجْدِي فَأَوْجَدَهَا
شَوْقٌ إِلَى الشَّامِ أَبْكَانِيْ وَأَبْكَاهَا

مَا هَبَّ مِنْ جَبَلَي نَجْدٍ نَسِيْمُ صَبًا
لِلْغَوْرِ إِلَّا وَأَشْجَانِيْ وَأَشْجَاهَا
وَلَا سَرَى الْبَارِقُ الْمَكِيُّ مُبْتَسِمًا
إِلَّا وَأَسْهَرَنِيْ وَهْنًا وَأَسْرَاهَا

تَبَادَرَتْ مِنْ رُبَا نَيَّابَتِيْ بُرَعٍ
كَأَنَّ صَوْتَ رَسُوْلِ اللهِ نَادَاهَا
حَتَّى إِذَا مَا رَأَتْ نُوْرَ النَّبِيِّ رَأَتْ
لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَمْثَالاً وَأَشْبَاهَا

حَطَّتْ بِسُوْحِ رَسُوْلِ اللهِ وَاطَّرَحَتْ
أَثْقَالَهَا وَلَدَيْهِ طَابَ مَثْوَاهَا
حَيِّى الْغَمَامُ الرِّحَابَ الْخُضْرَ مُنْسَجِماً
فَالْقَبْرَ فَالرَّوْضَةَ الْخَضْرَاءَ حَيَاهَا

حَيْثُ النُّبُوَّةُ مَضْرُوْبٌ سُرَادِقُهَا
وَ ذِرْوَةُ الدِّيْنِ فَوْقَ النَّجْمِ عُلْيَاهَا
هُنَالِكَ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَقْصَاهَا وَأَدْنَاهَا

أَتَى بِهِ اللهُ مَبْعُوْثاً وَأُمَّتُهُ
عَلٰى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأَنْجَاهَا

وَأَبْدَلَ الْخَلْقَ رُشْداً مِنْ ضَلَالَتِهِمْ
وَفَلَّ بِالسَّيْفِ لَمَّا عَزَّ عُزَّاهَا
كَمْ حَكَّمَ السَّيْفَ وَالْبِيْضَ الْقَوَاضِبَ فِيْ
مَعَاشِرِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى فَأَفْنَاهَا

وَسَاقَ جُرْدَ جِيَادِ الْخَيْلِ خَاضِعَةً
مَجْرَى الْكُمَاةِ بِمَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا
ذَاكَ الْبَشِيْرُ النَّذِيْرُ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ
سِرُّ النُّبُوَّةِ فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَاهَا

شَمْسُ الْوُجُوْدِ الَّذِيْ أَنْوَارُ مَوْلِدِهِ
مَلَآنَ مَا بَيْنَ كَنْعَانَ وَ بُصْرَاهَا
وَانْشَقَّ إِيْوَانُ كِسْرَى مِنْ مَهَابَتِهِ
وَ نَارُ فَارِسَ ذَاكَ الطِّفْلُ أَطْفَاهَا

وَكَمْ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ يُخَصُّ بِهَا
وَ مُعْجِزَاتٍ كَثِيْرَاتٍ عَرَفْنَاهَا

الثَّدْيُ دَرَّ لَهُ وَالْغَيْمُ ظَلَّ لَهُ
وَانْشَقَّ فِي الْأُفُقِ بَدْرٌ شَقَّ ظُلْمَاهَا
وَالْجِذْعُ حَنَّ وَأَجْرِىَ الْمَاءُ مِنْ يَدِهِ
عَشْرُ الْمِئَيْنَ وَنِصْفُ الْعَشْرِ أَرْوَاهَا

وَالْعَنْكَبُوْتُ بَنَتْ بَيْتاً عَلَيْهِ لِكَيْ
تَرُدَّ فِرْقَةَ كُفْرٍ ضَلَّ مَسْعَاهَا
وَالْفَحْلُ ذَلَّ وَأَوْمَا بِالسُّجُوْدِ لَهُ
وَ الظِّبْيَةُ اشْتَكَتِ الْبَلْوَى فَأَشْكَاهَا

بُشْرَى طِرَافُ الْقَوَافِيْ أَنَّهَا ظَفِرَتْ
بِسَيِّدِ الْعَرَبِ الْعَرْبَاءِ بُشْرَاهَا
فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْنُ الْفَائِزُوْنَ بِهِ
فِيْ مِلَّةٍ نِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ عُقْبَاهَا

هٰذَا مُحَمَّدٌ الْمَحْمُوْدُ سِيْرَتُهُ
هٰذَا أَبَرُّ بَنِى الدُّنْيَا وَأَوْفَاهَا

هٰذَا الَّذِيْ حِيْنَ جَانَا بِالرِّسَالَةِ فِيْ
بَطْحَاءِ مَكَّةَ عَمَّ النُّوْرُ بَطْحَاهَا
لَمْ يَبْقَ مِنْ شَجَرٍ فِيْهَا وَلَا حَجَرٍ
إِلَّا تُحَيِّيْهِ نُطْقًا حِيْنَ يَلْقَاهَا

وَكَلَّمَتْهُ جَمَادَاتُ الْوُجُوْدِ عَلَى
عِلْمٍ كَأَنَّ لَهَا حِسًّا وَأَفْوَاهَا
وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ وَالْأَمْلَاكُ مَا برحَتْ
تُهْدِي السَّلَامَ لَهُ كَيْ تُرْضِي اللهَ

مِنِّي السَّلَامُ عَلَى النُّوْرِ الَّذِي ابْتَهَجَتْ
بِهِ السَّمٰوَاتُ لَمَّا جَازَ أَعْلَاهَا
وَاسْتَبْشَرَ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَامْتَلَأَتْ
حُجُبُ الْجَلَالَةِ نُوْراً حِيْنَ وَافَاهَا

يَا مَنْ لَهُ الْكَوْثَرُ الْفَيَّاضُ مَكْرُمَةً
يَا خَاتَمَ الرُّسْلِ يَا يٰسٓ يَا طٰهٰ

مَا لِلنَّبِيِّ مِنْ وَصْفٍ وَلَيْسَ لَهُ
فَمُنْتَهَى حُسْنِهَا فِيْهِ وَحُسْنَاهَا
أَنْتَ الَّذِيْ مَا لَهُ فِي الْكَوْنِ مِنْ شَبَهٍ
هَيْهَاتَ أَيْنَ ثَرَاهَا مِنْ ثُرَيَّاهَا

مَا نَالَ فَضْلَكَ ذُوْ فَضْلٍ سِوَاكَ وَلَا
سَامَى فَخَارَكَ ذُوْ فَخْرٍ وَلَا ضَاهَى
فَرْدُ الْجَلَالَةِ مَقْبُوْلُ الشَّفَاعَةِ فِيْ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعْلَى الْأَنْبِيَا جَاهَا

مَوْلَاىَ مَالِيَ إِلَّا حُسْنُ لُطْفِكَ بِيْ
فَهَبْ لِعَيْنِيْ عَيْناً مِنْكَ تَرْعَاهَا
وَاشْمَلْ بِمَرْحَمَةٍ عَبْدَ الرَّحِيْمِ وَصِلْ
أَهْلاً وَصَحْباً وَأَرْحَاماً لِمَوْلَاهَا

وَانْهَضْ بِنَفْسٍ إِذَا أَمَّتْكَ مِنْ بُرَعٍ
تَبْغِي الزِّيَارَةَ عَاقَتْهَا خَطَايَاهَا

وَهَبْ لَهَا الْأَمْنَ فِي الدَّارَيْنِ وَارْعَ لَهَا
حُسْنَ الظُّنُوْنِ لِدُنْيَاهَا وَأُخْرَاهَا

وَاجْعَلْ لِأُمَّتِكَ الْخَيْرَاتِ مُنْقَلَباً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّاتِ مَأْوَاهَا

صَلَّى عَلَيْكَ إِلٰهِيْ يَامُحَمَّدُ مَا
دَامَتْ إِلَيْكَ الْوَرَى تَحْدُ وَمَطَايَاهَا

تَحِيَّةً يَنْثَنِيْ فِي الْآلِ طَالِعُهَا
سَعْداً وَيَفْضَحُ رِيْحُ الْمِسْكِ رَيَّاهَا

(ديوان البرعى ،ص۱۱۰)

★★★★

أَمِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِ الْبَانِ وَالْبَانِ

قصيدةٌ في حضرةِ النبيّ ﷺ

أَمِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِ الْبَانِ وَالْبَانِ
أَمْ مَنْ تَبَدُّلِ جِيْرَانٌ بِجِيْرَانِ
جَعَلْتَ دَمْعَكَ وَقْفًا فِيْ مَحَاجِرِهِ
يَفِيْضُ فِي الْخَدِّ هَتَّاناً بِهَتَّانِ

حَالِيْ كَحَالِكَ أَشْتَاقُ النَّسِيْمَ فَلَوْ
هَبَّ النَّسِيْمُ لَحَيَّانِيْ وَأَحْيَانِيْ
إِنِّيْ إِذَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فِيْ سَحَرٍ
بِذِي الْأَرَاكَةِ أَسْهَانِيْ وَأَلْهَانِيْ

وَ كُلَّمَا لَاحَ بَرْقُ الْغَوْرِ مُبْتَسِماً
فِي الْغَوْرِ حَرَّكَ أَشْجَانِيْ وَأَشْجَانِيْ
وَقَفْتُ فِي الْحَيِّ بَعْدَ الظَّاعِنِيْنَ فَلَنْ
أَرَى سِوَى الْوَحْشِ أَوْ آثَارَ غِزْلَانِ

يَا دِمْنَةً حَلَّهَا الْبَلْوَى فَعَوَّضَهَا
عُصَماً وَعُفَراً بِقُضْبَانٍ وَكُثْبَانِ
وَ طَالَمَا كُنْتُ مُصْطَافِيْ وَمُرْتَبَعِيْ
وَ حَيْثُ مَأْلَفُ إِخْوَانِيْ وَخُلَّانِيْ

فَكَمْ أَحَنُّ حَنِيْنَ الثَّاكِلَاتِ عَلَى
نَجْدٍ وَتُنْجِدُنِيْ بِالدَّمْعِ أَجْفَانِيْ
لَا وَالَّذِيْ نَصَبَ الْأَجْبَالَ رَاسِيَةً
فَرْدِ الْبَقَاءِ وَكُلُّ غَيْرُهُ فَانِيْ

مَا طَالَ لَيْلِيْ وَلَيْلِيْ فِي الْغُوَيْرِ وَلَا
أَوْهَى فُؤَادِيْ هَوَى نُعَمٍ وَنَعْمَانِ
اَلَا شَغَفْتُ بِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ مُضَرٍ
مَوْلَى الْفَرِيْقَيْنِ قَحْطَانٍ وَعَدْنَانِ

هِدَايَةِ اللّٰهِ فِي الدُّنْيَا وَخِيَرَتِهِ
مِنْ خَلْقِهِ فَهُوَ هَادِيْ كُلَّ حَيْرَانِ

وَاللهِ مَا حَمِلَتْ أُنْثَى وَلَا وَضَعَتْ
كَمِثْلِ أَحْمَدَ مِنْ قَاصٍ وَلَا دَانِيْ
مُهَذَّبٌ شَرَّفَ اللهُ الْوُجُوْدَ بِهِ
وَخَصَّهُ بِدَلَالَاتٍ وَبُرْهَانِ

فِيْ أُمَّةٍ كَانَ هَادِيْهَا وَلَيْسَ لَهَا
إِلَّا عِبَادَةُ أَصْنَامٍ وَأَوْثَانِ
سِرُّ السَّرَارَةِ لُبُّ اللُّبِّ مِنْ مُضَرٍ
مُسْتَغْرِقُ الْفَضْلِ فَرْدٌ مَا لَهُ ثَانِ

حَامِي الْحِمٰى سَيِّدُ السَّادَاتِ أَشْجَعُ
مَنْ فِي اللهِ جَاهَدَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
لَمْ يُبْقِ لِلشِّرْكِ عَوْناً يُطْمَئَنُّ بِهِ
وَلَا نَصِيْراً لِذِيْ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ

وَأَصْبَحَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ ظَاهِرَةً
بِالْحَقِّ فَالنَّاسُ فِيْ أَمْنٍ وَإِيْمَانِ

وَ بَدَّلَ الْغَيَّ رُشْداً وَالضَّلَالَ هُدًى
فِي الْأَرْضِ وَالدِّيْنَ فَرْداً بَعْدَ أَدْيَانِ
آيَاتُهُ الْغُرُّ فِي التَّوْرَاةِ بَيِّنَةٌ
وَفِيْ زَبُوْرٍ وَإِنْجِيْلٍ وَفُرْقَانِ

كَمْ أَخْبَرَتْنَا بِهِ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ
فِيْنَا بَشَائِرُ أَحْبَارٍ وَرُهْبَانِ
مَتٰى تَجَلَّتْ لَنَا أَنْوَارُ مَوْلِدِهِ
مِنَ الْحِجَازِ إِلَى بُصْرَى وَكَنْعَانِ

تَتَابَعَتْ مِنْهُ آيَاتُ الظُّهُوْرِ فَمَا
خُمُوْدُ نَارٍ وَمَا شَقٌّ بِإِيْوَانِ
وَمُعْجِزَاتٌ بِعَدِّ الرَّمْلِ لَوْ كُتِبَتْ
لَمْ يُحْصِهَا مَآءُ سَيْحَانٍ وَجَيْحَانِ

يَا صَاحِ إِنْ خِفْتَ فِي الْأَيَّامِ نَائِبَةً
مِنْ ظَالِمٍ قَاهِرٍ أَوْ جَوْرِ سُلْطَانِ

وَ لَمْ تَجِدْ فِي الْوَرَى حُرًّا لَهُ كَرَمٌ
يُرْجَى نَدَاهُ وَلَا صَفْحٌ عَنِ الْجَانِيْ
فَلُذْ بِمَنْ سَبَّحَ الْحَصْبَآءُ فِيْ يَدِهِ
وَاقْصِدْ كَرِيْمَ السَّجَايَا مُطْلَقَ الْعَانِ

مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
وَالْفَرِيْقَيْنِ مِنْ عُجْمٍ وَعُرْبَانِ
وَقُلْ بِفَضْلِ ضَجِيْعَيْهِ فَإِنَّهُمَا
السَّيِّدَانِ الْمَجِيْدَانِ الرَّفِيْعَانِ

وَثِقْ بِحَبْلِ شَهِيْدِ الدَّارِ تَلْوِهِمَا
شَيْخُ الْكَرَامَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانِ
ثُمَّ أَبْلِغِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى أَبُوْ حَسَنٍ
وَابْنَاهُ أَيْضاً وَعَمَّاهُ الْكَرِيْمَانِ

أَئِمَّةٌ زَيَّنَ اللهُ الْوُجُوْدَ بِهِمْ
غُرٌّ مُهَذَّبَةٌ أَبْنَاهُ غُرَّانِ

لَا غَرْوَ إِنْ جَعَلُوْنِيْ مِنْ تَفَضُّلِهِمْ
سَلْمَانَ بَيْتُهُمُ مِنْ بَعْدِ سَلْمَانِ
أَوْ شَرَّفُوْا قَدْرَ مَدْحِيْ وَهُوَ شِيْمَتُهُمْ
أَوْ بَشَّرُوْنِيْ بِالْحُسْنَى كَحَسَّانِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ هُمْ رُكْنِيْ وَهُمْ عَضُدِيْ
وَ هُمْ نَجَاتِيْ وَهُمْ رَوْحِيْ وَرَيْحَانِيْ
يَاسَيِّدِيْ يَارَسُوْلَ اللهِ يَا أَمَلِيْ
يَا مَوْئِلِيْ يَا مَلَاذِيْ يَوْمَ يَلْقَانِيْ

هَبْنِيْ بِجَاهِكَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ زَلَلٍ
جُوْداً وَرَجِّحْ بِفَضْلٍ مِّنْكَ مِيْزَانِيْ
وَاسْمَعْ دُعَائِيْ وَاكْشِفْ مَا يُسَاوِرُنِيْ
مِنَ الْخُطُوْبِ وَنَفِّسْ كُلَّ أَحْزَانِيْ

فَأَنْتَ أَقْرَبُ مَنْ تُرْجَى عَوَاطِفُهُ
عِنْدِيْ وَإِنْ بَعُدَتْ دَارِيْ وَأَوْطَانِيْ

وَفِيْكَ يَا بْنَ خَلِيْلِ اللهِ يَوْمَ غَدٍ
أَلُوْذُ مِنْ سُوْءِ زَلَّاتِيْ وَعِصْيَانِيْ
نَوَالُكَ الْجَمُّ يَطْوِيْنِيْ وَيَنْشُرَنِيْ
بِالْمُكْرِمَاتِ وَعَيْنُ اللُّطْفِ تَرْعَانِيْ

وَجَاهُ وَجْهِكَ يَحْمِيْنِيْ وَيَمْنَعُنِيْ
مِنْ بَغْيِ ذِيْ حَسَدٍ أَوْ شَامَتٍ شَانِيْ
إِنِّيْ دَعَوْتُكَ مِنْ نِيَّابَتِيْ بُرَعٍ
فَأَنْتَ أَسْمَعُ مَنْ يُدْعُوْهُ ذُوْ شَانِ

وَأَسْتَعِيْنُكَ يَا فَرْدَ الْجَلَالِ عَلَى
دَهْرٍ يُحَاوِلُ بُعْدَ الرِّبْحِ خُسْرَانِيْ
فَاعْطِفْ حَنَانًا عَلَى عَبْدِ الرَّحِيْمِ وَمَنْ
يَلِيْهِ فِي النَّاسِ مِنْ صَحْبٍ وَإِخْوَانِ

وَامْنَعْ حِمَايَ وَأَكْرِمْنِيْ وَصِلْ نَسَبِيْ
بِرَحْمَةٍ وَكَرَامَاتٍ وَغُفْرَانِ

لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنِّيْ بِالرِّعَايَةِ فِيْ
نَفْسِيْ وَسِرِّيْ وَمَنْ فِي اللهِ وَالَانِيْ

وَبَعْدُ صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا اعْتَنَقَتْ
رِيْحُ الصَّبَا عَذَبَاتِ الْأَثْلِ وَالْبَانِ

وَعَمَّ صَحْبَكَ وَالْآلَ الْكِرَامَ سِنَا
تَحِيَّةٍ مِنْهُ تُهْدِيْ كُلَّ رِضْوَانِ

وَجَادَ أَرْضاً حَوَتْكَ الْغَيْثُ مُنْسَجِمًا
يَا مُنْتَهَى صِفَتِيْ حَسَنٍ وَإِحْسَانِ

(ديوان البرعي ،ص ٣٩)

★★★★★

يَاصَاحِبَ الْقَبْرِ الْمُنِيْرِ بِيَثْرَبِ

وقال فی مدح النبی ﷺ

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْمُنِيْرِ بِيَثْرَبِ
يَا مُنْتَهَى أَمَلِيْ وَغَايَةَ مَطْلَبِيْ
يَا مَنْ بِهٖ فِي النَّائِبَاتِ تَوَسُّلِيْ
وَاِلَيْهِ مِنْ كُلِّ الْحَوَادِثِ مَهْرَبِيْ

يَا مَنْ نُرَجِّيْهِ لِكَشْفِ عَظِيْمَةٍ
وَلِحَلِّ عَقْدٍ مُلْتَوٍ مُتَصَعِّبِ
يَا مَنْ يَجُوْدُ عَلَى الْوُجُوْدِ بِاَنْعُمٍ
خُضْرٍ تَعُمُّ عُمُوْمَ صَوْبِ الصَّيِّبِ

يَا غَوْثَ مَنْ فِي الْخَافِقِيْنَ وَغَيْثَهُمْ
وَرَبِيْعَهُمْ فِيْ كُلِّ عَامٍ مُجْدِبِ
يَا رَحْمَةَ الدُّنْيَا وَعِصْمَةَ أَهْلِهَا
وَأَمَانَ كُلِّ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ

يَا مَنْ نُؤَمِّلُ مِنْهُ كُلَّ كَرَامَةٍ
وَنَلُوْذُ فِيْ حَرَمِ الْجَنَابِ الْاَغْلَبِ
يَا مَنْ هُوَ الْبَرُّ التَّقِيُّ الْمُنْتَقٰى
سِرُّ السَّرَارَةِ طَيِّبٌ مِنْ طَيِّبِ

يَا مَنْ سَرٰى مِنْ مَكَّةَ لِلْمَسْجِدِ الْ
أَقْصٰى عَلٰى ظَهْرِ الْبُرَاقِ الْمُنْجِبِ
يَا مَنْ تَلَقَّتْهُ مَلَآئِكَةُ السَّمَا
بِخِطَابِ أَهْلًا بِالْحَبِيْبِ وَمَرْحَبِ

يَا مَنْ تَنَاهٰى فَوْقَ سِدْرَةِ مُنْتَهٰى
لِعِنَايَةٍ سَبَقَتْ وَحَقٍّ مُوْجَبِ
يَا مَنْ يَحِنُّ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ إِذْ
نُوْدِيَ لِقُرْبٍ فَاقَ كُلَّ مُقَرَّبِ

اِنْ كَانَ رُؤْيَتُكَ الرَّفِيْعَةُ فِي الْعُلَا
مَنْصُوْبَةً فَالْفِعْلُ فِعْلُ تَعَجُّبِ

اَلْحُجُبُ تُرْفَعُ وَالْجِهَاتُ اَنِيْسَةٌ
وَالْمُجْتَبَي يَغْشَاهُ نُوْرُ الْمُجْتَبِيْ
وَلِسَانُ حَالِ الْوَصْفِ يَهْتِفُ قَائِلًا
يَا نَازِلًا بِجَنَابِنَا كَالْاَجْنَبِيْ

سَلْ يَا مُحَمَّدُ تُعْطَ وَادْعُ تُجَبْ وَقُلْ
تُسْمَعْ غَدَاةَ الْحَشْرِ وَادْنُ تُقَرَّبِ
وَلَكَ الْوَسِيْلَةُ وَالْفَضِيْلَةُ فَافْتَخِرْ
بِشَفَاعَةٍ لِخَلَاصِ كُلِّ مُعَذَّبِ

وَالرُّسُلُ تَحْتَ لِوَاءِ عِزِّكَ فِيْ مَقَا
مِ الْحَمْدِ ذِي الْحَوْضِ الْهَنِيْءِ الْمُشْرِبِ
وَلَقَدْ بُعِثْتُ لِاُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ
نُوْرًا عَلَى الْاَكْوَانِ غَيْرَ مُحَجَّبِ

رَأَتِ الْفَضَائِلَ مِنْكَ فِيْ حَمْلٍ وَفِيْ
طِفْلٍ وَمُقْتَبَلِ الشَّبَابِ وَأَشْيَبِ

لَمَّا تَلَوْتَ الْوَحْيَ مُعْجِزَةً لَهُمْ
سَمِعُوْا فَبَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ
وَأَقَمْتَ فِيْهِمْ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا
بِتَعَطُّفٍ وَتَلَطُّفٍ وَتَأَدُّبِ

وَعَمُوْا وَصَمُّوْا وَاعْتَدَوْا فَوَعَظْتَهُمْ
بِالسَّيْفِ يَرْعَفُ وَالْعِتَاقِ الشُّرَّبِ
فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الَّذِيْ فِيْ سَمْعِهِ
وَقْرٌ إِجَابَةَ خَائِفٍ مُتَرَقِّبِ

وَانْقَادَ مُمْتَنِعُ الْقِيَادِ مُذَلَّلًا
مِنْ بَعْدِ عِزٍّ قَاهِرٍ مُتَغَلِّبِ
فَعَلَا مَنَارُ الدِّيْنِ حِيْنَ مَنَعْتَهُ
وَرَفَعْتَهُ وَقَرَنْتَهُ بِالْكَوْكَبِ

فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْقُرْآنُ شَرِيْعَةٌ
وَاللّٰهُ رَبٌّ وَابْنُ آمِنَةٍ نَبِيٌّ

وَالْحَقُّ مُتَّضِحُ السَّبِيْلِ بِأَحْمَدٍ
وَلِمَذْهَبِ الْاِسْلَامِ أَشْرَفُ مَذْهَبُ
يَا سَيِّدِيْ اِنِّيْ رَجُوْتُكَ نَاصِرًا
مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ خَائِنٍ مُتَقَلِّبِ

وَجَعَلْتُ مَدْحِيْ فِيْكَ يَا عَلَمَ الْهُدٰى
سَبَبًا وَأَنْتَ وَسِيْلَةُ الْمُتَسَبِّبِ
فَأَقِلْ عِثَارَ عُبَيْدِكَ الدَّاعِي الَّذِيْ
يَرْجُوْكَ اِذْرَاجِيْكَ غَيْرُ مُخَيَّبِ

وَاكْتُبْ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ بَرَاءَةً
مِنْ حَرِّنَارِ جَهَنَّمَ الْمُتَلَهِّبِ
وَاقْمَعْ بِحَوْلِكَ بَاغِضِيْهِ وَكُلَّ مِنْ
يُؤْذِيْهِ مِنْ مُتَمَرِّدٍ مُتَعَصِّبِ

وَأَجِزْ بِهَا عَبْدَ الرَّحِيْمِ كَرَامَةَ
الدَّارَيْنِ خَيْرُ جَزَاءٍ نَظْمِ مُعْرِبِ

وَاشْفَعْ لَهُ وَلِمَنْ يَلِيْهِ وَقُمْ بِهِمْ
فِيْ كُلِّ حَالٍ يا شَفِيْعَ الْمُذْنِبِ

وَعَلَيْكَ صَلَّى ذُو الْجَلَالِ أَتَمَّ مَا
صَلَّى وَسَلَّمْ يا رَفِيْعَ الْمَنْصَبِ

وَعلى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ وَآلِكَ الْ
أَعْلَامِ أَهْلِ الْفَضْلِ كُلِّ مُهَذَّبِ

مَا غَرَّدَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ وَمَا انْثَنَتْ
عَذْبَ الْبِشَامِ ضُحًى بِرَوْحِ الْاَرْنَبِ

(ديوان البرعى ،ص ۴۲)

★★★★★★

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى

وقال فيه صلى الله عليه وآله وسلم

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى
مَا غَرَّدَتْ فِي الْاَيْكِ سَاجِعَةُ الرِّبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهٖ

مَا اهْتَزَّتِ الْاَثْلَاثُ مِنْ نَفْسِ الصَّبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهٖ
مَا لَاحَ بَرْقٌ فِي الْاَبَاطِحِ أَوْ خَبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهٖ

مَا أَمَّتِ الزُّوَّارُ نَحْوَكَ يَثْرِبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهٖ

مَا قَالَ ذُوْ كَرَمٍ لِضَيْفٍ مَرْحَبَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهٖ

مَا كَوْكَبٌ فِي الْجَوِّ قَابَلَ كَوْكَبَا

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الَّذِيْ أَدْنَيْتَهُ

مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الْجَنَابَ الْاَقْرَبَا

بِاللّٰهِ يَا مُتَلَذِّذِيْنَ بِذِكْرِهِ

صَلُّوْا عَلَيْهِ فَمَا أَحَقَّ وَأَوْجَبَا

صَلُّوْا عَلَى الْمُخْتَارِ فَهُوَ شَفِيْعُكُمْ

فِيْ يَوْمِ يُبْعَثُ كُلُّ طِفْلٍ أَشْيَبَا

صَلُّوْا عَلَى مَنْ ظَلَّلَتْهُ غَمَامَةٌ

وَالْجِزْعُ حَنَّ لَهُ وَأَفْصَحَتِ الظِّبَا

صَلُّوْا عَلَى مَنْ تَدْخُلُوْنَ بِجَاهِهِ

دَارَ السَّلَامِ وَتَبْلُغُوْنَ الْمَطْلَبَا

صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا وَتَرَحَّمُوْا

وَرِدُوْا بِهِ حَوْضَ الْكَرَامَةِ مَشْرَبَا

صَلَّى وَسَلَّمَ ذُوْ الْجَلَالِ عَلَيْكَ يَا
مَنْ نُوْرُ طَلْعَتِهِ يَشُقُّ الْغَيْهَبَا

صَلَّى وَسَلَّمَ ذُو الْجَلَالِ عَلَيْكَ مَا
أَحْلَاكَ ذِكْرًا فِي الْقُلُوْبِ وَأَعْذَبَا

صَلَّى وَسَلَّمَ ذُوْ الْجَلَالِ عَلَيْكَ مَا
أَوْفَاكَ لِلْمُتَذَمِّمِيْنَ وَأَحْسَبَا

صَلَّى وَسَلَّمَ ذُوْ الْجَلَالِ عَلَيْكَ مَا
أَزْكَاكَ فِي الرُّسلِ الْكِرَامِ وَأَطْيَبَا

صَلَّى وَسَلَّمَ ذُوْ الْجَلَالِ عَلَيْكَ مِنْ
عَبْدِالرَّحِيْمِ تَوَسُّلًا وَتَقَرُّبَا۔

★★★

كَلَفْتُ بِكُمْ فَفَاضَ دَمِيْ دُمُوْعَا

وقال فيه ﷺ

كَلَفْتُ بِكُمْ فَفَاضَ دَمِي دُمُوْعَا
وَبِتُّ سَمِيْرَ مَنْ هَجَرَ الْهُجُوْعَا
رَحَلْتُمْ ذَاتَ ذَاكَ الْبَيْنِ عَنِّي
فَهَا أَنَا بَعْدَكُمْ أَبْكِي الرُّبُوْعَا

وَمَالِيَ لَا أَنُوْحُ عَلَى طُلُوْلٍ
أَطَلْتُ بِأَهْلِهَا وَبِهَا الْوَلُوْعَا
وَفِيْ يَوْمِ الرَّبُوْعِ سَلَبْتُ عَقْلِي
بِنَجْدٍ لَا رَعَى اللهُ الرُّبُوْعَا

وَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أُخْفِي غَرَامِي
فَيَأْبَى الدَّمْعُ إِلَّا أَنْ يَذِيْعَا
فَكَيْفَ بِهَائِمٍ يَرْجُوْ وِصَالاً
وَلَمْ يَكُنِ الزَّمَانُ لَهُ مُطِيْعًا

لَقَدْ عَلِمَ الْفَرِيْقُ بِأَنَّ مِثْلِيْ
إِذَا ذُكِرَ الْفِرَاقُ لَدَيْهِ رِيعَا
يَطُوْلُ وَرَاءَهُمْ ظَمَئِيْ وَجُوْعِيْ
لِفَقْدِ الْأَهْلِ لَا ظَمَأً وَجُوْعَا

وَيَنْزَعُ نَحْوَهُمْ قلَبْيْ فَمَنْ لِيْ
إِذَا لَمْ يَرْحَمُوْا قَلْباً نُزُوْعاً
عَسَى زَمَنٌ يَعُوْدُ بِأَهْلِ وَدِّيْ
فَيَأْتِي الأُنْسَ إِنْسَاناً هَلُوعَا

وَ لَو كَانَ الْهَوَى الْعُذْرِيُّ عَدْلاً
لَقَلَّدَنِي بِزَوْرَتِهِمْ صَنِيْعَا
أُصَيْحَابِ دَعُوا عَبَرَاتِ جَفْنِيْ
تَجُدْ بَدْراً فَطَيْبَةَ فَالْبَقِيْعَا

فَإِنَّ بِهَا نَبِيًّا هَاشِمِيًّا
شَكُوْرًا صَابِرًا بِرًّا خَشُوْعَا

وَ قَوْماً جَاهَدُوْا فِي اللهِ حَتَّى
سَقَوْا أَعْدَاءَهُ السُّمَّ النَّقِيْعَا
أُسُوْدٌ تَفْرَقُ الْهَيْجَاءُ مِنْهُمْ
إِذَا لَبِسُوْا دِمَاءَهُمْ دُرُوْعَا

وَإِنْ نَهَضَتْ كُتَيْبَتُهُمْ لِحَيٍّ
كَثِيْرِ الْجَمْعِ فَرَّقَتِ الْجُمُوعَا
بِكُلِّ فَتًى يَخُوْضُ الْهَوْلُ سَعْياً
إِلَى الضَّرْبِ الْمُبَرَّحِ لَا جَزُوْعَا

فَكَمْ حَمَلَتْ عِتَاقُ الْخَيْلِ مِنْهُمْ
أَسُوْداً تُدْهِشُ الْأَسَدَ الشَّجِيْعَا
وَ كَمْ شَجَرَتْ لَهُمْ فَوْقَ الْهَوَادِيْ
رِمَاحٌ تَمْنَعُ الطَّيْرَ الْوُقُوْعَا

وَ بِيْضٌ فِي سَمَاءِ النَّقْعِ بِيْضٌ
تَرَى لِشُمُوْسِهَا فِيْهَا طُلُوْعَا

إِذَا اشْتَعَلَ الظُّبَا لَهبًا ظَنَنَّا
مُتُوْنَ الْخَطِيَاتِ لَهَا شُمُوْعَا
لَقَدْ صَدَعُوْا مِنَ الْعُزَّى شُعُوْباً
كَمَا شَعَبُوْا مِنَ التَّقْوَى صُدُوْعاَ

رَمَتْ بِهِمُ الصَّوَافِنُ كُلَّ ثَغْرٍ
كَأَنَّ لَهَا بِهِ مَرْعَى مَرِيْعَا
فَكَمْ غُمْرٍ طَغَى وَبَغَى عَلَيْهِمْ
فَبَاتَ مُجَدَّلَ الْغَبْرَا ضَجِيْعَا

وَذِيْ نَظَرٍ سَعَى حَتَّى رَآهُمْ
فَخَرَّ لِهَوْلِ هَيْبَتِهِمْ صَرِيْعَا
إِذَا سَلُّوا سُيُوْفَ الْهِنْدِ ظَلَّتْ
رُءُوْسُ الْمُشْرِكِيْنَ لَهَا رُكُوْعَا

مَدَحْتُ أُوْلَئِكَ الْمَلَاِ اِفْتِخَارًا
فَصَارَ بِمَدْحِهِمْ زَمَنِيْ رَبِيْعَا

فَصَلَّى ذُو الْجَلَالِ عَلَى نَبِيِّ الْ
هُدَى وَ عَلَى صَحَابَتِهِ جَمِيْعَا
بِهِ وَبِهِمْ عَلَتْ رُتَبِيْ لِأَنِّيْ
طَوَيْتُ عَلَى وِدَادِهِمُ الضُّلُوْعَا

قَرَنْتُ بِعِزِّهِمْ ذُلِّيْ وَحُبِّيْ
لَهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ حِصْنًا مَنِيْعَا
كَلَأَتُ بِهِمْ مِنَ الْمَحِنِ اللَّوَاتِيْ
تُشِيْبُ خُطُوْبُهَا الطِّفْلَ الرَّضِيْعَا

مَدَحْتُكَ يَارَسُوْلَ اللهِ فَخْراً
وَ تَشْرِيْفاً وَلَمْ أَكُنِ الْبَدِيْعَا
أَلَسْتَ عَلَوْتَ عَنْ سَبْعٍ طِبَاقٍ
يَؤُمُّ رِكَابُكَ الرُّكْنَ الرَّفِيْعَا

وَ شَرَّفَكَ الْمُهَيْمِنُ بِالتَّدَانِيْ
فَأَصْبَحَ كُلُّ ذِيْ شَرَفٍ وَضِيْعَا

وَ خَصَّكَ بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ تَعْنُوْ
وُجُوْهُ الْخَلْقِ لِلْبَارِيْ خُضُوْعَا

وَ أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ يُرْجَى بَصِيْراً
لِنَائِبَةٍ وَمَنْ يُدْعَى سَمِيْعَا

أَيَا مَوْلَايَ ضَاعَ الْعُمْرُ جَهْلاً
وَ لَسْتُ أَرَى لِفَائِتَةٍ رُجُوْعَا

فَخُذْ بِيَدِيْ وَجُدْ بِالْعَفْوِ يَا مَنْ
إِذَا نَادَيْتَهُ لَبَّى سَرِيْعَا

وَ قُلْ عَبْدُ الرَّحِيْمِ غَدَا رَفِيْقِيْ
وَ مَا يَخْشَى رَفِيْقَكَ أَنْ يَضِيْعَا

وَعُمَّ بِمَا تُخَصِّصُنِيْ صَحَابِيْ
وَ حَاشِيَتِيْ وَأُصْلِيْ وَالْفُرُوْعَا

رَجَوْنَا جَاهَ وَجْهِكَ مِنْ ذُنُوْبٍ
ثِقَالٍ تُعْجِزُ الْجِلْدَ الضَّلِيْعَا

وَ مَا قَدْرُ الذُّنُوْبِ وَأَنْتَ نُوْرٌ
خُلِقْتَ لِكُلِّ ذِيْ ذَنْبٍ شَفِيْعَا

وَ كَيْفَ يَضِيْقُ ذَرْعُكَ مِنْ مُرَجٍّ
نَدَاكَ الْجَمَّ وَالْجَاهَ الْوَسِيْعَا

عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَوَلَّتْ
نُجُوْمُ الْغَرْبِ تَنْتَظِرُ الطُّلُوْعَا

★★★★★

خَلِّ الْغَرَامَ لِصَبٍّ دَمْعُهُ دَمُهُ

وقال فيه ﷺ

خَلِّ الْغَرَامَ لِصَبٍّ دَمْعُهُ دَمُهُ
حَيْرَانَ تُوجِدُهُ الذِكْرَى وَتُعْدِمُهُ
فَاقْنَعْ لَهُ بِعِلَاقَاتٍ عَلِقْنَ بِهِ
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهَا كُنْتَ تَرْحَمُهُ

عَذَلْتَهُ حِيْنَ لَمْ تَنْظُرْ بِنَاظِرِهِ
وَلَا عَلِمْتَ الَّذِيْ فِي الْحُبِّ يَعْلَمُهُ
وَذُقْتَ كَأْسَ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَا هَجَعَتْ
عَيْنَاكَ فِيْ جُنْحِ لَيْلٍ جَنَّ مُظْلِمُهُ

وَلَا ثَنَيْتَ عَنَانَ الشَّوْقَ عَنْ طَلَلٍ
بَالٍ عَفَتْ بِيَدِ الْأَنْوَاءِ أَرْسُمُهُ
مَا الْحُبِّ إِلَّا لِقَوْمٍ يُعْرَفُوْنَ بِهِ
قَدْمَا رَسُوا الْحُبَّ حَتَّى هَانَ مُعْظَمَهُ

عَذَابُهُ عِنْدَهُمْ عَذْبٌ وَظُلْمَتُهُ
نُوْرٌ وَمَغْرَمُهُ بِالرَّاءِ مَغْنَمُهُ
كَلَفْتَ نَفْسَكَ اَنْ تَقْفُوْ مَآثِرَهُمْ
وَالشَّيْءُ صَعْب عَلَى مَنْ لَيْس يَحْكُمُهُ

اِنِّيْ أَوَرِّىْ لِغَيْرِيْ حِيْنَ يَسْأَلُنِيْ
بِذِكْرِ زَيْنَبَ عَنْ لَيْلَى فَأَوْهِمُهُ
وَطَالَمَا سَجَعَتْ وَهْنًا بِذِيْ سَلَمٍ
وَرْقَاءُ تُعْجِمُ شَكْوَاهَا فَاَفْهَمُهُ

وَتَنْثَنِيْ نَسَمَاتُ الْغَوْرِ حَاكِيَةً
عِلْمَ الْفَرِيْقِ فَاَدْرِيْ مَا تُتَرْجِمُهُ
يَا مَنْ أَذَابَ فُؤَادِيْ فِيْ مَحَبَّتِهِ
لَوْ شِئْتَ دَاوَيْتَ قَلْبًا أَنْتَ مُسْقِمُهُ

سَقَى الْحَيَارَبْعَ صَبٍّ سَارَ مِنْهُ إِلَى
شِعْبِ الْمَرِيْحَاتِ هَامِى الْمُزْنِ يُرْهِمُهُ

وَبَاتَ يَرْفَضُّ مِنْ سَفْحِ الْخَزَامِ إِلٰى
وَادِيْ آدَامَ وَمَا وَالِيْ يُلَمْلِمُهُ
يَسُوْقُهُ الرَّعْدُ فِيْ تِلْكَ الْبِطَاحِ إِلَى
أُمِّ الْقُرَى وَالرِّيَاحُ الْبِشْرِ تُقْدِمُهُ

وَكُلَّمَا كَفَّ أَوْكَلَّتْ رَكَائِبُهُ
نَادَاهُ بِالرَّحْبِ مَسْعَاهُ وَزَمْزَمُهُ
لَمَّا أَلَبَّ عَلَى الْبَطْحَاءِ عَارِضَهُ
عَلَى الْمَدِيْنَةِ بَرْقٌ رَاقَ مَبْسَمُهُ

سَقَى الرِّيَاضَ الَّتِيْ مِنْ رَوْضِهَا طَلَعَتْ
طَلَائِعُ الدِّيْنِ حَتّٰى قَامَ قَيِّمُهُ
حَيْثُ النُّبُوَّةُ مَضْرُوْبٌ سُرَادِقُهَا
وَالنُّوْرُ لَا يَسْتَطِيْعُ اللَّيْلُ يَكْتُمُهُ

وَالشَّمْسُ تَسْطَعُ مِنْ خَلْفِ الْحِجَازِ وَفِيْ
ذَاكَ الْحِجَازُ أَعَزُّ الْكَوْنِ أَكْرَمُهُ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ
سِرُّ النَّبِيِّيْنَ مُحْيِ الدِّيْنِ مُكْرِمُهُ
فَرْدُ الْجَلَالَةِ فَرْدُ الْجُوْدِ مكْرَمَةً
فَرْدُ الْوُجُوْدِ أَبَرُّ الْقَلْبِ أَرْحَمُهُ

نُوْرُ الْهُدَى جَوْهَرُ التَّوْحِيْدِ بَدْرُ سَمَا
ءِ الْمَجْدِ وَاصِفُهُ بِالْبَدْرِ يَظْلِمُهُ
مِنْ نُوْرِ ذِي الْعَرْشِ مَعْنَاهُ وَصُوْرَتُهُ
وَمُنْشِيءُ النُّوْرِ مِنْ نُوْرٍ يُجَسِّمُهُ

وَمُوْدِعُ السِّرِّ فِيْ ذَاتِ النُّبُوَّةِ مِنْ
عِلْمٍ وَحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ يُقَسِّمُهُ
فَذَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْكَوْنِ أَطْيَبُ مَا
جَادَ الْوُجُوْدُ بِهِ أَعْلَاهُ أَعْلَمُهُ

فَمَا رَأَتْ مِثْلَهُ عَيْنِيْ وَلَا سَمِعَتْ
أُذُنٌ كَأَحْمَدَ ابْنَ الْآيْنُ تَعْلَمُهُ

أَمسَتْ لِمَوْلِدِهِ الْاَصْنَامُ نَاكِسَةً
عَلَى الرُّؤُسِ وَذَاقَ الْخِزْىَ مُجْرِمُهُ
وَاَصْبَحَتْ سُبُلَ التَّوْحِيْدِ وَاضِحَةً
وَالْكُفْرُ يَنْدِبُهُ بِالْكُفْرِ مَأْتَمُهُ

وَالْاَرْضُ تَبْهَجُ مِنْ نُوْرِ ابْنِ آمِنَةٍ
وَالْحَقُّ تصمِى ثُغُوْرَ الْجَوْرِ اسهُمُهُ
وَاِنْ يَقُمْ لِاِسْتِرَاقِ السَّمْعِ مُسْتَرِقٌ
فَعِنْدَهُ رَاصِدُ الْاَرْجَاءِ يَرْجُمُهُ

اِنَّ ابْنَ عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ جَلَالَتِهِ
شَمْسٌ لَافِقِ الْهُدَى وَالرُّسل اَنْجُمُهُ
الْعَدْلُ سِيْرَتَهُ وَالْفَضْلُ شِيْمَتُهُ
وَالرُّعْبُ يَقْدُمُهُ وَالنَّصْرُ يَخْدِمُهُ

أَقَامَ بِالسَّيْفِ نَهْجَ الْحَقِّ مُعْتَدِلًا
سَهْلُ الْمَقَاصِدِ يَهْدِىْ مَنْ تَيَمَّمَهُ

وَكُلَّمَا طَالَ رُكْنُ الشِّرْكِ مُنْتَهِيًا
فِي الزَّيْغِ قَامَ رَسُوْلُ اللهِ يَهْدِمُهُ
صَارَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى رَكَائِبُهُ
يَزُفُّهُ مَسْرَجُ الْإِسْرَا وَمُلْجَمُهُ

وَالشَّوْقُ يَهْتِفُ يَا جِبْرِيْلُ زُجَّ بِهِ
فِي النُّوْرِ ذَالِكَ مَرْقَاهُ وَسُلَّمُهُ
وَالْعَرْشُ يَهْتَزُّ مِنْ تَعْظِيْمِهِ طَرَبًا
إِذْ شَرَّفَ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ مَقْدَمُهُ

وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيْ عِزِّ عِزَّتِهِ
مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى يُكَلِّمُهُ
فَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ شَرَفٍ
لِمَنْ شَدِيْدِ الْقُوَى وَحْيًا يُعَلِّمُهُ

حَتَّى إِذَا جَاءَ بِالتَّنْزِيْلِ مُعْجِزَةً
يَمْحُوا الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ مُحْكَمَهُ

هَانَتْ صِفَاتُ عَظِيْمِ الْقَرْيَتَيْنِ وَمَا
يَأْتِيْهِ جَهْلُ أَبِيْ جَهْلٍ وَيَزْعُمُهُ
حَالُ السُّهَا غَيْرُ حَالِ الشَّمْسِ لَوْ عَلِمُوْا
بَلْ أَهْلُ مَكَّةَ فِيْ طُغْيَانِهِمْ عَمِهُوْا

فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ يَا ابْنَ الشُّمِّ مِنْ مُضَرٍ
فَقَدْ بُعِثْتَ لِأَهْلِ الشِّرْكِ تَرْغَمُهُ
لَكَ الْجَمِيْلُ مِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيْلِ وَمِنْ
كُلِّ اسْمِ جُوْدٍ عَظِيْمِ الْجُوْدِ أَعْظَمُهُ

يَآ أَيُّهَا الْآمِلُ الرَّاجِيْ لِيَهْنَكَ مَا
تَرْجُوْهُ ذَا كَعْبَةُ الرَّاجِيْ وَمَوْسِمُهُ
قَبْرًا تُشَاهِدُ نُوْراً حِيْنَ تُبْصِرُهُ
عَيْنِيْ وَانْشَقْ مِسْكًا حِيْنَ أَلْثِمُهُ

كَمْ أَسْتَنِيْبُ رِفَاقًا فِيْ زِيَارَتِهِ
عَنِّيْ وَمَا كُلُّ صَبِّ الْقَلْبِ مُغْرِمُهُ

وَكَمْ يُصَافِحُهُ مَنْ لَا يَدِيْ يَدُهُ
وَلَا فَمِيْ عِنْدَ تَقْبِيْلِ الثَّرَى فَمَهُ
مَتٰى أُنَادِيْهِ مِنْ قُرْبٍ وَأُنْشِدُهُ
قَصِيْدَةً فِيْهِ أَمْلَاهَا خُوَيْدِمُهُ

مُهَاجِرِيَّةً افْتَرَّتْ كَمَائِمُهَا
مِنْ نُوْرِ دُرٍّ لِسَانُ الْحَالِ يَنْظِمُهُ
كَمْ يَأْمَلُ الرَّوْضَةَ الْغَرَّاءَ ذُوْ شَغَفٍ
يَرْجُو الزِّيَارَةَ وَالْأَقْدَارُ تَحْرِمُهُ

مُسْتَعْدِ يَا حَبِيْبَ الزَّائِرِيْنَ عَلَى
دَهْرٍ تَنَكَّرَ بِالْإِهْمَالِ مُعْجَمُهُ
فَقُمْ بِعَبْدِكَ يَا شَمْسَ الْكَمَالِ وَكُنْ
حِمَاهُ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مَرَّ مَطْعَمُهُ

وَارْعَ الْكَرِيْمَ إِذَا ضَاقَ الْخِنَاقُ بِهِ
مَا خَابَ مَنْ أَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ ملْزِمُهُ

يَا سَيِّدَ الْعَرَبِ الْعَرْبَاءِ مَعْذِرَةً
لِنَا دِمِ الْقَلْبِ لَا يُغْنِيْ تَنَدُّمُهُ
أَنْطَتُّ ظَهْرِيْ بِأَوْزَارٍ وَجِئْتُكَ لَا
قَلْبٌ سَلِيْمٌ وَلَا شَيْءٌ أُقَدِّمُهُ

يَا صَاحِبَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيْلِ لُطْفَكَ بِيْ
لَا زِلْتَ تَعْفُوْ عَنِ الْجَانِيْ وَتُكْرِمُهُ
وَهَاكَ جَوْهَرَ أَبْيَاتٍ بِكَ اِفْتَخَرَتْ
جَاءَتْ بِخَطِّ أَسِيْرُ الذَّنْبِ يَرْقَمُهُ

فَانْهَضْ بِقَائِلِهَا عَبْدِ الرَّحِيْمِ وَمَنْ
يَلِيْهِ اِنْ هَمَّ صَرْفُ الدَّهْرِ يَدْهَمُهُ
وَاجْعَلْهُ مِنْكَ بِمَرْعَى الْعَيْنِ مَرْحَمَةً
اِذَا أَلَمَّ بِهِ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُهُ

وَاِنْ دَعَا فَأَجِبْهُ وَاحْمِ جَانِبَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي الْقَاعِ أَعْظُمُهُ

فَكُلّ مَنْ أَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ نَاصِرُهُ
لَمْ تَسْتَطِعْ مِحَنُ الْأَيَّامِ تَهْضِمُهُ

عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللهِ اَكْمَلَهَا
يَا مَاجِدًا عَمَّتِ الدَّارَيْنِ أَنْعُمُهُ

يُنْدِىْ عَبِيْرًا وَ مِسْكًا صَوْبُ عَارِضُهَا
وَيَبْدَأُ الذِّكْرَ ذِكْرَاهَا وَيَخْتِمُهُ

مَا رَنَحَ الرِّيْحُ أَغْصَانَ الْأَرَاكِ وَمَا
حَامَتْ عَلَى أَبْرَقِ الْحَنَّانِ حُوَّمَهُ

وَيَنْشِيْ فَيَعُمُّ الْآلَ جَانِبُهُ
بِكُلِّ عَارِضٍ فَضْلٍ فَاضَ مُسْجَمُهُ

(ديوان البرعى، ص ٥٠)

★★★★

أَفِي نَبَّابَتِي بُرُعَ تُقِيمُ

وقال فيه ﷺ

أَفِيْ نَبَّابَتِيْ بُرُعَ تُقِيْمُ　　وَقَدْ رَحَلَ الْأَحِبَّةُ يَا نَدِيْمُ

وَمَالِكَ وَلِتَّخَلُّفَ عَنْ فَرِيْقٍ
مَتَى رَحَلُوا حَلَلْنَ بِكَ الْهُمُوْمُ

طَوَتْ بِهِمُ الْمَرَاحِلَ فِي الْفَيَافِيْ
قَلَائِصُ تَذْرَعُ الْفَلَوَاتِ كُوْمُ

فَلِعْسَانٌ فَسُرْدُدٌ ثُمَّ مَوْرٌ　　فَحِيْرَانٌ لَهُنَّ بِهِ رَسِيْمُ

إِلَى حَرَضٍ اِلَى حَلَبٍ تِرَاثٌ
اِلَى جَازَانَ جَازَتْ وَهْيَ هِيْمُ

وَمَرَّتْ فِيْ رُبَا ضَمَدٍ وَصَبْيَا
وَلُؤْلُؤَةٍ وَغَوَّانٍ تَهِيْمُ

وَذَهْبَانٍ وَفِيْ عُمُقٍ وَحُلَّى
تُسَاوِرُهَا الْمَفَاوِزُ وَالرُّسُوْمُ

وَفِيْ يَبَةٍ وَفِيْ كَنَفِيْ قُنُوْتًا
سَرَتْ وَاللَّيْلُ مُنْعَكِر بِهَيْمُ
فَذوقة فَالرِّيَاضَةُ فَاسْتَمَرَتْ
بِجَنْبِ الْخَفْرِ يُطْرِبُهَا النَّسِيْمُ

إِلَى الْمِيْقَاتِ ظَلَّتْ خَائِضَات
غِمَارَ الْآلِ يَلْحَقُهَا السَّمُوْمُ
وَبَاتَتْ عِنْدَ مَا وَرِدَتْ إِذَا مَا
تَحِنُّ فَلَا تَنَامُ وَلَا تُنِيْمُ

وَفِيْ أُمِّ الْقُرَى قُرَّتْ عُيُوْنٌ
عَشِيَّةَ لَاحَ زَمْزَمُ وَالْحَطِيْمُ
أَوْلَاكَ الْوَفْدُ وَفْدُ اللهِ لَاذُوْا
اِلَيْهِ بِفَقْرِهِمْ وَهُوَ الْكَرِيْمُ

وَطَافُوْا قَادِمِيْنَ بِبَيْتِ رَبٍّ
فَتَمَّ لَهُمْ طَوَافِهِمُ الْقُدُوْمُ

وَبَيْنَ الْمَرْوَتَيْنِ سَعَوْا سُبُوْعاً
لِكَيْ يَمْحُوْا شَقَاءَهُمُ النَّعِيْمُ
وَقَامُوْا فِيْ تَمَامَ الْحَجِّ فَرْضًا
وَنَدْبًا طَالِبِيْنَ رِضًا يَدُوْمُ

وَأَدُّوْا فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّ حَقٍّ
وَمَا سَمِعُوْا مَلَامَةَ مَنْ يَلُوْمُ
وَرَاحُوْا بَعْدُ لِلتَّوْدِيْعِ لَمَّا
قَضَوْا تَفَثًا هُنَاكَ وَلَمْ يُقِيْمُوْا

وَعَادُوْا رَاحِلِيْنَ إِلَى حَبِيْبٍ
لَهُ الْعَلْيَاءُ وَالْحَسَبُ الصَّمِيْمُ
هُوَ الْقَمَرُ الْمُضِيْءُ لِكُلِّ سَارٍ
وَمِلَّتُهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيْمُ

رَسُوْلُ اللهِ أَشْرَفُ مَنْ يُصَلِّيْ
وَمَنْ يَتْلُوا الْكِتَابَ وَمَنْ يَصُوْمُ

مُحَمَّدُ الْأَمِيْنُ حَبِيْبُ رَبِّيْ
عَرِيْضُ الْجَاهِ نَائِلُهُ عَمِيْمُ
بَشِيْرٌ مُنْذِرٌ قَمَرٌ مُنِيْرٌ
أَخُوْ صَفْحٍ عَنِ الْجَانِيْ حَلِيْمُ

أَنَافَ بِفَخْرِهِ حَسَبًا وَمَجْدًا
وَفَرْعًا زَادَ ذَاكَ الْفَخْرِ خَيْمُ
جَعَلْتُكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ مَالِيْ
وَمَأْمُوْلِيْ إِذَا حَضَرَ الْغَرِيْمُ

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ بِإِذْنِ رَبِّيْ
وَجَاءَ الْحَقُّ وَاجْتَمَعَ الْخُصُوْمُ
فَقُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيْ فَإِنِّيْ
لِنَفْسِيْ يَا ابْنَ آمِنَةَ ظَلُوْمُ

أَلَسْتَ ابْنَ الْعَوَاتِكِ مِنْ قُرَيْشٍ
لَكَ التَّبْجِيْلُ وَالشَّرَفُ الْقَدِيْمُ

لَكَ الْخُلُقُ الَّذِيْ وَسِعَ الْبَرَايَا
وَحُقَّ لِمِثْلِكَ الْخُلُقُ الْعَظِيْمُ
لَكَ التَّنْزِيْلُ مُعْجِزَةً وَفَخْرًا
نُسِخْنَ بِهِ الشَّرَائِعِ وَالْعُلُوْمُ

لَكَ الْقَمَرُ الْمُنِيْرُ انْشَقَّ طَوْعًا
وَحَنَّ الْجِذْعُ وَاخْضَرَّ الْهَشِيْمُ
وَمَنْطِقُ ظَبْيَةٍ وَخِطَابُ ضَبٍّ
وَفِي الرَّمْضَاءِ ظَلَّلَتِ الْغُيُوْمُ

وَقَدْ نَادَاكَ سَمُّ الْعُضْوِ صَوْتًا
أَغَيْرَكَ مَنْ تُكَلِّمُهُ السُّمُوْمُ
وَأَنْتَ حَيًا بِهٖ تَحْيَا الْبَرَايَا
وَتَنْتَعِشُ الْاَرَامِلُ وَالْيَتِيْمُ

فَيَا كَنْزَ الْعَدِيْمِ أَقِلْ عِثَارِيْ
فَإِنِّيْ عَبْدُكَ الْفَلَسُ الْعَدِيْمُ

أَضَعْتُ الْعُمْرَ لَا عَمَلَ رِضًى
أَفُوْزُ بِهِ وَلَا قَلْبٌ سَلِيْمُ
أُبَارِزُ بِالْقَبَائِحِ مَنْ يَرَانِيْ
وَأَخْفِي الذَّنْبَ وَهُوَ بِهِ عَلِيْمُ

وَمَالِيْ يَا رَسُوْلَ اللهِ ذُخْرٌ
أَلُوْذُ بِهِ سِوَاكَ وَلَا كَرِيْمُ
فَحُطْ عَبْدَ الرَّحِيْمِ وَمَنْ يَلِيْهِ
فَأَنْتَ بِكُلِّ مُطّرِحٍ رَحِيْمُ

وَكُنْ يَدُ نُصْرَتِيْ وَأَمَانَ خَوْفِيْ
وَبَلِّغْنِيْ بِجَاهِكَ مَا أَرُوْمُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَنَاغَتْ
حَمَامُ الْاَيْكِ أَوْ سَرَتِ النُّجُوْمُ

صَلَاةً تُبْلِغُ الْمَأْمُوْلَ مِنْهَا
صَحَابَتَكَ الْمُهَذَّبَةَ الْقُرُوْمُ

لاقیتِ یا نفسُ حقاً ما حکی الحاکی

وقال ایضاً یمدحه ﷺ

لَاقَيْتِ يَا نَفْسُ حَقًّا مَا حَكَى الْحَاكِي
فَامْضِي لِشَأْنِكَ إِنِّي لَسْتُ أَلْحَاكِ
وَاسْتَعْذِبِي غُصَصَ التَّعْذِيبِ رَاضِيَةً
وَحَكِّمِي الْحُبَّ عَلَّ الْحُبَّ يَرْعَاكِ

وَاسْتَنْظِرِي فُرَصَ الْأَيَّامِ عَائِدَةً
وَاسْتَعْمِلِي الصَّبْرَ وَارْعَيْ تَرْكَ شَكْوَاكِ
عَسَاكِ إِنْ مِتُّ فِيْ شَكْوَاكِ مِتُّ عَلَى
شَهَادَةِ الْحَقِّ حَيْثُ الْحَقُّ يَلْقَاكِ

وَاللهِ لَوْلَا أَمَانِيٌّ تُجَاذِبُنِي
ذِمَامَ عَهْدٍ قَدِيْمٍ كُنْتُ أَنْعَاكِ
أَغْفَلْتِ مِنْ غَفَلَاتِ الدَّهْرِ آوِنَةً
آوَتْ مِنَ الْجِيْرَةِ الْغَادِيْنَ مَثْوَاكِ

أَيَّامَ لَيْلَى بِوَادِيْ السِّدْرِ نَازِلَةٌ
مُقِيْمَةٌ خِدْرُهَا الْمَضْرُوْبُ يُمْنَاكِ
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَيَّامُ مُشْرِقَةٌ
وَعَيْنُ رَبِّ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ تَرْعَاكِ

وَنَظْرَةٌ جَلَبَتْ حَتْفِيْ وَلَيْسَ لَهَا
شَاكٍ لِأَنِّيْ أَنَا الْمَشْكُوُّ وَالشَّاكِيْ
رُدِّيْ بَقِيَّةَ رُوْحٍ فَاتَ مِنْ رَمَقِيْ
يَا شَمْسَ حُسْنٍ بَدَتْ مِنْ بُرْجِ شَبَّاكِ

وَارْثِيْ لِقَلْبِيْ بِمَا فِيْ سَحْرِ عَيْنِكِ مِنْ
حَبَائِلَ مُرْصَدَاتٍ لِيْ وَأَشْرَاكِ
وَبَيْنَ سَفْحِ جِيَادٍ فَالْمَسِيْلِ إِلَى
دَارِ الْأَمِيْرِ عُرُوْسٌ نُوْرُهَا زَاكِيْ

سَحَّارَةُ الطَّرْفِ تَرْمِيْ مِنْ لَوَاحِظِهَا
حُبَّ الْقُلُوْبِ بِإِحْيَاءٍ وَإِهْلَاكِ

خُذِيْ بِحَقِّكِ مِنْ عَيْنَيْكِ لِيْ خُفَراً
حَتْفاً فَعَائِقَتِيْ عَيْنَاكِ عَيْنَاكِ
وَسَاعِدِيْنِيْ عَلَى التَّقْبِيْلِ مُغْتَنِماً
فَمَا أَلَذَّكِ تَقْبِيْلاً وَأَحْلَاكِ

فَكَمْ وَدِيْعَةِ شَوْقٍ لِيْ إِلَيْكِ مَضَتْ
قَدْ كُنْتُ يَوْمَ النَّوَى أَوْدَعْتُهَا فَاكِ
عَوَاطِلُ السِّرْبِ تَرْعَى فِي الْخُزَامِ وَمَا
يَحِنُّ ذُوْ شَجَنٍ إِلَّا لِذِكْرَاكِ

صَفَتْ صِفَاتُكَ لِلْعُشَّاقِ وَابْتَهَجَتْ
أَنْوَارُ حُسْنُكِ مِنْ أَنْوَارِ حُسْنَاكِ
خَلْفَ الْخِمَارِ جَمَالٌ مِنْكِ خَامِرَهُ
حُسْنٌ بَدِيْعٌ مَحَانِي فِيْ مُحَيَّاكِ

وَدُوْنَ سِتْرِكِ سِرٌّ فِيْ طَلَائِعِهِ
نُوْرٌ كَبَهْجَةِ نُوْرُ الشَّمْسِ غَشَّاكِ

وَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْخُلْدِ قَدْ مُلِئَتْ
مِنَ الْجَمَالِ حَوَاهَا مِنْكِ رُكْنَاكِ
وَثَمَّ رَوْحٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُنْفَتِحٌ
فِي الْجَمِّ يَعْبَقُ مِنْ رَيَّاهُ رَيَّاكِ

وَفِي الْمَشَاهِدِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ
تُنْبِيْ شَوَاهِدُهَا عَنْ فَضْلِ مَغْنَاكِ
مَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ مِنْ حُسْنٍ وَ مِنْ حَسَنٍ
وَ يَشْرَحُ الصَّدْرَ إِلَّا حُسْنُ مَرْآكِ

كَمْ مِنْ قَتِيْلِ الْهَوَى الْعُذْرِيِّ أَحْسَبُهُ
لَايَسْتَفِيْقُ بِشَيْءٍ غَيْرِ لُقْيَاكِ
وَكَمْ مَنْ أَفْنَى اللَّيَالِيْ نِضْوُ صَبْوَتِهِ
مَا طَابَ نَفْساً بِغَيْرِ حِيْنَ وَافَاكِ

حَيَّاكِ رَبِّيْ عَنِّيْ كُلَّ آوِنَةٍ
بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ حَيَّاكِ حَيَّاكِ

وَجَادَ طَيْبَةَ صَوْبُ الْمُزْنِ مُنْسَجِماً
تَثُجُّهُ مُعْصِرَاتٌ ذَاتُ إِحْلَاكِ
حَيْثُ النُّبُوَةُ مَضْرُوْبٌ سُرَادِقُهَا
وَ الْحَقُّ يَزْهُوَ بِسَامِي النُّوْرِ سَمَّاكِ

وَحَيْثُ مَنْ طَهَّرَ الْأَقْطَارَ قَاطِبَةً
بِالسَّيْفِ مِنْ كُلِّ ذِى بَغْيٍ وَإِشْرَاكِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ
حَامِي الْحِمَى فَرْعُ أَصْلٍ طَيِّبٍ زَاكِي

هِدَايَةُ اللهِ فِيْ شَامٍ وَفِيْ يَمَنٍ
وَ خِيْرَةُ اللهِ مِنْ رُسْلٍ وَأَمْلَاكِ
مُهَذَّبٌ قُرَشِيُّ الْأَصْلِ يَشْرُفُ عَنْ
حَامٍ وسَامٍ وَعَنْ رُوْمٍ وَأَتْرَاكِ

مُسْتَجْمِعُ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ وَالْكَرِمُ
الْ فَيَّاضِ فَاضَ وَلَمْ يُعْرَفْ بِإِمْسَاكِ

لِسَانُهُ الْوَحْيُ وَالتَّنْزِيْلُ مُعْجِزَةٌ
يُنْسِيكَ عُجْمَةَ قِبْطِيٍّ وَأَنْطاكِي
مُعْطِي الْحُقُوقَ لِمَنْ وَالَي وَقَاطِعُ مَنْ
عَادَى وَعَانَدَ مِنْهُمْ قَطْعَ فَتَّاكِ

طَلْقُ الْمُحَيَّا لِّكُلِّ النَّازِلِيْنَ بِهِ
وَفِي الْكَرِيْهَةِ حَتْفُ الْفَارِسِ الشَّاكِيْ
غَضْبَانُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّمْرِ مُمْتَلِئًا
بَأْساً وَعِنْدَ عُبُوْسِ الدَّهْرِ مِضْحَاكِ

وَرَاسِخُ الْعِلْمِ وَالصَّفْحِ الْجَمِيْلِ إِذَا
يُرْجَى وَلَيْسَ لِذِيْ سِتْرٍ بِهَتَّاكِ
جَلَالَةٌ مُلِئَتْ جُوْداً وَمَرْحَمَةً
عَنْ مَاجِدٍلِدَمِ الطَّاغِيْنَ سَفَّاكِ

أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَحْيَا دِيْنَ أُمَّتِهِ
بِصَوْلَةٍ بَثَّهَا فِيْ كُلِّ مِعْرَاكِ

وَالْحَرْبُ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ بِهِ وَسَمَتْ
إِذْ قَامَ مُنْتَقِماً مِنْ كُلِّ أَفَّاكِ

فَاتُوا فَأَدْرَكَكُمْ بِالسَّيْفِ مُنْتَصِراً
فَمَا يُفِيْقُوْنَ مِنْ فَوْتٍ وَإِدْرَاكِ

نِكَايَةٌ لَمْ تَدَعْ لِلْمُشْرِكِيْنَ يَداً
تَعْلُو وَمَا كُلُّ مَا يَبْغِي الْعُلَا نَاكِيْ

يَاسَيِّدِيْ يَا رَسُوْلَ اللهِ يَا أَمَلِيْ
يَا رَاحَةَ الرُّوْحِ مِنْ ضَيْمٍ وَاَضْنَاكِ

نَادَاكَ مِنْ بُرَعَ الْغَرَّاءِ قَائِلُهَا
عَبْدُ الرَّحِيْمِ الْمُسِيءُ الْخَائِفُ الْبَاكِيْ

أَمْلَيْتُهَا فِيْكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَسْتُ بِهَا
بِغَيْرِ عُرْوَتِكَ الْوُثْقَى بِمَسَّاكِ

إِذْ لَمْ أَكُنْ لِسَبِيْلِ الرُّشْدِ مُتَّبِعاً
وَ لَا لِمَنْهَجِ زَلَّاتِيْ بِتَرَّاكِ

وَلَا مِنَ الْجَهْلِ وَالْعِصْيَانِ مُمْتَنِعاً
وَلَا بِنُسْكِ أُولِي التَّقْوَى بِنَسَّاكِ

فَاجْعَلْ جَزَائِيْ عَلَيْهَا كُلَّ مُكْرَمَةٍ
مِنْ أَنْعُمٍ لَا قَنَاطِيْرٍ وَأَلْكَاكِ

وَالْبَسْ شِعَارَ صَلَاةِ اللّٰهِ دَائِمَةً
مُمْتَدَّةً مَرَّ اَعْصَارٍ وَأَفْلَاكِ

(ديوان البرعي،ص ٦٦)

★★★★

ضحكت بروقُ الإبرقينِ تبسما

وقال يمدحه ﷺ

ضَحِكَتْ بُرُوقُ الْإِبْرَقَيْنِ تَبَسُّمَا
وَسَمَتْ نُجُوْمُ الْحَقِّ فِيْ كَبَدِ السَّمَا
وَسَقَى الْغَمَامُ رُبَا الْحِجَازِ مُسَحِّرًا
وَمُصْبِحًا وَمُفْجِرًا وَمُعْتِمَا

وَبَكَى الْحَمَامُ عَلَى الرُّبَا مُتَرَنِّمًا
فَأَجَبْتُ ذَاكَ السَّاجِعَ الْمُتَرَنِّمَا
وَمَكَثْتُ الثِّيَابَتَيْنِ مُتَيَّمًا
وَلَقَدْ رَضِيْتُ بِأَنْ أَعِيْشَ مُتَيَّمَا

يَا سَاجِعَاتِ الْوُرْقِ فِيْ عَذْبِ الْحِمَى
مَا كُلُّ ذِيْ شَجَنٍ يَحِنُّ إِلَى الْحِمَى
أَعَلَيَّ لَوْمٌ إِنْ جَرَى دَمْعِيْ دَمًا
أَوْذُبْتُ مِنْ وَلِهَى إِلَى الْبِيْضِ الدُّمَا

صَدَّ الْحَبِيْبُ عَنْ الزِّيَارَةِ بَعْدَمَا
قَدْ كُنْتُ أَرْجُوْ أَنْ يَرِقَّ وَيَرْحَمَا
يَا صَاحِ لَا تَرْضَ الْاِقَامَةَ مُنْجِدًا
اِنْ كُنْتَ فَارَقْتَ الْفَرِيْقَ الْمتْهِمَا

أَرْحِلْ مِنَ النِّيَابَتَيْنِ قَلَائِصًا
فِي الدَّوِّنَا فِرَقًا تُبَارِى الْاَسْهُمَا
فَاِذَا دَنَتْ أَعْلَامُ مَكَّةَ مِنْكَ أَوْ
مِيْقَاتُهَا أَحْرَمْتَ فِيْمَنْ أَحْرَمَا

وَطُفِ الْقُدُوْمَ هُنَاكَ وَاسْعَ مُهَرْوَلًا
فِي الْمَرْوَتَيْنِ وَلَبِّ وَادْعُ مُعَظِّمَا
وَاقْضِ الَّذِيْ فَرَضَ الْاِلٰهُ عَلَيْكَ مِنْ
تَفَثٍ وَعُدْ نَحْوَ الْحِجَازِ مُيَمِّمَا

فَاِذَا بَلَغْتَ اِلَى رِيَاضِ مُحَمَّدٍ
فَانْزِلْ هُنَاكَ مُصَلِّيًا وَمُسَلِّمَا

تَلْقَ الْبَشِيْرَ الْمُنْذِرَ الْمُزَّمِّلَ
الْمُدَّثِّرَ الْمُتَأَخِّرَ الْمُتَقَدِّمَا
كَانَتْ نُبُوَّتُهُ وَآدَمُ صُوْرَةٌ
فِي الْمَآءِ وَالطِّيْنِ الْمُصَوَّرِ مِنْهُمَا

وَبِهِ وُجُوْدُ الْكَوْنِ مِنْ عَدَمٍ فَقَدْ
مَلَاَ الزَّمَانُ تَفَضُّلًا وَتَكَرُّمَا
قَمَرٌ تَعَلَّقَتِ النُّفُوْسُ بِحُبِّهِ
فَكَأَنَّهُ فِيْ كُلِّ قَلْبٍ خَيَّمَا

فَمَتَى أَجُوْزُ إِلَى الْبَقِيْعِ وَطَيْبَةٍ
وَأَحُوْذُ مِلْءَ الْعَيْنِ مِنْ نُوْرَيْهِمَا
وَأَقُوْمُ فِيْ حَرَمِ النُّبُوَّةِ مُنْشِدًا
مَدْحًا كَأَزْهَا الرَّبِيْعِ مُنَظَّمَا

لِلْعَاقِبِ الْمَاحِي الَّذِيْ مَلَاَ الْوَرَى
كَرَمًا وَمَرْحَمَةً وَعَمَّ وَأَنْعَمَا

وَابْنِ الْعَوَاتِكَ خَيْرَ مَنْ وَطِىءَ الثَّرَى
وَأَجَلَّ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَأَكْرَمَا
فَالْوَجْدُ أَوْجَدَنِيْ اِلَيْكَ صَبَابَةً
وَحَشَا الْحَشَا شَوْقًا يَشُقُّ الْاَعْظُمَا

يَسْرِيْ حِجَازِيُّ النَّسِيْمِ بِنَشْرِهٖ
فَأَبِيْتُ مُلْتَهِبُ الْحُشَاشَةُ مُغْرَمَا
أَصِلُ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَى الَّذِيْ
صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ وَسَلَّمَا

مَنْ لِيْ بِأَنْ أَصِلَ الْمَدِيْنَةَ زَائِرًا
وَأُقَبِّلَ التُّرْبَ الْكَرِيْمَ وَالْثِمَا
جَادَتْ عَلَى حَرَمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَطْفَاءُ تَنْشُرُدَ مُعَهَا الْمُتَسَجِّمَا

وَسَرَى إِلَى أَكْنَافِ طَيْبَةَ عَارِضٌ
غَدَقًا اِذَا ضَحِكَتْ بَوَارِقُهُ هَمَى

بَلَدٌ بِهِ الْمَلَأُ الَّذِيْنَ تَبَوَّؤُا
رُتَبَ الْعُلَى بِالسُّمْرِ وَالْبِيْضِ الظِّمَا
وَتَفَيَّؤُا ظِلَّ الْعَجَاجِ وَأَعْمَلُوا
أَسْيَافَهُمْ لِمَصَارِعِ الصَّيْدِ الْكَمى

بِمُبَارَكِ الْوَجْهِ الَّذِيْ نَفَحَاتُهُ
فِي الْمَحْلِ تَحْكِي الزَّاخِرَ الْمُتَلَطِّمَا
فَرْدُ الْكَرَامَةِ بِالشَّفَاعَةِ وَاللِّوَا
وَالْكَوْثَرِ الْمَرْوِى الْعِبَادَ مِنَ الظَّمَا

وَمُظَفَّرُ الْعَزَمَاتِ يَصْدَعُ عَزْمُهُ
صُمَّ الْجِبَالِ وَيَسْتَحِطُّ الْاَنْجُمَا
مَلَأَ الثُّغُوْرَ صَوَاهِلًا وَقَبَائِلًا
كَالْاُسْدِ يَسْتَبِقُ الْعَجَاجَ الْاَدْهَمَا

وَسَقَى دِيَارَ الشِّرْكِ غَيْمَ عَوَاسِلٍ
وَمَنَاصِلٍ يَرْفَضُّ عَارِضُهَا دَمَا

ذَاكَ الْمُظَلَّلُ بِالْغَمَامَةِ وَالَّذِيْ
سَجَدَ الْعَبِيْرُ لَهُ وَحَنَّ وَأَرْزَمَا
وَالظَّبْيُ حَيَّاهُ بِأَحْسَنِ مَنْطِقٍ
وَالْعُضْوُ خَاطَبَهُ وَكَانَ مُسَمَّمَا

وَمِخْمَسَةِ الْأَقْرَاصِ أَشْبَعَ جَيْشَهُ
وَسَقَى خَمِيْسًا مِنْ يَدَيْهِ عَرَمْرَمَا
وَرَمَى هَوَازِنَ فِيْ حُنَيْنٍ بِقَبْضَةٍ
مِنْ تُرْبَةِ الْوَادِيْ فَوَلَّوْا اِذْرَمَى

وَدَعَا بِأَشْجَارِ الْفَلَاةِ فَأَقْبَلَتْ
عَنَقًا تَسِيْرُ تَأُخُّرًا وَتَقَدُّمَا
وَهُوَ الَّذِيْ نَطَقَ الْحَصَى فِيْ كَفِّهِ
وَالْجِذْعُ حَنَّ تَذَكُّرًا وَتَنَدُّمَا

وَانْشَقَّ بَدْرُ التِّمِّ مِنْ بَرَكَاتِهِ
وَالْحَقُّ يَشْهَدُ قَبْلَ أَنْ أَتَكَلَّمَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا صَبَّ الصَّبَا
أَوْحَنَّ رَعْدٌ فِي الدُّجى وَتَزَرْجَمَا
وَعَلَى أَبِيْ بَكْرٍ فَقَدْ سَبَقَ الْوَرَى
فَضْلًا وَتَصْدِيْقًا لَهُ مُذْ أَسْلَمَا

عَضُدِ الرَّسُوْلِ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ
طُوْبٰى لِذٰلِكَ مَا أَبَرَّ وَأَرْحَمَا
وَعَلَى الْفَتَى عُمَرَ الَّذِيْ بِجِهَادِهِ
فِي اللّٰهِ حَلَّ بِسَيْفِهِ مَا اسْتَبْهَمَا

فَتَحَ الْفُتُوْحَ وَغَادَرَتْ فَتْحَاتُهُ
رَسْمَ الضَّلَالَةِ دَارِسًا مُتَهَدِّمَا
وَعَلَى شَهِيْدِ الدَّارِ عُثْمَانَ الَّذِيْ
مِنْ نُوْرِهِ اسْتَحْيَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَا

مَنْ اُنْزِلَتْ فِيْهِ أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ
ذَاكَ الَّذِيْ جَمَعَ الْكِتَابَ الْمُحْكَمَا

وَعَلَى أَبِي السِّبْطَيْنِ حَيْدَرَةَ الَّذِيْ
مَا زَالَ فِي الْحَرْبِ الْهَزِيْرِ الضَّيْغَمَا
تَرْتَادُهُ الْآمَالُ رَمْضَةَ مُمَّحِلٍ
وَتَذُوْقُهُ الْاَعْدَآءُ سُمًّا عَلْقَمَا

وَعَلَى الْحُسَيْنِ وَصِنْوِهِ حَسَنٍ فَقَدْ
سَمَيَا بِأُمِّهِمَا عُلًا وَاَبِيْهِمَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ فَاِنَّهُمْ
شُهُبٌ اِذَا لَيْلُ الْحَوَادِثِ اَظْلَمَا

الضَّاحِكُوْنَ اذِا الْوُجُوْهِ عَوَابِسٌ
وَالْمُقْدِمُوْنَ اِذَا الْمُقْدِمُ اَحْجَمَا
سُحُبُ النَّدَى شُهُبُ الْهِدَايَة كُلُّهُمْ
يَلْقَى الْعِدَا اَسَدًا وَاَسْوَدَا أَرْقَمَا

لِلْوَحْشِ رِزْقٌ مِنْ حَصَادِ سُيُوْفِهِمْ
شِبَعًا وَرَيًّا كَانَ لَحْمًا اَوْدَمَا

جَعَلُوْا نَفَائِسَهُمْ وَاَنْفُسَهُمْ حِمًى
لِلدِّيْنِ حَتّٰى كَانَ دِيْنًا قَيِّمَا

لِلّٰهِ دَرُّ اُولٰئِكُمْ مِنْ فِتْيَةٍ
مَا كَانَ اَوْلَاهُمْ بِذَاكَ وَاَقْدَمَا

شَمِلَتْهُمْ بَرَكَاتُ اَحْمَدَ الَّذِيْ
سَادَ الْاَنَامَ فَصِيْحَهَا وَالْاَعْجِمَا

قَمَرٌ سَمَا سَبْعًا وَكَلَّمَ رَبَّهُ
لَيْلًا وَعَادَ مُبَجَّلًا وَمُعَظَّماَ

وَتَقَدَّمَ الرُّسُلَ الْكِرَامَ لِفَضْلِهٖ
فِيْهِمْ وَكَبَّرَ بِالصَّلَاةِ وَاَحْرَمَا

صَلّٰى عَلَيْهُ اللّٰهُ كَمْ مَلَكٍ سَرٰى
فِيْهِ صُعُوْدًا فِي السَّمَاءِ وَكَمْ سَمَا

يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ يَا مَأْ مُوْلَنَا
فِي الْحَشْرِ يَا هَادِي الْعِبَادِ مِنَ الْعَمَى

اِنْ قُمْتَ يَا ابْنَ الْاَطْيَبِيْنَ مُشَفَّعًا
بِالْمُذْنِبِيْنَ وَمُشْفِقًا مُتَرَحِّمَا

فَاعْطِفْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيْمِ بِرَحْمَةٍ
فَلَقَدْ طَغَى وَبَغَى وَجَارَوَا جْرَمَا

وَجَفَاكَ اِذْ زَارَ الرِّفَاقُ وَلَمْ يَزُرْ
مَا يَسْتَطِيْعُ يَرُدُّ اَمْرًا مُبْرَمَا

لٰكِنَّهُ لَمَّا رَآى زَلَّاتِهِ
عَظُمَتْ عَلَيْهِ رَاٰى نَوَالِكَ اَعْظَمَا

فَالْطُفْ بِهِ وَاعْطِفْ عَلَيْهِ وَكُنْ لَهُ
حِصْنًا مِنَ الْخَطْبِ الْعَظِيْمِ وَمُلْزِمَا

وَاشْفَعْ إِلَى الْبَارِيْ لَهُ وَلِسِرْبِهِ
إِذْ صَارَ سِجْنُ الظَّالِمِيْنَ جَهَنَّمَا

وَأَجِرْهُ فِيْ الدَّارَيْنِ عَمَّا يَتَّقِيْ
هُوَ فِيْ حِمَاكَ وَلَمْ تَزَلْ حَامِيَ الْحِمَى

وَاَجِزْهُ يَا مَوْلَايَ كُلَّ كَرَامَةٍ
تُرْجَى وَزِدْهُ عَلَى الْمَكَارِمِ أَنْعُمَا

وَعَلَيْكَ صَلَّى اللّٰهُ طُوْلَ الدَّهْرِ مَا
ضَحِكَتْ بُرُوْقُ الْاَبْرَقَيْنِ تَبَسُّمَا

(دیوان البرعی،ص ۸۱)

★★★★

أَرَى بَرْقَ الْعَوَيْرِ إِذَا تَرَاءَى

وقال فيه ﷺ

أَرَى بَرْقَ الْعَوَيْرِ إِذَا تَرَاءَى
إِلَى أَقْصَى الشَّامِ زَوَّدَنِي بُكَاءَ
وَمَا عَبَرَ الصَّبَا النَّجْدِيُّ إِلاَّ
لِيُمْطِرَ نَاظِرَيَّ دَماً وَمَآءَ

تَقَسَّمَنِي الْهَوَى الْعُذْرِيُّ هَمًّا
وَسُقْمًا لَا أَرَى لَهُمَا دَوَاءَ
وَأَمْرَضَنِي الطَّبِيْبُ فَيَا لِقَوْمِي
طَبِيْبٌ زَادَنِي بِدَوَاهُ دَاءَ

فَمَا لِلْعَاذِلِيْنَ وَطُوْلِ عَذْلِي
جُعِلْتُ لِمَنْ أُحِبُّهُمْ فِدَاءَ
أُكَاتِبُ عَنْهُمِ عَبَرَاتِ وَجْدِي
وَ أَخْتَلِقُ السُّلُوَّ لَهُمْ رِدَاءَ

مَضَتْ أَيَّامُ جِيْرَتِنَا بِنَجْدٍ
فَأَصْبَحَ كُلُّ مَا وَهَبَتْ هَبَاءَ
أَمُنْكِرِ الْإِخَاءَ بِغَيْرِ جُرْمٍ
عَلَامَ وَفِيْمَ تُنْكِرُنِي الْإِخَاءَ

فَدَعْنِيْ وَالَّذِيْنَ أَرَى حَيَاتِيْ
وَ مَوْتِيْ بَعْدَ مَا رَحَلُوْا سَوَاءَ
بِحَقِّكَ هَلْ سَأَلْتَ حُلُوْلَ نَجْدٍ
أَلَمْ يَجِدُوا لِفُرْقَتِنَا الْتِقَاءَ

وَهَلْ لَكَ بِالْخِبَا الْمَضْرُوْبِ عِلْمٌ
فَتُعْلِمَنِيْ بِمَنْ ضَرَبَ الْخِبَاءَ
بَقِيْتُ أَسَائِلُ الرُكْبَانَ عَمَّنْ
أَقَامَ بِذِي الْأَرَاكِ وَمَنْ تَنَاءَى

وَفِيْ أَكْنَافِ طَيْبَةِ هَاشِمِيٌّ
تُصَرِّفُهُ السَّمَاحَةُ حَيْثُ شَاءَ

إِمَامُ الْمُرْسَلِيْنَ وَمُنْتَقَاهُمْ
حَوَى الْخَيْرَاتِ خَتْماً وَابْتِدَاءَ
تَنَاهَى فَخْرُ كُلِّ أَخِي فَخَارٍ
وَ لَنْ تَلْقَى لِمَفْخَرِهِ انْتِهَاءَ

كَفَتْهُ كَرَامَةُ الْمِعْرَاجِ فَضْلاً
بِهَا فِي الْقُرْبِ سَادَ الْأَنْبِيَاءَ
سَرَى مِنْ مَكَّةٍ بِبُرَاقِ عِزٍّ
لِأَقْصَى مَسْجِدٍ وَعَلاَ السَّمَاءَ

مُفَتَّحَةً لَهُ الْأَبْوَابُ مِنْهَا
يُجَاوِزُهَا إِلَى الْعَرْشِ ارْتِقَاءَ
فَسُرَّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ ابْتِهَاجاً
وَ صَلَّى خَلْفَهُ الرُّسُلُ اقْتِدَاءَ

وَكَلَّمَ رَبَّهُ مِنْ قَابِ قَوْسٍ
وَ أُلْهِمَ فِيْ تَحِيَّتِهِ الثَّنَاءَ

فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْنِي
فَلَسْتُ أَشَاءُ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ
خَزَائِنُ رَحْمَتِي لَكَ فَاقْضِ فِيهَا
بِحُكْمِكَ لَسْتُ أَمْنَعُكَ الْعَطَاءَ

وَشَفَّعَهُ الْإِلٰهُ بِكُلِّ عَاصٍ
وَ كُلِّ مُقَصِّرٍ يَخْشَى الْجَزَاءَ
وَشَرَّفَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ قَدْرًا
وَ حَقَّقَ فِي الْمَعَادِ لَهُ الْجَزَاءَ

نَبِيٌّ مَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ إِلَّا
وَكَلَّتْ عَنْ مَحَاسِنِهِ حَيَاءَ
عَظِيمٌ إِنْ تَوَاضَعَ عَنْ عُلُوٍّ
كَبِيرٌ لَيْسَ يَرْضَى الْكِبْرِيَاءَ

حَوَى جُمَلَ الْكَلَامِ فَقَالَ صِدْقاً
وَ أَحْسَنَ فِي السُّؤَالِ وَمَا أَسَاءَ

أَبَادَ بِدِيْنِهِ الْأَدْيَانَ حَقًّا
وَ كَانَتْ قَبْلُ زُوْراً وَافْتِرَاءَ
زِمَامُ صَوَافِنٍ شَهِدَتْ مَغَازٍ
وَحَدُّ صَوَارِمٍ قَطَرَتْ دِمَاءَ

وَسَيِّدُ سَادَةٍ فِيْ كُلِّ ثَغْرٍ
يُرَوِّى الْبِيْضَ وَالْأَسَلَ الظِّمَاءَ
فَلَا بَرَحَ الْغَمَامُ يَصُوْبُ أَرْضاً
دَفَنَّا الْجُوْدَ فِيْهَا وَالسَّخَاءَ

وَذَالِكَ خَيْرُ مَنْ حَمَلَتْهُ أُمٌّ
وَ مَنْ لَبِسَ الْعِمَامَةَ وَالرِّدَاءَ
أَنِخْ بِجَنَابِهِ الْأَنْضَاءَ وَابْذُلْ
لِزَائِرِهِ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَاءَ

وَقُلْ لِلرَّكْبِ إِنْ هَجَعُوا فَإِنِّيْ
أَرَى بَرْقَ الْغُوَيْرِ إِذَا تَرَاءَى

أَمَا جِبْرِيْلُ رُوْحُ اللهِ وَجْداً
بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَا وَرَدَّ الْكِسَاءَ
نَحِنُّ لِذِكْرِهِ طَرَباً وَشَوْقاً فَتَحْسَبُنَا تَسَاقَيْنَا الطِّلَاءَ
وَمَا لِيْ لَا أُحْسِنُ إِلَى حَبِيْبٍ
ثَمِلْتُ بِرَاحِ مَدْحَتِهِ انْتِشَاءَ
رَسُوْلُ اللهِ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا
وَ أَكْرَمُهُمْ وَأَرْحَبُهُمْ فِنَاءَ

مَنِ اخْتَارَ الْوَسِيْلَةَ فِي الْمَعَالِيْ
وَ مَنْ أُوتِيَ الْوَسِيْلَةَ وَاللِّوَاءَ
شَفِيْعُ الْمُذْنِبِيْنَ أَقِلْ عِثَارِي
فَإِنَّكَ خَيْرُ مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ

دَعَوْتُكَ عِنْدَ مَا عَظُمَتْ ذُنُوْبِيْ
وَ ضَاعَ الْعُمْرُ فَاسْتَجِبِ الدُّعَاءَ
وَمَنْ لِيْ أَنْ أَزُوْرَكَ بَعْدَ بُعْدٍ
صَبَاحاً يَا مُحَمَّدُ أَوْ مَسَاءَ

وَأَلْثِمُ تُرْبَةً نَفَحَتْ عَبِيْراً وَ أَنْظُرُ قُبَّةً مُلِئَتْ ضِيَاءً

وَإِنْ كُنْتُ الْمُصِرُّ عَلَى الْمَعَاصِيْ
فَكُنْ لِلدَّاءِ مِنْ ذَنْبِيْ دَوَاءً
وَهَبْ لِيْ مِنْكَ فِي الدَّارَيْنِ فَضْلاً
وَ أَوْرِدْنِيْ مِنَ الْحَوْضِ ارْتِوَاءً

وَصِلْ عَبْدَ الرَّحِيْمِ وَمَنْ يَلِيْهِ
بِحَبْلِ الْأُنْسِ وَاكْفِهِمُ الْبَلَاءَ
جَزَاكَ اللهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ
وَ زَادَكَ يَا ابْنَ آمَنَةٍ سَنَاءً

عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَبَارَتْ
صَبَا نَجْدٍ نَسِيْماً أَوْ رَخَاءً
وَلَا بَرِحَتْ تَحِيَّاتِيْ تُحَيِّيْ
صَحَابَتَكَ الْكِرَامَ الْأَتْقِيَاءَ

★★★★

أَرَانِيْ مَا ذَكَرْتُ لَكَ الْفِرَاقَا

وقال ايضاً فيه ﷺ

أَرَانِيْ مَا ذَكَرْتُ لَكَ الْفِرَاقَا
وَ دَمْعُكَ وَاقِفٌ إِلَّا هَرَاقَا
بِلَحْظِكَ لَا هَجَرْتُ وَأَيُّ لَحْظٍ
أَرَاقَ دَمِي وَأَيَّ دَمٍ أَرَاقَا

لَقَدْ طَالَ الْمِطَالُ عَلَيَّ لَوْلَا
خَيَالُكَ زَارَ مَضْجَعِيَ اسْتِرَاقَا
وَلَا شَيْءٌ بِأَعْظَمَ مِنْ جُسُوْمٍ
مُفَرَّقَةٍ وَأَرْوَاحٍ تَلَاقَى

فَكَمْ سَمَحَ الْهَوَى بِدَمِي وَدَمْعِي
وَ كَلَّفَنِيْ بِكُمْ وَلَهاً وَشَاقاً
وَأَمْرَضَنِيْ وَأَضْرَمَ نَارَ وَجْدِيْ
وَ ذَالِكَ مَذْهَبُ الْحُبِّ اتِّفَاقَا

وَلَوْ كَانَ الْهَوَى الْعُذْرِيُّ عَدْلًا
لِحَمَّلَ كُلِّ قَابٍ مَا أَطَاقَا
إِذَا هَبَّ الصَّبَا النَّجْدِيُّ وَهْنًا
بِرِيْحِ الرَّنْدِ أَطْرَبَنِيْ انْتِشَاقَا

وَلَمْ أَهْوَ الْكَثِيْبَ وَسَاكِنِيْهِ
وَلَا مِصْرَ الْخَصِيْبَ وَلَا الْعِرَاقَا
وَلَا شَوْقِيْ لِكَاظِمَةٍ وَلٰكِنْ
إِلَى مَنْ سَادَ أُمَّتَهُ وِفَاقَا

مُحَمَّدٍ الْمُخَصَّصِ بِاسْمِ أَحْمَدٍ
مِنَ الْمَحْمُوْدِ كَانَ لَهُ اشْتِقَاقَا
إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ وَمُنْتَقَاهُمْ
وَأَكْرَمُهُمْ وَأَطْهَرُهُمْ نِطَاقَا

نَبِيٌّ أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ فِيْهِ
تَبَارَكَ ، وَالضُّحٰى ، وَالْاِنْشِقَاقَا

كِتَاباً ذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ
مُبِيْنٍ لَا افْتِرَاءَ وَلَا اخْتِلَاقَا
فَلَا بَرَحَ الْغَمَامُ يَجُوْدُ أَرْضاً
نَرَى لِضِيَاءِ قُبَّتِهَا ائْتِلَاقَا

بِهَا شَمْسٌ تَفُوْقُ الشَّمْسَ نُوْراً
وَ بَدْرًا يُلْبِسُ الْبَدْرَ الْمَحَاقَا
هُوَ الْكَرَمُ الَّذِيْ مَلَأَ الْبَرَايَا
هُوَ الْعَلَمُ الَّذِيْ رَكِبَ الْبُرَاقَا

نَبِيٌّ لَمْ يَزَلْ يَسْمُو عُلُوًّا
إِلَى أَنْ جَاوَزَ السَّبْعَ الطِّبَاقَا
نَضَاهُ اللهُ لِلْإِسْلَامِ سَيْفاً
أَزَالَ بِهِ الضَّلَالَةَ وَالنِّفَاقَا

فَكَانَ لِدِيْنِ اللهِ عِزًّا
وَ لِلْهَيْجَآءِ حِيْنَ تَقُوْمُ سَاقَا

أَبَادَ الْمُشْرِكِيْنَ بِكُلِّ ثَغْرٍ
وَ قَادَ الْخَيْلَ شَابِذَةً وَسَاقَا
وَمَزَّقَ شَوْكَةَ الْفِرَقِ الطَّوَاغِيْ
وَ أَرْوَى مِنْهُمُ الْقُضُبُ الرِّقَاقَا

وَأَقْدَمَ وَالصَّوَافِنُ صَافِنَاتٌ
وَ قَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا
وَعَادَتْ شَامِخَاتُ الْكُفْرِ وَهْداً
وَمَشَى فَوْقَهُ الْخَيْلُ الْعِتَاقَا

وَمَنَّ عَلَى الْأَسَارَي يَوْمَ بَدْرٍ
وَفَادَى بَعْدَ مَا شَدَّالْوَثَاقَا
وَعَمَّ الْخَلْقَ مَكْرَمَةً وَجُوْداً
فَلَمَّاجَادَفَارَقَ مَا أَذَاقَا

أَتَقْبَلُ يَا مُحَمَّدُ عُذْرَ عَبْدٍ
يَحِنُّ إِلَيْكَ مِنْ بُرَعَ اشْتِيَاقَا

حَجَجْتُ وَلَمْ أَزُرْكَ لِسُوْءِ حَظِّيْ
وَ عَبْدُ السَّوْءِ يَعْتَادُ الْإِبَاقَا
وَمَا لِيْ أَنْ أَسَلِّمَ مِنْ قَرِيْبٍ
وَ أَلْتَثِمَ التُّرَابَ وَلَوْ فَوَاقَا

وَأَنْظُر قُبَّةً مُلِئَتْ جَمَالاً
وَ أَشْبَعُ مِنْ جَوَانِبِهَا عِنَاقَا
أَتَاكَ الزَّائِرِيْنَ مِنَ النَّوَاحِيْ
يَحُثُّوْنَ السَّوَابِقَ وَ النِّيَاقَا

وَعَاقَتْنِيْ ذُنُوْبِيْ عَنْكَ فَاعْلَمْ
بِأَنَّ الذَّنْبَ أَوْقَفَنِيْ وَعَاقَا
فَصِلْ عَبْدَ الرَّحِيْمِ بِحَبْلِ جُوْدٍ
تَعِمُّ بِهِ الْأَحِبَّةَ وَالرِّفَاقَا

أَتَيْتُكَ سَيِّدِيْ بِالْعُذْرِ فَاعْطِفْ
عَلَيَّ إِذَا الْقَضَاءُ عَلَيَّ ضَاقَا

قَصَرْتُ خُطَايَ عَنْكَ مِنَ الْخَطَايَا
وَ ذَنْبِيْ لَمْ أُطِقْ مَعَهُ انْطِلَاقَا
فَكُنْ ظِلِّيْ غَداً وَشَفِيْعَ ذَنْبِيْ
وَ حَوْضَكَ فَاسْقِنِيْ مِنْهُ دِهَاقَا

وَآنِسْ بِالْقَبُوْلِ غَرِيْبَ لَفْظِيْ
وَ نَفِّسْ عَنْ مُؤَلِّفِهِ الْخِنَاقَا
فَقَدْ مَلَكَتْنِيَ الْأَوْزَارُ عَبْداً
وَ لٰكِنِّيْ رَجَوْتُ بِكَ الْعِتَاقَا

وَكَيْفَ يَخَافُ لَفْحَ النَّارِ مِثْلِيْ
وَجَارُ حِمَاكَ لَمْ يَخَفِ احْتِرَاقَا
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَبَارَتْ
رِيَاحُ الْجَوِّ تَسْتَبِقُ اسْتِبَاقَا

(ديوان البراعى، ص ٩٣)

★★★★★

سَمِعْتُ سُوَيْجِعَ الْاَثْلَاثِ غَنَّى

وقال فيه ﷺ

سَمِعْتُ سُوَيْجِعَ الْاَثْلَاثِ غَنَّى
عَلَى مَطْلُوْلَةِ الْعَذَبَاتِ رَنَّا
أَجَابَتْهُ مُغَرِّدَةٌ بِنَجْدٍ
وَثَنَّتْ بِالْاِجَابَةِ حِيْنَ ثَنَّى

وَبَرْقُ الْاَبْرَقَيْنِ أَطَارَ نَوْمِي
وَاَحْرَمَنِي طُرُوْقُ الطَّيْفِ وَهْنَا
وَذَكَّرَنِي الصَّبَا النَّجْدِيُّ عَيْشًا
بِذَاتِ الْبَانِ مَا أَمْرَى وَاَهْنَا

ذَكَرْتُ اَحِبَّتِي وَدِيَارَ أُنْسِي
وَرَاجَعْتُ الزَّمَانَ بِهِمْ فَضَنَّا
وَكَادَ الْقَلْبُ أَنْ يَسْلُوْ فَلَمَّا
تَذَكَّرَ أَبْرَقَ الْحَنَّانِ حَنَّ

تَرَفَّقْ بِيْ فَدَيْتُكَ يَا رَفِيْقِيْ
فَمَا عَيْنٌ سُوَيْهِرَةٌ كَوَسْنَا
وَقِفْ بِيْ فِي الطُّلُوْلِ وَفِيْ الْمَغَانِيْ
لِاَنْدُبَ يَا فَتَى طَلَلًا وَمَغْنَى

لَعَلَّ النَّوْحَ يُطْفِىءُ نَارَ قَلْبٍ
يُقَلِّبُهُ الْجَوَى ظَهْرًا وَبَطْنَا
أُعِيْذُكَ مَا بُلِيْتُ بِهِ فَاِنِّيْ
عَلَى أَثَرِ الْفَرِيْقِ شَجٍ مُعَنًّى

أُشَارِكُ فِي الصَّبَابَةِ كُلَّ صَبٍّ
اِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ عَلَيْهِ جُنَّا
وَلَوْ بَسَطَ الْهَوَى الْعُذْرِيُّ عُذْرِيْ
لَمَا قَاسَيْتُ سُنَّةَ قَيْسِ لُبْنَى

وَلِعْتُ بِجِيْرَةِ الشِّعْبِ الْيَمَانِيْ
وَلُو عًا زَادَنِيْ كَمَدًا وَحُزْنَا

أَكَاتِبُهُمْ وَقَدْ بُعُدُوْا بِدَمْعٍ
فُرَادَى فِيْ مَحَاجِرِهِ وَمَثْنَى
فَلَا أَدْرِيْ أَهُمْ مَلَكُوْا فُؤَادِيْ
بِعِقْدِ الْبَيْعِ أَمْ قَبَضُوْهُ رَهْنَا

ثَمِلْتُ بِهِمْ وَمَا خَامَرْتُ خَمْرًا
مُعَتَّقَةً وَلَا دَانَيْتُ دَنًّا
تَأَنَّ وَلَا تَضِقْ بِالْاَمْرِ ذَرْعًا
فَكَمْ بِالنَّجْحِ يَظْفَرُ مَنْ تَأَنِّي

وَلَا تَمْدُدْ يَدًا بِسُؤَالِ ذُلٍّ
اِلَى غَيْرِ الَّذِيْ أَغْنَى وَاَقْنَي
فَبِالْاَقْدَارِ يُرْزَقُ غَيْرُ عَانٍ
بِلَا سَعْيٍ وَيُحْرَمُ مَنْ تعَنَّى

وَلَمْ يَفُتِ الْفَتَي بِالْعَجْزِ حَظٌّ
وَلَا بِالْحَزْمِ يُدْرِكُ مَا تَمَنَّى

فَإِنْ تَرَ مَا تَرَى مِنِّيْ فَإِنِّيْ
لَهِجْتُ بِمَنْصِبِ الْحُسْنِ الْمُثَنَّى
لِسَانٌ يَنْتَقِيْ زُبَدَ الْمَعَانِيْ
فَتُوْدِعُهُنَّ شَمْسُ الْكَوْنِ ضِمْنَا

وَمَدْحُ مُحَمَّدٍ غَرَضِيْ وَغَيْرِيْ
إِذَا غَنَّى حَكَى الرَّشَا الْاَغَنَّ
رَعَى اللّٰهُ الْحِجَازَ وَسَاكِنِيْهِ
وَامْطَرَهُ الْعَرِيْضَ الْمُرْجَحِنَّا

وَأَخْصَبَ رَوْضَةً مُلِئَتْ وَفَاء
وَمَرْحَمَةً وَإِحْسَانًا وَحُسْنَا
وَقَبْرًا فِيْهِ مِنْ مَلَأِ النَّوَاحِيْ
هُدًى وَنَدًى وَإِيْمَانًا وَيُمْنَا

إِمَامُ الْمُرْسَلِيْنَ وَمُتَّقَاهُمْ
وَأَكْثَرَ غَيْمِهِمْ طَلًّا وَمُزْنًا

وَأَسْرَعُهُمْ عَلَى الْمَلْهُوفِ عَطْفًا
وَاسْمَعُهُمْ لِدَاعِي الْخَيْرِ أُذْنَا
وَخَيْرُ مَغَارِسِ الْأَكْوَانِ أَصْلًا
وَأَطْيَبُ مَنْشَأً وَأَتَمُّ غُصْنَا

نَمَتْهُ دَوْحَةٌ قُرَشِيَّةٌ مِنْ
فَوَاتِحُهَا ثِمَارُ الْخَيْرِ تُجْنَى
أَتَى وَالْجَاهِلِيَّةُ فِيْ ضَلَالٍ
وَكُفْرٍ تَعْبُدُ الْحَجَرَ الْأَصَنَّا

وَتَأْكُلُ مَيْتَةً وَدَمًا وَتَسْطُوْ
عَلَى مَوْؤُدَةِ الْأَطْفَالِ دَفْنَا
فَجَاءَ بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ يَتْلُوْ
مَثَانِيْ فِي الصَّلَاةِ الْخَمْسِ تُثْنَى

وَبَدَّلَهُمْ بِجَوْرِ الشِّرْكِ عَدْلًا
وَبِالْخَوْفِ الَّذِيْ يَجِدُوْنَ أَمْنَا

لَقَد خَسِرَتْ بِفُرْقَتِهِ قُرَيْشٌ
وَكَانَ لَهُمْ لَوِ اعْتَمَدُوْهُ رُكْنَا
دَعَاهُمْ وَاعِظًا فَعَمُوْا وَصَمُّوْا
فَاَعْقَبَ وَعْظُهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنَا

وَأَمْضَى الْحُكْمَ فِي الْقَتْلَى بِرَازًا
وَفِي الْاَسْرَى مُفَادَاةً وَمَنَّا
وَأَنْزَلَ بَاغِضِيْهِ مِنَ الصَّيَاصِي
وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ فِي الْاَرْضِ قِرْنَا

غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا صَقِيْلًا
وَمُعْتَقِلًا أَصَمَّ الْكَعْبِ لَدْنَا
وَصَابَحَهُمْ وَرَاوَحَهُمْ بِأُسْدٍ
عَلَى جُرْدٍ طَحَنَّ الْاَرْضَ طَحْنَا

فَكَمْ رَفَعَتْ لَهُمْ هِمَمُ الْعَوَالِيْ
مَرَاتِبَ فِيْ عِرَاضِ النَّجْمِ تُبْنَى

وَكَمْ لِلْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ مِنْ
فَضَائِلَ عَمَّتِ الْأَقْصَى وَالْأَدْنَى
وَلَوْ وَزِنَتْ بِهِ عَرَبٌ وَعَجَمٌ
جُعِلَتْ فِدَاءً مَا بَلَغُوهُ وَزْنًا

مَتَي ذُكِرَ الْحَبِيبُ فَذَا حَبِيبٌ
عَلَيْهِ اللهُ فِي التَّوْرَاةَ أَثْنَى
وَبَشَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهِ رَسُوْلًا
وَحَقَّقَ وَصْفَهُ وَسَمَّا وَكَنَّى

وَإِنْ ذَكَرُ وانَجِيَّ الطَّوْرَ فَاذْكُرْ
نَجِيَّ الْعَرْشَ مُفْتَقِرَا لتَّغَنِّي
فَإِنَّ اللهَ كَلَّمَ ذَاكَ وَحْيًا
وَكَلَّمَ ذَا مُشَافَهَةً وَأَدْنَى

وَمُوْسَى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ
وَأَحْمَدُ لَمْ يَكُنْ لِيَضِيْقَ ذِهْنَا

وَلَوْ قَابَلَتْ لَفْظَةَ لَنْ تَرَانِيْ
بِمَا كَذِبَ الْفُؤَادُ فَهِمْتَ مَعْنَى
وَإِنْ يَكُ خَاطَبَ الْاَمْوَاتَ عِيْسَى
فَإِنَّ الْجِذْعَ حَنَّ لِذَا وَأَنَّ

وَسَلَّمَتِ الْجَمَادُ عَلَيْهِ نُطْقًا
فَأَنَّي يَسْتَوِي الْفَتَيَانِ أَنَّى
وَإِنْ وَصَفُوْا سُلَيْمَانًا بِمُلْكٍ
فَذَاكِرَهُ الْكُنُوْزَ وَقَدْ عَرَضْنَ

وَبَطْحَا مَكَّةَ ذَهَبًا أَبَاهَا
يَبِيْدُ الْمُلْكُ وَاللَّذَاتُ تَفْنَى
وَكَانَ دُرُوْعُ دَاوُدٍ لَبُوْسًا
تَكُوْنُ مِنَ الْتِبَاسِ الْيَأْسِ حِصْنَا

وَدِرْعُ مُحَمَّدِ الْقُرْآنُ لَمَّا
تَلَا وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ اطْمَأَنَّ

وَاَهْلَكَ قَوْمَهُ فِي الْاَرْضِ نُوْحٌ
بِدَعْوَةِ لَا تَذَرْ أَحَدًا فَاَفْنَي
وَدَعْوَةُ أَحْمَدَ رَبِّ اِهْدِ قَوْمِيْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ كَمَا عَلِمْنَا

وَقَدْ كَانَ ابْنُ آمِنَةٍ نَبِيًّا
وَآدَمُ لَمْ يَكُنْ حَمَأً مُسِنًّا
وَتَحْتَ لِوَائِهِ لِلرُّسْلِ ظِلٌّ
غَدًا يَوْمَ الْجِبَالُ تَكُوْنُ عِهْنَا

وَكُلُّ الْمُرْسَلِيْنَ يَقُوْلُ نَفْسِيْ
وَأَحْمَدُ أَمَّنِي انْسًا وَجِنًّا
شَفِيْعَ الْمُذْنِبِيْنَ تَوَلَّ نَصْرِيْ
اِذَا مَا الدَّهْرُ لِيْ قَلَبَ الْمِجَنَّا

وَصِلْ بِالْاِنْسِ حَبْلَ رَجَاءِ جَافٍ
بَعِيْدِ الدَّارِ يَطْلُبُ مِنْكَ اِذْنَا

فَعَجِّلْ بِافْتِقَادِكَ لِيْ فَإِنِّيْ
ضَعُفْتُ جَوَارِحًا وَكَبِرْتُ سِنًّا
حَجَجْتُ وَلَمْ أَزُرْكَ فَلَيْتَ شِعْرِيْ
مَتَى بِمَزَارِكَ الْجَافِيَّ يَهْنِيَ

وَثَمَّ صُوَيْحِبٌ يَرْجُوْكَ مِثْلِيْ
بِعَادُكَ عَنْهُ أَمْرَضَهُ وَأَضْنِيَ
يَكَادَ يَذُوْبُ اِنْ ذَكَرُوْكَ شَوْقًا
اِلَيْكَ فَهَلْ بِجَاهِكَ مِنْكَ يُدْنَى

عَسَى عَطْفٌ عَسَى فَرَجٌ قَرِيْبٌ
فَقَدْ وَصَلَ الْاَحِبَّةُ وَانْقَطَعْنَا
فَشَرِّفْنَا بِوَطْءِ تُرَابِ أَرْضٍ
بِزَوْرَتِهَا يُحَطُّ الْوِزْرُ عَنَّا

وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيْمِ وَمَنْ يَلِيْهِ
مَعِيْ يَوْمَ الْخُلُوْدِ يَحِلُّ عَدْنَا

وَيَوْمَ الْعَرْضِ اِنْ سَأَلُوكَ عَنِّيْ
فَقُلْ عُدُّوهُ مِنَّا فَهُوَ مِنَّا
وَقُمْ بِجَمِيْعِ اِخْوَانِيْ وَصَحْبِيْ
وَعِمَّ أَبًا مِنَ الْاَنْسَابِ وَابْنَا

فَمَا خَسِرَ امْرُؤٌ يَرْجُوكَ نُجْحًا
لِمَطْلَبِهٖ وَيُحْسِنُ فِيْكَ ظَنًّا
وَكُلُّ الْاَنْبِيَاءِ بُدُورُ هُدًى
وَأَنْتَ الشَّمْسُ أَشْرَقُهُمْ وَأَسْنَى

وَهُمْ شَخْصُ الْكَمَالِ وَأَنْتَ رُوحٌ
وَهُمْ يُسْرَى يَدَيْكَ وَأَنْتَ يُمْنَى
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا تَنَاغَتْ
حَمَامُ الْاَيْكِ أَوْ غُصْنٌ تَثَنَّى

(ديوان البرعى، ص ١٣٠)

★★★★★

قصائد امام علّامه ابن حجر عسقلانی رحمۃ اللہ علیہ

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي (شعبان 773- ذو الحجة 852 هـ / 1371- 1449 م)، مُحدِّث وفقيه وعالم مسلم، شافعي المذهب، لُقب بعدة ألقاب منها شيخ الإسلام وأمير المؤمنين في الحديث،

أصله من مدينة عسقلان، ولد الحافظ ابن حجر العسقلاني في شهر شعبان سنة 773 هـ في الفسطاط، توفي والده وهو صغير، فتربّى في حضانة أحد أوصياء أبيه، ودرس العلم، وتولّى التدريس.

ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على علم الحديث، ورحل داخل مصر وإلى اليمن والحجاز والشام وغيرها لسماع الشيوخ، وعمل بالحديث وشرح صحيح البخاري في كتابه فتح الباري، فاشتهر اسمه، قال السخاوي: »انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر.«، وله العديد من المصنفات الأخرى، عدَّها السخاوي 270 مصنفًا، وذكر السيوطي أنها 200 مصنف. وقد تنوعت مصنفاته، فصنف في علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك من أشهرها: تقريب التهذيب، ولسان الميزان، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وألقاب الرواة، وغيرها. تولى ابن حجر الإفتاء واشتغل في دار العدل وكان قاضي قضاة الشافعية. وعني ابن حجر عناية فائقة بالتدريس، واشتغل به ولم يكن يصرفه عنه شيء حتى أيام توليه القضاء والإفتاء، وقد درّس في أشهر المدارس في العالم الإسلامي في عهده

من مثل: المدرسة الشيخونية والمحمودية والحسنية والبيبرسية والفخرية والصلاحية والمؤيدية ومدرسة جمال الدين الأستادار في القاهرة. توفي في 852 هـ بالقاهرة.

اسمه ونسبه

هو: »أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني، العسقلاني الأصل، الشافعي المذهب، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة«. والكناني: نسبة إلى قبيلة (كنانة) العربية، وقد أثبت هذه النسبة معظم المؤرخين الذين ترجموا له ولوالده، منهم شمس الدين السخاوي، وتقي الدين المقريزي، وبدر الدين الشوكاني، وابن تغري بردي، كما أثبتها ابن حجر نفسه في ترجمته لأبيه، وعم أبيه. والعسقلاني: نسبة إلى عسقلان، وهي مدينة تقع بساحل الشام في فلسطين المحتلة، ومنها أصل أجداده. والشافعي: نسبة إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي في الفقه الإسلامي، وينسب إليه ابن حجر لأنه تفقه على هذا المذهب، ودرّسه وأفتى به، وتولى القضاء للحكم بأحكامه.

لقبه وكنيته:

كان يُلقب بـ »شهاب الدين«، ويكنى: »أبا الفضل«، وقد كناه بهذه الكنية والده، تشبيهًا له بقاضي مكة »أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي«. وكناه شيخه العراقي، والعلاء بن المحلّى »أبا العباس«، كما كُني »أبا جعفر«. أما شهرته: فهو »ابن حجر«، وقد اختلفت المصادر في اعتبار »ابن حجر« لقباً أو اسماً قال الإمام السخاوي: »اخُتلف هل هو اسم أو لقب؟ فقيل: هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه. وقيل: بل هو اسم لوالد أحمد المشار إليه«. وقد أشار ابن حجر إلى ذلك في

جواب استدعاء منظوم بقوله:

من أحمد بن علي بن محمد

بن محمد بن علي الكناني المحتدِ

ولجد جد أبيه أحمد لقبوا

حجرا وقيل بل اسم والد أحمدِ

وذهب ابن العماد، وابن تغري بردي إلى أن ابن حجر نسبة إلى آل حجر »قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد، وأرضهم قابس في تونس اليوم«.

أبوه

هو نور الدين علي بن قطب الدين محمد العسقلاني، ثم المصري«، كان مولده في حدود 720هـ، وكان موصوفًا بالعقل، والمعرفة والديانة، والأمانة، ومكارم الأخلاق، ومحبة الصالحين، وقد اشتغل بالتجارة وعكف على الدرس وتحصيل العلوم فتفقه على مذهب الإمام الشافعيّ، وحفظ الحاوي الصغير، وأخذ الفقه عن محمد بن عقيل وأجيز بالإفتاء والتدريس والقراءات السبع، وتطارح مع ابن نباتة المصري والقيراطي، وتبادل معهما المدائح، وقال الشعر فأجاد وله عدة دواوين؛ منها »ديوان الحرم« وهو مدائح نبوية ومكية في مجلدة، وله استدراك على الأذكار للنووي فيه مباحث حسنة. توفي في رجب سنة 777 هـ

نشأته

نشأ الحافظ ابن حجر في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب والفضل، فجدّه »قطب

الدين محمد بن محمد بن علي« سمع من جماعة من العلماء، وحصل على إجازات منهم. وعم أبيه »عثمان بن محمد بن علي« المتوفى سنة 714هـ، كان أكبر فقهاء الإسكندرية في مذهب الشافعي وانتهت إليه رئاسة الإفتاء، وأبوه »نور الدين علي« كان قد انصرف من بين إخوته لطلب العلم، فمهر في الفقه والعربية والأدب، وأما أمه فهي من بيت عُرف بالتجارة والثراء والعلم.

ولابن حجر أخت أكبر منه بثلاث سنوات اسمها »ست الرَّكب« كانت قارئة وكاتبة قال عنها ابن حجر: »لقد انتفعت بها وبآدابها مع صغر سنها«، ويذكر ابن حجر أن له أخًا من أبيه، قرأ الفقه وفضل، وعرض المنهاج، ثم أدركته الوفاة.

وقد نشأ ابن حجر يتيمًا أباً وأمًا، فقد توفي والده في رجب سنة 777هـ، وماتت أمُّه قبل ذلك بمدة، وكان أبوه قبل وفاته قد أوصى به إلى رجلين ممن كان بينه وبينهم مودة هما: زكي الدين الخرُّوبي رئيس التجار بالديار المصرية، وشمس الدين بن القطان من فقهاء الشافعية. فنشأ الحافظ في غاية العفّة والصيانة في كنف الوصي الأول الخرُّوبي. ولم يألُ الخروبي جهدًا في رعايته والعناية بتعليمه، فأدخله الكتاب بعد إكمال خمس سنين، وكان لدى ابن حجر ذكاء وسرعة حافظة بحيث إنه حفظ سورة مريم في يوم واحد. وأكمل ابن حجر حفظه للقرآن على يد صدر الدين السَّفطي المقرئ، وهو ابن تسع سنين.

ولما رحل الخروبي إلى الحج سنة 784هـ رافقه ابن حجر وهو في نحو الثانية عشرة من عمره، وفي سنة 785هـ، وهو لايزال متواجدًا مع وصيه الخروبي في مكة سمع من الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد النشاوري، ثم المكي، غالب صحيح

البخاري، وهو أول شيخ سمع عليه الحديث. وفي تلك السنة صلى بالناس التراويح إمامًا في الحرم المكي وكذلك أخذ فقه الحديث عن الشيخ جمال الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المكي، في كتاب عمدة الأحكام، للحافظ عبد الغني المقدسي. فكان أول شيخ بحث عليه في فقه الحديث.

وبعد رجوع ابن حجر مع وصيه الخرُّوبي من الحج سنة 786هـ، حفظ »عمدة الأحكام للمقدسي«، و»ألفية العراقي« في الحديث، و»الحاوي الصغير للقزويني«، »ومختصر ابن الحاجب« في أصول الفقه، و»منهاج الأصول للبيضاوي«، و»ملحة الإعراب للحريري«، و»ألفية ابن مالك«، وغيرها.

وبعد وفاة زكي الدين الخروبي سنة 787هـ، انتقل الحافظ إلى وصاية شمس الدين بن القطان، وكان الحافظ حينها قد راهق حيث بلغ أربع عشرة سنة. وكان ابن القطان فقيها وعالما بالقراءات، فدرس ابن حجر عليه الفقه والعربية والحساب وقرأ عليه شيئاً من »الحاوي الصغير«، فأجاز له ثم درس ما جرت العادة على دراسته من أصل وفرع ولغة ونحوها وطاف على شيوخ الدراية.

وفي سنة 790هـ أكمل ابن حجر السابعة عشرة من عمره، فقرأ القرآن تجويداً على الشهاب الخيوطي، وسمع »صحيح البخاري« على بعض المشايخ، كما سمع من علماء عصره البارزين واهتم بالأدب والتاريخ. ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره نظر في فنون الأدب، ففاق أقرانه فيها حتى لا يكاد يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذ ناظمه، وطارح الأدباء، وقال الشعر الرّائق والنثر الفائق، ونظم المدائح النبوية والمقاطيع. ثم حبب إليه فن الحديث فَأقبل عليه سماعاً وكتابَة وتخريجاً وتعليقاً

وتصنيفاً، وبدأ الطلب بنفسه في سنة 793هـ، غير أنه لم يكثر من الطلب إلا في سنة 796هـ، وكتب بخطه عن ذلك قائلًا: »رفع الحجاب، وفتح الباب، وأقبل العزم المصمم على التحصيل، ووفق للهداية إلى سواء السبيل«. فأخذ عن مشايخ ذلك العصر، واجتمع بالحافظ العراقي، فلازمه عشرة أعوام. وتخرَّج به، وانتفع بملازمته. وقرأ عليه »الألفية«، و»شرحها«، وانتهى منهما في رمضان سنة 798هـ بمنزل شيخه العراقي بجزيرة الفيل على شاطئ النيل، كما قرأ عليه »النكت على ابن الصلاح« في مجالس آخرها سنة 799هـ، وبعض الكُتب الكبار والأجزاء القصار، وقرأ وسمع على مُسْنِدي القاهرة ومصر الكثير في مدة قصيرة، فوقع له سماع متصل عالٍ لبعض الأحاديث.

رحلاته العلمية

قضى الحافظ ابن حجر حياته كلها في طلب العلم وقام بالعديد من الرحلات العلمية في ديار الإسلام ليحصل مقاصد الرحلة في طلب الحديث والفوائد المرجوة منها، وهذه الرحلات منها رحلات داخل مصر ومنها رحلات خارجها شملت بلاد الحجاز، واليمن، والشام وغيرها. فكان ابن حجر لا يألو جهداً في الرحلة إلى طلب العلم وتحصيله، مهما كلفه ذلك من بعدٍ عن أهله وأولاده وأصحابه، ومهما عانى من سفره من تعب ونصب، وقد عبَّر عن ذلك ابن حجر نفسه بقوله:

وإذا الدِّيار تَنكَّرت سافرتُ في
طلب المعارف هاجرًا لدياري

وإذا أقمتُ فمؤنسي كُتبي، فلا
أنفكُّ في الحالين مِنْ أسفَارِي

رحلاته داخل مصر

كانت أولى رحلات ابن حجر العلمية في سنة 793هـ، عندما كان في العشرين من عمره، حيث رحل إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد، لكنه لم يستفدْ بها شيئًا مِنَ المسموعات الحديثية، بل لقي جماعة مِنَ العلماء، منهم: قاضي هُو نور الدين علي بن محمد الأنصاري، وعبد الغفار بن أحمد بن عبد الغفار بن نوح، حفيد مصنف »الوحيد في سلوك طريق أهل التوحيد«، وابن السَّراج قاضي قُوص، لقيه بها مع جماعة مِنْ أهل الأدب، سمع مِنْ نظمهم.

وفي أواخر سنة 793هـ شد ابن حجر رحاله إلى الإسكندرية، فأقام بها إلى أن تمت السنة المذكورة، ودخل في التي تليها عدة أشهر، وبها التقى بمجموعة من المحدثين والمسندين منهم التاج ابن الخرّاط، وابن شافع الأزدي، وابن الحسن التونسي، والشمس الجزري. وقد أورد ابن حجر ما لقيه من العلماء وما سمعه منهم وما وقع له من النظم والمراسلات وغير ذلك في كتاب سماه »الدرر المضيَّة مِنْ فوائد إسكندرية«.

بعد أن رجع ابن حجر من الإسكندرية، أقام بمصر إلى يوم الخميس الموافق 22 شوال سنة 799هـ، وهو اليوم الذي خرج فيه قاصداً أرض الحجاز عن طريق البحر.

رحلاته إلى الحجاز

كانت الحجاز أحد مقاصد الحافظ ابن حجر في رحلاته فقصدها مرات عدة للحج والمجاورة بمكة الشريفة والاجتماع بعلمائها، كانت الأولى سنة 777هـ حيث صحب أبوه في حجته ومجاورته والثانية مع وصيه زكي الدين الخروبي 784هـ فحجا وجاورا وصلى بالناس سنة 785هـ، وسمع غالب صحيح البخاري على الشيخ عفيف الدين النشاوري.

وفي سنة 799هـ سافر إلى الحجاز عن طريق البحر بقصد المجاورة بمكة المشرفة، فوصل الطُّور يوم الأحد ثاني ذي القعدة وبها التقى عددًا من العلماء منهم: نجم الدين المرجاني، والصلاح الأقفهسي، والرضا الزبيدي. ثم توجه إلى ينبع فدخلها يوم الجمعة الموافق 13 ذو الحجة فلقى بها بعض من قرأ عليه أحاديث من الترمذي، ورافقه في هذه الرحلة الحافظ صلاح الدين أبو الصفاء الأقفهسي، والرضي أبو بكر بن أبي المعالي الزبيدي القحطاني، ولقي خلال رحلته العلامة الزاهد نجم الدين المرجاني وقرأ عليه حديثاً.

وبعد رحلته الأولى إلى اليمن قصد مكة وحج حجة الإسلام سنة 800هـ، وهي الثالثة وحج أيضاً سنة 805هـ وبعد رحلته الثانية إلى اليمن عاد إلى جدة وقرأ بها عشرة أحاديث انتقاها من أربعين الحاكم على أبي المعالي عبد الرحمن الشيرازي، وفي سنة 815هـ اجتمع به هناك جماعةٌ مِن فضلاء مكة وأعيانها، فقرؤوا عليه، وحملوا عنه بعض تصانيفه، وأذن لهم بالرواية عنه.

وفي سنة 824هـ حج حجته الاخيرة وأقام بالمدرسة الأفضلية أنزله بها قاضي مكة المحبُّ بن ظهيرة.

وخلال رحلاته تلك لقي جمعاً من العلماء والمسندين.

فكان ممّن لقيه بمكة جماعة؛ منهم: البرهان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صدّيق، والعلامة الزين أبو بكر بن الحسين المراغي، وممن لقيهم أيضا المحدِّث المكثر الشمس أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ضرغام بن سُكَّر، وأبو الطيب محمد بن عمر بن علي السُّحُولي، وإمام المقام أبو اليُمن محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري، والحافظ أبو حامد بن ظهيرة الماضي، وست الكل ابنة الزين أحمد بن محمد القسطلاني، وأبو الخير خليل بن هارون الجزائري، وظهيرة بن حسين بن علي المخزومي، وأبو الحسن علي بن أحمد بن سلامة.

وممن لقيه بمنى: العَلَم أبي الربيع سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالي، والزين عبد الرحمن بن علي بن يوسف الزرندي، ومحمد بن معالي بن عمر بن عبد العزيز الحراني، وأبو بكر بن الحسين المراغي المذكور سابقاً، فقرأ عليه بها أيضاً ثاني »الطهارة« للنسائي، وكذا أخذ عنه أيضاً، ووفاء لهذا الشيخ خرّج له أربعون حديثاً من عواليه عن أربعين شيخاً من أصحاب الأسانيد العالية

رحلاته إلى اليمن

سافر ابن حجر إلى بلاد اليمن فوصلها في ربيع الأول من سنة 800هـ، وقد طاف ابن حجر معظم بلاد اليمن ولقي بها عددا كبيرا من العلماء جالسهم وناقشهم وسمع منهم وسمعوا منه، فلقي بتعز: أبا بكر بن محمد بن صالح بن الخياط، والتقى في زبيد بجماعة منهم: شهاب الدين الناشري، وشرف الدين ابن المقري، والوجيه عبد الرحمن بن محمد العلوي، وعبد اللطيف بن أبي بكر الشَّرْجي، وعلي بن الحسن

الخزرجي، والموفق علي بن محمد بن إسماعيل النَّاشري. وفي عدن التقى: الرضي بن المستأذن، وأبا المعالي عبد الرحمن بن حيدر بن علي الشِّيرازي. كما التقى بالمُهجم: أحمد بن إبراهيم بن أحمد القُوصي، وعلي بن أحمد الصَّنعاني، والقاضي عفيف الدين عبد اللَّه بن محمد النَّاشري. وبوادي الحُصَيب: الجمال محمد بن أبي بكر بن علي المصري. واجتمع في زبيد وتعز بالنفيس العلوي محدث اليمن. واجتمع في زبيد ووادي الحُصيب بشيخ اللغويين الفيروزآبادي، فقرأ عليه أشياء، من جملتها جزء التقطه ابن حجر من »المشيخة الفخرية«، فيه أزيد من ثمانين حديثًا من العوالي، وسمع منه المسلسل بالأولية بسماعه من السبكي، وكتب له تقريظاً على تعليق التعليق وأعطاه النصف الثاني من تصنيفه »القاموس المحيط« لتعذر وجود باقيه حينئذٍ، وأذن له مع المناولة في روايته عنه.

وأثار وجود ابن حجر في اليمن اهتمام العلماء فأقبلوا على السماع منه والاستمداد من فوائده، حتى طلب منه ابن النفيس العلوي أن يخرِّج لهم من مرويات نفسه، فخرَّج »الأربعين المهذبة بالأحاديث الملقبة« في يوم واحد، وكتب وهو هناك بخطه »التقييد لابن نقطة« في خمسة أيام، و»فصل الربيع في فضل البديع« في يومين، وأخذوا عنه »مشيخة الفخر ابن البخاري«، و»المائة العشاريات« لشيخه التنوخي، وحدث بكتاب ابن الجزري في الأدعية المسمى »بالحصن الحصين« فتنافسوا في تحصيله وروايته.

ولما سمع صاحب اليمن الملك الأشرف إسماعيل بن عباس بقدوم ابن جر إلى البلاد اليمنية طلب الاجتماع به والسماع منه، فالتقى به ابن حجر وامتدحه في أكثر من

ثلاث قصائد، وأهداه تذكرته الأدبية بخطه في أربعين مجلدا لطافاً بالإضافة إلى كتب أخرى، فأثابه الملك الأشرف أحسن إثابة وعامله معاملة كريمة.

وفي عام **800** هـ رحل ابن حجر من اليمن -صحبة الموكب الذي جهزه صاحبها الملك الأشرف للحجاج- إلى مكة ليحج حجة الإسلام، ثم سافر إلى اليمن للمرة الثانية (سنة **806** هـ) فلقي هناك من التقى بهم في المرة الأولى وغيرهم، فأخذ عنهم وأخذوا عنه. وقد واجه ابن حجر الكثير من المتاعب خلال رحلته الثانية لليمن حيث انصدع المركب الذي يقله، وغرق جميع ما كان معه من المتاع والكتب والنقد، ثم يسر الله طلوع أكثرها، قال السخاوي: »وفي هذه المرة انصدع المركب الذي كان فيه، فغرق جميع ما معه من الأمتعة والنقد والكتب، ثم يسر الله تعالى بطلوع أكثرها بعد أن أقام ببعض الجزائر هناك أياما. وصولح عما جرت العادة بأخذه مما يطلع بعد الغرق بمال كثير جدا، بحيث يتعجب من كثرة أصله، وكتب محضر بذلك حسبما رأيته، لكن غاب عني ضبط ما فيه. وكان من جملة الكتب التي غرقت مما هو بخطه: »أطراف المزي«، و »أطراف مسند أحمد«، و »أطراف المختارة«، كلاهما من تصنيفه، وكذا ترتيب كل من مسندي »الطيالسي« و»عبد بن حميد«... وكان من جملة الذهب العين -فيما قيل- سبعة آلاف مثقال أو أكثر من الذهب المصري وديعة لابن مسلم. ولذلك تجشم شيخنا المشقة، حيث أقام على التماسها في البحر مدة حتى أخرجت.«. ويعزو السخاوي - نقلاً عن ابن حجر- هذا الغرق إلى عين (حسد) من استعرض كتبه وتعجب من كثرة ما فيها بخطه.

ولما رجع من رحلته الثانية لليمن حج أيضاً، قال السخاوي: »فيما أظن« وعاد إلى

جدة، ثم سافر إلى بلده، فأقام بها على عادته.

رحلته إلى الشام

خرج بن حجر من القاهرة عصر يوم الاثنين 23 شعبان سنة 802 هـ، قاصداً بلاد الشام للأخذ عمن بها من الشيوخ والمحدثين والمسندين، وصحبه في هذه الرحلة قريبه الزين شعبان، والحافظ تقي الدين الفاسي، فسمع بالبلاد التي دخلها من بلاد الشام أو التي في الطريق إليها ما لا يوصف ولا يدخل تحت الحصر على أمم كثيرة، وكان دخوله إلى دمشق في 19 رمضان سنة 802هـ، فنزل فيها على صاحبه الصدر علي بن محمد بن محمد بن الأدمي، لما كان بينهما من المودة، وأقام بها مائة يوم، آخرها أول يوم من المحرم سنة 803هـ، وكان السبب الرئيسي الذي دعا بن حجر إلى مغادرة بلاد الشام مبكراً، هو تواتر الأخبار بقرب مجئ المغول إليها، فظهر ابن حجر من دمشق -كما تقدم- في أول يوم من سنة 803 هـ، ورجع إلى بلده وقد اتسعت معارفه كثيراً بما أخذه من العلماء، فأقام بها على طريقته في التصنيف والإقراء والإملاء والكتابة، بل لم يهمل سماعه على الشيوخ.

ورغم قصر المدة التي قضاها بن حجر في البلاد الشامية والتي لم تتجاوز مائة يوم إلا أنه أظهر لعلماء الشام وفضلائها حفظاً كبيراً، واغتبطوا به، وشهدوا له بالتقدم في فنون الحديث إلى أعلى رتبة، وعلق في غضون تلك المدة بخطه من الأجزاء الحديثية، والفوائد النثرية، والتتمات التي يُلحقها في تصانيفه ونحوها ثمان مجلدات فأكثر، وألَّف ترتيبًا على الأطراف لكتاب »الأحاديث المختارة«، للحافظ ضياء الدين المقدسي، جاء في مجلدٍ ضخم سماه: »الإنارة في أطراف المختارة«، قال السخاوي

عنه: »لو لم يكن له عمل في طول هذه المدة إلا هي، لكانت كافية في جلالته«. كما حصل في تلك المدة مابين قراءة وسماع جملة مستكثرة من الكتب، منها ما يكون في مجلدة ضخمة فأكثر ومنها ما يكون في مجلدة لطيفة، بلغت مجتمعة ما يقارب ألف جزء حديثي.

رحلته إلى حلب

كان ابن حجر وهو بدمشق قد عزم على التوجه إلى البلاد الحلبية، ليأخذ عن خاتمة المسندين بها عمر بن أيدغمش، فبلغته وفاته، فتخلف عن التوجه إليها، ثم قدر له -بعد دهر- السفر إليها وذلك في سنة 836 هـ وذلك أن السلطان الأشرف برسباي توجه إلى آمد، لدفع أذى التركمان الذين تغلبوا على بلاد آمد وماردين وغيرها بعد الغزو التيمورلينكي، لما كثر من إفسادهم، ونهب أموال الرعايا، وقطع الطرق على القوافل، فخرج السلطان بالعسكر المصري ومعه قاضي الشافعية الحافظ بن حجر، ورفقته قضاة المذاهب الثلاثة الأخرى والخليفة داود المعتضد بالله، وكان ابتداء السفر من الريدانية بعد صلاة الجمعة 19 رجب من السنة المذكورة، وفي أثناء سفره لم يخل وقته من فائدة على جاري عادته، فسمع وكتب بالبلاد التي مر بها وهو في الطريق إلى الشام الكثير عن رفقته من القضاة والشيوخ المرافقين للعسكر المصري، ووصل الركب إلى دمشق في النصف من شعبان فنزل ابن حجر بالمدرسة العادلية الصغرى، وعقد مجلس الإملاء بجامع بني أمية فحضره جمع وافر من الأعيان والفضلاء والطلبة، وسمع في مدة إقامته في دمشق إلى العشرين من شعبان على من تهيأ له السماع منهم، وعلق بخطه اشياء كثيرة تزيد على مجلدين.

وفي أثناء توجهه إلى حلب، كتب بحمص عن محمد بن محمد بن القواس المخزومي، كما كتب بحماة عن شاعرها التقي بن حجة الحنفي أشياء من نظمه، وعن الشيخ نور الدين علي بن يوسف بن مكتوم الشيباني جزءا فيه عشرة أحاديث من »عشرة الحداد« وغيرها، وكذا عن الشمس محمد بن أحمد بن أبي بكر الحموي بن الأشقر حديثاً من البخاري. وكان دخولهم إلى حلب في الخامس من رمضان سنة **836** هـ، وأقاموا بها خمسة عشر يوماً، حل فيها ابن حجر ضيفاً على العلاء بن خطيب الناصرية قاضي الشافعية بحلب آنذاك، وأخذ عنه أشياء من نظمه، وسمع بها على برهان الدين سبط بن العجمي »الحديث المسلسل بالأولية«، و»مشيخة الفخر بن البخاري« تخريج ابن الظاهري وقد أحضرت له خصيصًا من دمشق لعدم توفرها بحلب يومئذٍ، وسمع بعض »عشرة الحداد« على القاضي أبي جعفر بن الضياء والشهاب أحمد بن إبراهيم بن العديم.

وفي أثناء إقامته بحلب كان يذهب إلى ما جاورها من القرى والبلدان للأخذ عمن بها من المحدثين والمسندين والأدباء فسمع بظاهر البيرة من كمال الدين محمد بن البارزي، ورجع مع البدر العيني إلى بلده عينتاب وصليا عيد الفطر بها، وسمع عليه بظاهرها ثلاثة أحاديث، وسمع بمدينتي الباب وبزاعة من الشهاب أحمد بن أبي بكر بن الرسام الحموي شيئاً من أربعين القاضي المرداوي، وسمع على آخرين في بلدان أخرى. ثم عاد إلى حلب، فأقام بها حتى رجعت العسكر المصري في يوم السبت سابع ذي الحجة فرجع معهم ووصلوا القاهرة في يوم الأحد العشرين من المحرم سنة **837** هـ

وقد حصل في رحلته هذه فوائد ونوادر علقها في تذكرته المسماة »جلب حلب« المحتوية على أربعة أجزاء حديثية، بالإضافة إلى ما يزيد على المجلدين مما انتقاه أو لخصه هناك. كما حدث هناك وعقد مجالس الإملاء بدمشق وحلب، وخطب بالسلطان في وداع السنة بجامع بني أمية، وصلى بالناس صلاة الكسوف بالجامع الكبير بحلب فما سلَّم إلا وقد انجلت الشمس وغربت. كما نبه أثناء مقامه هناك على فساد ما بثه الشمس الفرياني من الأسانيد المختلفة المركبة، فرجع الكثيرون عن الرواية عنه.

شيوخه

لابن حجر العسقلاني العديد من الشيوخ في القراءات والفقه وأصوله ورواية الحديث النبوي، فمن شيوخه في القراءات والتجويد:

إبراهيم بن أحمد التنوخي (709 - 800هـ)، لازمه ابن حجر ثلاث سنوات، وقرأ عليه الكثير من الكتب والمسموعات، وأجازه التنوخي بالإقراء سنة 796 هـ

صدر الدين بن عبد الرزاق السفطي المقرئ (ت 808هـ)، أكمل عنده حفظ القرآن.

الشهاب ابن الفقيه علي الخيوطي (ت 807هـ)، رافقه في سماع الحديث وقرأ عليه القرآن تجويدًا.

ومن شيوخه في الفقه وأصوله:

سراج الدين البلقيني (724 - 805هـ)، لازمه ابن حجر مدة، وقرأ عليه عدة أجزاء حديثية، وحضر دروسه الفقهية، وقرأت عليه كتاب الروضة، ودلائل النبوة، والمسلسل بالأولية.

ابن الملقن (723 - 804هـ)، قرأ عليه جزءا كبيرا من شرحه على المنهاج، وأجاز ابن حجر، وقرأ عليه السادس والسابع من أمالي المخلِّص، والمسلسل بالأولية، والجزء الخامس من مشيخة النجيب.

الأبناسي، (725 - 802هـ)، كانت ملازمته له بعد سنة 790 هـ، قرأ عليه منهاج الطالبين وعمدة المفتين للنووي، وجزءا من سنن الترمذي والمسلسل بالأولية.

ابن القطان المصري (730 - 813هـ)، كان يحضر دروسه في الفقه وأصوله واللغة والحساب، وقرأ عليه الحاوي الصغير، وأجازه، وكان أول شيوخه في الفقه.

عز الدين بن جماعة (749 - 819هـ)، لازمه من سنة 790 هـ حتى وفاته، وأخذ عنه أصول الفقه، وقرأ عليه شرح منهاج البيضاوي، وجمع الجوامع، والمختصر الأصلي لابن الحاجب، وكان ابن حجر يُثني عليه.

ومن شيوخه في اللغة والنحو:

الفيروز آبادي، اجتمع به ابن حجر في رحلته إلى اليمن، وأخذ عنه القاموس المحيط، وأذن له أن يرويه عنه.

شمس الدين بن عبد الرزاق الغماري، سمع عنه البردة عن أبي حيان عن ناظمها، وأجازه.

البدر البشتكي، لازمه سنين، وسمع منه الكثير من شعره، وقرأ عليه في علم العروض.

المحب بن هشام، أخذ عنه ابن حجر العربية، وسمع منه مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، وبعض الأجزاء الحديثية.

قرأ ابن حجر أغلب كتب الحديث النبوي على شيوخه.

ومن شيوخه في الحديث النبوي:

عبد الرحيم العراقي (725 - 806هـ)، لازمه ابن حجر عشر سنين، منها أثناء رحلته إلى الشام، وقرأ عليه العديد من المسانيد، وسمع منه ألفيته المعروفة بألفية العراقي.

نور الدين الهيثمي (735 - 807هـ)، قرأ عليه قرينًا للعراقي، ومما قرأ عليه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وجزءا من مسند أحمد، وزوائد المسند.

جمال الدين بن ظهيرة (751 - 817هـ)، أول شيوخ ابن حجر في الحديث، التقى به وهو ابن اثنتي عشرة سنة 785 هـ في مكة، درس عليه عمدة الأحكام.

فاطمة بنت المُنَجَّا التنوخية (712 - 803هـ)، قرأ عليها كتاب الأوائل لابن أبي شيبة، والأطعمة للدارمي السمرقندي، و»بر الوالدين« للبخاري، و»القناعة« و»العزلة والانفراد« لابن أبي الدنيا، وغيرها من الكتب.

فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية (719 - 803هـ)، قال ابن حجر: »قرأت عليها الكثير من الكتب والأجزاء بالصالحية، ونعم الشيخة كانت.«، ومما قرأ عليها الإيمان لابن منده، والتفسير المأثور عن مالك بن أنس، والدعاء للمحاملي، والسنن المأثورة للشافعي، والرحلة للخطيب البغدادي، وسجدات القرآن لإبراهيم الحربي، وغيرها.

عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية، أخت فاطمة، قال عنها ابن حجر: »وكانت سهلة في الإسماع، سهلة الجانب«.

تلاميذه

اشتهر ابن حجر وكثر تلاميذه، وذكر السخاوي **626** اسمًا من تلاميذه ممن أخذ عنه دراية ورواية،

الوظائف التى شغلها

الإملاء

دار الحديث الكاملية بالقاهرة.

شرع الحافظ ابن حجر في عقد مجالس الإملاء(3) في سنة **808**هـ، حيث أملى كتاب »الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع«، من حديثه عن شيوخه، في ستة عشر مجلساً بالشيخونية، وبعضها بمنزله بمصر على شاطئ النيل، باستملاء الشهاب البوصيري. ثم أملى بعدها »عشاريات الصحابة المسماة بالإصابة « بالشَّيخونية أيضًا، وبالمدرسة الجمالية المستجدة برحبة العيد، أول مافتحت، وبالمدرسة المنكوتمرية المجاورة لمنزله، وبالخانقاه البيبرسية، حتَّى استكمل بالأمكنة المذكورة من »العشاريات « المشارِ إليها حوالي مائة مجلس في مدة سنتين. وعندما استقر بالقضاء، عقد مجلسه الحافل للإملاء بالخانقاه البيبرسية في يوم الثلاثاء **8** صفر سنة 827هـ، فأملى بها المجالس المطلقة التي لم يتقيّد فيها بكتاب، بل في الغالب يحرِصُ على المناسبات في الأزمان والوقائع، ثمَّ شرع في إملاء تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في »مختصر ابن الحاجب الأصلي« حتى أكمله في يوم الثلاثاء **17** رجب سنة **836**هـ وبلغ عدد مجالسه **230** مجلسا في مجلد واحد.

ولم تقتصر أماليه على مصر، ففي أثناء وجوده بدمشق - صحبة الملك الأشرف - عقد مجلساً حافلاً بجامع بني أمية في يوم الثلاثاء **16** شعبان سنة **836**هـ، باستملاء

برهان الدين العجلوني، كما أملى بحلب سبعة مجالس باستملاء القاضي نور الدين علي بن سالم المارديني، ابتدأ فيها يوم الثلاثاء 15 رمضان من السنة المذكورة وختمها يوم الثلاثاء 12 ذي القعدة من السنة نفسها. وبعد عودته إلى مصر شرع في إملاء تخريج أحاديث »الأذكار« للنَّووي بالمدرسة البيبرسية، وكان الابتداء بها في يوم الثلاثاء 7 صفر سنة 837هـ، واستمر بالإملاء قبيل وفاته، وكان آخر مجلس أملاه سنة 852هـ بدار الحديث الكاملية، وجملة ما أملاه 1150 مجلساً، وبلغت عدد مجلدات ما أملاه عشرة مجلدات، أملاه من حفظه مهذبة محررة متقنة، وقد أشار هو إلى أماليه في بعض قصائده التي نظمها قبل وفاته بقوله:

التدريس

عَنِيّ ابن حجر عناية فائقة بالتدريس واشتغل به ولم يكن يصرفه عنه شيء حتى أيام توليه القضاء، وغلب عليه تدريس عدة فنون، أشهرها:

التفسير: اشتغل ابن حجر بتدريس التفسير بالمدرسة الحسنيَّة، والقبة المنصورية.

الحديث: درّس ابن حجر الحديث بشتي علومه حتى اشتهر به وغلب عليه، ولقد كثرت المدارس التي تولى تدريس الحديث فيها. وكانت الشيخونية هي أوَّل مكان ولي فيه تدريس الحديث، بأمر السلطان فرج بن برقوق وذلك في شوال سنة 808هـ، يليها قبة الخانقاه البيبرسية، والمدرسة الجمالية المستجدَّة، والجامع الطُّولوني، والقبة المنصورية، كما ولي مشيخة الحديث بالمدرسة الزينية سنة 851هـ، ومشيخة إسماع الحديث بالمدرسة المحمودية، وولي أيضًا مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق.

الفقه: درّس ابن حجر الفقه بالشيخونية، والمدرسة الشَّريفية الفخرية، والكهاريَّة،

وولي تدريس فقه الشافعية بالمؤيدية أوّل ما فُتحت في ثالث جمادى الأولى سنة 822هـ، كما درّسه بالمدرسة الخروبية البدرية بمصر، والصَّالحية النجمية، والمدرسة الصلاحية المجاورة لقبة الإمام الشافعي.

وكانت طريقته في إلقاء الدروس متميزة عن أقرانه ويظهر فيها جانب الابداع بالنظر لما يثيره من مسائل تقوم على الاستنباط، والتشكيك، والنقد، وقد وصفه تلميذه السخاوي فقال:»إليه المنتهى في إلقاء الدروس على طريقةٍ لم أر نظيرهُ فيها، ويأتي في كل فن مِنْ بنات فكره استنباطًا واستدراكًا وتشكيكًا بما يُبهر عُلماء ذلك الفن، بحيث يقضون له بالسِّيادة فيه«. وكان لايبدأ درسه حتى يقرأ سورة الأعلى، ويصلي على رسول اللَّه ﷺ، ويدعو له وللحاضرين والأئمة الماضين، وقد سُئل عن الحكمة في خصوص سورة الأعلى دُون غيرها، فقال: »قد تبعتُ في ذلك شيخنا العراقي، وفيها من المناسبة قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ٦﴾، وقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ٩﴾، وقوله: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ١٩﴾ [الأعلى:19]«.

الإفتاء والخطابة

ولِيَ ابن حجر إفتاء دار العدل سنة 811هـ، واستمرت هذه الوظيفة معه حتى وفاته. واتسمت فتاويه بالإيجاز مع حصول الغرض منها، ولا سيما في المسائل التي لا نقل فيها. وبلغ معدل ما كان يكتبه في اليوم الواحد أكثر من ثلاثين فتيا، وقل أن يمضي له يوم لا يكتب في المجلس الواحد على نحو عشرين فتيا. وصنف ابن حجر كتاباً في الفتاوى سماه »عجب الدهر في فتاوى شهر«، وهو مجلد لطيف يشتمل على ثلاثمائة مسألة أجاب عنها في مدة شهر واحد. ولي أيضًا الخطابة في الجامع الأزهر

سنة 819هـ، عوضاً عن خطيبه تاج الدين بن رزين، ثم تولى الخطابة بجامع عمرو بن العاص، كما كان يخطب بالسُّلطان بجامع القلعة أيام تلبسه بالقضاء، على جاري عادة قضاة الشافعية آنذاك، وكذا خطب بالسُّلطان الأشرف برسباي بالجامع الأموي بدمشق، عندما صحبه في سفرة آمد. أما خُطبه فقد وصفها تلميذه السخاوي فقال: »كان لها صدع في القلوب، ويزداد وهو على المنبر مِنَ المهابة والنُّور والخَفَرِ ما لا أستطيع وصفه، بحيث كنتُ إذا نظرتُ إليه وهو على المنبر، يغلبِنُي البكاء«، كما أسندت إليه وظيفة الوعظ بجامع الظاهر بالحسينية، تلقاها عن الشيخ نور الدين الرشيدي بحكم وفاته.

القضاء

عُرض على ابن حجر النيابة في القضاء قبل سنة 800هـ، وذلك من قِبل القاضي صدر الدِّين المناوي، إلا أنه امتنع، لأنه حينئذ كان لا يؤثر على الاشتغال بالحديث شيئًا. وفوض إليه الملك المؤيد القضاء بالمملكة الشامية مراراً فأبى وأصر على الامتناع وبالغ في الاستعفاء. إلا أن موقفه من القضاء بداء يتغير تدريجياً نتيجة لإسناد بعض المهام المتعلقة بالقضاء إليه، حيث ولَّاه الملك المؤيد الحُكم في قضية خاصَّة، هي الفصل بين ين الهروي قاضي الشَّافعية آنذاك، وبين خصومه الخليليين والمقادسة. ثم ناب في الحكم عن قاضي القضاة جلال الدين البلقيني مدة طويلة، ثم عن القاضي ولي الدين العراقي.

وفي السابع والعشرين من المحرم سنة 827هـ ولي قضاء قضاة الشافعية بالدِّيار المصرية، وذلك بتفويض من الملك الأشرف برسباي بعد انفصال القاضي علم الدين

صالح البلقيني، ولم تدم مدة ولايته الأولى هذه في القضاء، فقد صرف نفسه في ذي القعدة من نفس العام. وفي أول رجب من سنة 828هـ أعيد للقضاء واستمر في المنصب هذه المرة إلى أن صرف بعلم الدين صالح البلقيني في صفر من سنة 833هـ، وظل يولّى ثم يُصرف في منصب قاضي القضاة، حتى صرف نفسه في جُمَادَى الثانية سنة 852هـ، بعد زيادة مدد ولايته على إِحْدَى وعشرين سنة، وزهد في القضاء زهدا تَاما لِكَثْرة ما توالى عليه من الأنكاد والمحن بسببه وَصرح بأَنّه لم تبْق في بدنه شَعْرَة تقبل اسم القضاء.

وظائف أخرى

ولي ابن حجر مشيخة البيبرسية ونظرها، رغب له عن ذلك العلاء الحلبي في سنة 813 هـ، وولي أيضاً وظيفة خزن الكتب بالمدرسة المحمودية، والإشراف على ما فيها من النوادر، فقد كان بها نحو أربعة آلاف مجلد، وعمل ابن حجر لها فهرستًا على الحروف في أسماء التصانيف ونحوها، وآخر على الفنون، وكان يقيم بها في الأسبوع -غالبًا- يومًا واحداً، وتيسَّر على يده عود أشياء مما كان ضاع منها قبله. وقد رشح أيضًا لبعض الوظائف فلم يقبلها، منها: التوجه إلى اليمن في الرسلية عن الملك المؤيد شيخ المحمودي، وتولي قضاء دمشق، وتولي قضاء اليمن وكتابة سرها للملك الأشرف إسماعيل بن العباس.

وفاته

مرضه ووفاته

بدأ المرض بالحافظ ابن حجر في ذي القعدة سنة 852هـ، ومع مرضه إلا أنه كان

يواصل أعماله ويحضر مجالس الإملاء وهو ضعيف الحركة، يكتم عن الناس وعكه، وخشي الأطباء أن يناولوه مسهلًا لأجل سنه، فأشير »بلبن الحليب«، فتناوله، فلانت الطبيعة قليلًا، وأدى ذلك إلى نشاط يسيرٍ ونوع خِفَّة، ثم عاد الكتمانُ، وتزايد الألمُ بالمعدة، ولم يستطع أن يؤدي صلاة الأضحى الذي صادف يوم الثلاثاء، وهو الذي لم يترك صلاة جمعة ولا جماعة، وصلى الجمعة التي تلي العيد، وكان آخر ما سمع عليه فضل ذي الحجة لابن أبي الدنيا يوم عرفة، وتوجه إلى زوجته الحلبية، وقد احس بدنو أجله، فاعتذر عن انقطاعه عنها، واستعطف خاطرها واسترضاها، وكان يقول: »اللهم حرمتني عافيتك، فلا تحرمني عفوك«، ثم ينشد:

ثاءُ الثّلاثينَ قد أوهت قُوى بَدَني

فكيف حاليَ في ثاء الثمانينا

وقد تزايد المرض واشتد به، وتردد إليه الأطباء، وهرع النَّاسُ مِنَ الأمراء والقُضاة والعلماء والمباشرين والطَّلبة لعيادته، وممَّن حضر إليه: الأمير دولات باي، والقاضي وليُّ الدِّين السَّفطي، والبدر العيني، والقاضي سعد الدين بن الديري. وفي يوم الثلاثاء 14 ذي الحجة، اشتد عليه مرضه، وصار يصلي الفرض جالسًا، وترك قيام الليل، ثم تتابع عليه الصرع من يوم الأربعاء إلى أن توفي ليلة السَّبت في أواخر شهر ذي الحجة سنة 852هـ.

وقد اختلف مترجموه في تحديد تاريخ يوم وفاته، كما اختلفوا في تحديد يوم ولادته، مع اتفاقهم على أن وفاته كانت ليلة السبت من ذي الحجة، إلا أنهم اختلفوا أي

سبت هو، فقال بعضهم كانت وفاته في الثامن والعشرين من ذي الحجة، وقال آخرون في التاسع عشر منه، وذهب فريق ثالث إلى أن وفاته كانت في الثامن عشر من ذي الحجة.

جنازته

قبر ابن حجر العسقلاني.

كانت جنازته مشهودة، لم يكن بعد جنازة ابن تيمية أحفل منها، قال السخاوي: »وكانت ساعة عظيمة، وأمرًا مهولًا، ووقع النَّوْحُ في سائرِ النَّواحي مِنْ أصناف الخلق، حتَّى مِنْ أهل الذِّمَّة. واجتمع في جنازته مِنَ الخلق مَنْ لا يحصيهم إلا اللَّه عز وجل، بحيث ما أظن كبير أحد مِنْ سائر النَّاس تخلَّفَ عَنْ شهودها.

وقفلت الأسواقُ والدَّكاكين، ويقال: إنَّه حُزِرَ مِنْ مشى في جنازته بنحو خمسين ألف إنسان، وعندي أنَّه لا يتهيأ حصرُهم، ولا يُدْرَك حدُّهم«. وشيعته القاهرة كلها وحمل نعشه إلى مصلى المؤمني حيث أمر السلطان جقمق بأن يحضر إلى هناك، ومشى في جنازته الخليفة سليمان المستكفي بالله، والقضاة، والعلماء، والأُمراء، والأعيان بل غالب الناس، حَتَّى قيل عن بعض الأذكياء أنه حزر من مشى في الجنازة أكثر من خمسين ألف إنسان.

ولما وصلت جنازته المصلى أمطرت السماء على نعشه مطراً خفيفاً، ولم يكن زمان مطر، وفي هذه الواقعة يقول الشِّهابُ المنصوري:

قد بكَتِ السُّحْبُ على

قاضي القضاة بالمطَرْ

وانهدم الركنُ الذي

كان مشيدًا من حجَرْ

وتقدم ليصلي عليه صلاة الجنازة الخليفة العباسي سليمان المستكفي بالله، بإذن من السلطان جقمق، وقيل صلى عليه قاضي القضاة علم الدين البلقيني. وبعد الصلاة حُملت الجنازة إلى المحل الذي عُيِّنَ لدفنه، في القرافة الصغرى، وتزاحم الأُمراء والأكابر على حمل نعشه، وكان ممن حمله السلطان جقمق، ومشى إلى تربته من لم يمش نصف مسافتها قطّ، وانتهوا إلى تُربة بني الخرُّوبي المقابلة لجامع الدَّيملي، فدفن بين مقام الشافعي، ومقام الشيخ مسلم السلمي. وصُلي عليه صلاة الغائب في جميع أنحاء العالم الإسلامي، في مكة، وبيت المقدس، وحلب، والخليل، وغيرها من بلاد المسلمين.

(شمس الدين السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. مؤرشف من الأصل في 2019-07-14.

{{استشهاد بكتاب}}: تجاهل المحلل الوسيط |موقع= (مساعدة)

الشيخ، عبد الستار. الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث (PDF). دار القلم - دمشق. مؤرشف من الأصل (PDF) في 2022-08-18.

{{استشهاد بكتاب}}: تجاهل المحلل الوسيط |موقع= (مساعدة)

عبد المنعم، شاكر محمود. ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة. مؤسسة الرسالة - بيروت.)

امام ابن حجر عسقلانی

امام ابن حجر عسقلانی مشہور محدث تھے جنھوں نے فتح الباری شرح بخاری لکھی۔ آپ کا عہد چودھویں صدی عیسوی کے نصفِ اوّل کے آخر سے لے کر پندرھویں صدی عیسوی کے نصفِ اوّل تک کا ہے۔ آپ نامور مؤرخ

اورشافعی مذہب فقیہ تھے۔مصر میں پیدا ہوئے۔علوم حدیث میں سند شمار ہوتے ہیں۔طلب علم کے سلسلے میں متعدد بار مصر، شام، حجاز اور یمن کا سفر کیا اور اس شوق کے باعث حافظ عصر کے لقب سے مشہور ہوئے۔آپ کو شیخ الاسلام کے نام سے بھی یاد کیا جاتا ہے۔

ولادت اور نسب

ان کا نام احمد تھا۔اور کنیّت ابوالفضل تھی اور ان کا لقب شہاب الدین تھا۔

سلسلۂ نسب

احمد بن علی بن محمد بن علی بن احمد ابوالفضل ابن نورالدین ابی الحسن۔

ابن حجر کے نام سے مشہور ہونے کی وجہ یہ ہے کہ آپ مشہور علمی خاندان آل حجر میں سے تھے۔اس عظیم خاندان مین محدثین وفقہاء کثیر تعداد میں پیدا ہوئے۔

علامہ ابن حجر عسقلانی کی ولادت قاہرہ میں بدھ 12 شعبان 773ھ بمطابق 18 فروری 1372ء کو ہوئی، اُس وقت مصر میں مملوک سلطان الاشرف زین الدین ابوالمعالی ابن شعبان کی حکومت کا دسواں سال تھا۔

آپ کے والد نور الدین علی شافعی مذہب کے عالم اور شاعر تھے۔آپ مصر کے قصبہ، عتیقہ، میں پیدا ہوئے۔آپ کی عمر چار سال تھی کہ آپ کے والد شیخ نورالدین علی کی وفات ہوگئی۔آپ کی کفالت شیخ زکی خرنوبی نے فرمائی۔

آپ کے والد کی اولاد بچپن میں ہی فوت ہو جاتی تھی، چنانچہ آپ کے والد شیخ صناقبری کی خدمت میں گئے۔انھوں نے دعا دی کہ اللہ تعالی تیری پشت سے ایسا بچہ پیدا کرے گا جو پوری دنیا کو علم ومعرفت سے مالا مال کرے گا۔شاہ عبدالعزیز محدث دہلوی فرماتے ہیں کہ ابن حجر کی تصانیف کی اتنی شہرت ومقبولیت شیخ صناقبری کی دعا کا نتیجہ ہے۔

علم حدیث میں مرتبہ ومقام

امیر المؤمنین فی الحدیث، حافظ الحدیث، شیخ الاسلام امام المحدثین حافظ ابن حجر عسقلانی رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ بڑے بلند پایہ عالمِ ربانی تھے آپ کی صورت وسیرت ہی ایسی تھی اس میں احادیث کے مختلف رنگ ظاہر ہوتے۔

آپ کے زمانے کے سب علماء کا اس بات پر اتفاق تھا علم میں، احادیث کی یاداشت میں، دیگر علوم وفنون کی مہارت میں آپ سے بڑھ کر کوئی نہیں ہے۔

علامہ حافظ ابنِ حجر عسقلانی جس اخلاص اور انہماک سے علوم دینیہ حاصل فرماتے رہے وہ قابلِ تقلید ہے اور اس سبب سے وہ علم وفضل کے بحرِ ذخّار ٹھہرے۔ اپنے معاصرین پر سبقت لے گئے بلکہ علمِ حدیث میں ان کا یہ مقام ٹھہرا کہ ان کے پائے کا محدّث چند صدیوں تک پیدا نہ ہوسکا۔

آپ کے قوتِ حافظہ کا یہ عالم تھا کہ اکثر کتب آپ کو حفظ ہوگئیں تھی، پڑھنے میں اتنی تیز رفتاری تھی کہ صرف چار چار مجلس میں سنن ابن ماجہ اور صحیح مسلم کو ختم کر دیتے تھے، معجم صغیر طبرانی کو صرف ظہر اور عصر کے درمیان ختم کر لیتے، کتابت بھی اسی سرعت سے فرماتے۔

علامہ حافظ ابنِ حجر رحمہ اللہ اپنے دور کے مرجع العلماء تھے آپ کے بحرِ علمی کا چرچا ہرسو پھیل چکا تھا اسی وجہ سے طلبہ جوق در جوق آپ کی خدمت میں حاضری دیتے اور علم کی دولت سے مالا مال ہوتے۔

آپ نے اپنے زمانے میں کئی علمی مراکز میں دروسِ حدیث دیے، خانقاہ بیرسیہ میں آپ نے بیس سال درس دیا۔ اس کے علاوہ شیخونیہ، بدریہ، صاتحیہ، فخریہ، نجمیہ، جامع ابن طولان، حسینیہ، جمالیہ میں منصبِ تدریس پر فائز رہے۔

تعلیم اور سفر

بچپن میں ہی آپ کے والدین انتقال کر گئے تھے۔ آپ اور آپ کی بہن ست الرکب والدین کے انتقال کے بعد زکی الدین الخاروبی کی سرپرستی میں چلے گئے۔ 778ھ میں 5 سال کی عمر میں آپ کو زکی الدین الخاروبی نے قرآنی علوم کے واسطے مدرسہ میں داخل کروایا۔ کم عمری میں ہی آپ کا حافظہ اِس قدر قوی تھا کہ ایک ہی روز میں تمام سورہ مریم حفظ کر لی تھی۔ اس دوران میں آپ نے ابن حاجب کی فقہ بھی پڑھی۔

785ھ میں 12 سال کی عمر میں زکی الدین الخاروبی کے ساتھ عازمِ مکہ ہوئے اور رمضان 785ھ میں حرمِ کعبہ میں نمازِ تراویح پڑھائی۔ 788ھ یعنی 1386ء میں سرپرست زکی الدین الخاروبی کی وفات کے بعد آپ دوبارہ مصر لوٹ آئے۔ حدیث کے واسطے مصری محدث شمس الدین ابن القطان کے سامنے زانوئے تلمذ طے کیا،

جہاں آپ نے علامہ بلقینی (متوفی 806ھ)، ابن الملاقین (متوفی 804ھ) کی فقہ پڑھی اور حدیث میں علامہ حافظ العراقی عبد الرحیم بن حسین بن عبد الرحمن العراقی المصری (متوفی 805ھ) سے استفادہ کیا۔ بعد ازں آپ نے مکہ المکرمہ، مدینہ منورہ، یمن، دمشق اور یروشلم کا سفر اختیار کیا۔

ازدواجی زندگی

799ھ یعنی 1397ء میں آپ نے 26 سال کی عمر میں انس خاتون سے نکاح کر لیا۔ انس خاتون بھی حدیث کی عالمہ تھیں اور انھیں علامہ حافظ العراقی عبد الرحیم بن حسین بن عبد الرحمن العراقی المصری سے حدیث روایت کرنے کی اجازت تھی۔ انس خاتون عوامی طور پر بھی حدیث کا درس دیا کرتی تھیں جن میں کئی علما شریک ہوا کرتے تھے، امام شمس الدین محمد بن عبد الرحمن السخاوي (متوفی 902ھ) بھی انس خاتون سے حدیث کا درس لینے والوں میں سے ایک تھے۔

قاضی مصر

آپ کا زمانہ برجی مملوک سلاطین کا زمانہ تھا۔ علامہ ابن حجر العسقلانی کو کئی بار سلاطین مصر کی جانب سے قاضی مصر کے عہدہ پر فائز کیا گیا۔ پہلے پہل آپ (حافظ ابن حجر رحمہ اللہ) مصری علاقوں کے قاضی بنے، پھر چند سال کے بعد مستقل طور پر شامی علاقے بھی آپ کی قضا میں شامل کر دیے گئے، جو اکیس سال سے زائد عرصے تک آپ کے زیر قضا رہے، شروع میں آپ قاضی بننے سے پرہیز کرتے رہے حتیٰ کہ بادشاہِ وقت نے آپ کو ایک خاص مقدمے میں قاضی مقرر کیا، پھر آپ بلقینی کے اصرار پر ان کے نائب بنے۔

بلقینی کی جانشینی کی وجہ سے انھیں کئی اور لوگوں کا نائب بننا پڑا، یہاں تک کہ آپ قاضی القضاۃ (چیف جسٹس) مقرر ہوئے۔ آپ کی یہ تقرری بروز ہفتہ 12 محرم 827 ہجری میں ہوئی، پھر سات مرتبہ آپ کی قاضی القضاۃ کے عہدے پر تقرری ہوئی اور سات دفعہ ہی اس سے الگ ہوئے، پھر جمادیٰ الثانیہ 852 ہجری کو آخری مرتبہ اس عہدے سے دستبردار ہوئے اور اسی سال آپ اس دارِ فانی سے کوچ فرما گئے۔

وفات

آپ نے 79 سال 3 ماہ 26 یوم کی عمر میں اتوار 8 ذوالحجہ 852ھ بمطابق 2 فروری 1449ء کو بعد نمازِ

عشاء انتقال کیا۔ اُس وقت مصر پر سلاطین برجی مملوک کی حکومت تھی۔ نمازِ جنازہ قاہرہ میں ادا کی گئی جس میں پچاس ہزار افراد شریک ہوئے۔

نمازِ جنازہ میں برجی مملوک سلطانِ مصر الظاہر سیف الدین جقمق بھی موجود تھے۔ علامہ سخاوی کا بیان ہے کہ میں نے اتنا بڑا جنازہ کسی کا نہیں دیکھا، نماز جنازہ علامہ بلقینی نے پڑھائی۔

تدفین

مصر کے مشہور قبرستان الصغری میں علامہ ویلی کی قبر کے سامنے اور امام شافعی و شیخ مسلم کی قبروں کے درمیان میں عمل میں آئی۔

تصانیف

علم حدیث کے فنون میں شاید ہی کوئی ایسا فن ہو جس میں آپ نے ضخیم کتب تصنیف نہ کی ہوں۔ اور آپ کی یہ تصانیف آپ کی حیات ہی میں طباعت کے زیور سے آراستہ ہو گئی تھیں۔ بادشاہ اور اُمراء ایک دوسرے کو ان کتب کے تحائف دیا کرتے تھے۔

اگر "فتح الباری" شرح صحیح بخاری کے علاوہ آپ کی کوئی اور تالیف نہ بھی ہوتی تو یہی فتح الباری آپ کی شہرت اور آپ کے عظیم المرتبت ہونے پر واقفیت حاصل کرنے کے لیے کافی تھی۔ اس بات میں کوئی شک و شبہ نہیں کہ آپ کی یہ کتاب، سنت نبوی کے لیے قاموس کا مقام رکھتی ہے۔ 813 ہجری میں اس کا مقدمہ مکمل کرنے کے بعد آپ نے سے 817 ہجری میں اس کی تالیف کا آغاز کر کے شروع رجب 842 ہجری میں اس کی تکمیل کی۔ اور اس کی تکمیل پر آپ نے ایک دعوت عام کا اہتمام کیا، جس میں تمام عام و خاص مسلمان شریک ہوئے۔ اس دعوت پر آپ نے پانچ سو دینار خرچ کیے اور ایک بادشاہ نے آپ سے یہ کتاب طلب کر کے تین سو دینار میں خرید لی۔

ان کی کتابوں کی تعداد 150 سے اوپر بتائی جاتی ہے۔ لیکن وہ اپنی کئی تصانیف سے مطمئن نہیں تھے اور ان پر نظر ثانی کی خواہش رکھتے تھے، مگر حالات نے انھیں ایسا کرنے کا موقع نہ دیا۔ ابن حجر کے معروف شاگرد، سخاوی نے ان کے اپنے الفاظ میں ان کی اس عدم اطمینان کا ذکر کیا ہے۔ ان کے مطابق، ابن حجر نے اپنی کئی تصانیف اپنی زندگی کے ابتدائی ایام میں تحریر کیں اور انھیں افسوس تھا کہ انھیں ان تصانیف کو نظر ثانی یا بہتر بنانے کا

موقع نہ ملا۔ تاہم، انھوں نے بعض اہم تصانیف کے بارے میں خاص استثنٰی ذکر کیا اور فرمایا:

صرف میری "فتح الباری" (شرح صحیح بخاری)، اس کا مقدمہ، "المشتبہ"، "تھذیب تھذیب" اور "لسان المیز ان" وہ تصانیف ہیں جنھیں میں کسی حد تک مکمل اور پالش شدہ سمجھتا ہوں۔

مشہور کتابیں درج ذیل ہیں۔

الاصابه فی تمییز الصحابه :

اصحاب رسول کے متعلق ایک جامع انسائیکلو پیڈیا ہے جو اب اُردو میں بھی شائع ہو چکا ہے۔

فتح الباری شرح صحیح البخاری :

علامہ ابن حجر عسقلانی یہ عظیم تصنیف ایک شاہکار سمجھی جاتی ہے، یہ تصنیف رجب 842ھ مطابق دسمبر 1428ء میں مکمل ہوئی۔ فتح الباری کے مکمل ہونے پر قاہرہ کے نزدیک ایک مقام پر ایک تقریب منعقد ہوئی تھی جس کے متعلق مورخ ابن عیاص (متوفی 930ھ) کا کہنا ہے کہ مصر کی تاریخ میں یہ عظیم تر تقریب تھی۔ یہ کتاب عقائد، فقہ اور حدیث کا شاہکار ہے۔

تہذیب التہذیب :

یہ کتاب عربی میں دائرۃ المعارف حیدرآباد دکن ہندوستان سے 1335ھ میں شائع ہوئی تھی۔ اکمال فی اسماء الرِجال کے نام سے مشہور ہے۔ جس میں احادیث بیان کرنے والے تقریباً تمام راویوں کے حالات مذکور ہیں جس سے کسی حدیث پیش کرنے والے کے حال کا پتہ چلتا ہے کہ آیا وہ ضعیف راوی ہے یا معروف الحال۔ یہ احادیث نبوی کا انسائیکلو پیڈیا ہے جسے یوسف بن عبد الرحمن المزی (متوفی 742ھ) نے علامہ ابن حجر عسقلانی سے روایت کیا ہے۔

الدُر الکامنه :

یہ تصنیف آٹھویں صدی ہجری کی نامور شخصیات کی سوانحی لغت ہے۔

التقریب التہذیب :

یہ تصنیف تہذیب التہذیب کا خلاصہ ہے۔

المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانيه

بلوغ المرام من ادلة الاحكام :

بلوغ المرام اصل میں 1358 احادیثِ نبوی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم کا مجموعہ ہے، یہ احادیث صحاح ستہ اور مُسند احمد بن حنبل سے روایت کی گئی ہیں۔ 1996ء میں دار السلام پبلیکیشنز نے اِس کتاب کا انگریزی ترجمہ شائع کیا تھا۔ حسین بن محمد المغربی نے اِس کی شرح اَلبدر التمام کے نام سے لکھی اور محمد ابن اسمٰعیل الامیر السنائی نے سُبل السلام کے نام سے شرح لکھی۔

- مقدمه فتح البارى
- المعجم المفهرس فى الحديث
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس
- الديباجه فى الحديث
- نزهة الالباب فى الالقاب
- ديوان شعر وغيره

حافظ ابن حجرؒ کے اشعار میں سوز، وارفتگی اور فدائیت کے وہ تمام مضامین ملتے ہیں جو متأخرین کی نعتوں کی خصوصیت ہے۔ مدح نبی ﷺ میں آپ کے سات قصیدے مشہور ہیں، جو یہاں پیش کئے جاتے ہیں۔

☆☆☆☆

اَلْقَصِيْدَةُ الْاُوْلىٰ فِيْ مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ

لَوْ أَنَّ عُذَّالِيْ لِوَجهِكَ أَسلَمُوْا

لَوْ أَنَّ عُذَّالِيْ لِوَجهِكَ أَسلَمُوْا
لَرَجَوتُ أَنِّي في المَحَبةِ أسلَمُ
كَيفَ السَبيلُ لِكَتمِ أسرارِ الهَوى
وَلِسانُ دَمعي بِالغَرامِ يُترجِمُ

لامَ العَواذِلُ كُلَّ صادٍ لِلِّقا
وَمَلامُهُم عَينُ الخَطا إن يَعلَموا
لَم يَعلَموا بِمَن الهَوى لَكِنَّهُم
لاموا لعلمهمُ بِأني مُغرَمُ

لامُوا ولَمَّا يأتِهِم تأويلُ ما
لامُوا عَلَيهِ لأنهم لَم يَفهَموا
إن أبْرَمُوني بِالمَلامِ فَإنَّ لِيْ
صَبراً سَيَنقُضُ كُلَّ ما قَد أَبْرَمُوا

مَا شاهَدُوا ذاكَ الجَمالَ وَقَد بَدَا
فَأنا الأَصَمُّ عَن المَلامِ وَهُم عَمُوا
وَلَئِن دَرَوا أَنِّي عَشِقتُ فَإِنهُ
لِهَوى القُلوبِ سَريرَةٌ لا تُعلَمُ

وَالصَمتُ أَسلَمُ إِن لَحَوني في الهَوى
لَكِنَّ قَلبي بِالجَوَى يَتَكَلَّمُ
وَلَقَد كَتَمتُ هَواكَ لَكِنْ مُقلَتي
شَوقاً إلى مَغناكَ ليسَتْ تَكتُمُ

أبكي عَقيقاً وهو دَمعي وَالغَضَا
وهو الذي بينَ الجَوانِحِ يُضْرَمُ
وَالدَمعُ في ربعِ الأحبةِ سائِلٌ
يا وَيحَهُ مِن سائِلٍ لا يُرحَمُ

وَحَديثُ وَجدِي في هَواكَ مُسَلسَلٌ
بِالأَوليَّةِ مِن دُموعٍ تُسجمُ

يا عاذِلي إني جُنِنتُ بِحُبِّهِم
وإلى سِوى أَوطانِهِم لا أعزِمُ
ولئن عَزَمتُ عَلى السُّلُوِّ فَلَيسَ لي
يوماً عَلى ذاكَ الجُنونِ مُعَزِّمُ

وهمُ الأحِبَّةُ إن جَفَوا أَو واصلُوا
وَالقَصدُ إِن أَشقَوا وَإِن هُمُ اَنعَمُوا
إِن واصَلوا فَالليلُ أبيَضُ مُشرِقٌ
أَو قاطَعُوا فالصُّبحُ أسودُ مُظلِمُ

فَاللَّيلُ يَظلِمُني فيُظلِمُ بعدهم
لَكِن عُذولي في هَواهُمُ أَظلَمُ
وَالصُبحُ يُشرِقني بِغربِ مَدامِعٍ
لَم تَحكِ نوءَ الفَيضِ مِنها الأَنجُمُ

أحبابَنا كَم لي عَلَيكُم وَقفَةٌ
وعليَّ وَصلُكُمُ الحلالُ مُحَرَّمُ

واقمتُ فِيكُم طالبًا فحُجِبتُم
ورحلتُ عنكم ذاهبًا فسَفَرتُمُ
ما أعجبَ الدَّهرَ المفرّق بيننا
بتجانُسٍ اذ كُنتُ بنُتُ فبِنُتُمُ

ولقَد اقولُ لعذَّلى فى حلّكم
والنّارُ بين جوانحى تَتضرَّمُ
يَا اَيُّهَا الْمَلَاُ الذينَ تفرَ غُوا
من حالة المضنَى دَعُوهُ عَنكمُ

كيفَ السّبيلُ الى الحياةِ لمغرمٍ
وَالموتُ انْ هَجرَ الاحبةُ مَغنَمُ
يا هاجِري وحياةِ حُبِّكَ مِتُّ مِنْ
شَوقِي إلَيكَ تَعيشُ أنتَ وَتَسلَمُ

جِسمِيْ أخَفُّ مِن النَّسيمِ مَخَافَةً
وثَقُلتُ بِالسُّقمِ المُبَرِّحِ مِنكُمُ

إِن كانَ ذَنبي لِلإِنقطاعِ مَدِيحِكُمْ
فهواكُم باقٍ وَأنتُمْ، أَنتُمْ
لَم يُنسِ أَفكَاري قَديمَ عُهودِكُم
إِلَّا حَديثُ المُصطَفى المُستَنْغَمُ

آثارُ خَيرِ المُرسَلينَ بِها شِفَا
داءِ الذُّنوبِ لِخائِفٍ يَتَوَهَّمُ
هوَ رحمَةٌ للنَّاسِ مُهداةٌ فَيا
ويلَ الْمعانِدِ إنهُ لا يُرْحَمُ

نالَ الأمانَ المؤمِنونَ بِهِ إذا
شُبَّتْ وُقوداً بِالطُّغاةِ جَهَنَّمُ
اَللّٰهُ أَيَّدَهُ فَليسَ عَنِ الهَوى
في أمرِهِ أو نَهيِهِ يتَكَلَّمُ

فَليَحذَرِ المَرءُ المخالِفُ أمرَهُ
مِن فِتنَةٍ أو مِن عَذابٍ يُؤْلِمُ

ذُو المعجِزاتِ الباهِراتِ فَسَلْ بها
نُطقَ الحَصَى وبهَائِماً قَد كَلَّمُوا
حُفِظَتْ لِمَولِدِهِ السَّماءُ وبُشِّرَتْ
فالماردُونَ بِشُهُبِها قَد رُجِّمُوا

وَبِهِ الشَّيَاطِينُ اِرتَدَتْ واستأيسَت
كُهّانُها مِن عِلمِ غيبٍ يَقدُمُ
إيوانُ كسرى اِنشقّ ثُمَّ تَساقَطت
شُرفاتُهُ بَل كَادَ رُعباً يُهدَمُ

والماءُ غاضَ وَنارُ فارِس أُخمِدَت
مِن بَعدِ ما كانَت تُشَبُّ وَتُضرَمُ
هَذا وآمنةٌ رأَتْ نَاراً لَها
بُصرى أَضاءَت وَالدياجي تُظلَمُ

وَبليلَةِ الإِسراءِ سارَ بِجِسمِهِ
والروحُ جِبريلُ المطهَّرُ يَخدِمُ

صَلّى بِأملاكِ السَما وَالأنبِيا
ولهُ عَليهم رِفعَةٌ وَتقدُّمُ
وعلا إلى أن جازَ أَقصى غايَةٍ
للغَيرِ لا تُرجى وَلا تتوهَّمُ

ولقابِ قَوسَينِ اعتَلىٰ لَمَّا دَنَا
أو كانَ أدنى وَالمهَيمنُ أعلَمُ
يا سَيِّدَ الرُّسل الذي آياتُهُ
لا تَنقَضِي أبداً ولا تتَصَرَّمُ

ماذا يَقولُ المادِحُونَ وَفضلُكُم
حقًّا بهِ نَطَقَ الكِتاب المحكَمُ
المُعجِزُ الباقِي وإِنْ طالَ المَدى
ولأبلَغ البُلَغاءِ فهوَ المُفحِمُ

الأمرُ أعظَمُ مِن مقالَةِ قائلٍ
إن رَقَّقَ الفُصَحاءُ أَو إن فَخَّموا

مِن بَعضِ ما أُوتِيتَ خَمسُ خَصائِصٍ
لَم تُعطَها الرُّسلُ الذينَ تقَدَّمُوا
جُعِلَتْ لكَ الأرضُ البَسِيطَةُ مَسجِداً
طُهراً فَصَلَّي الناسُ أو فَتَيَمَّمُوا

ونُصِرتَ بالرُّعبِ المرَوِّعِ قلبَ مَنْ
عاداكَ مِن شَهرٍ فَأصبَحَ يُهزَمُ
وَأعيدَتِ الأنفالُ حِلًّا بعدَ أن
كانَتْ مُحَرَّمَةً فطابَ المَغْنَمُ

وبُعِثْتَ لِلثَّقَلَين تُرشِدُهم إلى الد
دينِ القَويمِ وَسَيفُ دينِكَ قَيِّمُ
وخُصِصتَ فَضْلاً بالشَّفاعَةِ في غَدٍ
فالمسلمونَ بفَضلِها قَد عُمِّمُوا

ومَقامُكَ المحمودُ في يَومِ القَضَا
حَيثُ السَّعِيدُ رَجَاه نَفسٌ تَسلَمُ

يَحبوكَ رَبُّكَ مِن مَحامِدِهِ التي
تُعطَى بِها ما تَرتَجيهِ وتَغْنَمُ
ويَقولُ قُل تُسمَعْ وسَل تُعطَ المُنَى
واشفَعْ تُشَفَّعْ في العُصاةِ لِيُرحَمُوا

فهُناك يَغبِطُكَ الوَرَى وَيُساءُ مَنْ
جَحَدَ النُّبُوَّةَ إذ يُسَرُّ المسلِمُ
يا مَنْ لَهُ سُنَنٌ وَآثارٌ إذَا
تُلِيَتْ يَرى الأعمَى ويَغْنَى المُعدِمُ

صَلّى عليكَ وَسَلَّمَ اللهُ الذي
أعلاكَ ما لَبّى الحَجِيجُ وأحرَمُوا
وعلى قَرابَتِك المُقَرَّرِ فَضلُهُمْ
وعلى صَحابَتِكَ الَّذينَ هُمُ هُمُ

جادُوا عَلَوا ضاؤُوا حَمَوا زانُوا هَدَوا
فَهُمُ على السِّتِّ الجِهاتِ الأنجُمُ

نَصَروا الرسُولَ وجاهَدَوا مَعَهُ وفي
سُبلِ الهُدَى بَذَلُوا النُّفوسَ وأسلَمُوا
والتَّابِعِين لَهُم بإحسَانٍ فَهُمْ
نقَلَوُا لِمَا حَفِظُوهُ مِنهُمْ عَنهُمُ

وأَتَى على آثارِهِمْ أتباعُهُمْ
فتَفَقَّهُوا فيما رَوَوْا وتَعلَّمُوا
هُمْ دَوَّنُوا السُّنَنَ الكِرامَ فنَوَّعُوا
أبوابَها لِلطَّالِبِينَ وقَسَّمُوا

وأَصَحُّ كُتُبِهُمُ على المَشهُورِ ما
جَمَعَ البُخارِي قال ذاكَ المُعظَمُ
وتَلَاه مُسلِمٌ الذي خَضَعَتْ لَهُ
في الحِفظِ أعنَاقُ الرِّجال وسَلَّمُوا

فَهُما أَصَحُّ الكُتُبِ فيما يُحتَكَى
إلا كِتابَ اللهِ فَهُوَ مُقَدَّمُ

قُلْ لِلمُخالِفِ: لا تُعانِد إنَّهُ
ما شَكَّ في فَضلِ البُخارِي مُسلِمُ
رَسَمَ المُصَنَّفَ بالصَّحِيحِ فكُلُّ ذي
عقلٍ غَدَا طوعًا لِمَا هُوَ يَرسُمُ

هذا يَفُوقُ بِنَقلِهِ وبِفِقهِهِ
لا سِيَّما التبويب حِينَ يُتَرجِمُ
وأبو الحُسَينِ بجَمعِهِ وبِسَردِهِ
فالجَمعُ بَينَهُما الطَّريقُ الأَقوَمُ

فجَزَاهُما اللهُ الكَريمُ بِفَضلِهِ
أجرًا بِنَاءُ عَلَاهُ لا يُتهدَّمُ
ثم الصَّلاةُ على النَّبيِّ فإنَّهُ
يُبدَا بِهِ الذِّكرُ الجَمِيلُ ويُختَمُ
يا أيُّها الرَّاجُونَ خيرَ شَفَاعَةٍ
مِن أحمَدٍ صَلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا

(ديوان شيخ الاسلام ابن حجر ،ص،٩٩-١٠٦)

القصيدة الثانية:

مَا دُمتُ في سُفُنِ الهَوَى تَجرِيْ بِيْ

مَا دُمتُ فِي سُفُنِ الهَوَى تَجرِيْ بِيْ
لا نافِعِي عَقلِي وَلا تَجرِيبِيْ
بَرِحَ الجَفاءُ بِحُبِّ مَن ولهي بِهِ
أَورى توقُّدَ مُهجَتِي وَلَهيبِي

يا عاذِلِي أَوَ ما عَلِمتَ بِأَنَّني
لا أَسمَعُ المَكروهَ فِي المَحبوبِ
طرفي تَنَزَّه في الحَبيب وَمَسمَعي
عَن كُلِّ لَومٍ فيهِ أَو تأنيبِ

دَع عَنكَ ما تَهذي بِهِ عِندي فما
كُلِّفتَ إِصلاحي وَلا تَهذيبي
أَخطأتَ في عَذلي لأَنَّ مُصيبَتِي
مِن سَهمِ طَرفٍ لِلفُؤادِ مصيبِ

مَا كانَ أَعذبَ مُدَّةً مَرَّت لَنا
إِنّي لأَستَحلي بِها تَعذيبي
أَيّامَ لا رَوضُ الجَمالِ مُمنَّعاً
عَنّي وَوردُ الخَدِّ كانَ نَصيبي

أَجنِي عَلَيهِ وَمِنهُ زَهرَ تَواصُل
لا أَختَشي مَعهُ دُنُوَّ مُريبِ
عُوِّضتُ عَن قُربٍ نَوًى وَعنِ الرِضى
سُخطاً وَما عَهدُ اللِقا بقَريبِ

يا مَن تَوَقَّفَ عَن زِيارَةِ صَبِّهِ
مِن خَوفِ واشٍ أَو حذارِ رَقيبِ
ماذا عَساهُم أَن يَقولوا بَعدَما
قَد أَبصَروا شَجَني وَفرطَ نَحيبي

إِلّا إِشاعَتَهُم بِأَنَّكَ قاتِلي
صدقوا فَأَنتَ مُعَذِّبي وَحَبيبي

فارفُق بِمشتاقٍ بِحُبِّكَ مُفرَدٍ
يا صاحِبَ الحسنِ الغَريبِ غَريبِ
لَولاكَ ما قُلتُ إِسكُبي يا مُقلَتي
ديماً وَيا كبدي بِنارِكِ ذوبي

وَسقامُ جِسمي بِالبُكاءِ فلَقَد نَما
مِنْ جَرْيِ نَهرِ مَدامِعٍ وَصَبيبِ
وَضللتُ مَعْ عِلمي وَدَمعي ما هدَا
وَطفَا وَلَم تُطفِ الدُموعُ لَهيبي

دَمعِي وَحَقِّكَ سائِلٌ قُربَ اللِقا
ماذا يُضرُّكَ أَن تَكونَ مُجيبي
بَيني وَبَينكَ في المَحَبَّةِ نسبَةٌ
فَاحفَظ عهودَ تَغزُّلٍ وَنسيبِ

ما أَنتَ في سعَةٍ وحِلٍّ إِن تَكُن
حَرَّمتَ وَصلَ المغرمِ المَكروبِ

قَد جُرتَ لمّا أَن عَدَلتَ لِغَيرِهِ
عَنهُ فَلَيتَ جَفاكَ بِالتَدريبِ
أَسرَفتَ في هَجري لِعلمِكَ أَنَّني
لَيسَ التَسَلّي عَنكَ مِن مطلوبي

وَاللهِ ما لي مِن هَواكَ تَخَلُّصٌ
إِلّا بِمَدحِ المُصطَفى المَحبوبِ
الحاشِرِ الرَؤُوفِ الرَحيمِ العاقِبِ
ماحي رسومَ الشرلكِ وَالتَكذيبِ

ذُو المُعجِزاتِ فَكُلّ ذي بصرٍ غَدا
لِصَوابها بِالعَينِ ذا تَصويبِ
كَالشَمسِ ضاءَت للأَنامِ وَأَشرَقَت
إِلّا عَنِ المَكفوفِ وَالمَحجوبِ

وَاِنشَقَّ بَدرُ التَمِّ معجزَةً لَهُ
وَبِهِ أَتاهُ النَصرُ قَبلَ مَغيبِ

وَبِفَتحِ مَكَّةَ قَد عَفا عمّن هَفا
فأتَوهُ بِالتَرغيبِ وَالتَرهيبِ
وَأَزالَ بالتَوحيدِ ما عبدوهُ مِن
صَنَمٍ بِرأيٍ ثابِتٍ وَصَليبِ

وَسَقى الطُغاةَ كؤوسَ حتفٍ عجّلَت
لِلمؤمِنينَ ذهابَ غَيظِ قُلوبِ
لَم يَحتموا مِن ميمِ طَعناتٍ وَلا
أَلِفاتِ ضرباتٍ بِلامِ حُروبِ

نَطَقَ الجَمادُ بِكَفِّهِ وَبِهِ جَرى
ماءٌ كَما يَنصَبُّ مِن أُنبوبِ
وَالعَينُ أَورَدَها وَجادَ بِها كَما
قَد رَدَّها كالشَمسِ بَعدَ غُروبِ

وَلَكم مَناقِبُ أَعجَزَت عَن عَدِّها
مِن حافِظٍ واعٍ وَمِن حَيسوبِ

يا سَيِّدَ الرُسلِ الَّذي مِنهاجُهُ
حاوٍ كَمالَ الفَضلِ وَالتَهذيبِ
أَسرى بِجِسمِكَ لِلسَماءِ فَبَشَّرَت
أَملاكُها وَحبَتكَ بِالتَرحيبِ

فَعَلَوتَ ثُمَّ دَنَوتَ ثُمَّ بَلَغتَ ما
لا يَنبَغي لِسواكَ مِن تَقريبِ
وَخُصصتَ فَضلاً بِالشَفاعَةِ في غَدٍ
وَمَقامِكَ المَحمودِ وَالمَحبوبِ

وَالأَنبياءُ وَقَد رُفِعتَ جَلالَةً
في الحَشرِ تَحتَ لِوائِكَ المَنصوبِ
يَحبوكَ رَبُّكَ مِن مَحامِدِهِ الَّتي
تُعطى بِها ما شِئتَ مِن مَطلوبِ

وَيَقولُ قُل تَسمَع وَسَل تُعطَ المُنى
واِشفَع تَشَفَّع في رَهينِ ذُنوبِ

فَاشفَع لِمادِحِكَ الَّذي بِكَ يَتَّقي
من هَولِ يَومِ الدينِ وَالتَعذيبِ
فلأَحمَدَ بنِ عَليٍّ الأثريّ في
مأهولِ مَدحِكَ نَظمُ كلّ غَريبِ

قَد صَحَّ أَنَّ ضَناهُ زادَ وَذنبهُ
أَصلُ السَّقامِ وَأَنتَ خَيرُ طَبيبِ
صَلَّى عَلَيكَ وَسَلَّمَ اللهُ الَّذي
أَعطاكَ فَضلاً لَيسَ بِالمَحسوبِ

وَعَلى القَرابَةِ وَالصَحابَةِ كلِّهم
ما أُتبِعَ المَفروضُ بِالمَندوبِ
مِن كُلِّ بَحرٍ في الفَضائِل زاخرٍ
فى العلمِ بَرٍّ بالعفاةِ أَريبِ
ما أَطرَبَتْ أَمداحُهم مُدَّاحَهُم
وَاِشتاقَ مَهجورٌ إِلى مَحبوبِ
★★★

القصيدة الثالثة

إن كُنتَ تُنكِرُ حُبّاً زادَني كَلَفا

إِن كُنتَ تُنكِرُ حُبّاً زادَني كَلَفا
حَسبي الَّذي قَد جَرى مِن مَدمَعٍ وَكَفَا
وَإِن شَكَكتَ فَسائِل عاذِلي شجَنِيَ
هَل بِتُّ أَشكو الأَسى وَالبَثَّ وَالأَسَفا

أَحبابنا وَيَدُ الأَسقامِ قَد عبثَت
بِالجِسمِ هَل لي مِنكُم بِالوِصالِ شِفا
كَدَّرتُ عَيشاً تَقضَّى في بِعادِكُمُ
وَراقَ مِنّي نَسيبٌ فيكُمُ وصَفا

سِرتُم وَخَلَّفتُمُ في الحَيِّ مَيتَ هَوًى
لَولا رَجاءُ تَلاقيكُمُ لَقَد تَلِفَا
وَكُنتُ أَكتُم حُبّي في الهَوى زَمَناً
حَتّى تَكَلَّمَ دمعُ العَينِ فَانكَشَفا

سَأَلتُ قَلبي عَن صَبري فَأَخبَرَني
بِأَنَّهُ حينَ سِرتُم عَنّيَ انصَرَفا
وَقُلتُ لِلطَّرفِ أَينَ النَومُ بَعدهُمُ
فَقالَ نَومي وَبَحرُ الدَمعِ قَد نَزَفا

وَقُلتُ لِلجِسمِ أَينَ القَلبُ قالَ لَقَد
خَلّى الحَوادِثَ عِنه وَانَحى السَلَفَا
سَرَى هَواكُم فَسارَ القَلبُ يَتبَعُهُ
حَتّى تَعَرَّفَ آثاراً لَهُ وَقَفا

فَيا خَليلَيَّ هَذا الربعُ لاحَ لَنا
يَدعو الوُقوفَ عَلَيهِ وَالبُكا فقِفا
ربعٌ كَربعِ اِصطِباري بَعدَ أَن رَحَلوا
تَجاوزَ اللهُ عَنهُ قَد خَلا وَعَفا

وَأَهيفٍ خَطَرت كَالغُصنِ قامَتُهُ
فَكُلُّ قَلبٍ إِلَيها مِن هَواهُ هَفا

كالسَهمِ مُقلَتُهُ وَالقَوسِ حاجِبُهُ
وَمُهجَتي لَهما قَد أَصبَحَت هَدَفا
ذو وَجنَةٍ كالشَقيقِ الغَضِّ في تَرَفٍ
يَظَلُّ مِنها جَبينُ الشَمسِ منكسِفا

وَعارِضٍ إِن بَدا مِن تَحتِها فَلَقَد
أَهدى الرَبيعُ إِلَيها رَوضَةً أُنُفا
يا أَيُّها البَدرُ إِنّي بَعدَ بُعدِكَ لا
أَنفكُّ في جامِعِ الأَحزانِ مُعتَكِفا

أَرسَلتَ لَحظاً ضَعيفاً فَهوَ في تَلَفي
يَقوَى وَقَلبي قَويٌّ فَهوَ قَد ضَعُفا
وَفتيَةٍ لحمى المَحبوبِ قَد رَحَلوا
وَخَلَّفَتني ذُنوبي بَعدَهُم خَلَفا

يَطوونَ شُقَّةَ بيدٍ كُلَّما نُشِرَت
غَدَوا وَكُلُّ اِمرئٍ بِالصَّبرِ مُلتَحِفا

حَتّى رأوا حَضرَةَ الهادي الَّذي شَرُفت
قُصَّادُهُ وَعَلَت في قَصدِهِ شُرَفا
مُحَمَّدٍ صفوةُ اللهِ الَّذي اِنكسَفَت
إِذ جاءَ بِالحَقِّ شَمسُ الكُفرِ وانكشَفا

المُصطَفى المرتَقِي الأَفلاكِ معجزةً
وَكانَ في الحَربِ بالأملاكِ مرتَدَفا
اللَيثُ وَالغَيثُ في يَومي نَدىً وَردىً
وَالصادِقُ الفعل في يَومَي وَغًى وَوَفا

الواهِبُ الهازِمُ الآلافَ مِن كَرَمٍ
وَسَطوَةٍ لِلعِدا وَالصحبِ قَد عُرفا
فالغَيثُ مِن جُودِهِ في الجَدبِ مغتَرِفاً
كاللَيثِ مِن بأَسِهِ في الحَربِ معترفا

مَن قامَ في كَفِّ كَفِّ الكُفرِ حينَ سَطَت
حَقّاً وَفي صَرفِ صَرْف الدَهرِ حينَ هَفا

كانَ الأنامُ جَمِيْعاً قَبلَ مَبعَثِهِ
عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَصارَ شِفا
كَم بَينَ إيوانِ كِسْرى مِن مناسَبَةٍ
وَبَينَ بَدرِ السَما وَالكُفرِ قَد خُسِفا

هُما انشِقاقانِ هَذا يوم مَولِدِهِ
وَذا بمبعثهِ الزاكي هُدىً سَلَفا
لَهُ اللواءانِ ذا في الحَربِ مُنتَشِرٌ
وَظِلُّ ذَالِكَ في يَومِ النُشورِ ضَفا

كَما لُهُ في النَدى الحوضانِ كوثرُهُ
وَكَفُّهُ فازَ صَبٌّ مِنهُما اِغتَرَفا
سَرى إِلى المَسجِدِ الأَقصَى مِنَ الحَرمِ ال
مَكِّيِّ وَالطرفُ للإسراءِ ما طَرَفَا

ثُمَّ ارتَقى الأُفقَ بِالجِسمِ الكَريمِ عُلَا
وَالروحُ خادِمُهُ وَالقَلبُ ما رَجَفَا

لِقاب قَوسَينِ أَو أَدنى عَلا وَدَنا
وَقَلبُ حاسِدِهِ المضنَى غَدا هَدَفا
رُدَّت أَعاديهِ في بَدرٍ منكَّسةً
بخجلَةٍ أَورثَتها النقص وَالكَلَفَا

وَيَومَ خَيبرَ آياتٌ مُبيَّنَةٌ
بِالبابِ مِنهُ عَليٌّ قَد عَلا شَرَفا
وَفي حنينٍ قَميصُ الشِركَ لَيسَ لَهُ
لَمّا تَمَزَّقَ رافٍ مِن عداهُ رَفا

وَكَم خَوارِقَ حَتّى في قُلوبِهِمُ
مِن سُمرِهِ وَسُيوفٍ برقُها خَطَفا
لَم يَقتَطِف زَهرَةَ الدُنيا وَزينَتَها
بَل مالَ عَنها وَلاحَت رَوضَةٌ أُنُفا

هوَ الكَريمُ الَّذي ما رَدَّ سائِلَهُ
ما شَكَّ شَخصانِ في هَذا وَلا اِختَلَفا

بالعَينِ قَد جادَ إفضالاً وَأَورَدَها
وَرَدَّها بَعدَما أَرخَت لَها سُجُفا
وجوهُ أَصحابِهِ كَالبدرِ مُشرِقَةٌ
إِذا رَأَيتَ اِمرءاً عَن هديهم صَدَفا

نالوا السِيادَةَ في دُنيا وَآخِرَةٍ
وَالسَبقَ وَالفَضلَ وَالتَقديمَ وَالشَرَفا
وَبِالرِضا خُصَّ مِنهُم عَشرَةٌ زهُرٌ
يا وَيحَ مَن في موالاةٍ لَهُم وَقَفا

سَعدٌ سَعيدٌ زبيرٌ طَلحَةٌ وَأَبو
عُبَيدَةَ وابنُ عَوفٍ قَبلَهُ الخُلَفا
وَالسابِقونَ الأُلى قَد هاجَروا مَعَهُ
وَما بِفَضلٍ لأَنصارِ النَبيِّ خَفا

تَبوَّؤا الدّارَ والإِيمانَ قَبلُ وَقَد
آوَوا وَفَوا نصَروا فازوارقوا شَرَفا

المؤثِرونَ وَإن لاحَت خصاصَتُهُم
عَلى نُفوسِهِم العافينَ وَالضُّعَفا
الضّارِبونَ وجوهاً أَقبَلَت غَضَباً
وَالتارِكونَ ظُهوراً أدبرَت أَنَفا

لا يَستَوي مُنفِقٌ مِن قَبلِ فَتحِهِمُ
بِمُنفِقٍ بَعدُ بالإِنفاقِ قَد خَلَفا
وَالكلَّ قَد وَعدَ اللهُ المُهَيمِنُ بِالْ
حُسنَى وَأَولاهُمُ من بِرّهِ تُحَفا

مِن كُلِ أَروَعَ حامِي الدِينِ ناصرِهِ
وكُلِ أَورعَ يُدعى سَيّد الطُّرَفا
لا تَسأَلَنَّ القَوافي عَن مآثِرِهِم
إِن شِئتَ فاِستَنطِقِ القُرآنَ وَالصُّحُفَا

يا سَيّدي يا رَسولَ اللهِ قَد شَرُفَتْ
قَصائِدي بِمَديحٍ فيكَ قَد رُصِفَا

مَدَحتُكَ اليَومَ أَرجو الفَضلَ مِنكَ غَداً
مِنَ الشَفاعَةِ فالحَظني بِها طَرَفَا
أَجَزتَ كَعباً فَحازَ الرفعَ مِن قِدَمٍ
عَلى الرؤوسِ وَنالَ البشرَ وَالتُحَفا
وَقَد أَلِفتُ قِيامي في المَديحِ إِلى
أَن قالَ مَن لامَ قَد أَبصَرتُهُ أَلِفا
بِبابِ جودِكَ عَبدٌ مُذنِبٌ كَلِفٌ
يا أَحسَنَ الناسِ وَجهاً مُشرِقاً وَقَفا
بِكُم تَوَسّلَ يَرجُو العَفوَ عَن زَلَلٍ
مِن خَوفِهِ جفنُهُ الهامي لَقَد ذَرَفا
وَإِن يَكُن نِسبَةً يُعزَى إِلى حَجرٍ
فَطالَ ما فاضَ عذباً طَيّباً وَصَفا
وَالمَدحُ فيهِ قُصورٌ عَنكُمُ وَعَسى
في الخُلدِ يُبدلُ مِن أَبياتِهِ غُرَفا
لا زالَ فيكَ مَديحي ما حييتُ لَهُ
فَما أَرى لِمَديحي عَنكَ مُنصَرَفا

★★★★

القصيدة الرابعة

يا سَعدُ لَو كُنتُ إِمرءاً مَسعودًا

يَا سَعدُ لَو كُنتُ إِمرءاً مَسعودًا
ما كانَ صَبري في النَّوى مَفقُودًا
وَسَهِرتُ أَرتَقِبُ النُجومَ كَأَنَّني
في الأُفقِ أَطلُبُ لِلحَبيبِ عُهودا

وَأَعُدُّ أَيّامَ الجَفاءِ مُعدّداً
حَتّى مَللتُ الحُزنَ وَالتَعديدا
قولوا لِمَن ملكَ الفؤادَ بِأَسرِهِ
فَغَدا بِقَيدِ غَرامِهِ مَصفُودا

هَلّا مَنَنتَ عَلى أَسيرِكَ بِا لِلّقا
لِيَنالَ في دارِ الوِصالِ خُلودا
وَبثغرِكَ الماءُ الزُلالُ فَما لَهُ
ما كانَ للظامي بِهِ مَوْرودا

وأَسَرتَهُ وَحُجِبتَ عَنهُ فَيا لَه
وَهوَ الشَقيُّ مقرَّباً مَطرودا
أَهوى الَّذي أَقسَمتُ أَنّي لا أَعي
في حُبِّهِ لَوماً وَلا تَفنيدا

مَلكَ الفؤادَ وَساقَه لِهَلاكِهِ
فرأيتُ منَّا سائِقاً وَشَهيدا
لا عَطفَ لي مِنهُ وَلا أَبغي بِهِ
بَدَلاً وَأَكّدتُ الهَوى تَأكيدا

وَإِذا بَدا ذابَ الفُؤادُ صَبابَةً
وَالشَّمسُ ما زالَت تُذيبُ جَليدا
وَإِذا نَظَرتَ إِلى اللِحاظِ وَجدتَها
في الفَتكِ بيضاً وَهيَ تُنعَتُ سودا

بِالسَّيف يُسمى طَرفُهُ فَلَقَدْ غَدا
بَصَرُ الحَبيبِ كَما يُقالُ حَديدا

يا قَلب بِالزَّفراتِ لا تَبْخَل وَيَا
عَيْنَيَّ بالعبراتِ حُزْناً جُودا
يا صَاحِبيَّ مِنَ الهَوى أَنا واجِدٌ
وَفَقَدتُ صَبري إِذ وُجِدْتُ فَقيدا

عودَا صَديقَكُما لكي تَرياهُ مِنْ
بَرْيِ النحولِ لما يُقاسي عُوَدَا
حَتَّى مَتى أُبدِي الوَفاءَ لِغادِرٍ
وَإِلى مَتى أَصِلُ المُحبَّ صُدُودا

هَيهاتَ صمتُ عَن الغَرامِ فَلَمِ أُعِد
قَلبي السَقِيمَ مِن الغوايَةِ عيدَا
وَذَمَمتُ مَن يَهوى جَفاءَ مُحِبّهِ
وَسَلَكتُ مُدَحاً في النَبِيِّ حَميدا

إِصدَح بِمَدْحِ المُصطَفى واصدَعْ بِهِ
قَلبَ الحَسودِ وَلا تَخَف تَفنِيدا

وَاِقصِد لَهُ وَاِسأَل بِهِ تُعطَ المنى
وَتَعيشُ مَهما عشت فيهِ سَعيدا
خَيرُ الأَنامِ ومن لَجا لِجنابِهِ
لا بِدعَ أَن أَضحى بِهِ مَسعودا

المُجتَبى الهادي الَّذي مِنهاجُهُ
حازَ الكَمالَ وَمهَّد التَميهدا
قَد خُصَّ بِالتَقريبِ فِي الإِسراءِ إِذ
عادَ الَّذي عادى الحَبيبَ بَعيدا

وَسَما فأُبصِرَتِ السَما مِن دونِهِ
أَرضاً وَحازَ بِهِ الصُعودُ سُعودا
وَعَلا مَحلًّا دونَهُ جِبريلُ قَد
أَمسى وَقَد وَرَدَ الحَبيبُ مَدُوْدا

بِالحَقِّ أَرسَلَهُ الإِلٰهُ إِلى الوَرى
فَغدَا المُطيعُ لما يَقولُ رَشيدا

وَثَنى عَن الغيِّ العِبادَ لِرُشدِهِم
إلّا شَقيّاً هالِكاً وَعَنيدا
كَم شَيخِ إشراكٍ مَضى في غَيِّهِ
وَغَدا لِشَيطانِ الضَلالِ مرِيدا

وَطَغَى وَمَدَّ لَهُ الرَجيمُ بِشركِهِ
شرَكاً فعاد بِعَكسِهِ مَطرودا
وَلَكم فَتًى لَاحَ الرَّشادُ لَهُ رَجا
بنبيِّهِ وَعداً وَخافَ وَعيدا

نالَ الأمانَ المؤمِنونَ بِهِ إذا
شَبَّت جَهَنَّمُ بِالطُغاةِ وَقودا
يردونَ إذ ظَمِئوا عَلى الحوضِ الَّذي
يَروي الغَليلَ فَيا لَهُ مَوْرُودا

وَهوَ المشَفّعُ في العُصاةِ إذا طَمَا
عَرَقٌ وَأَلجَمَ في الورودِ وَريدا

يأتي لِساقِ العَرشِ يَسجُدُ سائِلاً
لِلّٰهِ فينا حبَّذاكَ سُجودا
وَعَلَيهِ يَفتَحُ رَبُّهُ بمحامِدٍ
لَم يُعطِ خَلقاً ذَلِكَ التَحميدا

وَيَقولُ: قُل تُسمَع وَسَل تُعطَ المنى
وَاِشفَع تُشَفَّع وَاِنتجِزْ مَوْعُودا
فَهُناكَ يَشفَعُ في الوَرى مِن مَوقِفٍ
لا تَرتَجي العَينانِ فيهِ هُجودا

ذاكَ المقامُ بِهِ يُخَصُّ مُحَمَّدٌ
وَالرُّسلُ فيهِ يَحضُرونَ شُهودا
ثُمَّ الشَفاعَةُ في العُصاةِ فَإِنَّهُ
فيهِ المقدَّمُ لا يَخافُ رُدُودا

والأنبيا نَطَقوا بِحَمدِ مَقامِهِ
وَمَقامُ أَحمَدَ لَم يَزَل مَحمودا

يا سَيِّدَ الرُسلِ الَّذي فاقَ الوَرى
بأساً سَمَا كُلَّ الوُجودِ وَجُودا

هٰذي ضَراعَةُ مُذنِبٍ مُتَمَسِّكٍ
بِوَلائِكُم مِن يَومِ كانَ وَليدا

يَرجو بِكَ المَحيا السَعيدَ وَبَعثَهُ
بَعدَ المَماتِ إِلى النَعيمِ شَهيدا

صَلّى عَلَيكَ وَسَلَّم اللهُ الَّذي
أَحيا بِكَ الإِيمانَ وَالتَوحيدا

والآل ما هَبَّ النَسيمُ فَحَلَّ مِن
أَزْرارِ أَزهارِ الرُّبَا المَعقودا

وَعلى صَحابَتِكَ الَّذينَ سَموا عُلًا
وَهُدىً وَآباءً رقوا وَجُدُودا

مِن مَعشَرٍ كانوا الأئمّةَ لِلوَرى
فاقوا البَرِيَّةَ سَيِّداً ومَسُودا

فَإِذا سَخَوا كانوا البِحارَ وَإِن سَطَوا
كانوا الأسودَ أَو الشَّرَاةَ الصيدا

ما طُوِّفَت مُدَّاحُهُم بِخَلالِهِم
فلأجلِ ذَلِكَ لازَمُوا التَغريدا

وَعلى الأُلى تبعوا بِإِحسانٍ ومن
حفظَ الشَريعةَ شاهِداً مَشهودا

مِن كُلِّ حَبرٍ تابِعٍ سنَنَ الهُدى
وَالى عَلى أثرِ الهُداةِ حَميدا

مِثل البُخاري ثُمَّ مُسلِمٍ الَّذي
يَتلوهُ في العليا أَبو داؤُدَا

فاقَ التَصانيفَ الكِبارَ بِجَمعِهِ اَلْ
أَحكامَ فيها يَبذُلُ المَجهودا

قَد كانَ أَقوى ما رأى في بابِهِ
يأتي بِهِ وَيحرّرُ التَجويدا

فَجَزاهُ عَنّا اللهُ أَفضَلَ ما جَزى
مَن في الديانَةِ أَبطَلَ التَرديدا

ثُمَّ الصَلاةُ عَلى النَبيِّ وَآلِهِ
أَبَداً إِلى يَومِ الجَزاءِ أَبيدا

★★★

القصيدة الخامسة

غَرامٌ غَريمُ الوَصلِ فيهِ مُماطِلُ

غَرامٌ غَريمُ الوَصلِ فيهِ مُماطِلُ
وَصَبرٌ لِحِلْيِ الجيدِ بِالدَمعِ عاطِلُ
وَأَيّامُ هَجرٍ مِن حَبيبٍ مُغاضِبٍ
عَهِدناهُ أَيّامَ الرِضّى وَهوَ واصِلُ

غَنيُّ جمالٍ لا يَلينُ لِبائِسٍ
وَلا يَرحَمُ المُشتاقَ وَالدَمعُ سائِلُ
كَأَنَّ الثَرى في المَحلِ مُستَشفِعٌ بِهِ
لِيَرويَهُ مِن سُحبِ جفنيَّ وابِلُ

فَيا عاذلي إِنّي قبِلتُ تولُّهاً
فإِن لُمتَني فيهِ فَما أَنتَ عاقِلُ
سَقى اللهُ دَهراً كانَ للشملِ جامِعاً
بِهِ فَهَل الرضوانُ لِلجَمعِ شامِلُ

فَأقسِمُ أَيماناً بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
لَقَد أَوحشتني مِنهُ تِلكَ الشَمائِلُ
وَلَولا اِشتِغالي في مَدائِحِ أَحمَدٍ
وَآثارِهِ ما كانَ لي عَنهُ شاغِلُ

نَبِيِّ الهُدى المُختارِ مِن آلِ هاشِمٍ
فَعَن فَخرِهِم فَليُقصِرِ المُتَطاوِلُ
خَطيب الهُدى وَالسَيفِ وَالفَضلِ وَالنَدى
إِذا خرسَت في كُلِّ حَفلٍ مقاوِلُ

فَقيسٌ إِذا ما قيسَ في الرأيِ جاهِلٌ
لَدَيهِ وَقُسٌّ في الفَصاحَةِ باقِلُ
تَنَقَّلَ في أَصلابِ قَومٍ تَشَرَّفوا
بِهِ مِثلَ ما لِلبَدرِ تِلكَ المَنازِلُ

وَأَرسَلَهُ اللهُ المُهَيمِنُ رَحمَةً
فَلَيسَ لَهُ في المُرسَلينَ مُماثِلُ

فَما تبلُغ الأشعارُ فيهِ وَمَدحُهُ
بِهِ ناطِقٌ نَصُّ الكِتابِ وَناقِلُ
نَعَم إِنَّ في كَعبٍ وَحَسّانَ أُسوَةً
وَغَيرِهما فليهنَ من هوَ فاضِلُ

فَهاتِ فَإِن يُسعِدكَ بِالمَدحِ مِقْوَلٌ
فَإِنَّكَ في ظِلِّ السَعادَةِ قائِلُ
وَلي إِن تَوَسَّلتُ الهَناءُ بِمَدحِهِ
لأنِّيَ مستجدٍ هُناكَ وَسائِلُ

لَهُ معجزاتٌ جاوز الرملَ عَدُّها
لخدمتِها زُهُرُ السَماءِ مواثِلُ
لَقَد جمعَ الحفَّاظُ فيها وَأَطنَبوا
لأنَّ مَحَلَّ القَولِ لِلقَولِ قابِلُ

وَلا مِثلَ جمع البَيهَقيّ فَحُسنُهُ
تَقومُ لَهُ يَومَ الفخارِ دَلائِلُ

فَيا رَبِّ بالإحسانِ في الخُلدِ جازِهِ
فَإِنَّكَ بالإحسانِ كافٍ وَكافِلُ
وَعمِّر سِراجَ الدينِ بالنُّورِ وَالهدَى
يُحاوِلُ إطفاءَ الرَدى وَيُصاوِلُ
وَلا زالَ شَيخُ المُسلمينَ مُسلَّماً
يُجدِّلُ أَعداءً لَهُم وَيُجادِلُ
إِمامٌ لَهُ في طالبي العلم راحةٌ
عَلى أَنَّها ما أَتعبَتْها الفَواضِلُ
وَلَو لَم تُجار السّحْبَ في العلم وَالنَدى
أَياديهِ لَم تُعقد عَلَيها الأَنامِلُ
فَيا رَبّ عاملنا بِلطفكَ إِنَّنا
نَرى بِجَميل الظَنِّ ما أَنتَ فاعِلُ
أَعِذْنا مِنَ الأَهواء وَالفِتَن الَّتي
أَواخرُها تُوهي القُوى وَالأَوائِلُ
وَصلِّ عَلى خَيرِ الأَنام وآله
وَسَلِّم وبارِكْ كُلَّما آب آفلُ

★★★★★★

القصيدة السادسة

هَوًى فيهِ المَلَامَةُ كَالْهَوَاءِ

هَوًى فيهِ المَلَامَةُ كَالْهَوَاءِ
فَلا يَطمَع لِناري في اِنطِفاءِ
أعاذِلُ إنَّ نارَ الشَّوقِ تَذكُو
وَلَم يُخْمِدْ تلهُّبَها بُكائي

ويبعُد طفؤُها بِرياحِ لومٍ
ومِن جفنيَّ لَم تُطفَأْ بِماءِ
وَذِكري أَرض نعمانٍ بِها قَد
رَوَتْ عَينايَ عَن ماءِ السَماءِ

وَسَفحُ مَدامِعٍ مع خَفقِ قَلبٍ
لأهل السَفح حقًّا وَاللواءِ
أَبي سَمعي المَلامَ وَجَدَّ شَوقاً
وَعَمَّ العاشِقينَ هوَى إبائي

وَأظلم من عذولي لَيلُ صدٍّ
طَويلٌ لَيسَ يؤذِنُ بانقِضاءِ
تَسلسلتِ الرَّوايةُ عَن جُفوني
عَلى ضعفٍ بِها من فرطِ دائي

ثَقُلتُ مِن الضنى لَكِنّ جِسمي
بِرِقّته أَخَفُّ مِن الهَباءِ
لأيّامِ الجَفا خَبَرٌ طويلٌ
ونادرةٌ لِيبلاتُ اللِقاءِ

قَضيتُ هَوًى بهجركَ يا حَبيبي
وعاملتُ المَحَبَّةَ بالأداءِ
وَإنّي إن تَشأ قُربي فَدانٍ
إلَيكَ وَإن نَوَيتَ نَوًى فَنائي

بِقُربِكَ لي المسرّةُ في صَباحي
وَبعدك لي المساءَةُ في مَسائي

قَسَوتَ جَوانِحاً وَتَقولُ قَلبي
صفا قلنا صَدَقتَ مِنَ الصَفاءِ
وَلا أَنسى غداةَ البين لمَّا
رآني النَّاسُ مُنقَطِعَ الرَجاءِ

وَقَد زُفَّتْ لَهُم نُجُبٌ تَهادَى
كَأَمثَالِ العَرائِسِ للجِلاءِ
وَخَطَّت مِن مَناسمها سُطوراً
وساروا فَهْيَ خطُّ الإستواءِ

فَقلتُ لَها خُذي جِسمي وَروحي
لطيبةَ حيث مجتمعُ الهناءِ
مَنازِلُ طيبةَ الفَيحاءِ عَرفاً
مَفازةٌ طيبةٍ وَمَلاذُ نائي

فَإِن رَمِدَت مِنَ التَسهيد عَينٌ
فإثمدُ تُربها عَينُ الدَواءِ

وَإِن قَنَطَتْ مِن العصيان نفسٌ
فَبابُ محمَّدٍ بابُ الرَّجاءِ
نَبيٌّ خُصَّ بالتَقديمِ قِدماً
وآدمُ بَعدُ في طينٍ وَماءِ

كَريمٌ بِالحَيا مِن راحتيهِ
يَجودُ وَفي المُحَيَّا بِالحَياءِ
يُنادي العَينُ مَرأى بِشرِهِ ما
عَلى صُبْحٍ لِراءٍ مِن غِطاءِ

وَيَروي طالِبٌ بِرّاً وَعِلماً
لَدَيهِ عَن يَزيدَ وَعَن عَطاءِ
بَدا قَمَراً بِبَدرٍ في نجومٍ
مِنَ الأَصحابِ أَهل الإِقتِداءِ

فخُصّوا بِالتَمامِ وَعَمَّ نَقصٌ
ومحقٌّ بالأعادي الأشقياءِ

وَثَوبُ الشّركِ مُزِّقَ في حُنَين
وأُلبِسَ من طغى قُمُصَ الشَقاءِ
سَرى لِلمَسجدِ الأَقصى بِلَيلٍ
مِنَ البَيتِ الحَرامِ إلى السَّمَاءِ

رَفيقُ الروحِ بِالجِسمِ ارتَقى في
طِباقٍ حُفَّ فيها بِالهَناءِ
عَلا وَدَنا وَجازَ إلى مَقامٍ
كَريمٍ خُصَّ فيهِ بالاِصطِفاءِ

وَلَم يَرَ ربّه جَهراً سواه
لسرٍّ فيه جَلَّ عَن اِمتِراءِ
وأخدمَه العيونَ فَعَينُ مَاءٍ
جَرَتْ مِن كَفِّهِ للإرتِواءِ

وَعَينُ المالِ جَادَ بِها سَخاءً
فَلَيسَ يَخاف فَقراً بِا لْعَطاءِ

وعينُ الشَّمس رُدَّت بَعدَ حَجبٍ
لِدي الحسنينِ مِنهُ بِالدُعاءِ
وَعينُ قَتادةٍ سالَتْ فَرُدَّتْ
وَمُدَّتْ مِن يَدَيهِ بِالضِياءِ

وَعين القَلبِ ما لبستْ هجوعاً
فَما عَنها لشيءٍ مِن غطاءِ
وعين الفكر مِنه أسدُّ رأياً
نعَم وَأَشدُّ مَرأًى في المَراءِ

وأعكسَ عَينَ حَاسِدِهِ فَعَادَتْ
مِنَ الرَّمي المصوَّب كَالهَباءِ
نبيّ الله يا خَيرَ البَرايا
بِجاهِكَ أَتَّقي فصل القَضاءِ

وَأَرجو يا كَريمَ العَفوِ عَمَّا
جَنَته يَدايَ يا رَبَّ الحِبَاءِ

فَكَعبُ الجود لا يُرضَى فِداءً
لِنَعلِكَ وَهوَ رأسٌ فِي السَّخاءِ

وسنَّ بمدحك ابن زهيرٍ كعبٌ
لِمثلي مِنكَ جائِزَةَ الثَناءِ

فَقُل يا أَحمد بن عليٍّ اِذهَب
إِلى دارِ النَعيمِ بِلا شَقاءِ

فَإِن أَحزَن فَمدحُك لِي سُروري
وَإِن أَقنَط فحمُدكَ لي رَجائي

عَلَيكَ سَلامُ رَبِّ النَّاس تَتلُو
صَلاةً في الصَّباحِ وَفِي المَساءِ

★★★★

القصيدة السابعة قال يمدحه ﷺ

إِذا زَمزَمَ الحادي بذكرِكَ أَوْ حَدَا

إِذا زَمزَمَ الحادي بذكرك أَوْ حَدَا
غَدَوتُ عَلى حكمِ الهَوى فيك أَوحَدا
وَإِن غرّدَت في دوحها الورقُ في الحمى
حَكيتُ بِسَجعي في القَريض المغرِّدَا

وَليلةِ صَدٍّ بتُّ أُنشِدُ بَدرَهَا
نَسيبي الَّذي يُروَى فَيروِي مِن الصَدَا
وَناشَدتُهُ باللهِ أَين سميُّهُ
فَأَمسَيتُ في الحالين لِلبَدرِ مُنشدا

فَلِلّٰهِ قَلبٌ ضلّ مُذ غاب بدرهُ
وَلِلّٰهِ طرفٌ دمعُه فيهِ مَا هَدَا
وغصنٌ تَثنَّى وَهوَ ثانٍ عِطفِهِ
عَلى أَنَّهُ لمَّا تثنَّى تفرَّدا

وَدَمعٌ تردَّى مِن جُفونِيَ بعدَهُ
ولٰكِنَّهُ لما تردَّى تردَّدَا
وَبَدر غَدا في الحُسنِ سلطانَ عصره
فَكَم بابُ جَوْرٍ مُذ تَولّى تولّدا

تجلَّدتُ لمّا أَن تجلَّى فَلَم أُطِق
وَأَيُّ محبٍّ مذ تَجلَّى تجلّدا
فَما البَدرُ وَالأَغصانُ وَاللَيثُ وَالرَّشا
إِذا ما رَنا أَو صَالَ أَو ماسَ أَو بَدا

لَئِن كانَ في الأَقمارِ أَصبح كامِلاً
فَإِنَّ عذولي فيهِ أَمسَى مبرَّدا
لعمري لَقَد آنَ الرجوعُ عَن الصِّبا
فَيا صبوتي حَتّامَ يُسترسَلُ المَدَى

أَما في ثَلاثٍ بَعدَ عشرينَ حِجَّةً
غِنًى لغوِيٍّ آنَ أَن يترَشَّدا

نعم ركدَتْ ريحُ الضلالِ وَأَقلعَتْ
عَن الغيِّ نَفسٌ حَقُّها أَن تَعبَّدا
وَأَيقظَنِي مَدحُ الكَريمِ فَلَم أَنَم
أُراقِبُ مِن طَيفِ البَخيلةِ موعِدَا

وَقلتُ لقلبٍ تاهَ في حيِّ غَيِّهِ
خَليلي لَقَد آن النزوعُ إلى الهدَى
وعدتُ لِمَدحِی في النَبيِّ وإِنَّما
لكلِّ اِمرئٍ مِن دَهرِهِ ما تعوَّدا

أَبو القاسِمِ المُختارُ من نسل هاشِمِ
وَأَزكى الوَرى نَفساً وَأَصلاً ومحتدا
نَبيٌّ براهُ اللهُ أَشرَف خلقِهِ
وَأَسماه إِذ سَمَّاه في الذِكرِ أَحمَدا

فَأَكرِم بِهِ عَبداً صَفيّاً ممدّحاً
وأنعم بِهِ مولىً وَفيًّا مُحمَّدَا

مبيرُ العدا مولي الندى قامِعُ الرَدى
مبينُ الهُدى مُردي العدا واسِعُ الجدا
فَرَجِّ نَداهُ إِنَّهُ الغيثُ في النَدى
وَخَف مِن سَطاهُ إِنَّهُ اللَيثُ في العِدا

حَليمٌ فَقيسٌ في النَديِّ مجهَّلٌ
كَريمٌ ودع ذِكرَ ابنِ مامَةَ في النَدَى
فَكَم حَمِدَتْ مِنهُ الفَوارِسُ صولَةً
وَعاد فَكانَ العودُ أَحمَى وَأَحمَدَا

وَكَم مُذنِبٍ وافاهُ يَطلب نجدَةً
تنجِّيه في الأُخرى فأَنجى وَأَنجَدا
أَيا خَيرَ خَلقِ اللهِ دَعوَةَ مُذنبٍ
تَخوَّفَ مِن نارِ الجَحيمِ توقُّدا

لَهُ سندٌ عالٍ بِمَدحك نيِّرٌ
وبابك أَمسى مِنهُ أسنَى وَأَسنَدا

وَأَنتَ الَّذي جنَّبْتَنا طارِقَ الردى
وَأَنتَ الَّذي عرَّفْتنَا طُرُقَ الهُدى
أَلا لَيتَ شعري هَل أَبيتنَّ ليلةً
بِمَكَّةَ أَشفي ذا الفؤادَ الْمفنَّدا
وَهَل أَرِدَن النَّعيم بِزَمزمٍ
وَهَل لِيَ أَن أَرْوى وَأَسعَى وَأَسعَدا
وَإِنّي لصادٍ صادِرٌ عَن مَوارِدي
إِلى أَن أَرى من عين زَمزَمَ مورِدَا
فَيا رَبّ حقّق لي رَجايَ فَإِنَّني
أَخافُ بِأَن أُقصَى طَويلاً وأطرَدَا
وَحاشاك أَن تُقصِي عَن الباب مُخلصاً
لتَوحيده يَرجو رِضاكَ ليَسعدا
وَلَيسَ لَهُ إِلّا عليك معوَّلٌ
تُبَلِّغُهُ جوداً شَفاعَةَ أَحمَدا
عليه صَلاةُ اللّهِ ثُمَّ سَلامُهُ
كَذا الآلُ والأَصحابُ مثنَى وَمُفْرَدَا

(دیوان شیخ الاسلام ابن حجر عسقلانی،ص۱۲۷)

شجونٌ نحوَها العشاقُ فاؤا

قصائد ابن نباتة المصري

ابن نُباتة (686-768هـ = 1287-1366م) محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، أبو بكر، جمال الدين، ابن نُباتة: شاعر، وكاتب، وأديب، ويرجع أصله إلى ميافارقين، ومولده ووفاته في مدينة القاهرة، وهو من ذرية الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن نُباتة، ولقد سكن الشام سنة 715 هـ (تقريباً) وولي نظارة القمامة في مدينة القدس أيام زيارة المسيحيين لها، فكان يتوجه فيباشر ذلك ويعود، ورجع إلى القاهرة (سنة 761) فكان بها صاحب سر السلطان، وله ديوان شعر و(سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وغيرها.

وكان شاعراً ناظماً لهُ ديوان شعر كبير مرتب حسب الحروف الهجائية وأشهر قصيدة لهُ بعنوان (سوق الرقيق) ولهُ العديد من الكتب منها كتاب (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون)، وكتاب (تلطيف المزاج في شعر ابن الحجاج)، وكتاب (مطلع الفرائد)، وسير دول الملوك وغيرها.

ابن نباتہ مصری

ابن نباتہ مصری (686ھ - 768ھ/ 1287ء - 1366ء) محمد بن محمد بن محمد بن حسن جذامی فارقی مصری، ابو بکر، جمال الدین، ابن نباتہ: شاعر، ادیب، کاتب اور اپنے وقت کے بڑے عالم، صوفی تھے۔ اُن کی پیدائش اور وفات قاہرہ میں ہوئی تھی اور وہ مبلغ عبدالرحیم بن محمد بن نباتہ کی اولاد میں سے تھے۔ ان کے والد اور دادا مصر کے علماء میں سے تھے۔

حالات زندگی

ان کا تعلق چونکہ ایک علمی خاندان سے تھا، اس لئے قدرتی طور پر ان کا رجحان علوم کے حصول کی طرف تھا۔آپ نے علوم حدیث، اور ادب اپنے زمانہ کے بڑے اور جیّد علماء سے حاصل کیا، جیسے شہاب الدین غازی، ادیب سراج الورّاق، قاضی فاضل، حمّامی وغیرہ۔

علوم کے حصول کے بعد آپ تقریباً 715ھ میں شام منتقل ہوئے، اور اس دوران آپ دمشق، حلب، حماۃ وغیرہ منتقل ہوتے رہے، اور بڑے بڑے ادباء، علماء کی مجالس میں جاتے رہے، بادشاہوں اور وزراء کی مدح میں قصیدے لکھے، اور تقریباً پچاس سال تک آپ کا قیام شام میں رہا۔آپ کی قاہرہ واپسی (761ھ میں) ہوئی، اس وقت وہ بڑھاپے کو پہنچ چکے تھے، وفات تک اپنے علاقہ میں رہے اور 82 سال کی عمر میں انہوں نے وفات پائی۔

وہ ایک شاعر تھے اور ان کا ایک بڑا شعری مجموعہ حروف تہجی کے مطابق ترتیب دیا گیا تھا اور ان کی سب سے مشہور نظم کا عنوان ہے (سوق الرقیق)۔

الفاظ اور قوافی میں مہارت کے اعتبار سے ان کا پلّہ ابن حجۃ الحموی، اور ابن جابر الاندلسی پر بھی بھاری تھا۔یہ بہت پُر گو شاعر تھے، ان کا کوئی قصیدہ 60 اشعار سے کم کا نہیں ہے۔نعت کا مضمون ان کی شاعری کا موضوع تھا، ان کے اہم قصائد میں سے ایک تو لامیہ قصیدہ ہے، جو "بانت سعادُ" کے وزن اور قافیہ میں انہوں نے کہا ہے۔

تصانیف

انہوں نے بہت سی کتابیں لکھیں، جن میں:

* کتاب (سرح العیون فی شرح رسالۃ ابن زیدون)
* دیوان شعر
* کتاب خطب ابن نباتۃ
* رسالۃ المناظرۃ بین السیف والقلم

وغیرہ شامل ہیں۔

شجونٌ نحوَها العشاقُ فاؤا

قال يمدح سيّدنا محمدا ﷺ

شجونٌ نحوهَا العشاقُ فاؤا
وصبّ ما لهُ في الصبر راء
وصحبٌ إن غروا بملام مثلي
فربَّ أصاحبٍ بالإثم باؤا

وعينٌ دمعها في الحبِّ طهرٌ
كأن دموع عيني بيرُ حاء
ولاحٍ ما لهُ هَاء وميمٌ
له من صبوتي ميم وهاء

ومثلي ما لعشقتهِ هدوّ
يرامُ ولا لسلوتهِ اهتداء
كأن الحبَّ دائرةٌ بقلبي
فحيثُ الانتهاء الابتداء

بروحي جيرة رحلوا بقلبٍ
أحبَّ وأحسنوا فيما أساؤا
بهم أيامُ عيشي والليالي
هي الغلمانُ كانت والإماء

تولى من جمالهم ربيعٌ
فجاء بنوء أجفاني الشتاء
وبث صبابتي إنسان عيني
فيا عجباً وفي الفم منه ماء

على خدي حميم من دموعي
صديق إن دنوا ونأوا سواء
فأبكي حسرةً حيثُ التنائي
وأبكي فرحةً حيثُ اللقاء

كأن بكايَ لي عبدٌ مجيبٌ
فما فرجي اذاً الَّا البكاء

بعين الله عينٌ قد جفاها
كرَاها والأحبةُ والهناء
لفكرته سرىً في كل وادٍ
كأنَّ حنينهُ فيها حداء

ذكتْ أشواقه فمتى تراها
قباب قبا كما لمعت ذُكاء
بحيثُ الأفقُ يشرقُ مطلعاهُ
وحيث سنا النبوَّةِ والسناء

وباب محمد المرجوّ يروَي
لقاصدهِ نجاحٌ أو نجاء
تلوذ بجاههِ الفقراء مثلي
من العملِ الرديّ والاملياء

فأما واجدٌ فروَى رباحٌ
وأما مقتر فروى عطاء

لنا سند من الرجوى لديه
غداة غد يعنعنه الوفاء
وترتقب العصاةُ ندى شفيعٍ
مجابٍ قبل ما وقع النداء

سلامُ اللهِ اصباحاً وممسًى
على مثواه والسحبُ البطاء
كما كان الغمامُ عليه ظلاًّ
عليه الآن يسفحُ ما يشاء

ألا ياحبذا في الرسل شافي
قلوبٍ شفها للعشقِ داء
فمرسلةٌ لها سحب العوافي
يعفى الداءُ بادره الدواء

وما انتقبت مناقبُ أبطحيٍّ
وعنها الأرض تفصحُ والسماء

فيشهد نجمُ تلك ونجمُ هذي
ويجري من يديه ندىً وماء
على ساق سعت شجرٌ وقَامتْ
حروبُ النصرِ وازدحمَ الظماء

ففي الدنيا لنا بجداه ساق
وفي الأخرى لنا الحوض الرواء
وفي نار المجوس لنا دليل
لأنفسهم بها ولها انطفاء

وفي الأسرى وصبحته فخار
ينادي ما على صبح غطاء
فقل للملحدين تنقلوها
جحيماً أننا منكم براء

وأن أبي ووالدهُ وعرضي
لعرضِ محمدٍ منكم وقاء

وأن محمداً لحبيبُ أنس
وجنهمو لنعليه فداء
نبيٌّ تجمل الأنباء عنه
جمالَ الشَّمس يجلوها الضحاء

وأين الشمس منه سناً ولولا
سناه لما ألمَّ بها بهاء
كأنَّ البدرَ صفرهُ خشوعٌ
لهُ والشمسَ ضرجها حياء

سريّ في حروف اللفظ سرّ
لمنطقه وللضاد اختباء
ألم تر أنها جلست لفخر
وقامت خدمة للضاد ظاء

يولد فضل مولدهِ سعوداً
بنوا سعدٍ بها أبداً وضاء

لمبعثه على العادين نار
وللهادين نور يستضاء
فخير ينعمُ السعداء فيه
وبأسٌ تحتويهِ الأشقياء

يجر على الثرى ذيل اتضاع
وينصب في مكارمه الثراء
ويكتب بالنصال غداة روع
سطوراً ما لأحرفها هجاء

ممدحة ثلاثتها لضرّ
ضرابٌ أو طعانٌ أو رماء
فيا لك من أخي صول ونسكٍ
تقرّ له العدى والأولياء

سهام دعًا له وسهامُ رأيٍ
لها في كل معركةٍ مضاء

دری ذو الجیش ما صنعت ظباه

و ما یدریه ما صنع الدعاء

وقال الجود بعد الحلم حسبي

حیاءً إن شیمتك الحیاء

فنعمَ الحصنُ ان طلعتْ خطوبٌ

ونعم القطبُ ان دارَ الثناء

ونعمَ الغوث ان دهیاء دارت

ونعم العونُ ان دارَ الرجاء

ونعمَ المصطفی من معشر مّا

نجومُ النیراتِ لهم کفاء

تقدم سؤددٍ وقدیم مجدٍ

علی سعد السعودِ لهُ حباء

ضفت حلل الثنا وصفت لدیه

وآدمُ بعدها طینٌ وماء

فلولا معربُ الأمداحِ فيه
هوى بيتُ القريضِ ولا بناء
ولولاه لما حجّت وعجّت
وفودُ البيتِ ضاقَ بها الفضاء

فإن يتلى له في الحجّ حمدٌ
فقدماً قد تلته الأنبياء
أعدْ لي يا رجاءُ زمانَ قرب
بروضتهِ أعد لي يا رجاء

ولثم حصىً لتربتهِ ذكيّ
كأن شذاه في نفسي كباء
وشكوى كربة فرجت وكانت
من اللّاتي يمدّ بها العناء

ونفس ذنبها كالنيل مدّا
و ما لوعود توبتها وفاء

مشوّقة متى وعدت بخير
ثقل سينٌ وواوٌ ثم فاء
ولكن حبها وشهادتاها
من النيران نعمَ الأكفياء

صفيَّ الله يا أزكى البرايا
بحبك من عقائدنا الصفاء
ويعتقنا المشفّع من جحيم
فلا عجبٌ له منا الولاء

عليكَ من الملائك كلَّ وقتٍ
صلاة في الجنان لها أداء
وامداح بألسنة الورى في
مطالعها ارتقاءٌ وانتقاء
اذا ختمت تعاد فكل تال
له وقفٌ عليها وابتداء

(ديوان ابن نباتة المصري ،ص١-٣)

صحا القلب لولا نسمةٌ تتخطَّر

صحا القلب لولا نسمةٌ تتخطَّر
ولمعةُ برق بالغضا تتسعَّر
وذكر جبين البابلية إذ بدا
هلال الدجى والشيء بالشيء يذكر

سقى الله أكناف الغضا سائل الحيا
وإن كنت أسقى أدمعاً تتحدَّر
وعيشاً نضا عنه الزمانُ بياضه
وخلَّفه في الرأسِ يزهو ويزهر

تغير ذاك اللون مع من أحبه
ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغير
وكان الصبى ليلاً وكنتُ كحالمٍ
فيا أسفي والشيبُ كالصبح يسفر

يعللني تحت العمامة كتمه
فيعتاد قلبي حسرة حين أحسر
وينكرني ليلي وما خلت أنه
إذا وضعَ المرءُ العمامةَ ينكر

ألا في سبيل الله صوم عن الصَّبى
وقلب على عهد الحسان مفطر
تذكرت أوطان الوصالِ فأشهبٌ
من الدَّمع في ميدان خدِّي وأحمر

إذا لم تفضْ عيني العقيق فلا رأت
منازله بالوصلِ تبهى وتبهر
وإن لم تواصل غادة السفح مقلتي
فلا عادها عيشٌ بمغناه أخضر

ليالي تجني الحسن في أوجه الدّمى
وتجني على أجسامِها حين تنظر

يؤثر في خدِّ المليحة لحظها
وإن كانَ في ميثاقِها لا يؤثر
رأيت الصَّبى مما يكفّر للفتى
ذنوباً إذا كانَ المشيب يكفّر

إذا حلَّ مبيضّ المشيب بعارضٍ
فما هو إلاَّ للمدامعِ ممطر
كأنيَ لم أتبع صبى وصبابةً
خليع عذارٍ حيثما همت أعذَر

ولم أطرق الحيّ الخصيب زمانه
يقابلني زهرٌ لديه ومزهر
وغيداء أما جفنها فمؤنث
كليلٌ وأما لحظها فمذكَّر

يروقُك جمعُ الحسن في لحظاتها
على أنه بالجفنِ جمعٌ مكسَّر

من الغيد تحتفّ الظبا بحجابها
ولكنها كالبدرِ في الماءِ يظهر
يشفّ وراء المشرفيَّة خدها
كما شفَّ من دون الزجاجة مسُكر

ولا عيبَ فيها غير سحر جفونها
وأحبب بها سحَّارة حين تسحر
إذا جرّدت من بردها فهي عبلةٌ
وإن جرَّدت ألحاظها فهيَ عنتر

إذا خطرت في الروض طاب كلاهما
فلم يدْرِ من أزهى وأشهى وأعطر
خليليّ كم روضٍ نزلت فناءه
وفيه ربيعٌ للنزيل وجعفر

وفارقته والطَّير صافرةٌ به
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

إلى أعينٍ بالماءِ نضَّاحة الصفا
إذا سدَّ منها مِنخرٌ جاش منخرُ
نداماي من خودٍ وراحٍ وقينة
ثلاث شخوصٍ كاعبات ومعصر

قضيت لبانات الشبيبة والهوى
وطوَّلت حتَّى آن أنيَ أقصر
وربَّ طموح العزم إدماء جسرة
يظل بها عزمي على البيدِ يجسر

طوت بذراعي وخدها شقَّة الفلا
وكفّ الثريا في دجى الليل يشبر
ومد جناحي ظلها آلِقُ الضحى
فشدت كما شد النعام المنفّر

بصمّ الحصى ترمي الحداة كأنما
تغارُ على محبوبها حين يُذكر

إذا ما حروف العيس خطَّت بقفرةٍ
غدت موضع العنوانِ والعيس أسطر
فلله حرفٌ لا ترام كأنها
لوشك السرى حرف لدى البيد مضمر

تخطت بنا أرض الشآم إلى حمى
به روضة ريا الجنان ومنبر
إلى حرمِ الأمن المنيع جواره
إذا ظلت الأصوات بالروعِ تجأر

إلى من هو التبر الخلاصِ لناقدٍ
غداة الثنا والصفوة المتخير
نبيٌّ أتم الله صورةَ فخرِهِ
وآدم في فخاره يتصور

نظيم العلى والأفق ما مدَّ طرسهُ
ولا الزهر إلا والكواكب تنثر

ولا لعصا الجوزاء في الشهبِ آية
مجرّ الدّجى من تحتها يتفجر
نبيٌّ له مجدٌ قديمٌ وسؤددٌ
صميمٌ وأخبارٌ تجل وتخبر

تحزم جبريلٌ لخدمة وحيه
وأقبل عيسى بالبشارة يجهر
فمن ذا يضاهيه وجبريل خادمٌ
لمقدمه العالي وعيسى مبَشَّرُ

تهاوى لمأتاه النجوم كأنها
تشافه بالخدِّ الثرى وتعفّر
وينضب طام من بحيرة ساوة
ولم لا وقد فاضت بكفيه أبحر

نبيٌّ له الحوضان هذا أصابعٌ
تفيض وهذا في القيامةِ كوثر

وعن جاهه الناران هذي بفارسٍ
تبوخ وهذي في غدٍ حين تحشر
إذا ما تشفعنا به كُفّ غيظها
وقالت عبارات الصراط لنا اعبروا

تنقل نوراً بين أصلاب سادة
فللّه منه في سما الفضل نير
به أيّد الطهر الخليليّ فانتحت
يداه على الأصنام تغزو وتكسر

ومن أجله جيء الذبيحان بالفدى
وصين دمٌ بين الدماءِ مطهَّر
ورُدَّت جيوش الفيل عن دار قومه
فللّه نصلٌ قبل ما سُلَّ ينصرُ

ولما أراد الله إظهار دينه
بدا قمراً والشرك كالليل يكفر

فجلى الدجى واسْتوثق الدِّين واضحاً
وقام بنصر الله داعٍ مظفر
بخوف السطا بالرعب ينصر والظبا
وداني الحيا في اليسر والعسر يهمر

عزائم من لا يختشي يوم غزوِهِ
ردًى وعطاً من ليسَ للفقرِ يحذر
علا من محاكاة الغمام لفضله
وكيف يحاكيه الخديم المسخَّر

يظل له وقت المسير وتارةً
يشير إليه بالبنان فيمطر
ألم ترَ أنَّ القطر في الغيم فارسٌ
إذا برزت آلاؤه يتقَطَّر

هو البحر فيَّاض المواردِ للورى
ولكنه العذبُ الذي لا يكدّر

فمن لي بلفظٍ جوهريّ قصائدٍ
تنظم حتَّى يمدح البحرَ جوهر
وهيهات أن تحصى بتقدير مادحٍ
مناقبُ في الذكر الحكيم تقرّر

إذا شعراء الذكر قامت بمدحه
فما قدرُ ما تنشي الأنام وتشعر
نبيٌّ زكا أصلاً وفرعاً وأقبلت
إليه أصولٌ في الثرى تتجرَّر

وخاطبه وحشُ المهامهِ آنساً
إليه وما عن ذلك الحسن منفر
له راحةٌ فيها على البأسِ والندى
دلائلُ حتَّى في الجمادِ تؤثر

فبينا العصا فيها وريقُ قضيبها
إذا هو مشحوذُ الغرارين أبتر

كذا فليكن في شكرِها وصفاتها
يدٌ بينَ أوصاف النبيين تشكر
سخت ومحت شكوى قتادة فاغْتدت
بها العينُ تجري إذ بها العين تجبر

لعمري لقد سارتْ صفات محمدٍ
كذاك النجوم الزاهرات تسير
أرى معجز الرسل انْطوى بانْطوائِهم
ومعجزهُ حتّى القيامة ينشر

كبير فخار الذكر في الخلقِ كلما
تلا قارئٌ أو قيلَ الله أكبرُ
هو المرتقي السبع الطباق إلى مدًى
لجبريل عنهُ موقفٌ متأخِّر

هو الثابت العليا على كلّ مرسلٍ
بحيثُ له في حضرة القدس محضر

هو المصطفى والمقتفى لا مناره
يحطّ ولا أنواره تتكوَّر
إليكَ رسولَ اللهِ مدَّت مطالبي
على أنَّها أضحت على الغور تقصر

خلقتَ شفيعاً للأنامِ مشفعاً
فرجواك في الدَّارين أجدى وأجدر
ولي حالتا دنيا وأخرى أراهما
يمرَّان بي في عيشةٍ تتمرَّر

حياةٌ ولكن بين ذلٍّ وغربةٍ
فلا العزّ يستجلى ولا البين يفتر
وعزمٌ إلى الأخرى يهمّ نهوضه
ولكنه بالذَّنبِ كالظَّهر مُوقَر

تصبرت في هذا وذاك كأنني
من العجز والبؤس قتيلٌ مصبر

وها أنا ذا أبلغت عذريَ قاصداً

وأيقنت أن النجح لا يتعذّر

عليك صلاةُ الله في كلِّ منزلٍ

تعبر عنه سرّ الجنان وتعبرُ

وآلك والصحب الذين عليهمُ

تحلُّ حُبا مدحٍ ويعقد خنصر

بجاهك عند الله أقبلت لائذاً

فكثرت حاجاتي وجاهك أكثر

ونظّمت شعري فيك تزهى قصيدةٌ

على كلِّ ذي بيتٍ من الشعر يعمر

معظّمة المعنى يكرَّر لفظها

فيحلو نباتيّ الكلام المكرَّر

دنت من صفات الفضل منك وإنما

لتفضل ما قالته طيٌّ وبحترُ

وما ضرَّها إذ كان نشر نسيمها

رخاء إذا ما لم يكنْ فيهِ صَرْصَرُ

(ديوان ابن نباتة المصري ،ص١٨٠ـ١٨٣)

يا دارَ جيرتنا بسفح الأجرع

وقال يمدح رسول الله ﷺ

يا دارَ جيرتنا بسفح الأجرع
ذكرتك أفواه الغيوث الهمَّع
وكستك أنواءُ الربيع مطارفاً
موشيةً بسنا البروق اللمَّع

تتحلَّب الأنواء فيك على الرّبي
بسحائبٍ تحنو حنوّ المرضع
فلكلّ قطرة وابلٍ فمُ زهرةٍ
مفترّةٍ عن باسمٍ متضوّع

تزهى لوامع ربعها وربيعها
بمنوّر في الحالتين منوّع
فعسى يعود الحيّ فيك كما بدا
في خير مرتادٍ وأخصب مرْبع

عهدِي بسفحِك مرتعاً لأوانسٍ
كم في محاسنها لنا من مرتع
من كلّ دائرة القناع على سنا
بدرٍ يراغم بدر كلّ مقنّع

شقَّ الأسى قلبي الصريع فيا له
بيتاً أبت سكناه غير مصرّع
بالنازعات ومهجتي عوّذتها
وحجبتها بالمرسلاتِ وأدمعي

آهاً لعهد الرقمتين وعهدها
لو أنَّ عهدهما قريبُ المرجع
ولطيفها كم هاجَ لوعةَ بينها
فالويل إن أهجع وإن لم أهجع

بانت سعادُ فليتَ يومَ رحيلها
فسح اللقا فلثمت كعبَ مودعي

وضممت بدر ركابها فعساه أن
تُعديه رقةُ قلبيَ المتوجّع
إني وإن لم أقض نحبي بعدها
فليقضينّ بكايَ حق الأربع

ولأختمنّ بموضعِ التقبيل ما
ضمّ الثرى من قلبيَ المستودع
وأحمّل الهمّ الذي حملته
نجباً تقيس ليَ الفلا بالأذرع

من كلّ حرفٍ وفقها للساكني
تلك الرّبوع وعطفها للموضع
مشتاقة تسري بمشتاقٍ كما
رجع المدامع وجنة المسترجع

كادت من الذكرى تطير نسوعها
وتقوم من صدري حواني الأضلع

ولقد يذكرني حنين سواجعٍ
بالقلب كم هاجت على غصن معي
شتَّان ما بيني وبين حمامةٍ
صدحت فمن مسترجعٍ ومرَجَّع

غصني بعيدٌ عن يديّ وغصنها
ضمت عليه أنامل المستمتع
لا طوْقَ لي بالصبر عنه وطوْقها
بالزّهر بين مدبَّجٍ وموشّع

إن لم تعرني للحنين جناحها
فلقد أعرت حد الركاب مسمعي
يطفو بنا عند النجود مديدها
طلاّعة ويسيل عند البلقع

حتى إذا شمنا لطيبةَ معلماً
عجَّلت قبل الحجّ طيب تمتعي

ونزلت عن ظهر المطية لاثماً
وجه الثرى فرحاً بنشر الأدمع
وإذا المطيّ بنا بلغْنَ محمداً
فلها رعايةُ خير حقٍّ قد رُعي

ولها بآثارِ المناسمِ في السرى
شرفٌ على شرف البدور الطلّع
يا زائد الأشواق زائر قبره
سلّم على خير البرية يسمع

والجأ إلى الحرم الذي جبريل من
زوَّارِه من ساجدين وركّع
بين الملائك والملوك تزاحمٌ
من حول منهله اللذيذ المكرَع

فوفودها من أرضها وسمائها
في مطمحٍ يسعى إليه ومطمع

تدعو منازله سراة وفوده
لجناب من في ليلة الإسرا دُعي
حتى تقلد بالرِّسالة حافظاً
ضَوَّاع نشر الفضل غير مضيَّع

وترٌ يقال له غداً قلْ يُستمع
يا خيرَ مشفوعٍ وخير مشفَّع
كان الورى في حيرةٍ حتى أتى
بجليِّ أخبارٍ دعاها من يعي

شرع الهدى ووصفت شارع فضله
أكرمْ بفضليْ مشرعٍ ومشرع
من سفح عدنان التي شرفت به
من ذلك الشرف القديم المهيع

بطباعه يزكو فكيف بطابعٍ
لثبوت أعناء على المتطبع

ألف الندى حتى بدا في كفه
نبع الزّلال فيا له من منبع
والبدر شقّ لقربه متهللاً
والجذع حنّ لبعده بتفجّع

والشمس شاهدةٌ بأنّ غمامةً
كانت تظلّل من سواء المطلع
شهدت بإمكانٍ له ومكانةٍ
وعلى كمثل الشمس فاشهد أو دع

والوصف ملتمع النجوم يجل أن
يحصى وإن شئت الحديث فألمع
واذكر ببدر طلعةً نبويةً
من مفردٍ يسمو ابنَ عشرَ وأربع

ما البدر في كبد السما كسناه في
قلبِ الخميس ولا بصدر المجمع

تفدي البدورُ بيوم بدرٍ وجهه
ما بين معشره البدور الطلّع
المعرقين سماحةً وحماسةً
يوم الفخار دُعوا ويوم المفزع

من كلِّ مفترسٍ الليوث بثعلب
من رمحه في صدر كلّ مسبّع
وقضيبُ سيفٍ إن يهزّ تساقطت
ثمراتُ هامٍ كان منه لتبّع

ورثوا الشجاعة والعلى يروونها
قرشيةً عن غالبٍ ومجمَّع
وبه اهتدوا فتتابعوا في نصره
من طائعٍ وافى إليه ومهطع

حتى إذا صلّى الحسام بطوعهم
صلَّت رؤوس عدًى بغير تطوع

حمدوا الوغى في حبِّ أحمدهم فما
يتفيأون سوى الطوال الشرع
هذا وكانوا يتقون به إذا
حميَ الوطيس فيتقون بأشجع

بأشدّ من شهد الوغى وأرقّ من
وقعت عواطف حلمه في موقع
بكليل جفنٍ عن معائب مخطئٍ
وحديد سيفٍ في فؤاد مدرّع

بالمجتدي في يسره وخصاصة
والمجتلي في حلّةٍ ومرَفَّع
ذو المعجزات الباقيات وحسبه
سوَرٌ مسوَّرةٌ تصدّ المدعي

هديت قروم ذوي الفصاحة قبلها
وتقاعسوا عنها لأوَّل منزع

كم مدّعٍ نظماً يحاول حيه
في سورة منها فيسلى مدّعي
قال الكلاميون صرفة خاطر
قلنا ونثرة كوكب متشعشع

يا سيدَ الخلق الذي مدَحته من
آي الكتاب فواصلٌ لم تقطع
ماذا عسى المدحُ الطهور يدير من
كأس الثنا بعد الكتاب المترع

بعد الحواميم التي بثنائها
هبطت إليك من المحلّ الأرفع
من كل حرفٍ عن سواك بمدحها
ورقاء ذات تعزّزٍ وتمنّع

أرجو لفهمي بامتداحك يقظةً
من غفلتي وشهادةً في مصرعي

وإليك أشكو صدر حالٍ ضيقٍ
بالمؤلماتِ وحال همٍّ مولع
وتذللاً في الخلق بعد تعززٍ
وتحيراً في الأمر قبل توقع

حتى كأنَّ العقلَ ليس بعاقلٍ
إياك أن تعي بأمرٍ مفضع
إن تستبنْ لك حيلة في الأمر لا
تعجزْ وإن لم تستبن لا تجزع

ولقد أراعي الصبر فيما أشتكي
من مؤلمٍ والصبر بعض تجزعي
شيبت حياتي ثم شابت لمتي
في غير ذخرٍ للمعاد مجمّع

فالرأس مشتعلٌ بشيبٍ أبيضٍ
والقلب مشتعلٌ بشيبٍ أسفع

ومع المشيب ففي من سنّ الصبى
جهلٌ وضرسُ غوايةٍ لم يقلع
أوَّاهُ من سنٍ وأسنانٍ مضت
في فعليَ العاصي وقولي الطيّع

سنٌّ علا كبراً وسنّ قد هوى
تلفاً ولسنٌ إن يؤخر يفزع
وتشاغلي فيما يضر وحسبه
لو لم يضرّ بأيّه لم ينفع

همَّان من دنيا وآخرةٍ فيا
للحيرتين بمعضل وبمُضلع
وبلية الإنسان منه وإنما
بك يا شفيع المذنبين تشفعي

سارت إليك صلاةُ ربك ما سرت
لحماك ناجيةُ المحبّ الموضع

وتوسَّلت بك مدحةٌ سيارةٌ
سيرَ النجومِ من ابتداءِ المطلع
ونظيمة من طيّب الكلمِ الذي
لسوى مقامك في الورى لم ترفع

عوَّذتُ من عين الحسود عيونها
من حرف مطلعها بحرف المقطع
وتخذتها عيناً ترَوّيني غداً
وترى لذي الدارين منجاً منجعي

إن كنتُ حساناً بمدحك نائباً
فسناك أرشده وقال ليَ اتبع
سجعت لك المداح في طرق الهدى
والمكرمات ومن تطوّق يسجع

(ديوان ابن نباتة المصرى،ص۲۹۰-۲۹۳)

★★★★★

ما الطرف بعدكم بالنومِ مكحول

ما الطرف بعدكم بالنومِ مكحول
هذا وكم بيننا من ربعكم ميل
يا باعثين سهاداً لي وفيض بكا
مهما بعثتم على العينين محمول

هَبكم منعتم جفوني من خيالكم
فكيفَ يمنع تذكارٌ وتخييل
في ذمّة الله قلبٌ يوم بينكمُ
موزع ودم في الحبِّ مطلول

شغلتمُ بصباحِ الأنس مبتسماً
وناظري بظلامِ الليل مشغول
كأنما الأفق محرابٌ عكفت به
والنيّرات بأفقيه قناديل

ما يمسك الهدب دمعي حين أذكركم
إلا كما يمسك الماءَ الغرابيل
ورُبَّ عاذلة فيما أكابده
وقلَّ ما قيل والتحذير معذول

باتت زخارفها بالصبر واعدةً
وما مواعيدها إلاَّ الأباطيل
سقياً لعهد الصبا والدار دانية
والشمل مجتمعٌ والجمع مشمول

يفدِي الزمان الذي في عامه قصرٌ
هذا الزمان الذي في يومه طول
لم لا أشبّب بالعيش الذي سلفت
أوقاته وهو باللذَّات موصول

لو كنت أرتاع من عذلٍ لروَّعني
سيف المشيب برأسي وهو مسلول

أما ترى الشيب قد دلَّت كواكبه
على الطريقِ لو أنَّ الصبّ مدلول
والسنُّ قد قرَّعتها الأربعون وفي
ضمائر النفس تسويفٌ وتسويل

حتَّى مَ أسأل عن لهوٍ وعن لعبٍ
وفي غدٍ أنا عن عقباه مسؤول
ولي سعاد شجونٍ ما يعبّ لها
إمَّا خيالٌ وإلاَّ فهو تخييل

أبكي اشْتياقاً إليها وهي قاتلتي
يا من رأى قاتلاً يبكيه مقتول
مسكيَّة الخال أمَّا ورد وجنتها
فبالجنى من عيونِ الناس مبلول

فإن يفح من نواحي خدّها عبقٌ
فالمسك فيه بماءِ الورد مجبول

تفترُّ عن شنبٍ حلوٍ لذائقه
في ذكره لمجاج النحل تعسيل
مصحح النقل عن شهدٍ وعن بردٍ
لأنه منهلٌ بالراح معلول

وبارق من أعالي الجذع أرَّقني
حتَّى دموعي على مرجانه لولو
مذكِّري بدنانيرِ الوجوه هدًى
تحف في فيه عُذَّالٌ مثاقيل

إلى العقيق فهل يا طيب طيبة لي
عقد بلفظي إلى مغناك منقول
وهل أرى حامل الرجوى كأنيَ من
شوقي ومن وَلهي بالقربِ محمول

إن لم أنل عملاً أرجو النجاة فلي
من الرسول بإذن الله تنويل

حسبي بمدحِ رسول الله بابُ نجاً
يرجى إذا اعترضت تلك التهاويل
أقولُ والقدر أعلا أن يحاولهُ
وصلٌ وإن جهدت فيه الأقاويل

ماذا عسى الشعراء اليوم مادحة
من بعد ما مدحت ''حم تنزيل''
وأفصحت بالثنا كتب مقدَّمة
إن جيل في الدهر توراة وإنجيل

محمَّد المجتبى معنى جبلَّته
وما لآدم طينٌ بعد مجبول
والمجتلى تاج علياه الرفيع وما
للبدر تاجٌ ولا للنجمِ إكليل

لولاه ما كان أرض لا ولا أفق
ولا زمانٌ ولا خلقٌ ولا جيل

ولا مناسك فيها للهدى شهبٌ
ولا ديارٌ بها للوحيِ تنزيل
ذو المعجزات التي ما اسطاع أبرهةٌ
يغزو منازلها كلاًّ ولا الفِيل

إن شق إيوان كسرى رهبة فلقد
جاء الدليل بأن الكفر مخذول
وإن خبا ضرم النيران من زمنٍ
فالبحر منسحب الأذيال مسدول

أوفى النبيّين سيفاً واتضاح علىً
كأنه غرَّةٌ والقوم تحجيل
نعم اليتيم إذا عدَّت جواهرهم
وضمَّها من عقود الوحي تفصيل

ما زال في الخلقِ ذا جاهٍ وذا خدمٍ
لكن خادمهُ المشهور جبريل

مبرأ القلب من ريبٍ ومن دَنسٍ
وكيف وهو بماءِ الخلدِ مغسول
مجاهداً في سبيل الله مصطبراً
ما لا غزَت في العدى الطيرِ الأبابيل

كأنما نبل ماضيهم وحاضرهم
لها على من بغى سجلٌ وسجّيل
مثل الشواطب إن صالوا أو افتخروا
فالحدّ مندلق والعرض مصقول

يطيب في الليلِ تسبيحٌ لسامرهم
وما لهم عن حياض الموت تهليل
كأنهم لانتظار الفضل بيت ثنا
شخص النبيّ له معنىً وتكميل

قومٌ إذا رقصت فرسانهم طرباً
كأنّ رايات أيديهم مناديل

الكاتبون من الأجسام ما اعتبرت
سمرٌ وبيضٌ فمنقوطٌ ومشكول
حيث الحمام شهيّ وهو من صبرٍ
يجنى فيا حبّذا الغرّ البهاليل

حتّى استقام عمود الدين وانفتحت
سبل الهدى وخبت تلك الأضاليل
روح النجاة الذي قد كان يهرع في
أبواب مغناه روح الوحي جبريل

ومفصحٌ حين يروى الصاد من كرمٍ
فللمحاسن ترتيبٌ وترتيل
وجائدٌ لا يخاف الفقر قال ندى
كفّيه يا مادحي آلائه قولوا

وما الأقاويل إن طالت وإن قصرت
عروض ما بسطت تلك الأفاعيل

حامي حمى البيت بالرعب المقدم ما
ناواه أبرهةُ العادي ولا الفيل
تضيء في الحرب والمحراب طلعته
فحبذا في الدجى والنقع قنديل

وقامَ في ظلّ بيت الله شائده
فحبذا لنظام البيت تكميل
ذاك الذي نصبت في نحو بعثته
هذي المحاريب لا تلك التماثيل

وفاضَ من جانبِ البطحا لكل حمى
صافٍ بأبيض أضحى وهو مشمول
وكلُّ أرض بها الجنَّات مزهرةٌ
للمؤمنين فتعجيل وتأجيل

وكلُّ ملة دين غير ملته
تروى فللقابس القسيس قنديل

وللیهوديّ مع كحل العمى نظر
على المجوسيّ أيضاً فيه تكحيل

حتّى أتى عربيٌّ يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

كم معجز لرسول الله قد خذِلت
به العدى وعدوّ الحق مخذول

فاضَ الزلال المهنى من أصابعه
نعم الأصابع ومن كفَّيه والنيل

وبورك الزاد إذ مسَّته راحته
فحبذا مشروب منها ومأكول

وخاطبته وحوش البيد مقبلةً
فالرجل عاسلة واللفظ معسول

وحازَ سهم المعالي حين كانَ له
من قاب قوسين تنويهٌ وتنويل

على البراق لوجه البرق من خجلٍ
ورجلٌ مسعاه تلوين وتشكيل

لسدرة المنتهى يا منتهى طلبي
ما مثله يا ختام الرسل تحويل

يا خاتم الرسل لي في المذنبين غداً
على شفاعتك الغراء تعويل

إن كانَ كعبٌ بما قد قال ضيفك في
دار النعيم فلي في الباب تطفيل

وأين كابن زهير لي شذا كلمٍ
ربيعها بغمام القرب مطلول

وإن سُمي بزهير صيغةً فعسى
يسمو بنبت له بالشبه تعليل

بانت معاذير عجزي عن نداكَ وعن
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

صلَّى عليك الذي أعطاك منزلةً
شفيعها في مقامِ الحشر مقبول

أنت الملاذ لنا دنيا وآخرةً
فباب قصدك في الدارين مأهول

(ديوان ابن نباتة المصري،ص،٣٧٢-٣٧٥)

★★★★

أوجز مديحك فالمقام عظيم

وقال يمدح رسول الله ﷺ

أوجز مديحك فالمقام عظيم
من دونه المنثور والمنظوم
من كانَ في سور الكتاب مديحه
ماذا تساور فكرةٌ وتروم

جبريل راوي نصّه الأحلى وفي
ورق الجنان كتابه مرقوم
قل يا محمد تفصح الأكوان عن
حمدٍ كأنَّ مزاجه تسنيم

بدرٌ تألّق فالطريق محجّة
لذوي الهداية والصراط قويم
حرست بمولدِه السماء من الذي
أصغى زماناً فالنجوم رجوم

وتشرَّفت أرضٌ بموطئِ نعلهِ
وسمت حصاها فالرجوم نجوم
وخبت بهِ نيران فارس آية
يدري بها من قبل إبراهيم

لو لم يكن في صلبِهِ ما بدَّلت
نيرانه فرجعنا وهي نعيم
وكفى لأمَّته بذاك بشارة
أن سوفَ تخمد في الجنان جحيم

هي آية أولى ووسطى تقتضي
في الحشر أخرى والشفيع كريم
ونبوَّةٌ شفت القلوب وبينت
إن الكتاب كما رأيت حكيم

يا صفوة الرسل الذي لولاه لم
يثبت على حدِّ المقام كليم

كلاَّ ولا سكن الجنان أبٌ ولم
ينهض إلى الروح المسيح رميم
الله قد صلَّى عليك فكلّ ذي
مجدٍ لمجدِك دأبه التسليم

ودعاكَ في الذكر اليتيم وإنما
أسنى الجواهر ما يقال يتيم
سبقت مناقبكَ السراة ومن سرى
فوقَ البراق فسبقه محتوم

أنتَ الإمام وربّ كلّ رسالة
يوم الفخار وراءك المأموم
أنتَ الختام لهم وأنتَ فخارهم
وبمسكِه فليفخر المختوم

أنت الغياث إذا الصحائف نشِّرت
وبدا جنا الجنَّات والزَّقوم

يومِ الفرار من الصديق فما لذي
صحب سوى العرق الصبيب حميمِ

والخلق شاخصة لجاهِ مشفعٍ
فرد الجلال لشأنهِ التعظيمِ

بمقامكَ المرفوعِ يخفض ذنبنا ال
منصوب إنّ رجاءنا المجزومِ

يا أيُّها البحر المطهَّر إنَّنا
طلاَّب حوضكَ يومِ تسعى الهيمِ

سادت بكَ الصلوات ما أسرى بنا
للصبحِ أشهب والظلامِ بهيمِ

(ديوان ابن نباتة المصري،ص٤٢٨)

★★★★★

هذا اللقاء وما شفيت عليلا

قصائد شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحلبي

الشهاب محمود؛ محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي، أبو الثناء شهاب الدين

التاريخ الهجري: 644 - 725

التاريخ الميلادي: 1247 - 1325

مكان الميلاد: حلب, سوريا

مكان الوفاة: دمشق, سوريا

أماكن الإقامة:

حلب, سوريا ،دمشق, سوريا، مصر, مصر

العلاقات العلمية

الأساتذة:

محمد بن عبد الله الطائي الجياني ،محمد بن أحمد عمر بن أحمد بن أبي شاكر الأربلي ذي الفضائل ابن الأربلي

الطلاب:

محمد بن علي بن محمد القاهري أبي عبد الله شمس الدين

إبراهيم بن محمود بن سلمان الحلبي جمال الدين أبي إسحاق

الصفات والتصنيفات

أديب

شاعر

صاحب نظم ونثر

عالم بالسير والمغازي

فقيه

عرض الكل (9)

المؤلفات

منازل الأحباب ومنازه اللباب

مقامة العشاق

ذيل على الكامل لابن الأثير

حسن التوسل إلى صناعة الترسل

الذيل على ذيل القطب اليونيني

عرض الكل (6)

الترجمة

مَحْمُود بن سلمَان بن فَهد الْحلَبِي ثمَّ الدِّمَشْقِي شهَاب الدّين أبي الثَّنَاء كَاتب السِّرّ وعلامة الْأَدَب ـ سمع بِدِمَشْق من الرِّضَا بن الْبُرْهَان وَابْن عبد الدَّائِم وَتعلم الْخط الْمَنْسُوب وتفقه على الشَّيْخ شمس الدّين بن أبي عمر وَأخذ الْعَرَبيَّة عَن الشَّيْخ جمال الدّين بن مَالك وتأدب بالمجد ابْن الظهير وَفتح لَهُ فِي النّظم والنثر وَكَانَ يكْتب التقاليد بِلَا مسودة وَله تصانيف فِي الْإِنْشَاء وَغَيره وَيُقَال إِنَّه لم يكن بعد القَاضِي

الْفَاضِل مثله وَله خَصَائِص لَيست لغيره فَإِنَّهُ بَقِي فِي ديوَان الْإِنْشَاء نَحوا من خمسين سنة بِدِمَشْق ومصر ـ

ولد بحلب، وولي الإنشاء في دمشق. وانتقل إلى مصر، فكتب بها في الديوان. وعاد إلى دمشق، فولي كتابة السر نحو ثماني سنين إلى أن توفي بها.

وَحدث روى عَنهُ الذَّهَبِيّ فِي مُعْجَمه وَتُوفِّي لَيْلَة السبت ثَانِي عشرى شعْبَان سنة خَمْسَة وَعشْرين وَسَبْعمائة بِدِمَشْق بداره وَهِي دَار القَاضِي الْفَاضِل بِالْقربِ من بَاب الناطقيين وشيعه أَعْيَان الدولة وَحضر الصَّلَاة عَلَيْهِ بسوق اللَّيْل نَائِب السلطنة وَدفن بتربته الَّتِي أَنْشَأَهَا بِالْقربِ من اليغمورية

المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبي إسحاق، برهان الدين.

وهو إلى ذلك شاعر مكثر. له تصانيف، منها (ذيل على الكامل لابن الأثير - خ) و (أهنى المنائح في أسنى المدائح - ط) و (الذيل على ذيل القطب اليونيني) و (مقامة العشاق) و (منازل الأحباب ومنازه اللباب - خ) و (حسن التوسل إلى صناعة الترسل - ط) وكان يكتب التقاليد الكبيرة والتواقيع بديهة من غير مسودة. وقد جمع منها بعض الفضلاءمجلدين. قال ابن حجر: إن قصائد الشهاب تدخل في ثلاثين مجلدة، ونثره لو جمع لبلغ مثلها

مصادر الترجمة

الأعلام 7: 172& الدرر الكامنة 4: 324 والقلائد الجوهرية 214 وديوان الصفي الحلي 227 وفوات الوفيات 2: 286 ، والبداية والنهاية 14: 120 والدارس 2: 236 والمقصد الأرشد - خ. وعرفه بابن فهدوالتيمورية 3: 168 والنجوم الزاهرة 9: 264 ووقع اسمه فيه: (محمود بن سليمان)

شہاب الدین ابوالثناء

محمود بن سلمان بن فهد الحلبیؒ ثم دمشقی ۶۴۴ھ میں حلب میں پیدا ہوئے ۔ اور بعض مؤرخین نے ان کی جائے پیدائش کا ذکر نہیں کیا۔ اور دمشق میں ہی پروان چڑھے اور بچپن ہی سے ،قرآن مجید کے حفظ کے ساتھ ساتھ حدیث نبوی ﷺ ،شعر عربی ،خطب ، وغیرہ علوم کی تحصیل میں مصروف ہو گئے ۔

حدیث کا علم انہوں نے رضی بن برہان ، اور یحیٰ بن عبد الرحمٰن الحنبلیؒ سے حاصل کیا، فقہ شیخ ابن المنجا وغیرہ سے ،نحو ابن مالکؒ سے اور ادب مجد بن ظہیر وغیرہ سے ۔

آپ بہت بڑے ادیب تھے ۔تیس سال کی عمر میں دمشق میں آپ کو ایک بڑے عہدہ" رئیس دواوین الانشاء" کے لئے متعین کیا گیا، اور آپ ۶۹۲ھ تک اس عہدے پر رہے ۔پھر محیی الدین بن عبد الظاہر کی موت کے بعد آپ کو وزیر شمس الدین بن سعلوس نے مصر بلا لیا، اور مصر کے دیوان انشاء میں بیس سال سے زائد عرصہ تک آپ خدمات انجام دیتے رہے ۔ اور ۷۱۷ھ میں دوبارہ دمشق چلے آئے ۔اور یہاں آپ اپنی وفات تک کتابۃ السر پر مامور رہے ۔ ۲۲ شعبان ۷۲۵ھ میں آپ کا انتقال ہوا،شام کے نائب امیر سیف الدین نے آپ کی نماز جنازہ پڑھائی ،اور مسجد ابن یغمور کے قریب آپ کی تدفین کی گئی ۔

ابن کثیرؒ ان کے بارے میں فرماتے ہیں کہ وہ ایسے شیخ ،امام ،عالم اور علامہ تھے کہ انشاء میں قاضی فاضل کے بعد آپ کے ہم مثل کوئی دوسرا نہیں دیکھا گیا۔

ابن حجر عسقلانیؒ فرماتے ہیں کہ آپ با اخلاق، متواضع شخصیت کے مالک تھے ،اہل خیر سے محبت کرنے والے، تلاوت کا ، ادعیہ اور نوافل کا اہتمام کرنے والے تھے ۔ساری زندگی آپ کو آپ کے کام سے کبھی معزول نہیں کیا گیا۔

ان کی شاعری بھی تمام تر نعتوں کی شاعری تھی ۔ایک منظوم سفر نامہ حج ، اور منظوم سیرت نبویؐ ان کے علمی آثار میں قابل ذکر ہیں ۔انہوں نے پیارے پیغمبر ﷺ کی شان میں بہت سے قصائد لکھے جن میں سے بعض ۶۸۹ھ میں شام سے مدینہ منوّرہ کے سفر کے دوران لکھے ہیں ۔ چند ایک آپ کی خدمت میں پیش کئے جا رہے ہیں :

یہ قصیدہ آپ نے روضہ مبارک پر پڑھا:

هذا اللقاء وما شفيت عليلا

هذا اللقاء وما شفيت عليلا
كيف احتيالي أن عزمت رحيلا
يا دار من أهوى وحقك أراجب
داعي التفرق لو وجدت سبيلا

أأروم عنك وقد بلغت بك المنى
يوماً على طول الرجاء بدئيلا
هيهات أين لي البديل وقد رأت
عيني معالم للهدى وطلولا

فلتصنع الأيام ما شاءت فما
أبقت لقلبي بعدها مأمولا
أصبحت في الحرم الشريف بحيث لا
أحتاج فيه إلى الرسول رسولا

أثنى عليه بما أطيق مقصرا
وأبث أشواقي إليه مطيلا
وأكفكف العبرات وهي سوابق
لا يرعويز وقد وجدن مسيلا

وأقول يا إنسان عيني فربما
تهوى ولا تك بالدموع عجولا
واصبر فإن وراء يومك أن ناوا
بهواك سبحا في الدموع طويلا

طوبى لمن أضحى بطيبة داره
لا يضمن الأزماء والتحويلا
يلقى الحبيب متى أراد ولا يرى
إلا مقاماً بالهدى مأهولا

أمنازل الأحباب ليس الصبر عن
هذا الجمال وإن بعدت جميلا

لوحي لعيني في الدنو لأجتلي
وأصغي إلى ما أشتكي لأقولا
لا تحجبي عنهم سلامي كلما
حملته مني صبا وقبولا

حيتك يا دار الهوى ريح الصبا
وافتر روضك بالندى مطلولا
ووفى صحيحاً في رباك نسيمها
وأجل قدرك أن أقول عليلا

وترقرقت في ساحتيك مدائع
العشاق هامية الشؤون همولا
مطر تزيد به القلوب على ظماء
فيهن ريا والجفون محولا

فلأنت أحلى ما تخيله لنا
أحلامنا وأجلها تنويلا

فلالثمن من المطي مباسما
أدنت إليك وأكثر التقبيلا
واغفر الوجنات في الأرض التي
جرت بها آل النبي ذيُولا

ولأشكرن الدهر حين وفي بما
أملت منه وكان قبل مطولا
ولأغبطن الجفن لما أن غدا
بتراب تربة أحمد مكحولا

يا صاحبي هذه الديار وأهلها
فعلام لا تقف المطي قليلا
لنزود الأجفان منها نظرة
تبقى بها آثارهم تخييلا

ونردد الحسرات وهي ظواهر
ونبث وجدا في الفؤاد دخيلا

وتنوب عن فعل الغمائم أن بكت
مثلي ومثلك بكرة واصيلا
أو ماترى الأنوار تخفي كلما
طلعت سنا بدر السماء أفولا

أو ماترى حرم النبي ونوره
كالشمس قد أضحى عليه دليلا
فكأنما فيه النبي مجالساً
أصحابه ومخاطباً جبريلا

فاسأل فتم ترى النوال موفرا
والخير جما والعطاء جزيلا
واشفع لصحبك والذين تركتهم
يرجون نفعك أن وجدت قبولا

فلقد قدمت على كريم من بعد
بجماه عاد مكرما مسئولا

يا سيدا لولا هداه وشرعه
لم نعرف التحريم والتحليلا
لولاك ما قطعت بنا عرض الفلا
عيسى تبارينا ضناً ونحولا

تسري بنا عنقا فإن غنى لها
حادي السري نصت إليك دميلا
شعث ضوامر كالقسي تقل من
شعث سواهم كالسهام حمولا

هجرو الظلال وتيموا من طيبة
ظلا هناك على العفاة ظليلا
يتلفتون إذ الوهاد تعرضت
فترى عيونهم الصحيحة حولا

يبكون والأنضاء ترزم تحتهم
فكأن كلا قد أضل فصيلا

تحد وابذكرك في الفلاة عُداتهم
فكأنها فيهم تدير شمولا
يرجون منك شفاعة لمعادهم
إذ ليس غيرك شافعاً مقبولا

والآن قد صاروا إليك وكلهم
ضيف لديك ولن ترد نزيلا
قدموا بزاد من تقى وصحبتهم
أبدي اليسار وأكتم التطفيلا

فأقبل ضرامتنا إليك وكن لنا
يوم القيامة بالنجاة كفيلا
فالله قد أعطاك من لطف بنا
جاها عريضاً في المعاد طويلا

فلك الشفاعة واللوا والحوض إن
كل غدا من قومه مشغولا

أنت المبوأ من ذؤابة هاشم
شرفاً ناف على الكواكب طولا
بك كرم الله الجدود وطهّر الآبا
إذ ولدوك جيلا جيلا

وبك استفاد أبوك أعظم عصمة
أضحت على كرم النجار دليلا
ولك المقام وزمزم ولأجلك
اختص الفداء أباك إسماعيلا

حملتك آمنة الحصان فلم تجد
عبآءً كعبآء الحاملات ثقيلا
وولدت مختوناً وذلك آية
لا تقبل التاويلُ والتعليلا

ورأت لك الأحبار والرهبان
في التوراة وصفاً طابق الإنجيلا

واستبشروا بك إذ ظهرت وبشروا
إلا قليلاً حرفوا ما قيلا
وكذاك بشرت الهواتف في الربا
بك والكواهن أجملت تفصيلا

والجن ترمي بالكواكب بعد أن
كانت تطيق إلي السماء وصولا
وخمود بيت النار من آيتك اللاتي
ترد الطرف عنك كليلا

وكذا بحيرة ساوة غارت وقد
كانت جوانبها تفوق الميلا
والموبذان رأي منا ما هاله
وسطيح شرف بإسمك التأويلا

وكذاك في الايوان أعظم معجز
بهر العقول وحير المعقولا

لما هوت شرافاته وانشق مرتجس
البناء مسطراً مخذولا
واسترضعتك حليمة فرأت
من البركات ما أغنى أخا وخليلا

وبيمن وجهك صد خالقك العدى
عن بيت كعبته ورد الفيلا
ولقد رأى الغلمان جبريل الذي
شق الفؤاد ورده مغسولا

ونشأت يستسقى بغرتك الحيا
وفضلت بالصدق الوري تفضيلا
ورأى بحيرى ركب مكة فوقهم
ظل الغمامة يشبه الأكليلا

ورآك والشجار حولك سجدا
لك حيث ملت تفيأت لتميلا

فرآك وهي عليك عند رحالهم
فسعى إليك وأكثر التبجيلا
وجلاك أوصفاً وشاهد خاتماً
لك ثم فاز بلثمه تقبيلا

وأسر للعم الشقيق بأن لابن
أخيك شأناً في الوجود جليلا
فاحذر عليه من اليهود فإنهم
أن يقدروا يوماًعليه اغتيلا

طوبى له نظر الهدي فأتاه لما
أن رآه ولم ير التعطيلا
ولقد رأى كل حلاك ولم تكن
لولا الهوى عند أمرئ مجهولا

حتى علت أعلام ملتك التي
عمت حزوناً في الربي وسهولا

فأضاءت الدنيا وأشرق نورها
وبدا الهدى وغدا الضلال ضئيلا
وأتاك بالوحي الأمين وأنت في
أقصى حراً متبتلاً تبتيلا

فوعيت ما أوحي وقد ألقى به
قولا من الذكر الحكيم ثقيلا
نور كأن بكل قلب حمله
لضياء باطنه به قنديلا

عجز الوري عنه فما اسطاعوا له
حاشاه تشبيهاً ولا تمثيلا
بل آية منه لو اجتمعوا لها
والجن عادوا خاسئين نكولا

وصدعت بالحق الضلال فمرقت
أنوار شرعك ثوبه المسدولا

فأجاب من سبقت له الحسنى ولم
يحتج وقد وضح الطريق دليلا
وعصاه من اسر الشقا فؤاده
فغدا وقد بان الهدى مكبولا

فصبرت تدعوهم وتحلم عنهم
وتروض جامحهم وتلطف قيلا
ورأى انشقاق البدر كل منهم
فعموا وزادوا بالهدي تضليلا

وحماك ربك من حبائل كيدهم
ليتم سابق أمره المفعولا
أسرى إلي الأقصي بجسمك يقظة
لافي المنام فيقبل التأويلا

إذا أنكرته قريش قبل ولم تكن
لترى المهول من المنام مهولا

فعرجت تخترق السموات العلا
شرفاً على الفلك الأثير أثيلا
صليت والأملاك خلفك قد تلوا
فيها كليماً سابقاً وخليلا

وصعدت مع جبريل حتى القاب من
قوسين أو أدنى بلغت حلولا
جاوزت موقفه وقلت أههنا
يا صاحبي يدع الخليل خليلا

أوحى إليك الله ما أوحى وما
كذب الفؤاد ولا استراب ذهولا
ورجعت والليل الذي فيه السرى
والعود ما خلع السواد نصولا

ودعوت إذا ذاك كل منهُمُ
علماً بأنهم أضل سبيلا

فأصابهم ما قلت وانصرعوا كما
أخبرت كلا حيث رمته جديلا
وخرجت يا بشري لقوم جئتهم
وخسار من فارقهم مملؤلا

وأويت كي يخفى سراك عليهم
غاراو صاحبك اتخذت زميلا
فتقول حين تري خطاهم لا تخف
وكفى بشان اثنين فيه وكيلا

فبنى عليه العنكبوت خديعة
بهم و وصاح به الحمام هديلا
وأتى سراقة يبتغي بك عندهم
مالاً غدا لغواتهم مبذولا

فوهت عزيمته وساخ جواده
في الأرض مرتطماً بها مشكولا

وأتيت خيمة أم معبد قاصداً
فيها وقد حمي الهجير مقبلا
فرأيت في كسر الخباء مشويهة
عجفاء يابسة الضروع هزيلا

فمسحت ضرعيها فدرت حالباً
رسلاً يظن له المعين رسيلا
فشربت والرهط الذين بدارها
وتركتها شكرى الضروع حقولا

وأتيت طيبة دار هجرتك التي
تحدي إليها الراقصات قفولا
وأتتك أملاك السماء كتيبة
في يوم بدر فوارساً وخيولا

ورآهم من كان يقصد خصمه
فيراه من قبل الوصول قتيلا

والجذى حن إليك حين تركته
وعلوت منبرك الشريف عدولا
حتى رجعت إليه ثم ضممته
فغدا يائين كمن يحن غليلا

لو ذاب من كمد وقد فارقته
أسفاً لذلك لم يكن معذولا
ودعوت بالأشجار فابتدرت
تشق الأرض خاضعة لديك ذلولا

وأمرتها بالعود فانتصبت كما
كانت وما وجدت لذاك ذيولا
وكذاك خبرك الذراع بسمه
في الزاد حين أتوا به محمولا

ومنحت في بدر عكاشة محجناً
فغدا حساماً في يديه صقيلا

وكذا ابن أسلم وابن جحش ألفيا
عود الجريد مهنداً مسلولا
ورددت طرف قتادة من بعدما
أودى فأضحى كالصحيح كحيلا

وكذا رفاعة وابن عمك أذ حوت
عيناه ريقك فيهما متفولا
ونعيت بالغيب ابن عمك جعفرا
مع صاحبيه وقد غدا مقتولا

وكذا النجاشي الذي عاينته
قد راح فوق سريره محمولا
وأمرت عزقاً شامخاً في نخلة
شماء فابتدر الصعيد نزولا

وأمرته فثنى إليه صاعدا
حتى استقر به المكان حلولا

ودعوت عام المحل فانهل الحيا
حتى دعوت وقد طغا ليزولا
وكذا الطعام لديك سبح والحصٰي
بيديك أسمع مصغياً وذهولا

وأتاك جابر يشتكي الدين الذي
لم يكتفوا بالتمر فيه مكيلا
فجلست فاكتالوا فكمل حقهم
وكأنهم لم ينقصوه فتيلا

والزاد أشبعت المئين ببعضه
والكل كان لجائعين قليلا
والماء روي الجيش وهو صبابة
بيديك ثم طفى بهابه ليسيلا

فأتيت عين تبوك وهي لضعفها
لا تستطيع عن المعين مسيلا

تبدي يسيراً كالصبابة راكداً
وتبض ماء كالشراك قليلا
فغسلت وجهك واليدين بمائها
وأعدتها فيها فعاد سيولا

وغدت كما أخبرت وهي حديقة
تحوى مزارع جمة ونخيلا
وكذاك في بئر الحديبية التي
ألفيتها ومثل المعين محيلا

نزحت فكاد معينها أن لا يري
طرف الرشاء بمائه مبلولا
فتفلت فيها فاغتدى الجيش الذي
أوردته بنميرها مَعْلولا

وأصاب صحبك في الفلا ظمأ
وما قدرواهناك لقطرة تحصيلا

فأتوك بالماء الذي بمزادها
فسقيت منه واستقيت حمولا
وأعدت ما بمزادها لم ينتقص
شيئاً وزدت لها القري تنفيلا
وصلاة عصر لم تجد ماء لها إلا قليلاً لا يبل غليلا
فوضعت كفك في الإناء فمعهم
غرر بفضل وصلواتهم وحجولا
والله خصك في الأنام بخمسة
لم يعطها بشر سواك رسولا

حل الغنائم في الجهاد ولم تزل
للنار يوم تقرب مأكولا
والأرض أجمع مسجد وترابها
طهر يبيح الفرض والتنفيلا

وشفاعة عمت وإرسال إلي
كل الوري طراً وجيلا جيلا

ونصرت بالرعب الشديد فمن ترد
تغزوه بات بذعره مخبولا
وبقبضة في وجه جيش منهم
القيتها فغذا بها مفلولا

وكذا الصبا نصرتك ثم ونكات
مثل الدبور بمن عصي تنكيلا
يا سيدا لو رمت حصر صفاته
ألفيت صارم منطقي مغلولا

قسماً لو أن البحر كان يمدني
لم أستطع لأقلها تحصيلا
ماذا به يحصي صفاتك واصف
والله نزل ذكرها تنزيلا

ماذا يفوه به امرؤ لو أنه
نظم النجوم من القريض بديلا

الأمر أعظم أن يحاط بوصفه
من رام عد القطر كان جهولا
يا من به الرسل الكرام توسلوا
فغدا توسلهم به مقبولا

يا خاتم الرسل الكرام وأول
فيهم وآدم طينه مجبولا
يا شافعاً للأمة الوسط الذي
أضحوا شهود افي المعاد عدولا

يا سيد الكرماء دعوة مجتد
جاد الزمان له وكان بخيلا
أدناه منك ولاؤه فغدا وقد
مثلت ضراعته لديك مثولا

قطع القفار إليك ليس يهوله
طي المغاور رحله وقفولا

حط الرجاء بباب برك واثقاً
أن ينثني بنواله مشمولا
فاجعل أجازة قصده وقصيده
منك القبول ليبلغ المأمولا

وأعذ بجاهك كفه أن يغتدى
في عنقه بذنوبه مغلولا
مالي سوى أني ببابك واقف
صب أردد حسرة وعويلا

مستنصر بك من ذنوب خلتها
لولا نداك تردني مخذولا
فالله أعطى من أتاك لذنبه
مستشفعاً بك رحمة وقبولا

ولقد أتيتك إذ ظلمت جهالة
نفسي لتقبل توتبي وتقيلا

يا سيدي ووسيلتي أنا سائل
ونداك كم أعطى لمثلي السولا
أأعوذ دون الناس إذ أنا مثقل
بالذنب محروم الشفاء عليلا

حاشىٰ لعزة جاهك الجم الندىٰ
أني أعوذ كما أتيت ذليلا
يا ليت أيام الحياة جميعها
يمددن أيامي بطيبة طولا

لأمر طرف الطرف في عرصاتها
متعثراً بدموعه وأجيلا
صلى عليك الله ما هبت صبا
وأرفض سلك غمامة محلولا

وأهل بالإحرام قوم تابعوا
فيه هداك واكثروا التهليلا

وعلى ابي بكر خليفتك الذي
كان الخليل لو اتخذت خليلا
وكذا على عمر الذي في نطقه
قال الصواب ووافق التنزيلا

وعلى ابن عفان الشهيد مرتل
القرآن في خلواته ترتيلا
وعلى ابن عمك هازم الأحزاب
ليث الغاب أقربهم اليك قبيلا

وكذا على عميك وابني من غذت
في نسكها مثل البتول بتولا
وبقية الصحب الكرام ومن حوى
هذا المقام ومن أجد رحيلا

لا كان هذا العهد آخر عهدنا
بك بل نراك وربعك المأهُولا

بلغت مرادی ونلت المنی

وقال وهو فی روضة الشریفة:

بلغت مرادي ونلت المني
وزاد سروري وزال العنا
فما ذا الذي ارتجي بعدها
وهذا الرسول وهذا أنا

فبشراك بشراك يا ناظري
تمل وإياك أن تغبنا
فحيث التفت رأيت الرسول
وآثاره من هنا أو هنا

تمل فهذا مكان الحبيب
وهذا التواصل قد أمكنا
وخل الدموع إلى وقتها
وأن حسن الدمع عند الهنا

تبدت وقد مدت عليها ستورها

وقال غفر الله له وهو فى الكعبة المعظمة ومدح سيدنا رسول الله ﷺ:

تبدت وقد مدت عليها ستورها
ولو سفرت أغني عن الحجب نورها

محجبة لا عز إلا لجارها
وليس الغني المحض إلا فقيرها

تجلت فأخفى ما عليها من الحلى
سناها كما تخفي الليالي بدورها
تطوف بها الأملاك في كل لحظة
وإن لم يبن بين الأنام مرورها

ويسجد من كل الجهات لوجهها
سواء توارت أو تراءت قصورها

قطعنا إليها البيد ليس يروعنا
سهول الغيافي دونها ووعورها
نبيت على ذعر الفلاة وكلنا
لأجل اللقاهادي الجخون قريرها

وهل ترهب الأخطار نفس مشوقة
تبيت وليلى بالحمي تسزيرها
أقول لصحبي والقفار كأنها
صحائف خطت بالمطايا سطورها

دعواطي عرض البيد بالسير والسري
فهذا حمي ليلي وهاتيك دورها
دعتنا فلبينا وجئنا نؤمها
عراة كموتي حان منها نشورها

أتينا إليها حاسرين لأنها
غنانا فبالفقر الشديد نزورها

ولما بدت أعلامها وتأرجت
أباطها منها وان سفورها
وضعنا جباها في الثرة قد تهللت
أساريرها منها وزاد سرورها

وطفنا بها سبعاً ورفت ظلالها
على خائف مثلي أتى يستجيرها
فبشراك يا عيني ودونك تربها
فلم يشق جفن جال فيه ذرورها

قفوري برؤياها فتلك عبادة
توفى لمن وافى إليها أجورها
وطوفي بها واسعي كقلبي نزيلها
فآية إخلاص القلوب حضورها

فلو جاز قطع الأرض بالسير نحوها
عليك لقد والله كنت أسيرها

فطوبى لعين شرفت بترابها
وتمت بوطيء الأرض فيها نذورها
سقي الله أيام الحجيج على منى
مناها ومن لي لو يعود نظيرها

فلو شربت لم يغل في السوم سعرها
ولو بيع بالعمر الطويل قصيرها
بها زمزم الحادي فطابت بذكرها
موارد حاديها وطاب سميرها

وكل صفات راق في السمع ذكرها
فمن وصفها حادي السرى يستعيرها
وكل فؤاد في الحمي عبد حبها
وكل طليق في الغرام أسيرها

وفي كل أرض روضة من حديثها
يفيض بها من كل عين غديرها

فإن تعط نفسي فى السري دونها المنى
فليس وأن شف النفوس يضيرها
إذا قيل هذا منهل دون ورده
قنا الخط طابت بالورد صدورها

واحلى اللقا ما كابدت في بلوغه
عناها ومدت للعوالي نحورها
وكيف تخاف النفس من دونها الردى
وذاك النبي الهاشمي خفيرها

محمد المبعوث للخلق رحمة
نبي الهدى هادي الورى ونذيرها
وشافعها في الحشر عند ألاهها
ومنقذها من ناره ومجيرها

وأول من ينشق عنه ضريحه
إذا بعثرت بالعالمين قبورها

اتينا حماه فالتقانا برفده
نجائب وافي بالنجاة بشيرها

وانا لنرجو اعودة نحو داره
إذا مافروض الحج تمت امورها

فليس تمام الحج الا وقوفنا
عليه نرى آثاره ونزورها

عليه سلام الله ماهبت الصبا
وما عاقبت ريح الجنوب دبورها

★★★★

وقال عند العود من مكة المشرفة الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوٰة والسلام بذكر الفراق الاول ، واللقاء الثانى ، ويتخوف الفراق الثانى:

ذاك الفراق وان أصم مسامعي

ذاك الفراق وان أصم مسامعي
لم يخل من هذا اللقاء مطامعي
فلذاك لم يبلغ بي الظمأ المدي
حتى أعاد إلي العذيب مشارعى

لم ابق بعد البعد الا أنني
فارقت أحبابي بنية راجع
إن غبت عن دارهم بربوعها
فالي حمي نشأوا به ومرابع

ما الشأن في بين توقعت اللقا
في منتهاه فكان اقرب واقع
الشأن في هذا الذي أخشى به
أن الحمام يكون عنهم قاطعي

قد كنت غبت وفي ضميري عودة
ورجعت بالأشواق رجعة طالع
والآن كيف يكون حالي ان نأت
داري وسرت إلى مكان شاسع

أأروم أن أبقي وقد بعد المدىٰ
هيهات ما أنا في البقاء بطالع
يا جيرة بعدوا وحاوا في الحشىٰ
وعلى الحقيقة في أجل مواضع

لو لم تطوأ هذا التراب لما غدا
طهرًا اتباح به الصلاة لراكع
قبس النهار ضياؤه من نوركم
وبكم تالق كل برق لامع

وليهتدي السارى بنور سناكم
جدتم على بدر السماء الطالع

فسقي حمي شرفت بكم ارجاؤه
ما شاء من صوب الدموع الهامع
حتى يروى كالحيا هضب الحمى
ويفيض بين اباطح وأجارع

يا سادتي قسماً بايام مضت
بكم وقد عادت إليه طائع
لو لم اعلل مهجتي بلقائكم
لم يستقر القلب بين اضالعي

خلوا فؤادي في الحمى ونواظرى
كرمالا ذكر عندكم بودائعي
قالوا الرحيل وما تملت باللقاء
عيني ولا امتلأت بغير مدامعي

فتيقنت روحي بأن مقالهم
ان يصدق الحادي اشد مضارعي

ووقفت بين تأمل وتململ
يبدو السرور على فؤادي الجازع
حيران لا أدري لقرب رائق
أذري المدامع أم لبين رائع

أهدى تحية قادم وتوهمي
قرب الترحل بالوداع منازعي
يا مقلتي خل البكاء ليجتلي
بصري سنا هذا الضياء الساطع

فالحجرة الغراء قد لاحت لنا
خوفاً على الأبصار تحت براقع
فتمتعي ولك الأمان من العمى
بمن اكتحلت بنوره المتتابع

بالله ياحادي الركائب سحرة
قف بالمطي ولو كنعسة هاجع

لأبث أشواقي واكتب قصتي
أسفا بدام من جفوني دامع
وعسى أقوم بباب حجرة أحمد
قبل الوداع مقام عبد خاضع

في موقف جبريل قام مسائلا
فيه الرسول معلما للسامع
حيث الملائكة الكرام تحف من
ذاك المقام بساجد وبراكع

وأقول يا خير الورى أزف النوى
وبدون نيل رضاك لست بقانع
أنا عبدك الجاني الذي لم اخش من
ذنبي العظيم وجاء ملك شافعي

أنت الكريم وليس سعي مقصرٌ
افي سعيه عند الكريم بضائع

لا تسال العرب الكرام نزيلهم
عما جناه ولو أتي بفظائع

هاجرت بل تاجرت فيك بمهجتي
شوقا وحبك كان جل بضائعي

فاملأ رحالي بالنوالى لا نثني
مستغنيا عن باذل أومانع

إن لم تكن لشديد فقرى رافعا
عند الإله فما له من رافع

وافيت بابك حين ضاق بذلتي
ذرعي وخابت بالذنوب ذرائعي

أيضيق عن ذنبي وان ضاق الفضا
عنه حمى هذا النوال الواسع

ياسيدي ووسيلتي أنا خائف
من هول يوم ماله من دافع

ان لم تغثنى بالشفاعة في غد
القيته لشقاى غير مدافع

مولاي زودني فاني راحل
بضرورة قامت مقام موانع

سفري بعيد والذنوب كثيرة
وسوي رضاك على ليس بنافع

مع أنني أرجو الإياب وليس ذا
مما يعز على المشت الجامع

يا أكرم الكرماء ها أنا واقف
برجاء منشرح وخشية ضارع

أرجوا وأخشي غير إني واثق

بندى يديك وثوق راج قاطع

فامنن على بزورة أخرى عسي

أسعى إليك أمام كل مسارع

صلى عليك الله ما هبت صبا

وهفت غصون بالحمام الساجع

واعادلي هذى العهود على الحمى

بين الضريح وبين منبر شافعي

★★★★

وقال فى مثل ذالک:

يا سيد الثقلين دعوة من أتى

يا سيد الثقلين دعوة من أتى
يسعى إليك ولو على الاجفان
فارقت ربعك أولا لأدآء ما
كتب الإله علي في القران

ورجعت أضحك للتواصل مرة
أخري وأبكي للفراق الثاني

(اهنى المنائح فى اسنى المدائح ،ديوان قاضى الامام العلامة شهاب الدين الحلبى،ص٥تا١٣)

★★★★

نعم آن أن تسري الرفاق إلى الحمى

وقال عندحركة الركب الشامى فى سنة تسعين وستمائة يتشوق الى المدينة ويمدح سيدنا رسول الله ﷺ:

نعم آن أن تسري الرفاق إلى الحمى
فقم أو قمت أن ركب هامة اتهما
غداة غد تخذي المطايا وأهلها
فهل لك قلب يملك الصبر عنهما

اتطمع أن تبقي وتلقي أخا الهوى
سواك وقد زار الحبيب وسلما
وتقنع أن تروي المحبون باللقا
وأنت كما شاء البعاد على ظما

وتسمع داعي من تحب ولم تجب
اصمك أم أصمي وناداك أم رمى
يقول ولم تزج الركاب اليهم
عسي وظن يدنو بهم ولعلما

ولا وصل حتى تقطع البيد نحوهم
بل أن يكن بالطيف وصل فربما
فدع كل شيء ما عدا الدمع بعدهم
عسى الدمع أن يجدي عليك وقلما

سميري والركب الشامي منجد
سألتكما بالله إلا وفقتما

فإن ترحماني تسعداني على الهوى
وإلا فإني ميت فترحما
قعدت برغمي حين لم ألق حيلة
ومن لم يجد باباً إلي لوصل أحجما

فلولا الأسى واليأس قلت كعروة
إلا فاحملاني بارك الله فيكما
أبثكما مالم وعي بعضه الصفا
تفجر أو جزل الغضا لتضرما

وأبكي وما يجدي البكاء على امرء
تأخر والمقصود أن يتقدما
وأبدى الذي أبداه في جسمي الضنا
عسى أن تقصا بالحمى ما رأيتما

فلم يبق مني الوجد إلا بقية
أعيش بها صبا وأفضي متميا

وآمل أن لم يفنها الوجد أنني
أراهم بها أن جاد دهري وأنعما
وكم قلت ليلا والرفاق بزعمهم
على البنين يرجون المطي المخزما

حداة المطايا أن عزمتم على السرى
خذوا نظرة مني فلاقوا بها الحمىٰ
وقولوا رأينا في ربا الحي ميتاً
شهيداً شهدنا ملء أجفانه دما

تكتم حتى عاين الركب دونه
يسير فأبدى الوجد ذاك المكلما
تشبث بالحادي فلم يلو نحوه
وكم منصف قد جار لما تحكما

وما ضره لورق يوماً لوجده
فرافقه في قصده أين يمما

وقد كان يغنيه إذا النار أعوزت
أو الماء بالأشواق والدمع عنهما
فإن فاز باللقيا فذاك وإن قضي
فكم من محب مات من قبله كما

رعي الله ركبا فارقوا طيب عيشهم
فأصبح كل بالشقاء منعما
تشاوي على الأكوار من خمرة الكرى
يرنحهم حادي السرى إذ ترنما

يرون كري الأجفان وهو محلل
عليهم إلى وقت اللقاء محرما
لهم بالبروق اللامعات تعلل
ومن لم يجد ماء طهوراً تيمما

إذ لاح برق قابلته جفونهم
باغزر من صوب الغمام إذا همى

يظنونه نار الفراق على الحمي
تراءت لهم أو ثغر ليلي تبسما
وليس ببدع للمحب إذا رأى
مخايل من يهواه أن يتوهما

ألا حبذا مسرى الركاب وقد رأت
لها معلماً عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعفروا
سحيراً على الأرض الوجوه لتكرما

ولاح الحمى والصبح في طرة الدجى
فلم يدر ماشق الحنادس منهما
وقد أشرفت تلك القباب وأشرفت
وعاين أنوار الهُدى من توسما

وشاهد في تلك المشاهد والربا
معارج جبريل الأمين إلى السماء

وبان المصلى والنخيل وأقبلت
وجوه زهاها الحسن إن تتلثما
عريب لهم حق الجوار فحقهم
عظيم على من كان لله مسلما

هنالك تلقى روضة الجنة التي
يلاقيه منها عرفها متنسما
وإن عاينت عيناه خلف ستورها
سنا حجرة الهادي فقد أمن العمي

تعبر عن أشواقه عبراته
إذا لم يطق الشوق أن يتكلما
ومن ذا الذي لولا السكينة حوله
تثبته يقوي عليى أن يسلما

يرى منبر الهادي وموضع قبره
ومزدحم الأفلاك والوحي فيهما

فواخر تاهل لى إليها على النوى
دنو وهل القى حمَاها المعظما
ووأسفاً طال البعاد وليس لي
سبيل وأخشى أن أموت أسي ومَا

أجيران قبر المصطفى هل علمتم
بأن فؤادي يوم فوضت خيما
رحلت برغمي طائعاً وتركته
فلا عجب أني أطيل التندما

أجيران قبر المصطفى أنتم الذي
يجار بكم من جاءكم متذمما
سلوا الله عند المصطفى بضريحه
لا حظي بكم عند الضريح وأنعما

والقاكم عند المصلى وكلما
قضيت سلاماً لي رجعت مسلما

وألثم أخفاف المطي ومن سما
بطيب ثري الأحباب قبل منسما
وتنشد تلك الأرض للهجر والنوي
دعالي أسيرى وا ذهبا حيث شئتما

فهذا المعني لم يزل في مغرما
يرى عيشه في حالة البعد مغرما
وقولوا تجاه لمصطفى يا شفيعنا
عبيدك فيه قد شفعنا ليقدما

محب إذا مارام أن تقرب النوى
ترامت به الاشواق أبعد مرتمى
يميناً بما ضم الضريح ومن به
على ربه كل النبيين أقسما

لقد زاد شوقي نحو تربته التي
حواليه وإن لم أدن منها فما فما

ترى بُعد هذا البعد أسعي إلى قبا
وأهجع في ظل النخيل مهوما

وأختال في تلك الحدائق قائلاً
أعيني ناماً طالما قد سهرتما

رعي الله أياماً تقضت على الحمىٰ
وعيشاً حميداً بالصريم تصرما

ليالي أمسي بين حجرة أحمد
ومنبره صباً وأصبح مثلما

وانشق من عرف الجنان نسيمة
تحقق أني جار من سكن الحمى

واصحب قوماً جاوروه فأصبحوا
بجيرته خير الأنام وأكرما

ثم عدتي عند النبي وأننى
لأرجوهم أن يذكروني تكرما

وإن لم أكن أهلا لذاك فإن لي
بذل انكساري شافعاً متقدما

عسي ساعة فيها القبول ينالني
دعا هم فيها فآتيه محرما

ولست وإن أبطأت عنه بيائس
فقد يجمع الله الشتيتين بعدما

عليه سلام الله ماهبت الصبا
وسارت نجوم الليل تتبع أنجما

★★★★

ألف الصبوة واستحلى الغرما

وقال غفرالله له يمدح النبى ﷺ ويتشو ق الى المدينة :

ألف الصبوة واستحلى الغراما
فهمت أجفان عينيه وهاما
مغرم بالبرق يبكي كلما
ظنه بين الثنيات ابتساما

ما دري هل عن برق وانطوى
أم سليمي في الدجى أرخت لثاما
فحكي الغيث انسكاباً دمعه
وحكت أحشاؤه البرق اضطراما

لم يكن أول صب في الهوى
شبه البارق بالثغر فشاما
قاتل الله بريقاً بالحمى
أنفذ الأدمع واستبقى الغماما

غار من برق الثنايا فسقي
وجنة الصب ولم يسق البشاما
إن حماه ريه منه فقد
عوضه الرى رشفاً والتثاما

وكئيب في الحمى تحسبه
ظله الناحل وجدا وسقاما
يرقب الأرواح إن هبت صبا
علها أن تبلغ الحي السلاما

ويظن الشهب في أبراجها
خيم الحي ومن حل الخياما
فلذا يصبو الا نفاس الصبا
ويراعى الأنجم الليل التماما

وخلى من هواه خاله
في ذرى حبهم حيا فلاما

قل له قد قلت لكن من وعى
وأبيت الرشد لكن من رأى ما
خل قوماً لو أبيحوا ما اشتهوا
أخذوا الأشجان وازدادوا لهياما

ألفوا الحب فأضحى عندهم
حر نار الوجد برداً وسلاما
ما على اللائم من صب غدا
موجع القلب وأمسى مستهاما

أعليه في الهوى عار إذا
سهر العاشق في الليل وناما
لو رأى الهوى يوماً وقد
بلغوا القصد رأي اللوم حراما

وتمنى لو رأت مقلته
ما رأوه وبكت عاماً فعاما

حيث يلقاهم وقد لاح الحمى
كظماء حول ورد تترامى
وردوا الوصل فعادوا باللقا
نشأة أخرى وقد كانوا رماما

في حمى لا يختشى من حله
مستجيراً بذراه أن يضاما
بين قوم دأبهم في الحي أن
يكرموا الضيف وأن يرعوا الذماما

حرم الهادي الذي لولا دما
عرفوا ركناً ولا زاروا مقاما
أكرم الخلق على الله وفي
موقف الساعة أعلاهم مقاما

وله الحوض الذي أكوابه
كالنجوم الزهر عَدا وانتظاما

ولواء الحمد يسرى تحته
أنبياء الله قدا وتؤاما
خاتم الرسل وإن كان لهم
كلهم في موقف الفضل أماما

فهو في الرتبة أضحى مبدآء
للنبيين وفي العصر ختاما
صاحب الاسراء في السبع العلىٰ
يقظة في ليله ليست مناما

فانقضى الأمر ولم ينض الدجى
صبغة بدأ وعوداً ومقاما
ودعا الأشجار وانقادت إلى
أمره طوعاً ولم تعص مراما

فقضى ما شاء منهن ومذ
قال عودي راجعاً عادت إلى ما

والحصى سبح في راحته
وغدا العود بيمناه حساما
وإليه الجذع إذ فارقه
حن حتى ضمنه ثم التزاما

لست أنسي زمناً قضيته
في حماه ليته لو كان داما
انظر الليل نهاراً شرقاً
وأرى نجم السها بدراً تماما

وأرى الأنوار من حجرته
تملأ الأرض حجازاً وشآما
وإذا شئت تيممت قبا
وحمى حمزة والنخل الوساما

وكأني بين هاتيك الربا
أنظر الأملاك والصحب الكراما

وأرى في المسجد الهادي ومن
خلفه أصحابه الغر قياما
ليت أياماً مضت عادت ولو
بين أحلام الكرى زارت لماما

لو بباقي العمر تشري كنت من
سهاماً قبل الورى طراً وسامى
هنأ الله امرأ جاوره
لا يرى للوصل ما عاش انصراما

مطمئناً لا يبالي عنده
رحل الحي سريعاً أو إقاما
كلما سآء هُنا أو من هِنا
قبل الحجرة أو قال سلاما

يا لها من نعمة من حازها
حاز في الدارين آلاء جساما

لا كصب كلما اشتاق الحمي

من بعيد علم النوح الحماما

سلم الله على تلك الربا

وسقاها الغيث سحاً وانسجاما

وأعاد العهد فيها ما سرت

نسمة الفجر بأنفاس الخزاما

(اهنى المنائح فى اسنى المدائح ،ديوان قاضى الامام العلامة شہاب الدين الحلبى،ص۱۴تا۱۷)

★★★★

لعل حداة العيس أن يترفق

وقال يمدح النبى ﷺ وهى من اوّل مدائح النبوية فى سنة سبعين و ستمائة:

لعل حداة العيس أن يترفق

بقلب دعاه فاستجاب التشوق

فقد سار لا يلوي على الدار بعده

لئلا يراها وهي بالوجد تحرق

وما خان في تخلفيه الجسم موثقاً

ولكن رآه وهو بالذنب موثق

ففارقه لليأس منه وقلما
يدوم على عهد المقيد مطلق
أأحبابنا النائبين دعوة مبعد
يرى الباب عنه دونكم وهو مغلق

غدا تلتقي أحشاؤه وزفيره
إذا ضمه منكم ومنه التفرق
وتركض في خديه جمر دموعه
إذا ما غدت تلك الركائب تعنق

ويصلي هجير الهجر إن عاد عنكم
وغصن أمانيه بكم ليس يغرق
ويخلو وقد فزتم وخاب بوجده
كيئيبا سميراه الأسا والتحرق

وكم خط سطر العزم فرطحنينه
فظلت يد الحرمان تمحو وتمحق

وكم حام حول الورد شوقاً ونا له
سواه فأمسي وهو با لدمع يشرق
وكم ظن أن يسعى رفيقاً إلى الحمى
ليحظى فأضحى سعيه وهو مخفق

خليلي ميلابي إلى الركب أنني
إليهم وما غابوا عن العين يشيقوا
لعلهم أن يسعدوني بوقفة
أبثهم مابي من الشوق لاشقوا

وأودعهم شكوى ترق لشجوها
ورقتها صم الجبال وتفلق
عساهم إذا خاضوا من البرلجة
سفاينها شمر المناكب أينق

واضحوا على مثل الحنايا كأنهم
سهام بها الأغراض ترمي وترشق

وأسفر عن ليل المفازة بالمنى
لهم موهناً صبح المفازة يشرق
وأومض برق النجيح من أبرق الحمي
فلاقاهم ومنه بشير مخلق

يلوح لهم وهنا فتفهوا قلوبهم
إليه ويخفى بالهضاب فتخفق
إلي أن بدامعني النبوة واغتدى
لأبصارهم نور الهدى يتألق

فأحمد صبح الفوز ليل سراهم
وهان عليهم ما لقوه بمن لقوا
وأفحمهم ذاك المقام فما لهم
سوى الدمع في تلك المشاهد منطق

وأعشاهم نوراً فلو لم يكن لهم
مقام رضي ما اسطاع طرف يحدق

هنالك أعباء الذنوب عن الورى
تحط ومأسود الجرائم يطلق
ولا طرف إلا وهو بالدمع مغرق
ولا قلب إلا وهو بالوجد محرق

فيا حاملاً نجوأي بالله قف به
إلى أن تؤديها وأنت موفق
ففي طيها نشر التحية كامن
متى نشرت أضحى به الكون يعبق

وقل يا رسول الله خلقت مفرداً
لحبك يطفو في الدموع ويغرق
يحاول أن ينجو إليك وبينه
وبينك سور من خطاياه محدق

له كلما اشتاق الحمى من دموعه
وأنفاسه الحرا عقيق وأبرق

تمثله الشواق بالباب ماثلاً
يلوح له نور التجلي فيصعق
رجا أن ما مناه فرط اشتياقه
بوصلكم في عامه بتحقق

فلا زنده وار بنيل مراده
ولا عود آمال رجاهن مورق
ولما رأى المنى حيل دونها
وأن له الحرمان والنوق تروزق

غدا رافعاً ثوب التصبر بعدما
غدا وهو في أيدي الغرام ممزق
وأودع حتى للنسيم تحية
تفوق برياها اللطيمة تفتق

وأهدي على بعد ضراعة بائس
يلوذ بذيل الجود منك ويعلق

فأنت شفيع المذنبين وقد غدت
جهنم ترمي المعتدين وترمق
ولا أحد حاشاك يا سيد الورى
هنالك إلا وهو حيران مطرق

ولا جاه في ذاك المقام لشافع
سواك به للخلق طرا تعلق
وثم لك الحوض الرواء وفوقه
اللواء وساقي القوم أنت لقد سقوا

أباريقه مثل النجوم وماؤه
على كثرة الوراد لا يترنق
فيا خاتم الرسل الكرام وأنه
لأولهم في حلبة الفضل أسبق

ويا من إذا ما أمه الوفد فالحيا
بأخلاقه في جوده يتخلق

لبعض الذي أوتيت يا سيد الورى
من الفضل في كل الأنام مفرق
ويامن به أضحت ذؤابة هاشم
على أنجم الجوزاء تسمو وتسمق

ويامن أضاء الأفق ساعة وضعه
فأوضع فيه التأيهون واعتقوا
وإيوان كسرى انشق يوم ولاده
وكان يزل الطرف عنه ويزلق

وبشرت الأحبار من قبل وضعه
بمبعثه والمسك في البعد ينشق
وأهوت إلي الجن الرجوم وقد مضت
إلى السمع تسري في السماء وتسرق

وأصبحت الأوثان ساعة بعثه
منكسة فالروس منهن أسوق

وحن إليه الجذع حنة فاقد
غدا وهو من طول التفرق يفرق
ولما حواه الغار كادله العدا
ليصرفهم عنه الحمام المطوق

وصدى عليه العنكبوت خديعة
ففاز وطرف الكفر خزيان بطرق
وأمضى بيمناه على ضرع حائل
وقد كاد منها الجلد بالعظم يلصق

فدرت إلي أن روت الركب كله
ومحلبها ما زال ملآن يفهق
وصعد كفيه وقد أمسك الحيا
فما صوباً حتى غدا يتدفق

له معجزات كالنجوم وإن من
يحاول إحصاء النجوم لأخرق

وإقصار من كانت إطالة نطقه
تقصر عن مرمامه أوفى وأوفق
نهضت لألقاه وقد كنت عالما
بأن الذنوب الموبقات تعوق

ولكن حداني الشوق واقتادني الهوى
فوافى غراب الحظ ينعي وينعق
ترى هل أرى دمعي على ذلك الثرى
مكان مواطي ناظري يترقرق

وترفأ كف الوصل ثوب تصبر
يجاذبه الشوق الذي ليس يرفق
إليك رسول الله دعوة من غدا
عليه نطاق النطق وهو مضيق

تحاماه حتى العذر عن فرط ذنبه
وفارقه إلا الحنين المؤرق

غدا وهو مثر بالذنوب وأنه
من الخير لولا حبه لك مملق

وأنت بمن أقصته عنك ذنوبه
وأشفق أحسني العالمين واشفق

وأن أخلقت أفعاله وجه عذره
فإنك بالإحسان أولى وأخلق

عليك سلام الله ماجن نازح
رما ناح محزون وما أن شيق

وما انت الورقاء أو أورق الغضا
وغرب ركبان الفلاة وشرفوا

(اهنى المنائح فى اسنى المدائح ،ديوان قاضى الامام العلامة شہاب الدين الحلبى،ص٢٢)

★★★★

قصائد شيخ جمال الدين الصرصري

جمال الدين الصرصري (588هـ — 656هـ / 1192م — 1258م) هو الشيخ العلامة الشاعر الأديب، جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الأنصاري البغدادي الصرَّصري الحنبلي الصوفي. عرف بالصرَّيري نسبة إلى صرصر، وهي مدينة بالقرب من بغداد تقع على نهر سمي باسمها. قتله التتار حين دخلوا بغداد، وقيل أنه قتل أحدهم بعكازه ثم استشهد وحمل إلى صرصر ودفن فيها.

يعد من أكثر الشعراء المجيدين في المديح النبوي، قال عنه ابن شاكر الكتبي: "هو صاحب المدائح النبوية السائرة في الآفاق، لا أعلم شاعراً أكثر من مدائح النبي - ﷺ - أشعر منه". وكان طويل النفس في قصائده، فقد بلغت إحداها التي سماها »الروضة الفاخرة في أخلاق محمد المصطفى الباهرة« ثمانمائة وخمسون بيتاً، كما له لامية تتكون من خمسمائة وسبعة وخمسين بيتاً.

مولده ونشأته

ولد سنة 588هـ، ونشأ على طلب العلم منذ صغره، حيث قرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطايحي، وسمع الحديث من بعض علماء بغداد، وتعلم الفقه، ثم درس العربية وبرع فيها، حتى قيل إنه حفظ صحاح الجوهري كاملة، ونبغ في نظم الشعر حتى أصبح من أعلامه الكبار.

شيوخه

أخذ الصرّصري العلم عن عدد من الشيوخ، منهم أصحاب ابن عساكر البطايحي، درس عليهم القرآن بالروايات، وصحب الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي، وأخذ عن الشيخ عبد المغيث الحربي، وأجاز له.

تلاميذه

أخذ العلم عن الشيخ الصرّصري تلاميذ كثيرون، منهم: الحافظ الدمياطي، وعلي ابن حصين الفخري، والقاضي سليمان بن حمزة، وأحمد بن علي الجزري، وزينب بنت الكمال، وغيرهم.

مكانته وثناء العلماء عليه

تبوأ الشيخ الصرصري منزلة عالية، بعد أن برع في علوم كثيرة، خاصة في الأدب والشعر، فقد كانت له اليد الطولى في ذلك، وهو صاحب الديوان المشهور والقصائد، وعلى وجه الخصوص في مدح النبي ﷺ، قيل إنه لم يكن هناك أحد أكثر شعراً منه في هذا الباب، حيث بلغت قصائده فيه حوالي عشرين مجلداً، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الشيخ زاهداً عابداً صبوراً قنوعاً. أثنى عليه كثير من أهل العلم، فقد قال عنه قطب الدين اليونيني: "كان من العلماء الفضلاء الزهاد العباد، وله اليد الطولى في نظم الشعر، وشعره في غاية الجودة -رحمة الله عليه-، امتدح رسول الله ﷺ بأشعار كثيرة، قيل إن مدائحه فيه تقارب عشرين مجلداً..." ثم أورد بعض هذه الأشعار.

وقال الذهبي: »...كان إليه المنتهى في معرفة اللغة وحسن الشعر، وديوانه ومدائحه سائرة...«.

وقال ابن رجب: "...أبو زكريا، شاعر العصر، وصاحب الديوان السائر في الناس في مدح النبي ﷺ، كان حسان وقته... وكان صالحاً قدوة، عظيم الاجتهاد، كثير التلاوة، عفيفاً صبوراً قنوعاً، محباً لطريقة الفقراء ومخالطتهم". وقال عنه أيضاً: »كان شديداً في السنة، متحرقاً على المخالفين لها، وشعره مملوء بذكر أهل السنة، ومدح أهلها، وذم مخالفيها...«.

وقال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: »الصرصري المادح: يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الشيخ الإمام العلامة البارع، جمال الدين أبو زكريا الصرصري، الشاعر المادح الحنبلي الضرير البغدادي، وشعره في مدائح رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور، وديوانه في ذلك معروف غير منكور، ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وسمع الحديث والفقه واللغة، ويقال: إنه كان يحفظ صحاح الجوهري بكمالها. وصحب الشيخ علي بن إدريس تلميذ الشيخ عبد القادر، وكان ذكيا يتوقد، ينظم على البديهة سريعا أشياء حسنة فصيحة بليغة، وقد نظم الكافي للشيخ موفق الدين بن قدامة، ومختصر الخرقي، وأما مدائحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال: إنها تبلغ عشرين مجلدا. ولما دخل التتار إلى بغداد دعي إلى دار بها فرمان من هولاكو فأبى أن يجيب إليه، وأعد في داره حجارة، فحين دخل عليه التتار رماهم بتلك الأحجار، فهشم منهم جماعة، فلما خلصوا إليه قتل بعكازه أحدهم، ثم قتلوه شهيدا، رحمه الله تعالى وأكرم مثواه، وله من العمر ثمان وستون سنة.

وقد أورد له الشيخ قطب الدين اليونيني من ديوانه قطعة صالحة في ترجمته في الذيل، استوعب حروف المعجم كلها، وذكر قصائد طوالا كثيرة حسنة، رحمه الله

تعالى«.

وقال عنه في موضع آخر: "...وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن عمر الأنصاري الصرصري، المادح، الماهر، الحافظ للأحاديث واللغة، ذو المحبة الصادقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلذلك يشبه في عصره بحسان بن ثابت، رضي الله عنه، في ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان ضرير البصر، بصير البصيرة، وكانت وفاته ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة، قتله التتار في كائنة بغداد، كما سيأتي ذلك في موضعه، في كتابنا هذا، إن شاء الله تعالى، وبه الثقة، وعليه التكلان. قال في قصيدته من حرف الحاء المهملة من ديوانه:

محمد المبعوث للناس رحمة
يشيد ما أوهى الضلال ويصلح
لئن سبحت صم الجبال مجيبة
لداود أو لان الحديد المصفح
فإن الصخور الصم لانت بكفه
وإن الحصا في كفه ليسبح
وإن كان موسى أنبع الماء بالعصا
فمن كفه قد أصبح الماء يطفح
وإن كانت الريح الرخاء مطيعة

سليمان لا تألو تروح وتسرح
فإن الصبا كانت لنصر نبينا
ورعب على شهر به الخصم يكلح
وإن أوتي الملك العظيم وسخرت
له الجن تسعى في رضاه وتكدح
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها
أتته فرد الزاهد المترجح
وإن كان إبراهيم أعطي خلة
وموسى بتكليم على الطور يمنح
فهذا حبيب بل خليل مكلم
وخصص بالرؤيا وبالحق أشرح
وخصص بالحوض العظيم وباللوا
ويشفع للعاصين والنار تلفح
وبالمقعد الأعلى المقرب ناله
عطاء لعينيه أقر وأفرح
وبالرتبة العليا الوسيلة دونها
مراتب أرباب المواهب تلمح

ولهو إلى الجنات أول داخل

له بابها قبل الخلائق يفتح

وقال عنه ابن قيم الجوزية في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: »حسان السنة في وقته المتفق على قبوله، الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق، واتفق على قبوله الخاص والعام أي اتفاق، ولم يزل ينشد في الجوامع العظام ولا ينكره أحد من أهل الإسلام يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري الأنصاري الإمام في اللغة والفقه والسنة والزهد والتصوف.«

مؤلفاته

نظم الشيخ الصرصري قصائد كثيرة جداً في عدد من العلوم الشرعية، ولم تسم لنا مصادر ترجمته مؤلفاً كتبه نثراً، بل كل ما كتبه كان شعراً، ومن مؤلفاته:

الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة في الفقه الحنبلي.

منظومة في مدح النبي وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة.

منظومة في معرفة أوائل شهور الروم ومعرفة عددها.

المنظومة الصرّصرية.

الوصية الصرصرية.

الروضة الناضرة في أخلاق المصطفى الباهرة.

الشارحة في تجويد الفاتحة.

المختار من مديح المختار.

نظم زوايد الكافي على الخرقي.

نظم مختصر الخرقي في الفقه.

وغير ذلك كثير.

وفاته

لما دخل التتار بغداد سنة 656هـ، دُعي الشيخ الصرصري لمقابلة كرمون ابن هولاكو، فأبى أن يجيب، وأعد في داره حجارة، وحين دخلوا عليه رماهم بها، فهشم منهم جماعة، فلما خلصوا إليه قتل أحدهم بعكازه، ثم قتلوه وله من العمر 68 سنة، وحمل إلى صرصر فدفن بها، وكان قد أضر (فقد بصره) في آخر عمره.

☆☆☆☆

جمال الدین صرصری

پورا نام: جمال الدین ابو زکریا یحییٰ بن یوسف بن یحییٰ بن منصور بن معمر بن عبد السلام انصاری بغدادی صرصری حنبلی صوفی ہے، شاعر اور ادیب تھے، صرصری نسبت بغداد کے قریب ایک شہر صرصر کی جانب ہے، صرصر نامی ایک دریا بھی وہیں ہے جس کے کنارے یہ شہر آباد ہے۔

ولادت وحالات

سنہ 588 ہجری میں پیدا ہوئے، بچپن ہی سے طلب علم میں مشغول ہو گئے، قرآن کو ابن عساکر بطائحی کے اصحاب کی روایت سے پڑھا، علمائے بغداد سے حدیث پڑھی، فقہ سیکھی، پھر عربی زبان پڑھی اور اس میں مہارت حاصل کی، کہا جاتا ہے کہ انھوں نے جوہری کی صحاح کو مکمل حفظ کر لیا تھا، شعر بنانے میں ماہر ہو گئے اور اعلام شعرا میں شمار ہونے لگے۔

نعت کے بہترین شعرا میں شمار ہوتا ہے، ابن شاکر کتبی کہتے ہیں: "سب سے زیادہ نعت میں اشعار کہنے والے شاعر تھے، ان سے زیادہ شعر کہنے والے کے بارے میں میں نہیں جانتا ہوں"، نعت میں لمبے لمبے قصیدے

لکھتے تھے، صرف ایک قصیدہ "الروضۃ الفاخرۃ فی اخلاق محمد المصطفیٰ الباہرۃ" نامی کتاب جو نعت پر مشتمل تھی تقریباً 850 اشعار پر مشتمل ہے، اسی طرح ایک لامیہ جو 557 اشعار پر مشتمل ہے۔

اساتذہ

صرصری نے متعدد علماء اور شیوخ سے استفادہ کیا، مثلاً:

ابن عساکر بطایحی

علی بن ادریس یعقوبی

عبدالمغیث حربی

تلامذہ

صرصری سے متعدد تلامذہ نے علم حاصل کیا ہے، اس میں سے:

حافظ دمیاطی

علی بن حصین فخری

قاضی سلیمان بن حمزہ

احمد بن علی جزری

زینت بنت کمال

تالیفات

صرصری نے بہت سے شرعی علوم میں قصیدے اور اشعار لکھے ہیں، بلکہ صرصری کے ترجمہ میں نظم کے سوا نثر کا کوئی مجموعہ نہیں ملتا ہے، جو کچھ انھوں نے لکھا ہے شعر اور نظم ہی میں لکھا ہے، چند کے نام ذیل ہیں:

الدرۃ الیتیمہ والمحجۃ المستقیمۃ فی الفقہ الحنبلی

منظومۃ فی مدح النبی وبیان عقیدۃ اہل السنۃ والجماعۃ

منظومۃ فی معرفۃ اوائل شہور الروم ومعرفۃ عددھا

المنظومة الصرصرية

الروضة الناضرة فی اخلاق المصطفی الباهرة

الشارحة فی تجوید الفاتحة

المختار من مدیح المختار

نظم زوائد الکافی علی الخرقی

نظم مختصر الخرقی فی الفقه

وفات

جب تاتاری سنہ 656 ہجری میں بغداد میں داخل ہوئے تو صرصری کو ہلاکو کے بیٹے کرمون سے ملاقات کے لیے بلایا گیا، صرصری نے انکار کر دیا، گھر میں انھیں مارنے کے لیے پتھر تیار کر لیئے، جب وہ لوگ گھر میں داخل ہوئے تو ان پر خوب سنگساری کی اور بہت سے لوگوں کو زخمی کر دیا، کسی طرح جب وہ لوگ ان پر قابو پا گئے تو ان میں سے کسی نے لاٹھی سے مار دیا، جس سے شہید ہو گئے، شہادت کے وقت ان کی عمر 68 سال تھی، میت کو صرصر لایا گیا اور دفن کیا گیا، اخیر عمر میں نابینا بھی ہو گئے تھے۔

★★★★

إليك رسول الله أشكو تخلّفي

إليك رسول الله أشكو تخلّفي
وشدّة تقصير بقلبي مُجحف
وفقد خشوع للفوائد جالب
وأعظم من فقديه فقد تأسفي

إذا لمعت للرشد في القلب لمعةٌ
تغمدها سدفُ الحجاب فتختفي
إلام وقد أكملت ستين حجةً
الوث على ذل النقيصة مطرفي

وحتّام أنهى النفس عن شهواتها
وتضمن لي أن لا تعود فلا تفي
وأزجرها عن غيّها وجماحها
فتخدعني منها بوعدٍ مسوّف

أغالي بها في سومها فتردني
إلى ثمنٍ بخسٍ زهيد مطفف
اغثني فقد ضاقت عليّ مذاهبي
وأنت ملاذ للمروع المخوّف

أجرني أجرني يا حمى كل عائذ
ويا ملجأ الجاني وغوث الملهّف
قصدتك يا خير البرية كلها
وأفضل مبعوث وأعدل منصف

وأكرم مقصود وأنجح شافع
وأرحم خلق الله بالمتعطف
لتسأل فيّ الله فارحم تضرعي
وذلّ خضوعي واستعار تلهفي

قصدتك علماً أن جاهك كأنف
لجارك قصد الهاتف المتخطّف

فخذ بيدي يا عُدّتي عند شدتي
وصل وتعطف يا كريم التعطف
وكن لي في الدنيا شفيعاً فإنني
لأرجوك في الأخرى لحشري وموقفي

ألست سليل الغرّ من آل هاشم
أولى الكرم الهامي على كل معتفي
بك اكتست الآباء فوق فخارهم
فخاراً ومن يفخر بمثلك يكتف

وكنت نبياً قبل آدم مصطفى
كريماً لحقٌ أنت خيرٌ من اصطفى
ومنك اكتست أعطاف طيبة حلّة
من الفخر لا أهداب برد مفوّف

فقاقت جميع الأرض نوراً وبهجةً
وعرفاً به لولاك لم تتعرّف

ولولاك ما حنّت إليها على الوجى
ركائب تطوى نفنفاً بعد نفنف
ضوامر من طول السرى برّحت بها
البرى وبراها الحثّ من كل موجف

عليا رجال فارقوا خفض عيشهم
فما صدفتهم عنك زهرة زخرف
يؤمون ربعاً منك بالنور آهلاً
يرومون منك الفضل يا خير مُسعف

وأدركت الأنصار أوسٌ وخزرج
بك النصر لا بالسمهريّ المثقّف
لك المنّة العظمى عليهم إذ اهتدوا
بنورك للدين القويم المخفّف

بدت ليلة السبعين أنجم سعدهم
ببدر تمامٍ منك غير مكسّف

وحاز بك الأعيان من نقبائهم
مناقب عزٍّ نورها ليس يختفي
دعوتهم نحو الرشاد فبادروا
سراعاً لما تدعو بغير توقف

فأضحوا جميعاً قد تألف شملهم
على طاعة الرحمن خير تألف
وأمتك المرحومة الوسط التي
سمت قبل اجتازت كمال التشرف

أتيتك يا خير البرايا بمدحة
أطاعت قوافيها بغير تكلّف
عليها بهاءٌ من ثنائك باهر
شهيّ إلى قلب المحب المشغف

ولو لم تكن جاءت بمدحك سنةٌ
لقصّر عنه هيبةٌ نظمُ وُصف

مدحتك أبغي الفضل منك وأجتدي
نوالك فأجبر كسر يحيى بن يوسف
فلي حرمة الإسلام والشيب والذي
أدين به من سنّة لم تحرّف

ورؤياك في الدنيا وأخراي يا لها
مني إن أنل أسبابها أتشرف
وحج إلى البيت المعظم في غنىً
وعافية وأضمم عيالي وأكنف

وتجديد تسليمي عليك مواجهاً
وتعفير خدي في الثرى المترشف
وخاتمة الأعمال بالفوز والرضا
ومن يُكف عقبي السوء فيها فقد كفى

عليك سلام الله غضّاً مجدداً
منوطاً بتسليم جديد مضعّف

لعترتك الغرّ الكرام وصحبك ال
أفاضل أهل السبق في كل موقف
وأزواجك اللاتي كملن طهارةً
وبرأهن الله من إفك مُرجف

★★★

ألا يا رسول الله يا خير مرسل

ألا يا رسول الله يا خير مرسل
تخيرك الرحمن للرسل خاتما

ويا من إذا المشتاق أبصر وجهه
فأن له البشرى وإن كان نائما

تعطف على ضعفي برؤية وجهك ال
كريم فرؤياه تحط المأثما

ولست بأهل لاجتلاء جماله
ولكن فقير يسأل البر راحما

وهذا ربيع أبرك الأشهر الذي

ظهرت به في مطالع السعد قادما

كساك به الله المهيمن حلة ال

جمال وقلدت المهابة صارما

فهب لي فيه خلعة الفوز والرضا

برؤياك يا من كان بالحق حاكما

وسل لي رب العرش منه معونة

من الله تغنيني إذا كنت عادما

وسل لعيالي صونهم وصلاحهم

عسى أن يكونوا صالحين أكارما

★★★★

أوجهك أم ضوء الصباح تبلجا

أوجهك أم ضوء الصباح تبلجا
أم البدر في برج الكمال جلا الدجى
أم الشمس يوم الصحو في برج سعدها
وفرعك أم ليل المحب إذا سجا

وبرق سرى أم نور ثغرك باسما
ونشرك أم مسك ذكي تأرجا
أتتك جنود الحسن طوعا بأسرها
فصرت مليكا في الجمال متوجا

فأضحت أبيات القلوب أسرة
لديك فلم يملكن عنك معرجا
فطوبى لعبد أنت سيده لقد
سما بين أرباب البصائر والحجى

فهل تجلب الأحلام لي منك نظرة
فتكشف بعض الهم عني وتفرجا
فقد نال مني منع طيفك مثلما
شجاني من البيت المطوح ما شجا

حثثنا إليك العيس حتى تبوأت
لديك مقيلا ناضر الروض مبهجا
فما كان أدنى قربنا من بعادنا
وأقرب أفراح الفؤاد من الشجى

فلله قلبي يوم زمت ركابنا
وفارقت ظلا من جنابك سجسجا
رجوت بقرب الدار أن أطفئ الأسى
فما زاد وقد الشوق إلا تأججا

فهل للركاب القود نحوك مرجع
يجبن بنا وعرا ويطوين مدرجا

يحثحثها الحادي العجول مهجرا
إليك ويطوي شقة البيد مدلجا
يخوض بها آل الضحى فكأنما
يخوض بها البحر الخضم ملججا

إذا ما تعالت في الهواجر في السرى
تخال نعاماً في السباسب هدجا
عليها رجال تشتكي ألم الجوى
كما تشتكي في سيرها ألم الوجى

لهم حنة عند الصباح وحنة
إليك إذا ما الليل غيهبه دجا
يؤمون ربعا أفيح الجو زاهراً
أضاء بوجه منك أزهر أبلجا

حمى بك عنا كل مظلمة محا
وكل رجا منه ثمال لمن رجا

رحيب الذرى غض القطاف لمن جنى
إذا ما نحاه من جنى عائذا نجا
إذا لجأ العافي إليه مؤملاً
جلا ضر معتر إلى بابه لجا

إليك رسول الله أهدي مدائحي
فتكسب من رياك نشرا مؤرجا
وتلبسها أوصافك الزهر حلة ال
بهاء وروضا من حلاك مدبجا

أسوت بما بينت داء قلوبنا
كما كنت تأسو قبل أوسا وخزرجا
وكنت نبيا قبل آدم مرتجى
لتفتح باباً للهداية مرتجا

فجئت ورسم الرشد بالغي منهج
فأوضحت فيه للبرية منهجا

وشيدت أعلام الرشاد مجددا
وكنت كميا في الجهاد مدججا
وثقفت سهم الدين حتى أقمته
وقد كان ملوي المغامز أعوجا

فصبح وجه الحق أبلج ظاهرا
بنورك والبطلان أزور مخدجا
وأدخلك الرحمن بالصدق مدخلا
خرجنا به من دارة الشرك مخرجا

فيا خير من زم النياق لحجة
وألجم خيلا للجهاد وأسرجا
ومن إن أحاط الكرب بالناس كلهم
فعاذوا به ألفوه عنهم مفرجا

وإن صلي النار العصاة غدا غدا
لأمته من هوة النار مخرجا

أجرني فقد أصبحت في زمن له
عرام لأهل الحلم أصبح مزعجا
وقد أبلت السبعون برد شبيبتي
فأضحى بتكرار الأهلة منهجا
وعندي حاجات بها الله عالم
أبيت بها من كارث الهم محرجا
ولست أرى خلا معينا أبثه
شجوني فما أزداد إلا توهجا
وما لي في يومي غيرك مسعد
إذا القلب للخطب الفظيع تلجلجا
لأنك عند الله أنجح شافع
لدفع الملمات الشدائد ترتجى
عليك سلام الله ما أظلم الدجى
وما فلق الصبح المنير تبلجا
وعم به أصحبك الزهر ما سرى
إلى ربعك السامي مشوق وأدلجا

★★★★

رعى الله بالبطحاء أيامنا التي

رعى الله بالبطحاء أيامنا التي
بدت كوميض البرق ثم تولت
وحيا قبابا بين سلع إلى قبا
لعزتها يحلو خضوعي وذلتي

نعمت بها لكن كأحلام نائم
كأن لم تزرها العيس حتى استقلت
فلا ما مضى فيها من العيش عائد
ولا النفس عنها بالبعاد تسلت

فهل لي إلى تلك المعاهد عودة
ولو دونها بيض الصوارم سلت
فألثم إجلالا ثراها وأجتلي
شموسي في أرجائها وأهلتي

سق الله ذات الظل من دارة الحمى
حيا نهلت منه ثراه وعلت
وسحت على أعلام سلع مرنة
غمائم بالنوء الروي استهلت

فتلك لعمر الله دار أحبتي
وسكانها نحو الرشاد أدلتي
ألا ليت شعري هل أزور قبابها
فتحمد فيها العيس شدتي ورحلتي

ألا ليت شعري هل أزور متعرضاً
لمن نظم مدحي فيه تاجي وحليتي
ألا يا رسول الله أنت وسيلتي
إلى الله إن ضاقت بما رمت حيلتي

وأنت إذا ما حرت نوري وحجتي
وأنت إلى التقوى إمامي وقبلتي

وأنت نبيي باتباعك أهتدي
وملتك الزهراء ديني وملتي

وأنت نصيري في خطوب تابعت
علي وذخري عند فقري وعيلتي

وأنت الذي أرجوه يوم نشورنا
يروي الصدى مني وينقع غلتي
فلا تخلني من حسن عطفك واسأل ال
مهيمن رب العرش في سد خلتي

وكن لي في ذا اليوم ثمت في غد
شفيعا إلى الرحمن في محو زلتي
لئن نور الرحمن قلبي بذكره
غنيت بذاك النور عن نور مقلتي

★★★

منظومة في مدح النبي ﷺ

تواضع لربِّ العرش علّك تُرفع
لقد فاز عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك إنه لأغلى دواء للقلوب وأنفع
وخذ من تقى الرحمن أمناً وعُدّةً
ليوم به غير التقى مروّع
وبالسنة المثلى فكن متمسكاً
فتلك طريق للسلامة مهيع

هي العروة الوثقى وحجة مقتد
يبت بها أسباب من هو مبدع
رأيت رسول الله أنصح مرشد
وأنجح ذي جاه كريم يشفع

وأصدق رؤيا المرء رؤياه إنها
لمن شبه الشيطان تُحمى وتمنع

فقبّلت فاه العذب تقبيل شيّق
وما كنت في تقبيل ممشاه أطمع
وقلت له هذا الفم الصادق الذي
بوحي آله العرش كان يمتّع

فبشّرني خير الأنام بميتتي
على سنة بيضاء بالحق تشرع
فها أنا تصديقاً لبشراه ثابت
عليها بحمد الله لا أتتعتع

بمعتقد الثبت الإمام ابن حنبل
أدين فهو الناقل المتورع
لئن لم أتابع زهده وتقاته
فإني له في صحة العقد اتبع

أمرّ أحاديث الصفات كما أتت
على رغم غمر يعتدى و يشنع

فلا يلج التعطيل قلبي ولا إلى
زخارف ذي التأويل ما عشت أرجع
أقرّ بأن الله جلّ ثناؤه آله
قديم قاهر مترفع

سميع بصير ما له في صفاته
شبيه يرى من فوق سبع ويسمع
وخُلق الطباق السبع والأرض واسعٌ
وكرسيّه منهن في الخلق أوسع

قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه
ومن علمه لم يخل في الأرض موضع
وليس بخافٍ عنه مثقال ذرّة
تضمَّنها بحر وبيدا بلقع

ومن قال إن الله جلّ بذاته
بكل مكانٍ جاهلٌ مسرع

إليه الكلام الطيب الصدق صاعدٌ
وأعمال كل الخلق تُحصى وترفع
فما لم يشاه الله ليس بكائن
وما شاءه في خلقه ليس يدفع

يُضلُّ ويهدي والقضاء بأمره
مضى نافذاً فيما يضرّ وينفع
وللشر والخير المهيمن خالق
وإبليس من أن يخلق الشرّ أوضع

ولكنه للشر أخبثُ محدث
بوسواسه في موبق الإثم يُوقع
علا عن مُعين ربُنا ومظاهر
على الملك أو كفوا على الغيب يُطلع

لقد برأ الخلق ابتداء من الثرى
بلا مسعد فيما يسوّى ويصنع

وقال لهم ذرّاً ألست بربكم
فقالوا بلى منهم عصيٌ وطيِّ
وسوف يناديهم جميعاً إذا أتوا
حفاةً عراةً في المعاد فيسمع

ويسمع سكان السموات وحيه
فهم لسماع القول صرعى وخضّع
وكلم موسى والكلام حقيقة
بتوكيده بالمصدر الخصم يقطع

ومعتقدي أن القرآن كلامه
قديم كريم في المصاحف مودع
وقد سبق الوعد المصدّقُ أنه
إذا جاءت الأشراط منها سيرفع

وأودع حفظاً في الصدور وإنه
لبالعين مرئٌ وبالأذن يُسمع

بالسنة القراء يُتلى وإنه
بحرف وصوت ضلّ من يتنطع
هو السور الهادي إلى الحق نورها
وآيات صدق للمنيبين تنفع

به نزل الروح الأمين مصدقاً
على قلب عبد كان بالحق يصدع
وليس بمخلوق ومن قال عكس ما
ذكرتُ له في الناس بالكفر يقطع

ولا محدث قد جاء عن سيد الورى
حديث لمعناه أسوق وأرفع
لقد قرأ الرحمن طه جميعها
ويس أيضاً والملائك تسمع

ولم تخلق السبع الطباق ولا الثرى
وهذا دليل ما لهم عنه مدفع

وقولهم خلق فظيع وقول من
يشير إليه بالعبارة أفظع
ومن كان فيه واقفياً محيراً
فذلك واللفظي كل مبدّع

وفي كتب الله القديمة كلها
أقول بهذا القول لا أتفزّع
ومعتقدي أن الحروف قديمة
وإن جار في قولي غويٌّ متعتع

تبارك ربي ذو الجلال صفاته
تجلّ عن التأويل إن كنت تتبع
يداه هما مبسوطتان تعالياً
عن المثل يعطى من يشاء ويمنع

وألواح موسىٰ خطّها بيمينه
مواعظ تشفى من ينيب ويخشع

وكلتا يديه جلّ عن مشبه له
يمين إلى خير البرية يرفع
وينزل في الأسحار في كل ليلة
كما جاء في الأخبار والناس هجّع

ينادي أولي الحاجات والتوب طالباً
فهل راهب أو راغب متضرع
ومن قال إثبات الصفات شناعة
فجرأته إذ عارض النصّ أشنع

وينظره الأبرار يوم معادهم
ويحجب عنه من إلى النار يوزع
كما ينظرون الشمس لا غيم دونها
لقد خاب محجوب هناك ممنّع

ولم يرفي الدنيا من الناس ربّه
بعينيه إلا الهاشمي المشّفع

محمد المخصوص بالرؤية التي
غدا الطور إجلالاً لها يتقطّع
وإن نعيم القبر ثم عذابه
لحق فمسرور به ومروّع

يخالف ضيقاً بين أضلع من طغى
ويفسح فيه للتقى ويوسع
ويسأل فيه الميت الملكان عن
هداه فمرحوم وآخر يُقمع

ويعرف من في القبر من زاره وإن
يُسلم على الأموات في القبر يسمعوا
ومن يقرأ القرآن للميت مهدياً
يصله وبالإطعام والبر يُنفع

وقد يسأل الأموات من مات بعدهم
عن الأهل من منهم مقيم ومقلع

وربي أحيى خلقه ويميتهم
ويبعثهم بعد الممات ويجمع
وينفخ إسرافيل في الصور نفخةً
فكل من الأجداث للحشر مُهطع

وتدعى البرايا للحساب جميعهم
فلا ظلم والميزان بالعدل يوضع
وذلك يوم فيه نور نبينا
برفع لواء الحمد يعلو ويسطع

ويظهر فيه جاهه بشفاعة
إليها لكرب الموقف الخلق يهرع
وينقذ في يوم القيامة من لظى
من الأمة العاصين إذ هو يشفع

وينصب فيه حوضه كاشف الصدى
وذلك حوض بالرّوا العذب مُترع

وإن له فيه مقاماً مقرباً
ومقعد صدق نوره يتشعشع
ويسبق كل العالمين مبادراً
لحلقة باب المنزل الرحب يقرع

فيدخل والشعث الخماص كأنما
وجوههم شمس الضحى حين تطلع
وينزله الله الوسيلة رتبةً
له ليس فيها للخلائق مطمع

وقد خلق الله الجنان معدة
لأربابها فيها ظلال ومرتع
وحور حسان ناعمات كواعب
بها كل أوّابٍ حفيظ ممتع

وقد خلق الله الجحيم لأهلها
لبأساً أذاها عنهم ليس ينزع

لهم ظلل منها عليهم وتحتهم
لأمعائهم شرب الحميم يقطع
وبعد التقاضي يذبح الموت بينهم
فمستبشر راض وآخر يجزع

وأعتقد الإيمان قولاً مسدداً
وأعمال صدق في الصحائف تودع
يزيد بفعل الخير من كل مؤمن
وينقص بالعصيان فهو ممزع

وإيماننا بضع وسبعون شعبةً
حديث صحيح النقل لا يتضعضع
وإني إذا ما قلت إني مؤمن
ولا شك عندي بالمشيئة اتبع

وليس كبير الذنب مخلد مؤمن
بنار بلى فيه النبي مشفع

ولست أرى رأي الخوارج بل إذا
رعى أمرنا والٍ أطيع وأسمع
وإن جهاد المسلمين عدوهم
لفرض وقرن الشمس في الغرب يطلع

وأمسح فوق الخفّ والمسحُ سنة
إلى مدة معلومة ثم اخلع
ونافى وجود الجنّ للذكر جاحد
بتخييلهم يدهى اللبيب ويصرع

وللسحر تأثير ولا باس بالرقى
بأم الكتاب أو دعاء يرفع
ولست لميت المسلمين بشاهد
أيُسقى رحيقاً أم حميماً يُجرع

بلى أرتجي للمحسنين سلامة
وأخشى على من يعتدي أو يضيّع

ولا ريب عندي في ثبوت كرامة ال
ولي ولواضحي على الماء يُسرع
وبالحمد لله افتتاح صلاتنا
لما صح من نقل المحقين اتبع

ولا أر في الفجر القنوت ولا أرى
عليّ إذا أذنتُ أني أرجّع
وإن مرّ في شعبان عشرون ليلة
وتسع وغُمّ البرج بالصوم أقطع

ومذهبنا الوسطى هي العصر فاستفد
مسائل خمساً من فروع تفرّع
ولست لمن فيها يخالف مانعاً
ولكن خلاف في الأصول ممنّع

وما ساغ فيه من خلاف لمسلم
فإني لمن يُفتى به لا أبدّع

وأشهد أن الأنبياء جميعهم
ومعجزهم حقٌّ وذلك يُقنع
وأن رسول الله أحمد خير
وأنصحهم عند البلاغ وأبرع

على عرشه خطّ اسمه ولقد عفا
لآدم إذا أضحى به يتضرع
وكان صفي الله آدم طينة
وفيه لأقمار النبوة مطلع

وأودعت التوراة غرّ صفاته
فمن نعته الأحبار آمن تبع
وأودعت الرهبان سلمان وصفه
فكان إلى أخباره يتطلع

فأبصر برهان العلامات عنده
فأضحي بجلبات الهدى يتلفع

وقد كان حملاً والجباه منيرةٌ
به وسمت أنواره وهو مرضع
تنكّست الأصنام عند ولاده
كما نكّستها منه في الفتح إصبع

وشبّ شباباً للنواظر ناضراً
وفيه لسر المجد مرأىً ومسمع
لقد شرحت منه الملائك صدره
وكان له من أبرك العمر أربع

وكان ابن خمس والغمام تظله
وفي العشر نور الشرح في الصدر يلمع
وفي الخمس والعشرين سافر تاجراً
بمال وزادٍ للمفاوز يقطع

رأه بحيرا والغمامة فوقه
ومسيرةٌ والحرّ للوجه يسفع

وأبصرت الكبرى فتاة خويلد
ومن فوقه ظلُّ الغمام مرفع
إلى أن أرته الأربعون أشدّه
فأضحى بسربال الهدى يتدرّع

ولما تحلّى بالنبوة وانتهى
إلى مستوٍ ى عنه الملائك توزع
أتى وعلى عطفيه أفخر حلة
وتاجٌ بدرّ المكرمات مرصّع

رأى ليلة المعراج أمراً محققاً
ومنكر هذا الأمر يخفى ويردع
وفيها قُبيل الرفع أكمل صدره
بشرح منير نشره يتضوّع

به أظهر الله المهيمن دينه
فأصبح وجه الدين لا يتبرقع

وأحكامه في الأمر والنهي والشرى
وفي البيع تبقى والجبال تصدّع
ومعجزة القرآن ظلت لحسنه
وترتيله في نخلة الجن تخضع

وللقمر المنشق نصفين معجزٌ
عزيز على من رامه متمنع
ونادى فلبته بمكة دوحةٌ
تخد إليه الأرض خداً وتسرع

ولما دنا منه سراقةُ طالباً
على فرس كادت له الأرض تبلع
فعاذ به مستأمناً فأجاره
وأطلقها حتى غدت تتقلع

وحنّ إليه الجذع عند فراقه
كما حنّ مسلوب القرين مفجع

وخرّ له الناب المهدّدُ ساجداً
وأجفانه خوفاً من النحر تدمع
فأطلقه من أهله فبجاهه
نجا من اليم الذبح هذا الجلنفع

فكيف بنا إذ نحن عذنا بجاهه
من الحادث المغرى بنا فهو مرجع
وخرّ له ساني الأباعر ساجداً
وكان شروداً فانثنى وهو طيّع

وعاذت به ريمٌ فقّك إسارها
فمرت على الخشفين تحنو وتُرضع
ومدّ يديه والرّبي مقشعرّة
فما رام إلا والسحائب تهمع

فدام الحيا سبعاً فمدّ لكشفها
يداً غمرت جوداً فظلت تقشّع

ودرّت له في الجدب عجفاء حائلٌ
وبكر على نزو الفحول تمنع
وقد كان من مدّ من التمر أو
من الشعير لجوع الجحفل الجم يشبع

ومن لبن في القعب أشبع كل من
حوت صُفة الإسلام والقوم جوّع
وآض أبو هرٍ وقد كان آيساً
من الرّي وهو الشارب المتضلع

ولما اشتكوا يوم الحديبية الصدى
غدا الماء من بين الأصابع ينبع
رووا وسقوا انعامهم وتطهروا
وهم الف نفس والميات اربع

وقد أصبح الماء الأجاج بريقه
يروي غليل الظامئين وينقع

وساحت به بئر ومقلة حيدر
شفاها فلم يرمد لها الدهر مدمع
وكلّمة الصم الصوامت مثلما
يكلمه بادي الفصاحة مصقع

وكان على شهر له الرعب ناصر
وريح الصبا للنصر هو جاء زعزع
وإن رُمت من أخلاقه ذكر بعضها
فتلك من المسك المعنبر أضوع

اتته مقالي الكنوز فردّها
وقال أجوع اليوم والغد أشبع
فصحّ له الزهد الصريح بقدرة
وعلم فمن ذا منه أغنى وأقنع

وفي الحلم ما جاز مسيئاً بفعله
ألم يعف عمن للسّمام تُجرع

وعن ساحر جزيان رام بكيده
أذاه فلم يجزه بما كان يصنع
فقال لقوم عند دركلة لهم
رؤوه ففروا آل أرفدة أرجعوا

ليعلم أعداء الهدى أن ديننا
هو الحق فيه الأمر سهل موسع
ويستنشد الأشعار مستحسناً لها
وقد كان من حسّان للمدح يسمع

ولابن أبي سُلمى أجاز وقد دعا
على المدح للعباس نعم المشرع
وكان له حسن التواضع شيمةً
حباه به الرحمن لا يتصنع

ففي بيته قد كان يخصف نعله
وكان إذا ما انهج الثوب يرقع

ويجلس فوق الأرض لا فرش تحته
ومطعمه أيضاً على الأرض يُوضع
دعاه يهوديٌّ أجاب دعاءه
وعن دعوة الملوك لا يتمنّع

وفي الجود فاسئل عن خباء يمينه
أئمة أهل النقل يا متتبع
ألم يهب الشاء الكثيرة عدادها
لعافٍ أتاه يعتريه ويقنع

أما فضّها سبعين ألفاً بمجلس
فلم يبق منها درهم يتوقع
وفي البأس فاسأل عنه يوم هوزان
أما انهزموا وهو الكمّى السميدع

وما التقت الأقران يوم كريهة
على الطعن إلا وهو أقوى وأشجع

لهم منه يوم السلم شرع وسنة
وفي الحرب نصر والأسنة تشرع
وأمته خير القرون وخيرهم
صحابته أزكى الأنام وأورع

وخيرهم الصدّيق إذ هو منهم
إلى السبق في الإسلام والبرّ أسرع
وفي ليلة الغار افتداه بنفسه
حذاراً عليه من أراقم تلسع

وقاه من الرقش العوادي برجله
فبات يعاني السم والطرف تدمع
واتحفه بالبكر عائشة التي
براءتها في سور النور تُسمع

وكان له صهراً وصلّى وراءه ال
نبي صلاة الصبح والصحب أجمع

وردّ فريق الردّة الزائغ الذي
لفرض زكاة المال أصبح يمنع
إلى أن أقام الدين بعد اعوجاجه
وأضحى حمى التقوى به وهو ممرع

رضينا به بعد النبي خليفة
على عقده كل الصحابة أجمعوا
ومن بعده الفاروق مظهر ديننا
بإسلامه والأمر خافٍ مبرقع

هو العدويّ العبقريّ المفهّم
المبصر والباب الحديد الممنع
خلافته صحت بعقد خليفة
على فضله حزب الصحابة مجمع

ورؤيا النبي المصطفى أنه على
قليب غزير الماء بالغرب ينزع

وتأويل هذا ما سمعت فتوحه
وعدل له بين الأنام موزع
له العلم والحكم السديد وصحة
التوكل وصف والتقى والتورّع

وعن زهده فاسأل خبيراً ألم يقم
خطيباً عليهم والأزار مرقّع
ومن بعده عثمان من كان في الدجى
يرتّل آيات الكتاب ويركع

يرتله في ركعة وهو الذي
له كان في رقّ المصاحف يجمع
وزوجه الهادي ابنتيه كرامةً
ولو كنّ عشراً لم يكن بعد يمنع

وأعطاه سهماً يوم بدر ولم يكن
وبايع عنه نائباً حين بُويعوا

وسبّل بئراً ماؤها ينقع الصدى
وجهّز جيشاً وهو بالعسر مدقع
وقمّصه الرحمن ثوب خلافة
بوعد النبي المصطفى ليس يخلع

ومن بعده الهادي علي بقوله
السديد إذا ما أشكل الأمر يقطع
إذا ذكر الراوون صحب محمد
يكون له فيهم خصائص أربع

إخاءٌ مع المختار وهو ابن عمه
وسبطاه والزهراء فضل منوّع
وأعطاه خير الناس أشرف رأية
وكان له بالفتح والنصر مرجع

ولو شاء أن يرق السموات إذ له
على كتف الهادي البشير ترفع

أمام بطين في العوم وإنه
من الشك والشرك الخفي لأنزع
ومن بعدهم خير الصحابة ستة
لهم بالجنان المصطفى كان يقطع

فذكرك منهم طلحة الخير شائع
وقولك فيه طلحة الجود أشيع
ويعرف بالفياض إذ جود كفه
أعمّ من البحر الخضم وأنفع

فكم مائتي ألف على الناس فضّها
عليهم بها في الضائقات يوسّع
ويمناه شلت يوم أحد لدفعه
بها عن نبي الله لا يتزعزع

وإن الزبير الفاتك الشهم منهم
أشد رجال الحرب بأساً وأمنع

وفارس بدر وابن عمة سيد ال
ورى والجواد المنفق المتطوّع
حواريّه وهو الذي باختياره
لرأيته العلياء في الفتح يرفع

ومنهم أمير الحرب سعد بن مالك
وأفضل من رامٍ عن القوس ينزع
وثلث أرباب الهدى ودعاؤه
إليه من الله الإجابة تسرع

وكان له خالاً وأول من رمى
بسهم له في عصبة الشرك موقع
ومنهم سعيد خصّه سيد الورى
وآخّره عذر عن الغزو يمنع

بسهمٍ وأجرٍ يوم بدر وقد غدا
كمن هو في بدر كميٌّ مدرّع

وإن ابن عوف منهم المنفق الذي
بأنفس مال لم يزل يتبرع
ومنهم أمين الأمة الثبت عامر
فيا لفتىً فيه غناء ومقنع

وأبطال بدر فضلهم غير منكر
بأفخر ثوب في الجهاد تدرّعوا
وفي بيعة الرضوان فضل لأهلها
وتفضيل أهل البيت ما ليس يُدفع

وأزواجه في جنة الخلد عنده
بهن مع الحور الحسان يمتع
وللفضل أيضاً في معاوية أعتقد
ردافته تفضيلها لا يضيع

هو الكاتب الوحي الحليم وأخته
مع المصطفى في جنة الخلد ترتع

وكل صحابي رآه ففضله
على غيره في نيله ليس يُطمع
ولا أبتغي التفتيش في ذكر ما جرى
لأصحابه خاب الغوى المشنع

فيا طالباً أرض الحجاز إذا انطوى
له أجرعٌ منها تعرّض أجرع
يحاول أسباب العلى في طلابه
فيوجف في البيد الركاب ويوضع

إذا بلغت سلعاً مطاياك غدوةً
ولاح لها من أرض طيبة مرتع
فذلك مأوى العلم والحلم والهدى
وفيه لمكنون الحقائق منبع

لأن به خير الأنام محمداً
له كل الفضائل تجمع

فقل يا رسول الله أنت نصيرنا
على فتن في وقتنا تتقرع

بك السنة المثلى عرفنا وأنكرت
قلوب عليها بالغباوة يطبع

بتسليمنا فيها وعينا وفرقة ال
هوى قلّدوا فيها العقول فلم يعوا

فسل ربك الرحمن أن لا يزيلنا
عن السنة المثلى وأنت مشفع

عليك سلام الله ما أعقب الدجى
صباح وما لاحت بوارق تلمع

(منظومة فى مدح النبى ﷺ ،ص٦٢تا٦٣)

★★★★★

زار وهنا ونحن بالزوراء

وقال ايضاً

زار وهنا ونحن بالزوراء
في مقام خلا من الرقباء
من حبيب القلوب طيف خيال
فجلا نوره دجى الظلماء
يا لها زورة على غير وعد بت منها في ليلة سراء
نعمت عيشتي وطابت حياتي
في دجاها يا طلعة الغراء
يا طراز الجمال يا حلة المج
د وتاج الكمال للعلياء

يا هلال السرور ياقمر الأن
س نجم الهدى وشمس البهاء
يا ربيع القلوب يا قرة العي
ن وباب الإحسان والنعماء

يا لباب المعنى ونور المعاني
يا شفاء الصدور من كل داء
إن يوماً أراك فيه ليوم آرج النشر ساطع اللألاء
كم إلى كم أخفي الإشارة فيمن
فضله ظاهر بغير خفاء
سيد حبه فخار وتشري ف وعز باق لأهل الصفاء
أحمد المصطفى السراج المنير ال
فاتح الخير خاتم الأنبياء
ولعمري لولا تقدمه الأشر ف يرويه سادة العلماء
إنه واجب على الكامل الإيم
ان تقديم حبه والولاء

لعلى الأنفس العزيزة والما
ل جميعا والأهل والأبناء

ارعدت دونه الفرائض إج
لالا حبيب الرحمن رب السماء

أكرم العالمين أصلاً وفصلاً
وجلالا وسيد البطحاء
خص بالخاتم العزيز وشرح ال
صدر والقرب ليلة الإسراء

والكتاب المبين والنصر بالرع
ب وريح الصبا على الأعداء
ثم بالحوض والشفاعة في الح
شر لكل الورى ورفع اللواء

والمقام المحمود والسبق للنا
س دخولاً في الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة هي أعلى
درجات الجنان دار البقاء

يا نبي الهدى عليك سلام
يبقى غضاً على الأناء

وعلى صاحبيك ثمة صهري

ك وعميك السادة النبلاء

والصحاب الكرام خير صحاب

ناصري الدين بالقنا النجباء

والحسين الشهيد والحسن المس

موم والبضعة الرضا الزهراء

وجميع الأزواج والتابعين ال

غر أهل الهداية النصحاء

انت جاري وعدتي ونصيري

وعمادي في شدتي ورخائي

فاعى علي زمان فظيع الخ

طب في أهله شديد العناء

وأسأل الله حين تعرض أعما

لي عليك الغفران لي يا رجائي

ربع المنى بمنى نعمت صباحاً

وقال ايضاً

ربع المنى بمنى نعمت صباحاً
وتبلجت فيك الوجوه صباحاً
وسقتك أخلاف الغمام عشية
دراً يروي من حماك بطاحاً

وعلا سحيق المسك نشرك كلما
نشر الربيع على ثراك جناحاً
ولبست من زهر الرياض ملاءه
وعقدت فوق الجيد منه وشاحاً

قد طالما سامرت في جنح الدجى
أقمار حسنك لا أخاف جناحاً
وحلبت من رياك روح حشاشتي
وشربت فيك من المحبة راحاً

لله أيام مضت محمودة
طابت بجوك غدوةً ورواحاً
آنست فيها نور عطف أحبتي
ونشقت عطر رضاهم النفاحا

يا موسم الأحباب يا عيد المنى
وهلال سعد بالبشارة لاحا
هل لي عليك مع الأحبة وقفة
وجه النهار تجدد الأفراحا

بالله يا من عزمه أهدى لنا
طرفاً إلى نيل العلى طماحا
فصل السرى بعد السرى بنجائب
يطوين أكناف الحجاز مراجا

بلغ إلى ذات الستور رسالة
عمن إذا ذكرت صبا وارتاحا

يا ربة الحرم الممنع كم دمٍ
لبني الأماني دون وصلك طاحا
كيف السبيل إلى لقائك والفلا
قد حف دونك ذبلا وصفاحا

وإذا وصلت قباب سلع جادها
صوب المواهب هاطلاً سحاحا
فاجلس بإشراف موطن علقت به
غرر المعالي لا تروم براحا

فلقد نزلت من البسيطة منزلاً
رحب الجوانب للوفود فساحا
جمع المفاخر كلها بمحمد
أوفى الورى حلماً وأكرم راحا

أضحى به علماً لكل هداية
ولباب كل فضيلة مفتاحا

طابت بأحمد طيبة فأريجها
أذكى وأطيب من عبير فاحا
وسمت به أنوارها فلقد غدت
لمن استضاء بنورها مصباحا

هو سابق الأعيان إذ كتب اسمه
بالعرش ثمت أودع الألواحا
وهو الذي ختم النبوة فهي عن
اكتافه العطرات كن سراحا

ودعا إليها الخلق لا يألوهم
نصحاً وأوضحها لهم إيضاحا
فمن استجاب له فقد حاز الرضا
والأمن والتأييد والاصلاحا

ومن اعتدى ظلماً وخالف أمره
كانت عقوبته ظبا ورماحا

ماضي الأوامر لا مردّ لحكمه
فيما نهى عن فعله وإباحا
هو طاهر الأنساب لما يجتمع
أبوان في وقت عليه سفاحا

من عهد آدم لم يكن آباؤه
يرضون إلا بالعقود نكاحا
أكرم به بشراً نبياً مرسلاً
طلق المحيا بالندى نفاحا

ثبتا قوياً في الجهاد مؤيداً
ثقة أميناً في البلاغ نصاحا
يسمو على الشمس المنيرة وجهه
والبدر يحسد ثغره الوضاحا

ولبعض معجزه لتسبيح الحصا
والماء من بين الأصابع ساحا

والشرح والمعراج والذكر الذي
أعيا الباء القلوب فصاحا
وله اللواء وحوضه وشفاعة
تكفي المرهق جماحاً لواحا

ولسوف يعطيه الآله مقامه ال
محمود جل مهيمناً مناحا
يا خير من وقف المطى به ولو
جعل الوجى أجسامها أشباحا

وأحق من بذل الورى في حبه
ومزاره الأموال والأرواحا
إني وإن بعد المدى اشتاقه
أهدي السلام عشية وصباحا

وأود لو أني بحضرتك التي
شرفت فامنحك السلام كفاحا

أعددت مدحك في الحوادث جُنّة
وعلى الذنوب الموبقات سلاحا

فامنن عليّ بنظرة يحيي بها
قلبي ويصبح راضياً مرتاحا

فلأنت ملجؤنا الذي ما أمّه
منا فتىً إلا ونال نجاحا

وسأل لي الرحمن ثم لعترتي
صوناً وجاهاً شاملاً وفلاحا

وسلامة طول الحياة وراحة
بعد الممات وفي المعادر باحا

واسأل لأمتك الحيا غدقا فقد
فقد المزارع ماءها السحاحا

والأمن والعيش الرغيد ونصرةً
كاماقهم ومعونة وصلاحا

واسأل الهك أن يكون بقهره
لعدوهم مستأصلا مجتاحا

فلكم تملك جيشك المنصور من
ملك وجدك فارساً جحجاحا

صلى عليك الله ما سرت الصبا
وشدا حمام في الغصون وناحا

★★★

عُدّتی للحیاۃ والموت والحشر

وقال ایضاً

عُدّتي للحياة والموت والحشر
ونار سوداء ذات شواظ
أحمد الشافع الوجيه أبو القا
سم ذو الحظ فوق كل الأحاظي
من به بشّر المتوّج سيفٌ وتلاه قسٌّ بسوق عكاظ
وأتاهم بمحكم الذكر منه
فنسا الوعظ حاذق الوعاظ
هو محي القلوب ماحي الخطايا
قرّة العين روضة الحفّاظ

جاء بالحق والشيطان تسعى
بين حزب الضلالة الأوشاظ
دخل الشرك في قلوبهم الغلب
دخول النصول في الأرعاظ

فأراهم ليهتدوا معجزاتٍ
كافيات للصبر والأيقاظ
وهداهم إلى صراط سوى
مورث زينة القلوب الفظاظ
فدنا منه كل عبد منيب ونأى كل فاجر خواظ
فلقد فاز من أناب وطالت
حسرات المنافق الجعاظ
لم يزل يحسن البلاغ إلى أن
عُبد الله في الذرى والشناظ

وشسوع الفلاة والسيف والري
ف وبث الصفاء بعد الكظاظ
فسما الدين مقبلاً وتولى ال
كفر حيران رامقاً بلحاظ

يا حبيب الرحمن يا شامخ البنيا
ن في المجد يا منيع الحفاظ

يا جميل الأخلاق يا حسن آلاء
راض والصفح عن ذوي الأحفاظ
يا كريم الأعراق يا أفصح النا
س لساناً يا أعذب الألفاظ

يا رؤوفاً بالمؤمنين رحيماً
ولأهل الفجور ذا إغلاظ
يا شفيع الأنام يا منقذ العا
صين من بطشه الشداد الغلاظ

يا مغيث العطاش في الظمأ الأك
أخبرنا والناس في صدىً وكظاظ
في مقام فيه الجحيم اكفهرت
ثم أبدت تنفس المغتاظ

يا نبي الهدى أغث مستجيراً
بك في الخطب دائم الألظاظ

من زمان فيه القبول لذي الجه
ل ووقتٍ لذي الحجى لفاظ
فيه للغمر نعمة وثراء
وأخو العلم عاجز عن لماظ

حمل العارفون فيه كما
حمّل مستوثق البُرى والشظاظ
واسأل الله لطفه في حباء فإليه صبابتي وحفاظي
وإذا ملا قبرت فرداً وحيداً
غائب الشخص عن حديد اللحاظ
وإذا النفس بالمنية فاظت
بانتهاء الحياة أي فواظ

لا عداك السلام في كل يوم
من حبيب مواصل ملظاظ
★★★★★

القصيدة لأمير الشعراء احمد شوقي وهي مدرجة في ديوانه.

أحمد شوقي علي أحمد شوقي (1285- 1351 هـ / 1868- 1932 م) هو شاعر وكاتب مسرحي مصري، يُعد من أشهر شعراء العربية في العصر الحديث، لقِّب بـ »أمير الشعراء«.

نشأته وسيرته

وُلِدَ أحمد شوقي بِحيّ الحنفي بالقاهرة في 29 جُمادى الآخرة 1285هـ الموافق 16 أكتوبر 1868م، لأب شركسي وأم يونانية تركية وأمه من أصول تركية وشركسية، وبعض المصادر تقول إن جدته لأبيه شركسية وجدته لأمه يونانية. وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر. لما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح، فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة، وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه. حين بلوغه سن الخامسة عشرة التحق بمدرسة الحقوق، وذلك سنة (1303هـ/1885م)، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي كان قد أنشئ بها حديثًا، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ محمد البسيوني، ورأى فيه مشروع شاعر كبير.

بعد ذلك سافر إلى فرنسا على نفقة الخديوي توفيق، وقد حسمت تلك الرحلة

الدراسية الأولى منطلقات شوقي الفكرية والإبداعية، وخلالها اشترك مع زملاء البعثة في تكوين (جمعية التقدم المصري)، التي كانت أحد أشكال العمل الوطني ضد الاحتلال الإنجليزي. وربطته حينئذ صداقة حميمة بالزعيم مصطفى كامل، وتفتّح على مشروعات النهضة المصرية.

طوال إقامته بأوروبا، كان فيها بجسده بينما ظل قلبه معلقًا بالثقافة العربية وبالشعراء العرب الكبار وعلى رأسهم المتنبي. لكن تأثره بالثقافة الفرنسية لم يكن محدودًا، وتأثر بالشعراء الفرنسيين وبالأخص راسين وموليير .

يُلاحظ خلال فترة الدراسة في فرنسا وبعد عودته إلى مصر أن شعر شوقي كان يتوجه نحو المديح للخديوي عباس، الذي كانت سلطته مهددة من قبل الإنجليز، ويرجع النقاد التزام أحمد شوقي بالمديح للأسرة الحاكمة إلى عدة أسباب منها أن الخديوي هو ولي نعمة أحمد شوقي، وثانيا الأثر الديني الذي كان يوجه الشعراء على أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية وبالتالي وجب الدفاع عن هذه الخلافة.

لكن هذا أدى إلى نفي الإنجليز للشاعر إلى إسبانيا عام **1915**، وفي هذا النفي اطلع أحمد شوقي على الأدب العربي والحضارة الأندلسية هذا بالإضافة إلى قدرته التي تكونت في استخدام عدة لغات والاطلاع على الآداب الأوروبية، وكان أحمد شوقي في هذه الفترة على علم بالأوضاع التي تجري في مصر، فأصبح يشارك في الشعر من خلال اهتمامه بالتحركات الشعبية والوطنية الساعية للتحرير عن بعد وما يبث شعره من مشاعر الحزن على نفيه من مصر، وعلى هذا الأساس وجد توجه آخر في شعر أحمد شوقي بعيدا عن المدح الذي التزم به قبل النفي. عاد شوقي إلى مصر سنة

.1920

في عام 1927، بايع شعراء العرب كافة شوقي أميرا للشعر، وبعد تلك الفترة تفرغ شوقي للمسرح الشعري حيث يعد الرائد الأول في هذا المجال عربيا؛ ومن مسرحياته الشعرية مصرع كليوباترا وقمبيز ومجنون ليلى وعلي بك الكبير .

أعمال الشاعر الكاملة

خلف ديواناً ضخماً عرف بديوان (الشوقيات) وهو يقع في أربعة أجزاء الأول ضم قصائد الشاعر في القرن التاسع عشر والمقدمة وسيرة لحياته. وقد تمت إعادة طبعه عام 1925 م، واقتصر على السياسة والتاريخ والاجتماع. أما الجزء الثاني فقد طبعه عام 1930م، أي بعد خمس سنوات واشتملت قصائده على الوصف ومتفرقات في التاريخ والسياسة والاجتماع. والجزء الثالث طبع بعد وفاة الشاعر في عام 1936 م، وضم الرثاء.

وظهر الجزء الرابع عام 1943 م، ضم عدة أغراض وأبرزها التعليم، كما للشاعر روايات شعرية تمثيلية وضعت في الفترة ما بين 1929 م، وحتى وفاته منها: خمس مآسٍ هي (مصرع كليوباترا، مجنون ليلى، قمبيز، علي بك الكبير، عنترة، الست هدى (مسرحية). كما للشاعر مطولة شعرية ضمها كتاب (دول العرب وعظماء الإسلام)، تحتوي فصلاً كاملاً عن السيرة النبوية العطرة. وقد تم طبع المطولة بعد وفاة الشاعر، وأغلب هذه المطولة عبارة عن أراجيز تاريخية من تاريخ العهود الإسلامية الأولى وإلى عهد الدولة الفاطمية.

جمع أحمد شوقي أشعاره في ديوانه الكبير "الشوقيات"، وله مسرحيات شعرية رائعة

منها "مصرع كليوباترا"، "قمبيز"، "مجنون ليلى" "الست هدى"، "البخيلة"، كما كتب روايات نثرية مثل "عذراء الهند"، وعددًا من المقالات الاجتماعية، ونظم إسلاميات رائعة تغنت بها أم كلثوم وأشهرها "نهج البردة" التي تنافس الشراح على شرحها.

له في النثر بعض الروايات هي عذراء الهند عام **1897**م ولادياس ودل و تيمان في عام **1899**م وشيطان بنتاؤور عام **1901**م وأخيراً ورقة الآس عام **1904**م. كما للشاعر العديد من المقالات الاجتماعية التي جمعت عام **1932** م، تحت عنوان أسواق الذهب من مواضيعها الوطن، الأهرامات، الحرية، الجندي المجهول، قناة السويس.

وفي مجال المدح أنشد قصائد في الخديوي إسماعيل وتوفيق وعباس وحسين وفؤاد كما مدح بعض سلاطين بني عثمان ومنهم: عبد الحميد الثاني ومحمد الخامس وبعض الأعيان. وفي الرثاء في الجزء الثالث رثى أمه، جدته، أباه، الخديوي توفيق، ومصطفى فهمي باشا، رياض باشا، بالإضافة إلى بعض الشعراء والكتاب والفنانين كالشاعر حافظ إبراهيم، يعقوب صدوق، فكتور هوغو، تولستوي، المنفلوطي. وفي الغزل له أسلوب جديد أبدع فيه إلا أن المرأة لم تأخذ حيزاً كبيراً فيه ومن ذلك قوله:

خَدَعُوها بِقَوْلِهِم حَسْناءُ
والغَواني يَغُرُّهُنَّ الثَّناءُ

كما كان للشاعر شوقي قصائد في القمر والوصف الذي قصره على الأقدمين، ومنه الغزل والخمرة والمدن المنكوبة والأطلال.

وفي الشعر الديني قال العديد من القصائد، منها خمسُ قصائدَ في مدح النبيِّ محمد

ﷺ، مثل قصيدة نهج البُردة التي تتكوَّن من 190 بيتًا، وعارض فيها (بُردة البُوصيري) التي يقول فيها:

رِيمٌ على القاعِ بينَ البانِ والعَلَمِ
أحَلَّ سَفْكَ دَمِي في الأشْهُرِ الحُرُمِ

والثانية هي ذكرى المولد وتتكوَّن من 99 بيتًا، ومطلعها:

بهِ سِحْرٌ يُتَيِّمُه
كِلا جَفْنَيكَ يَعْلَمُهُ

والثالثة نظمها عام 1331هـ/ 1914م، ويقول فيها:

سَلُوا قَلبي غَداةَ سَلا وتابا
لعَلَّ على الجَمالِ لهُ عِتابا

والرابعة القصيدة الهَمْزية النبوية التي قالها عام 1334هـ/ 1917م، وهي طويلة تتألف من 131 بيتًا شعريًّا، ومطلعها:

وُلِدَ الهُدى فالكائناتُ ضياءُ
وفَمُ الزّمانِ تبسُّمٌ وثناءُ

والخامسة وهي أرجوزة طويلة (دول العرب وعظماء الإسلام) بلغت في عدد أبياتها حدَّ الملحمة الشعرية، إذ بلغ عدد أبياتها 1726، نظمها عندما كان في مَنفاه بالأندلس.

لقب أمير الشعراء

في يوم الجمعة الموافق 29 أبريل 1927م أقيم في دار الأوبرا القديمة في القاهرة

مهرجان لتكريم أحمد شوقي اشترك فيه عدد كبير من الشعراء والأدباء من مختلف الأقطار العربية، وقد بايعوه بإمارة الشعر العربي، وألقى حافظ إبراهيم قصيدة يبايع فيها شوقي قال في أحد أبياتها:

أمير القوافي قد أتيت مبايعًا

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وفاته

فاجأ الموت شوقي بعد فراغه من نظم قصيدة طويلة يحيي بها مشروع القرش الذي نهض به شبان مصر، وتوفي في **14** جمادى الآخرة **1351** هـ / **14** أكتوبر **1932**م.

»البحرين وتكريم أمير الشعراء«"

☆☆☆

احمد شوقی

احمد شوقی 1932-1868 ،عرف امیر الشعرا' (شعرا کا بادشاہ)،عربی ادب کا بہت بڑا شاعر ڈراما نگار تھا، احمد شوقی کو مصر کا قومی شاعر ہونے کا اعزاز حاصل ہے۔

زندگی

ان کی نظموں میں مغربی خیالات کا اظہار ہے، جواُن پر فرانسیسی لٹریچر کے مطالعہ کا اثر ہے۔ان کی شاعری کی خصوصیت یہ ہے کہ وہ حقیقت کی ترجمانی کرتے ہیں۔یعنی مدح کے وقت مدح اور مرثیہ کے موقع پر درد وغم کا اظہار کرتے ہیں۔

شوقی قاہرہ میں 1868ء میں پیدا ہوئے اور وہیں ابتدائی وثانوی تعلیم حاصل کی۔شیخ صالح کے مدرسہ میں چار برس کی عمر میں داخل ہوئے۔پھر کئی مدرسوں میں منتقل ہوئے۔یہاں تک کہ مصر کے کالج سے ڈگری حاصل کی۔

1887ء میں خدیو توفیق بن اسماعیل کے خرچ پر اعلیٰ تعلیم کے لیے فرانس گئے۔ وہاں دو سال تک قانون کی تعلیم حاصل کی۔ اس دوران میں انھوں نے انگلستان اور الجزائر کی بھی سیر کی۔

ابھی قانون کی تعلیم کا تیسرا سال بھی پورا نہ ہوا تھا کہ بیمار پڑ گئے جس کے علاج کے لیے الجزائر گئے۔ صحت یاب ہونے کے بعد پھر پیرس آئے اور قانون کی تعلیم کا تیسرا سال مکمل کیا۔ پیرس میں قیام کے دوران میں انھوں نے مغربی تہذیب وتمدن اور مغربی افکار کا گہرا مطالعہ کیا اور ابن الروحی کی طرح ان خیالات کا اظہار اپنی شاعری میں کیا۔

شوقی، صاحب ثروت وامارت تھے۔ 1896ء میں حکومت مصر کی طرف سے مستشرقین ی کانفرنس منعقدہ جنیوا میں نمائندہ بنا کر بھیجے گئے۔ پھر وہ خدیو مصر کے انگریزی ترجمان کے عہدے پر فائز ہوئے لیکن جب حکومت برطانیہ نے خدیو مصر کو معزول کر دیا تو یہ اس عہدے سے سبکدوش ہو گئے۔

جلاوطنی

پھر جب سلطنت برطانیہ نے ان کو جلاوطن ہونے کا حکم دیا تو یہ اسپین چلے گئے۔ 1915ء سے 1919 تک کا زمانہ ان کی جلاوطنی کا ہے۔ اس جلاوطنی کی وجہ سے ان کے دل میں قوم ووطن کا جذبہ شدت اختیار کر گیا۔ 1919ء میں جب مصر کا سیاسی مطلع صاف ہوا اور حالات درست ہوئے تو وہ پھر مصر لوٹ آئے۔

1919ء سے 1932ء تک کا دور شوقی کی ادبی زندگی کے عروج کا زمانہ ہے۔ وہ حافظ ابراہیم کے ہم پلہ شاعر مانے جاتے تھے اور جب 1932ء میں حافظ ابراہیم کا انتقال ہوا تو انہوں نے حافظ کی موت پر ایک دردناک مرثیہ زنانہ (رلانے والا) کے عنوان سے لکھا جس کو رسالہ الضیاء نے اپنی کئی اشاعتوں میں شائع کیا۔ پھر جب اسی سال شوقی کا انتقال ہوا تو امین ناصرالدین نے حافظ ابراہیم کی زبان سے ان کا مرثیہ لکھا۔ اس کو بھی رسالہ الضیاء نے کئی اشاعتوں میں چھاپا۔

امیرالشعراء کا لقب

1927ء میں شوقی کے اعزاز میں ایک عظیم الشان جلسہ انعقاد پزیر ہوا۔ جس میں عرب ممالک کے بیشتر شاعروں اور ادیبوں نے شرکت کی اور ان کی ادبی خدمات کا اعتراف کرتے ہوئے ان کو "امیرالشعرا" کا لقب عطا

کیا۔شوقی کی شاعری کو تین حصوں میں تقسیم کیا جا سکتا ہے:

دورِ اوّل:

(1891-1915) اس دور کی شاعری قدیم اسلوب کی شاعری ہے کیونکہ اس میں زیادہ تر طویل منظومات ہیں۔ جو مدح، مرثیہ، غزل اور خمریات کے موضوعات پر لکھی گئی ہیں۔ اگر چہ اس دور کی شاعری قدیم طرز پر لکھی گئی روایتی انداز کی شاعری ہے لیکن اسلوب میں نیا پن اور تراکیب وبندش اور الفاظ میں جدت ہے۔ بیان میں سلاست وروانی ہے۔ نئی تشبیہات واستعارات ہیں۔ ان کی شاعری کے مطالعہ سے محسوس ہوتا ہے کہ شاعر نے نفسیاتی اور انسانی مدرکات کا گہری نظر سے مشاہدہ کیا ہے۔

دور دوم:

(1915-1919) شوقی کی زندگی کا یہ زمانہ ان کی جلاوطنی کا زمانہ ہے۔ انھیں اس دور میں حرمان نصیبی، حزن وملال اور رنج والم کا احساس ہوا۔ اس احساس نے ان کو حب الوطنی، ملی زوال، انسانی دکھ درد کا ادراک دیا اورانہوں نے نہ صرف نغمۂ غم بلکہ غم انسانیت کے گیت گائے۔ یہی وجہ ہے کہ ان کی شاعری ذات سے نکل کر آفاق کی پنہائیوں میں سرگرداں ہوتی ہے۔ انھوں نے انقلاباتِ زمانہ کو دیکھا تھا اور تعمیر ہوتے ہوئے نئے سماج کی نبض پر ہاتھ رکھا تھا۔

دور سوم:

(1919-1932) جب شوقی جلاوطنی کا زمانہ گزارنے کے بعد مصر واپس آئے تو ان کا دل ارض وطن کی محبت سے لبریز تھا۔ انھوں نے ملک وقوم کو اونچا اٹھانے کے لیے نظمیں لکھیں اور قومی فلاح وبہبود کا پیغام دیا۔

پیارے پیغمبر صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم کی شان میں آپ کے مدحیہ قصائد پیش خدمت ہیں:

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ
وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الروحُ وَالمَلَأُ المَلائِكُ حَولَهُ
لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ

وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي
وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ
وَحَديقَةُ الفُرقانِ ضاحِكَةُ الرُبا
بِالتُرجُمانِ شَذِيَّةٌ غَنّاءُ

وَالوَحيُ يَقطُرُ سَلسَلًا مِن سَلسَلٍ
وَاللَوحُ وَالقَلَمُ البَديعُ رُواءُ
نُظِمَت أَسامي الرُسلِ فَهيَ صَحيفَةٌ
في اللَوحِ وَاسمُ مُحَمَّدٍ طُغَراءُ

اسمُ الجَلالَةِ في بَديعِ حُروفِهِ
أَلِفٌ هُنالِكَ وَاسمُ طَهَ الباءُ
يا خَيرَ مَن جاءَ الوُجودَ تَحِيَّةً
مِن مُرسَلينَ إِلى الهُدى بِكَ جاؤوا

بَيتُ النَبِيّينَ الَّذي لا يَلتَقي
إِلّا الحَنائِفُ فيهِ وَالحُنَفاءُ
خَيرُ الأُبُوَّةِ حازَهُمْ لَكَ آدَمٌ
دونَ الأَنامِ وَأَحرَزَت حَوّاءُ

هُم أَدرَكوا عِزَّ النُبُوَّةِ وَانتَهَت
فيها إِلَيكَ العِزَّةُ القَعساءُ
خُلِقَت لِبَيتِكَ وَهوَ مَخلوقٌ لَها
إِنَّ العَظائِمَ كُفؤُها العُظَماءُ

بِكَ بَشَّرَ اللهُ السَماءَ فَزُيِّنَت
وَتَضَوَّعَت مِسكًا بِكَ الغَبراءُ

وَبَدا مُحَيّاكَ الَّذي قَسَماتُهُ
حَقٌّ وَغُرَّتُهُ هُدىً وَحَياءُ
وَعَلَيهِ مِن نورِ النُبُوَّةِ رَونَقٌ
وَمِنَ الخَليلِ وَهَديِهِ سيماءُ

أَثنى المَسيحُ عَلَيهِ خَلفَ سَمائِهِ
وَتَهَلَّلَت وَاهتَزَّتِ العَذراءُ
يَومٌ يَتيهُ عَلى الزَمانِ صَباحُهُ
وَمَساؤُهُ بِمُحَمَّدٍ وَضّاءُ

الحَقُّ عالي الرُكنِ فيهِ مُظَفَّرٌ
في المُلكِ لا يَعلو عَلَيهِ لِواءُ
ذُعِرَت عُروشُ الظالِمينَ فَزُلزِلَت
وَعَلَت عَلى تيجانِهِم أَصداءُ

وَالنارُ خاوِيَةُ الجَوانِبِ حَولَهُم
خَمَدَت ذَوائِبُها وَغاضَ الماءُ

وَالآيُ تَترى وَالخَوارِقُ جَمَّةٌ
جِبريلُ رَوّاحٌ بِها غَدّاءُ
نِعمَ اليَتيمُ بَدَت مَخايِلُ فَضلِهِ
وَاليُتمُ رِزقٌ بَعضُهُ وَذَكاءُ

في المَهدِ يُستَسقى الحَيا بِرَجائِهِ
وَبِقَصدِهِ تُستَدفَعُ البَأساءُ
بِسِوى الأَمانَةِ في الصِبا وَالصِدقِ لَم
يَعرِفهُ أَهلُ الصِدقِ وَالأُمَناءُ

يا مَن لَهُ الأَخلاقُ ما تَهوى العُلا
مِنها وَما يَتَعَشَّقُ الكُبَراءُ
لَو لَم تُقِم دينًا لَقامَت وَحدَها
دينًا تُضيءُ بِنورِهِ الآناءُ

زانَتكَ في الخُلُقِ العَظيمِ شَمائِلٌ
يُغرى بِهِنَّ وَيولَعُ الكُرَماءُ

أَمّا الجَمالُ فَأَنتَ شَمسُ سَمائِهِ
وَمَلاحَةُ الصِدّيقِ مِنكَ أَياءُ
وَالحُسنُ مِن كَرَمِ الوُجوهِ وَخَيرُهُ
ما أوتِيَ القُوّادُ وَالزُعَماءُ

فَإِذا سَخَوتَ بَلَغتَ بِالجودِ المَدى
وَفَعَلتَ ما لا تَفعَلُ الأَنواءُ
وَإِذا عَفَوتَ فَقادِرًا وَمُقَدَّرًا
لا يَستَهينُ بِعَفوِكَ الجُهَلاءُ

وَإِذا رَحِمتَ فَأَنتَ أُمٌّ أَو أَبٌ
هَذانِ في الدُنيا هُما الرُحَماءُ
وَإِذا غَضِبتَ فَإِنَّما هِيَ غَضبَةٌ
في الحَقِّ لا ضِغنٌ وَلا بَغضاءُ

وَإِذا رَضيتَ فَذاكَ في مَرضاتِهِ
وَرِضا الكَثيرِ تَحَلُّمٌ وَرِياءُ

وَإِذا خَطَبتَ فَلِلمَنابِرِ هِزَّةٌ
تَعرو النَدِيَّ وَلِلقُلوبِ بُكاءُ
وَإِذا قَضَيتَ فَلا ارتِيابَ كَأَنَّما
جاءَ الخُصومَ مِنَ السَماءِ قَضاءُ

وَإِذا حَمَيتَ الماءَ لَم يورَد وَلَو
أَنَّ القَياصِرَ وَالمُلوكَ ظِماءُ
وَإِذا أَجَرتَ فَأَنتَ بَيتُ اللهِ لَم
يَدخُل عَلَيهِ المُستَجيرَ عَداءُ

وَإِذا مَلَكتَ النَفسَ قُمتَ بِبِرِّها
وَلَوَ انَّ ما مَلَكَت يَداكَ الشاءُ
وَإِذا بَنَيتَ فَخَيرُ زَوجٍ عِشرَةً
وَإِذا ابتَنَيتَ فَدونَكَ الآباءُ

وَإِذا صَحِبتَ رَأى الوَفاءَ مُجَسَّمًا
في بُردِكَ الأَصحابُ وَالخُلَطاءُ

وَإِذا أَخَذتَ العَهدَ أَو أَعطَيتَهُ
فَجَميعُ عَهدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفاءُ
وَإِذا مَشَيتَ إِلى العِدا فَغَضَنفَرٌ
وَإِذا جَرَيتَ فَإِنَّكَ النَكباءُ

وَتَمُدُّ حِلمَكَ لِلسَفيهِ مُدارِيًا
حَتّى يَضيقَ بِعَرضِكَ السُفَهاءُ
في كُلِّ نَفسٍ مِن سُطاكَ مَهابَةٌ
وَلِكُلِّ نَفسٍ في نَداكَ رَجاءُ

وَالرَأيُ لَم يُنضَ المُهَنَّدُ دونَهُ
كَالسَيفِ لَم تَضرِب بِهِ الآراءُ
يأَيُّها الأُمِيُّ حَسبُكَ رُتبَةً
في العِلمِ أَن دانَت بِكَ العُلَماءُ

الذِكرُ آيَةُ رَبِّكَ الكُبرى الَّتي
فيها لِباغي المُعجِزاتِ غَناءُ

صَدرُ البَيانِ لَهُ إِذا التَقَتِ اللُغى
وَتَقَدَّمَ البُلَغاءُ وَالفُصَحاءُ
نُسِخَت بِهِ التَوراةُ وَهيَ وَضيئَةٌ
وَتَخَلَّفَ الإِنجيلُ وَهوَ ذُكاءُ

لَمّا تَمَشّى في الحِجازِ حَكيمُهُ
فُضَّت عُكاظُ بِهِ وَقامَ حِراءُ
أَزرى بِمَنطِقِ أَهلِهِ وَبَيانِهِم
وَحيٌ يُقَصِّرُ دونَهُ البُلَغاءُ

حَسَدوا فَقالوا شاعِرٌ أَو ساحِرٌ
وَمِنَ الحَسودِ يَكونُ الاستِهزاءُ
قَد نالَ بِالهادي الكَريمِ وَبِالهُدى
ما لَم تَنَل مِن سُؤدُدٍ سيناءُ

أَمسى كَأَنَّكَ مِن جَلالِكَ أُمَّةٌ
وَكَأَنَّهُ مِن أُنسِهِ بَيداءُ

يوحى إِلَيكَ الفَوزُ في ظُلُماتِهِ
مُتَتابِعًا تُجلى بِهِ الظَلماءُ
دينٌ يُشَيِّدُ آيَةً في آيَةٍ
لَبِناتُهُ السوراتُ وَالأَدواءُ

الحَقُّ فيهِ هُوَ الأَساسُ وَكَيفَ لا
وَاللهُ جَلَّ جَلالُهُ البَنّاءُ
أَمّا حَديثُكَ في العُقولِ فَمَشرَعٌ
وَالعِلمُ وَالحِكَمُ الغَوالي الماءُ

هُوَ صِبغَةُ الفُرقانِ نَفحَةُ قُدسِهِ
وَالسينُ مِن سَوراتِهِ وَالراءُ
جَرَتِ الفَصاحَةُ مِن يَنابيعِ النُهى
مِن دَوحِهِ وَتَفَجَّرَ الإِنشاءُ

في بَحرِهِ لِلسابِحينَ بِهِ عَلى
أَدَبِ الحَياةِ وَعِلمِها إِرساءُ

أَتَتِ الدُهورُ عَلى سُلافَتِهِ وَلَم
تَفنَ السُلافُ وَلا سَلا النُدَماءُ
بِكَ يا ابنَ عَبدِ اللهِ قامَت سَمحَةٌ
بِالحَقِّ مِن مَلَلِ الهُدى غَرّاءُ

بُنِيَت عَلى التَوحيدِ وَهيَ حَقيقَةٌ
نادى بِها سُقراطُ وَالقُدَماءُ
وَجَدَ الزُعافَ مِنَ السُمومِ لِأَجلِها
كَالشَهدِ ثُمَّ تَتابَعَ الشُهَداءُ

وَمَشى عَلى وَجهِ الزَمانِ بِنورِها
كُهّانُ وادي النيلِ وَالعُرَفاءُ
إيزيسُ ذاتُ المُلكِ حينَ تَوَحَّدَت
أَخَذَت قِوامَ أُمورِها الأَشياءُ

لَمّا دَعَوتَ الناسَ لَبّى عاقِلٌ
وَأَصَمَّ مِنكَ الجاهِلينَ نِداءُ

أَبَوا الخُروجَ إِلَيكَ مِن أَوهامِهِم
وَالناسُ في أَوهامِهِم سُجَناءُ
وَمِنَ العُقولِ جَداوِلٌ وَجَلامِدٌ
وَمِنَ النُفوسِ حَرائِرٌ وَإِماءُ

داءُ الجَماعَةِ مِن أَرِسطاليسَ لَم
يوصَف لَهُ حَتّى أَتَيتَ دَواءُ
فَرَسَمتَ بَعدَكَ لِلعِبادِ حُكومَةً
لا سوقَةٌ فيها وَلا أُمَراءُ

اللهُ فَوقَ الخَلقِ فيها وَحدَهُ
وَالناسُ تَحتَ لِوائِها أَكفاءُ
وَالدينُ يُسرٌ وَالخِلافَةُ بَيعَةٌ
وَالأَمرُ شورى وَالحُقوقُ قَضاءُ

الإِشتِراكِيّونَ أَنتَ إِمامُهُم
لَولا دَعاوي القَومِ وَالغُلَواءُ

داوَيتَ مُتَّئِدًا وَداوَوا ظَفرَةً
وَأَخَفُّ مِن بَعضِ الدَواءِ الداءُ
الحَربُ في حَقٍّ لَدَيكَ شَريعَةٌ
وَمِنَ السُمومِ الناقِعاتِ دَواءُ

وَالبِرُّ عِندَكَ ذِمَّةٌ وَفَريضَةٌ
لا مِنَّةٌ مَمنونَةٌ وَجَباءُ
جاءَت فَوَحَّدَتِ الزَكاةُ سَبيلَهُ
حَتّى التَقى الكُرَماءُ وَالبُخَلاءُ

أَنصَفَت أَهلَ الفَقرِ مِن أَهلِ الغِنى
فَالكُلُّ في حَقِّ الحَياةِ سَواءُ
فَلَوَ اَنَّ إِنسانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً
ما اختارَ إِلّا دينَكَ الفُقَراءُ

يأَيُّها المُسرى بِهِ شَرَفًا إِلى
ما لا تَنالُ الشَمسُ وَالجَوزاءُ

يَتَساءَلونَ وَأَنتَ أَطهَرُ هَيكَلٍ
بِالروحِ أَم بِالهَيكَلِ الإِسراءُ
بِهِما سَمَوتَ مُطَهَّرَينِ كِلاهُما
نورٌ وَرَيحانِيَّةٌ وَبَهاءُ

فَضلٌ عَلَيكَ لِذي الجَلالِ وَمِنَّةٌ
وَاللهُ يَفعَلُ ما يَرى وَيَشاءُ
تَغشى الغُيوبَ مِنَ العَوالِمِ كُلَّما
طُوِيَت سَماءٌ قُلِّدَتكَ سَماءُ

في كُلِّ مِنطَقَةٍ حَواشي نورُها
نونٌ وَأَنتَ النُقطَةُ الزَهراءُ
أَنتَ الجَمالُ بِها وَأَنتَ المُجتَلى
وَالكَفُّ وَالمِرآةُ وَالحَسناءُ

اللهُ هَيَّأَ مِن حَظيرَةِ قُدسِهِ
نَزُلًا لِذاتِكَ لَم يَجُزهُ عَلاءُ

العَرشُ تَحتَكَ سُدَّةً وَقَوائِمًا
وَمَناكِبُ الروحِ الأَمينِ وِطاءُ
وَالرُسلُ دونَ العَرشِ لَم يُؤذَن لَهُم
حاشا لِغَيرِكَ مَوعِدٌ وَلِقاءُ

الخَيلُ تَأبى غَيرَ أَحمَدَ حامِيًا
وَبِها إِذا ذُكِرَ اسمُهُ خُيَلاءُ
شَيخُ الفَوارِسِ يَعلَمونَ مَكانَهُ
إِن هَيَّجَت آسادَها الهَيجاءُ

وَإِذا تَصَدّى لِلظُبا فَمُهَنَّدٌ
أَو لِلرِماحِ فَصَعدَةٌ سَمراءُ
وَإِذا رَمى عَن قَوسِهِ فَيَمينُهُ
قَدَرٌ وَما تُرمى اليَمينُ قَضاءُ

مِن كُلِّ داعي الحَقِّ هِمَّةُ سَيفِهِ
فَلِسَيفِهِ في الراسِياتِ مَضاءُ

ساقي الجَريحِ وَمُطعِمُ الأَسرى وَمَن
أَمِنَت سَنابِكَ خَيلِهِ الأَشلاءُ
إِنَّ الشَجاعَةَ في الرِجالِ غَلاظَةٌ
ما لَم تَزِنها رَأفَةٌ وَسَخاءُ

وَالحَربُ مِن شَرَفِ الشُعوبِ فَإِن بَغَوا
فَالمَجدُ مِمّا يَدَّعونَ بَراءُ
وَالحَربُ يَبعَثُها القَوِيُّ تَجَبُّرًا
وَيَنوءُ تَحتَ بَلائِها الضُعَفاءُ

كَم مِن غُزاةٍ لِلرَسولِ كَريمَةٍ
فيها رِضىً لِلحَقِّ أَو إِعلاءُ
كانَت لِجُندِ اللهِ فيها شِدَّةٌ
في إِثرِها لِلعالَمينَ رَخاءُ

ضَرَبوا الضَلالَةَ ضَربَةً ذَهَبَت بِها
فَعَلى الجَهالَةِ وَالضَلالِ عَفاءُ

دَعَموا عَلى الحَربِ السَلامَ وَطالَما
حَقَنَت دِماءً في الزَمانِ دِماءُ
الحَقُّ عِرضُ اللهِ كُلُّ أَبِيَّةٍ
بَينَ النُفوسِ حِمىً لَهُ وَوِقارُ

هَل كانَ حَولَ مُحَمَّدٍ مِن قَومِهِ
إِلا صَبِيٌّ واحِدٌ وَنِساءُ
فَدَعا فَلَبّى في القَبائِلِ عُصبَةٌ
مُستَضعَفونَ قَلائِلٌ أَنضاءُ

رَدّوا بِبَأسِ العَزمِ عَنهُ مِنَ الأَذى
ما لا تَرُدُّ الصَخرَةُ الصَمّاءُ
وَالحَقُّ وَالإِيمانُ إِن صُبّا عَلى
بُردٍ فَفيهِ كَتيبَةٌ خَرساءُ

نَسَفوا بِناءَ الشِركِ فَهوَ خَرائِبٌ
وَاستَأصَلوا الأَصنامَ فَهيَ هَباءُ

يَمشونَ تُغضي الأَرضُ مِنهُمُ هَيبَةً
وَبِهِمُ حِيالَ نَعيمِها إِغضاءُ
حَتّى إِذا فُتِحَت لَهُمُ أَطرافُها
لَم يُطغِهِمُ تَرَفٌ وَلا نَعماءُ

يا مَن لَهُ عِزُّ الشَفاعَةِ وَحدَهُ
وَهوَ المُنَزَّهُ ما لَهُ شُفَعاءُ
عَرشُ القِيامَةِ أَنتَ تَحتَ لِوائِهِ
وَالحَوضُ أَنتَ حِيالَهُ السَقاءُ

تَروي وَتَسقي الصالِحينَ ثَوابَهُمُ
وَالصالِحاتُ ذَخائِرٌ وَجَزاءُ
أَلِمِثلِ هَذا ذُقتَ في الدُنيا الطَوى
وَانشَقَّ مِن خَلَقٍ عَلَيكَ رِداءُ

لي في مَديحِكَ يا رَسولُ عَرائِسٌ
تُيِّمنَ فيكَ وَشاقَهُنَّ جَلاءُ

هُنَّ الحِسانُ فَإِن قَبِلتَ تَكَرُّمًا
فَمُهورُهُنَّ شَفاعَةٌ حَسناءُ
أَنتَ الَّذي نَظَمَ البَرِيَّةَ دينُهُ
ماذا يَقولُ وَيَنظُمُ الشُعَراءُ

المُصلِحونَ أَصابِعٌ جُمِعَت يَدًا
هِيَ أَنتَ بَل أَنتَ اليَدُ البَيضاءُ
ما جِئتُ بابَكَ مادِحًا بَل داعِيًا
وَمِنَ المَديحِ تَضَرُّعٌ وَدُعاءُ

أَدعوكَ عَن قَومي الضِعافِ لِأَزمَةٍ
في مِثلِها يُلقى عَلَيكَ رَجاءُ
أَدرى رَسولُ اللهِ أَنَّ نُفوسَهُم
رَكِبَت هَواها وَالقُلوبُ هَواءُ

مُتَفَكِّكونَ فَما تَضُمُّ نُفوسَهُم
ثِقَةٌ وَلا جَمَعَ القُلوبَ صَفاءُ

رَقَدوا وَغَرَّهُمُ نَعيمٌ باطِلٌ
وَنَعيمُ قَومٍ في القُيودِ بَلاءُ
ظَلَموا شَريعَتَكَ الَّتي نِلنا بِها
ما لَم يَنَل في رومَةَ الفُقَهاءُ

مَشَتِ الحَضارَةُ في سَناها وَاهتَدى
في الدينِ وَالدُنيا بِها السُعَداءُ
صَلّى عَلَيكَ اللهُ ما صَحِبَ الدُجى
حادٍ وَحَنَّت بِالفَلا وَجناءُ

وَاستَقبَلَ الرِضوانَ في غُرُفاتِهِم
بِجِنانِ عَدنٍ آلُكَ السُمَحاءُ
خَيرُ الوَسائِلِ مَن يَقَع مِنهُم عَلى
سَبَبٍ إِلَيكَ فَحَسبِيَ الزَهراءُ

المدائح النبوية

★★★★

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ

لأمير الشعراء أحمد شوقي وهي مدرجة في ديوانه نهج البردة

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ
أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ

رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَدًا
يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ

لَمّا رَنا حَدَّثَتني النَفسُ قائِلَةً
يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي
جَحَدتُها وَكَتَمتُ السَهمَ في كَبِدي
جُرحُ الأَحِبَّةِ عِندي غَيرُ ذي أَلَمِ

رُزِقتَ أَسمَحَ ما في الناسِ مِن خُلُقٍ
إِذا رُزِقتَ اِلتِماسَ العُذرِ في الشِيَمِ

يا لائِمي في هَواهُ وَالهَوى قَدَرٌ
لَو شَفَّكَ الوَجدُ لَم تَعذِل وَلَم تَلُمِ
لَقَد أَنَلتُكَ أُذنًا غَيرَ واعِيَةٍ
وَرُبَّ مُنتَصِتٍ وَالقَلبُ في صَمَمِ

يا ناعِسَ الطَرفِ لا ذُقتَ الهَوى أَبَدًا
أَسهَرتَ مُضناكَ في حِفظِ الهَوى فَنَمِ
أَفديكَ إِلفًا وَلا آلو الخَيالَ فِدًى
أَغراكَ بِالبُخلِ مَن أَغراهُ بِالكَرَمِ

سَرى فَصادَفَ جُرحًا دامِيًا فَأَسا
وَرُبَّ فَضلٍ عَلى العُشّاقِ لِلحُلُمِ
مَنِ المَوائِسُ بانًا بِالرُبى وَقَنًا
اللاعِباتُ بِروحي السافِحاتُ دَمي

السافِراتُ كَأَمثالِ البُدورِ ضُحًى
يُغِرنَ شَمسَ الضُحى بِالحَليِ وَالعِصَمِ

القاتِلاتُ بِأَجفانٍ بِها سَقَمٌ
وَلِلمَنِيَّةِ أَسبابٌ مِنَ السَقَمِ
العاثِراتُ بِأَلبابِ الرِجالِ وَما
أُقِلنَ مِن عَثَراتِ الدَلِّ في الرَسَمِ

المُضرِماتُ خُدودًا أَسفَرَتْ وَجَلَتْ
عَن فِتنَةٍ تُسلِمُ الأَكبادَ لِلضَرَمِ
الحامِلاتُ لِواءَ الحُسنِ مُختَلِفًا
أَشكالُهُ وَهوَ فَردٌ غَيرُ مُنقَسِمِ

مِن كُلِّ بَيضاءَ أَو سَمراءَ زُيِّنَتا
لِلعَينِ وَالحُسنُ في الآرامِ كَالعُصُمِ
يُرَعنَ لِلبَصَرِ السامي وَمِن عَجَبٍ
إِذا أَشَرنَ أَسَرنَ اللَيثَ بِالعَنَمِ

وَضَعتُ خَدّي وَقَسَّمتُ الفُؤادَ رُبًى
يَرتَعنَ في كُنُسٍ مِنهُ وَفي أَكَمِ

يا بِنتَ ذي اللَبَدِ المُحَميِّ جانِبُهُ
أَلقاكِ في الغابِ أَم أَلقاكِ في الأُطُمِ
ما كُنتُ أَعلَمُ حَتّى عَنَّ مَسكَنُهُ
أَنَّ المُنى وَالمَنايا مَضرِبُ الخِيَمِ

مَن أَنبَتَ الغُصنَ مِن صَمصامَةٍ ذَكَرٍ
وَأَخرَجَ الريمَ مِن ضِرغامَةٍ قَرِمِ
بَيني وَبَينُكِ مِن سُمرِ القَنا حُجُبٌ
وَمِثلُها عِفَّةٌ عُذرِيَّةُ العِصَمِ

لَم أَغشَ مَغناكِ إِلا في غُضونِ كِرًى
مَغناكَ أَبعَدُ لِلمُشتاقِ مِن إِرَمِ
يا نَفسُ دُنياكِ تُخفى كُلَّ مُبكِيَةٍ
وَإِن بَدا لَكِ مِنها حُسنُ مُبتَسَمِ

فُضّي بِتَقواكِ فاهًا كُلَّما ضَحِكَتْ
كَما يَفُضُّ أَذى الرَقشاءِ بِالثَرَمِ

مَخطوبَةٌ مُنذُ كانَ الناسُ خاطِبَةٌ
مِن أَوَّلِ الدَهرِ لَم تُرمِل وَلَم تَئِمِ
يَفنى الزَمانُ وَيَبقى مِن إِساءَتِها
جُرحٌ بِآدَمَ يَبكي مِنهُ في الأَدَمِ

لا تَحفَلي بِجَناها أَو جِنايَتِها
المَوتُ بِالزَهرِ مِثلُ المَوتِ بِالفَحَمِ
كَم نائِمٍ لا يَراها وَهيَ ساهِرَةٌ
لَولا الأَمانِيُّ وَالأَحلامُ لَم يَنَمِ

طَورًا تَمُدُّكَ في نُعمى وَعافِيَةٍ
وَتارَةً في قَرارِ البُؤسِ وَالوَصَمِ
كَم ضَلَّلَتكَ وَمَن تُحجَب بَصيرَتُهُ
إِن يَلقَ صابا يَرِد أَو عَلقَمًا يَسُمِ

يا وَيلَتاهُ لِنَفسي راعَها وَدَها
مُسوَدَّةُ الصُحفِ في مُبيَضَّةِ اللَمَمِ

رَكَضتُها في مَريعِ المَعصِياتِ وَما
أَخَذتُ مِن حِميَةِ الطاعاتِ لِلتُخَمِ
هامَت عَلى أَثَرِ اللَذّاتِ تَطلُبُها
وَالنَفسُ إِن يَدعُها داعي الصِبا تَهِمِ

صَلاحُ أَمرِكَ لِلأَخلاقِ مَرجِعُهُ
فَقَوِّمِ النَفسَ بِالأَخلاقِ تَستَقِمِ
وَالنَفسُ مِن خَيرِها في خَيرِ عافِيَةٍ
وَالنَفسُ مِن شَرِّها في مَرتَعٍ وَخِمِ

تَطغى إِذا مُكِّنَت مِن لَذَّةٍ وَهَوًى
طَغيَ الجِيادِ إِذا عَضَّت عَلى الشُكُمِ
إِن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفرانِ لي أَمَلٌ
في اللهِ يَجعَلُني في خَيرِ مُعتَصِمِ

أَلقى رَجائي إِذا عَزَّ المُجيرُ عَلى
مُفَرِّجِ الكَرَبِ في الدارَينِ وَالغَمَمِ

إِذا خَفَضتُ جَناحَ الذُلِّ أَسأَلُهُ
عِزَّ الشَفاعَةِ لَم أَسأَل سِوى أُمَمِ
وَإِن تَقَدَّمَ ذو تَقوى بِصالِحَةٍ
قَدَّمتُ بَينَ يَدَيهِ عَبرَةَ النَدَمِ

لَزِمتُ بابَ أَميرِ الأَنبِياءِ وَمَن
يُمسِك بِمِفتاحِ بابِ اللهِ يَغتَنِمِ
فَكُلُّ فَضلٍ وَإِحسانٍ وَعارِفَةٍ
ما بَينَ مُستَلِمٍ مِنهُ وَمُلتَزِمِ

عَلَّقتُ مِن مَدحِهِ حَبلاً أُعَزُّ بِهِ
في يَومِ لا عِزَّ بِالأَنسابِ وَاللُّحَمِ
يُزري قَريضي زُهَيرًا حينَ أَمدَحُهُ
وَلا يُقاسُ إِلى جودي لَدى هَرِمِ

مُحَمَّدٌ صَفوَةُ الباري وَرَحمَتُهُ
وَبُغيَةُ اللهِ مِن خَلقٍ وَمِن نَسَمِ

وَصاحِبُ الحَوضِ يَومَ الرُسلِ سائِلَةٌ
مَتى الوُرودُ وَجِبريلُ الأَمينُ ظَمي
سَناؤُهُ وَسَناهُ الشَمسُ طالِعَةً
فَالجِرمُ في فَلَكٍ وَالضَوءُ في عَلَمِ

قَد أَخطَأَ النَجمَ ما نالَت أُبُوَّتُهُ
مِن سُؤدُدٍ باذِخٍ في مَظهَرٍ سَنِمِ
نُموا إِلَيهِ فَزادوا في الوَرى شَرَفًا
وَرُبَّ أَصلٍ لِفَرعٍ في الفَخارِ نُمي

حَواهُ في سُبُحاتِ الطُهرِ قَبلَهُمُ
نورانِ قاما مَقامَ الصُلبِ وَالرَحِمِ
لَمّا رَآهُ بَحيرًا قالَ نَعرِفُهُ
بِما حَفِظنا مِنَ الأَسماءِ وَالسِيَمِ

سائِل حِراءَ وَروحَ القُدسِ هَل عَلِما
مَصونَ سِرٍّ عَنِ الإِدراكِ مُنكَتِمِ

كَم جَيئَةٍ وَذَهابٍ شُرِّفَتْ بِهِما
بَطحاءُ مَكَّةَ في الإِصباحِ وَالغَسَمِ
وَوَحشَةٍ لِاِبنِ عَبدِ اللهِ بينَهُما
أَشهى مِنَ الأُنسِ بِالأَحسابِ وَالحَشَمِ

يُسامِرُ الوَحيَ فيها قَبلَ مَهبِطِهِ
وَمَن يُبَشِّر بِسيمى الخَيرِ يَتَّسِمِ
لَمّا دَعا الصَحبُ يَستَسقونَ مِن ظَمَإٍ
فاضَت يَداهُ مِنَ التَسنيمِ بِالسَنَمِ

وَظَلَّلَتهُ فَصارَت تَستَظِلُّ بِهِ
غَمامَةٌ جَذَبَتها خيرَةُ الدِيَمِ
مَحَبَّةٌ لِرَسولِ اللهِ أُشرِبَها
قَعائِدُ الدَيرِ وَالرُهبانُ في القِمَمِ

إِنَّ الشَمائِلَ إِن رَقَّت يَكادُ بِها
يُغرى الجَمادُ وَيُغرى كُلُّ ذي نَسَمِ

وَنودِيَ اِقرَأ تَعالى اللهُ قائِلُها
لَم تَتَّصِل قَبلَ مَن قيلَت لَهُ بِفَمِ
هُناكَ أَذَّنَ لِلرَحمَنِ فَامتَلَأَت
أَسماعُ مَكَّةَ مِن قُدسِيَّةِ النَغَمِ

فَلا تَسَل عَن قُرَيشٍ كَيفَ حَيرَتُها
وَكَيفَ نُفرَتُها في السَهلِ وَالعَلَمِ
تَساءَلوا عَن عَظيمٍ قَد أَلَمَّ بِهِم
رَمى المَشايِخَ وَالوِلدانَ بِاللَمَمِ

يا جاهِلينَ عَلى الهادي وَدَعوَتِهِ
هَل تَجهَلونَ مَكانَ الصادِقِ العَلَمِ
لَقَّبتُموهُ أَمينَ القَومِ في صِغَرٍ
وَما الأَمينُ عَلى قَولٍ بِمُتَّهَمِ

فاقَ البُدورَ وَفاقَ الأَنبِياءَ فَكَم
بِالخُلقِ وَالخَلقِ مِن حُسنٍ وَمِن عِظَمِ

جاءَ النبِيّونَ بِالآياتِ فَانصَرَمَت
وَجِئتَنا بِحَكيمٍ غَيرِ مُنصَرِمِ
آياتُهُ كُلَّما طالَ المَدى جُدُدٌ
يَزينُهُنَّ جَلالُ العِتقِ وَالقِدَمِ

يَكادُ في لَفظَةٍ مِنهُ مُشَرَّفَةٍ
يوصيكَ بِالحَقِّ وَالتَقوى وَبِالرَحِمِ
يا أَفصَحَ الناطِقينَ الضادَ قاطِبَةً
حَديثُكَ الشَهدُ عِندَ الذائِقِ الفَهِمِ

حَلَّيتَ مِن عَطَلٍ جيدَ البَيانِ بِهِ
في كُلِّ مُنتَثِرٍ في حُسنِ مُنتَظِمِ
بِكُلِّ قَولٍ كَريمٍ أَنتَ قائِلُهُ
تُحيِ القُلوبَ وَتُحيِ مَيِّتَ الهِمَمِ

سَرَت بَشائِرُ بِالهادي وَمَولِدِهِ
في الشَرقِ وَالغَربِ مَسرى النورِ في الظُلَمِ

تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطاغينَ مِن عَرَبٍ
وَطَيَّرَت أَنفُسَ الباغينَ مِن عُجُمِ
ريعَت لَها شَرَفُ الإيوانِ فَانصَدَعَتْ
مِن صَدمَةِ الحَقِّ لا مِن صَدمَةِ القُدُمِ

أَتَيتَ وَالناسُ فَوضى لا تَمُرُّ بِهِمْ
إِلا عَلى صَنَمٍ قَد هامَ في صَنَمِ
وَالأَرضُ مَملوءَةٌ جَورًا مُسَخَّرَةٌ
لِكُلِّ طاغِيَةٍ في الخَلقِ مُحتَكِمِ

مُسَيطِرُ الفُرسِ يَبغي في رَعِيَّتِهِ
وَقَيصَرُ الرومِ مِن كِبرٍ أَصَمُّ عَمِ
يُعَذِّبانِ عِبادَ اللهِ في شُبَهٍ
وَيَذبَحانِ كَما ضَحَّيتَ بِالغَنَمِ

وَالخَلقُ يَفتِكُ أَقواهُمْ بِأَضعَفِهِمْ
كَاللَيثِ بِالبَهْمِ أَو كَالحوتِ بِالبَلَمِ

أَسرى بِكَ اللهُ لَيلاً إِذ مَلائِكُهُ
وَالرُسلُ في المَسجِدِ الأَقصى عَلى قَدَمِ
لَمّا خَطَرتَ بِهِ اِلتَفّوا بِسَيِّدِهِمُ
كَالشُهبِ بِالبَدرِ أَو كَالجُندِ بِالعَلَمِ

صَلّى وَراءَكَ مِنهُمُ كُلُّ ذي خَطَرٍ
وَمَن يَفُز بِحَبيبِ اللهِ يَأتَمِمِ
جُبتَ السَماواتِ أَو ما فَوقَهُنَّ بِهِمُ
عَلى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُجُمِ

رَكوبَةً لَكَ مِن عِزٍّ وَمِن شَرَفٍ
لا في الجِيادِ وَلا في الأَينُقِ الرُسُمِ
مَشيئَةُ الخالِقِ الباري وَصَنعَتُهُ
وَقُدرَةُ اللهِ فَوقَ الشَكِّ وَالتُهَمِ

حَتّى بَلَغتَ سَماءً لا يُطارُ لَها
عَلى جَناحٍ وَلا يُسعى عَلى قَدَمِ

وَقيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِندَ رُتبَتِهِ
وَيا مُحَمَّدُ هَذا العَرشُ فَاستَلِمِ
خَطَطتَ لِلدينِ وَالدُنيا عُلومَهُما
يا قارِئَ اللَوحِ بَل يا لامِسَ القَلَمِ

أَحَطتَ بَينَهُما بِالسِرِّ وَانكَشَفَت
لَكَ الخَزائِنُ مِن عِلمٍ وَمِن حِكَمِ
وَضاعَفَ القُربُ ما قُلِّدتَ مِن مِنَنٍ
بِلا عِدادٍ وَما طُوِّقتَ مِن نِعَمِ

سَل عُصبَةَ الشِركِ حَولَ الغارِ سائِمَةً
لَولا مُطارَدَةُ المُختارِ لَم تُسَمِ
هَل أَبصَروا الأَثَرَ الوَضّاءَ أَم سَمِعوا
هَمسَ التَسابيحِ وَالقُرآنِ مِن أُمَمِ

وَهَل تَمَثَّلَ نَسجُ العَنكَبوتِ لَهُم
كَالغابِ وَالحائِماتُ الزُغبُ كَالرُخَمِ

فَأَدبَروا وَوُجوهُ الأَرضِ تَلعَنُهُم
كَباطِلٍ مِن جَلالِ الحَقِّ مُنهَزِمِ
لَولا يَدُ اللهِ بِالجارَينِ ما سَلِما
وَعَينُهُ حَولَ رُكنِ الدينِ لَم يَقُمِ

تَوارَيا بِجَناحِ اللهِ وَاستَتَرا
وَمَن يَضُمُّ جَناحُ اللهِ لا يُضَمِ
يا أَحمَدَ الخَيرِ لي جاهٌ بِتَسمِيَتي
وَكَيفَ لا يَتَسامى بِالرَسولِ سَمي

المادِحونَ وَأَربابُ الهَوى تَبَعٌ
لِصاحِبِ البُردَةِ الفَيحاءِ ذي القَدَمِ
مَديحُهُ فيكَ حُبٌّ خالِصٌ وَهَوًى
وَصادِقُ الحُبِّ يُملي صادِقَ الكَلَمِ

اللهُ يَشهَدُ أَنّي لا أُعارِضُهُ
من ذا يُعارِضُ صَوبَ العارِضِ العَرِمِ

وَإِنَّما أَنا بَعضُ الغابِطينَ وَمَن
يَغبِط وَلِيَّكَ لا يُذمَم وَلا يُلَمِ
هَذا مَقامٌ مِنَ الرَحمَنِ مُقتَبَسٌ
تَرمي مَهابَتُهُ سَحبانَ بِالبَكَمِ

البَدرُ دونَكَ في حُسنٍ وَفي شَرَفٍ
وَالبَحرُ دونَكَ في خَيرٍ وَفي كَرَمِ
شُمُّ الجِبالِ إِذا طاوَلتَها انخَفَضَت
وَالأَنجُمُ الزُهرُ ما واسَمتَها تَسِمِ

وَاللَيثُ دونَكَ بَأسًا عِندَ وَثبَتِهِ
إِذا مَشَيتَ إِلى شاكي السِلاحِ كَمي
تَهفو إِلَيكَ وَإِن أَدمَيتَ حَبَّتَها
في الحَربِ أَفئِدَةُ الأَبطالِ وَالبُهَمِ

مَحَبَّةُ اللهِ أَلقاها وَهَيبَتُهُ
عَلى اِبنِ آمِنَةٍ في كُلِّ مُصطَدَمِ

كَأَنَّ وَجهَكَ تَحتَ النَقعِ بَدرُ دُجًى
يُضيءُ مُلتَثِمًا أَو غَيرَ مُلتَثِمِ
بَدرٌ تَطَلَّعَ في بَدرٍ فَغُرَّتُهُ
كَغُرَّةِ النَصرِ تَجلو داجِيَ الظُلَمِ

ذُكِرتَ بِاليُتمِ في القُرآنِ تَكرِمَةً
وَقيمَةُ اللُؤلُؤِ المَكنونِ في اليُتُمِ
اللهُ قَسَّمَ بَينَ الناسِ رِزقَهُمُ
وَأَنتَ خُيِّرتَ في الأَرزاقِ وَالقِسَمِ

إِن قُلتَ في الأَمرِ »لا« أَو قُلتَ فيهِ »نَعَم«
فَخيرَةُ اللهِ في »لا« مِنكَ أَو »نَعَمِ«
أَخوكَ عيسى دَعا مَيتًا فَقامَ لَهُ
وَأَنتَ أَحيَيتَ أَجيالاً مِنَ الزَمَمِ

وَالجَهلُ مَوتٌ فَإِن أوتيتَ مُعجِزَةً
فَابعَث مِنَ الجَهلِ أَو فَابعَث مِنَ الرَجَمِ

قالوا غَزَوتَ وَرُسلُ اللهِ ما بُعِثوا
لِقَتلِ نَفسٍ وَلا جاؤوا لِسَفكِ دَمِ
جَهلٌ وَتَضليلُ أَحلامٍ وَسَفسَطَةٌ
فَتَحتَ بِالسَيفِ بَعدَ الفَتحِ بِالقَلَمِ

لَمّا أَتى لَكَ عَفوًا كُلُّ ذي حَسَبٍ
تَكَفَّلَ السَيفُ بِالجُهّالِ وَالعَمَمِ
وَالشَرُّ إِن تَلقَهُ بِالخَيرِ ضِقتَ بِهِ
ذَرعًا وَإِن تَلقَهُ بِالشَرِّ يَنحَسِمِ

سَلِ المَسيحِيَّةَ الغَرّاءَ كَم شَرِبَت
بِالصابِ مِن شَهَواتِ الظالِمِ الغَلِمِ
طَريدَةُ الشِركِ يُؤذيها وَيوسِعُها
في كُلِّ حينٍ قِتالاً ساطِعَ الحَدَمِ

لَولا حُماةٌ لَها هَبّوا لِنُصرَتِها
بِالسَيفِ ما انتَفَعَت بِالرِفقِ وَالرُحَمِ

لَولا مَكانٌ لِعيسى عِندَ مُرسِلِهِ
وَحُرمَةٌ وَجَبَت لِلروحِ في القِدَمِ
لَسُمِّرَ البَدَنُ الطُهرُ الشَريفُ عَلى
لَوحَينِ لَم يَخشَ مُؤذيهِ وَلَم يَجِمِ

جَلَّ المَسيحُ وَذاقَ الصَلبَ شانِئُهُ
إِنَّ العِقابَ بِقَدرِ الذَنبِ وَالجُرُمِ
أَخو النَبِيِّ وَروحُ اللهِ في نُزُلٍ
فَوقَ السَماءِ وَدونَ العَرشِ مُحتَرَمِ

عَلَّمتَهُم كُلَّ شَيءٍ يَجهَلونَ بِهِ
حَتّى القِتالَ وَما فيهِ مِنَ الذِّمَمِ
دَعَوتَهُم لِجِهادٍ فيهِ سُؤدُدُهُم
وَالحَربُ أُسُّ نِظامِ الكَونِ وَالأُمَمِ

لَولاهُ لَم نَرَ لِلدَولاتِ في زَمَنٍ
ما طالَ مِن عُمُدٍ أَو قَرَّ مِن دُهُمِ

تِلكَ الشَواهِدُ تَترى كُلَّ آوِنَةٍ
في الأَعصُرِ الغُرِّ لا في الأَعصُرِ الدُهُمِ
بِالأَمسِ مالَت عُروشٌ وَاعتَلَت سُرُرٌ
لَولا القَذائِفُ لَم تَثلَمْ وَلَم تَصُمِ

أَشياعُ عيسى أَعَدّوا كُلَّ قاصِمَةٍ
وَلَم نُعِدَّ سِوى حالاتِ مُنقَصِمِ
مَهما دُعيتَ إِلى الهَيجاءِ قُمتَ لَها
تَرمي بِأُسْدٍ وَيَرمي اللهُ بِالرُجُمِ

عَلى لِوائِكَ مِنهُم كُلُّ مُنتَقِمٍ
للهِ مُستَقتِلٍ في اللهِ مُعتَزِمِ
مُسَبِّحٍ لِلِقاءِ اللهِ مُضطَرِمٍ
شَوقًا عَلى سابِخٍ كَالبَرقِ مُضطَرِمِ

لَو صادَفَ الدَهرَ يَبغي نَقلَةً فَرَمى
بِعَزمِهِ في رِحالِ الدَهرِ لَم يَرِمِ

بيضٌ مَفاليلُ مِن فِعلِ الحُروبِ بِهِمْ
مِن أَسيُفِ اللهِ لا الهِندِيَّةُ الخُذُمُ
كَم في التُرابِ إِذا فَتَّشتَ عَن رَجُلٍ
مَن ماتَ بِالعَهدِ أَو مَن ماتَ بِالقَسَمِ

لَولا مَواهِبُ في بَعضِ الأَنامِ لَما
تَفاوَتَ الناسُ في الأَقدارِ وَالقِيَمِ
شَريعَةٌ لَكَ فَجَّرتَ العُقولَ بِها
عَن زاخِرٍ بِصُنوفِ العِلمِ مُلتَطِمِ

يَلوحُ حَولَ سَنا التَوحيدِ جَوهَرُها
كَالحَليِ لِلسَيفِ أَو كَالوَشيِ لِلعَلَمِ
غَرّاءُ حامَت عَلَيها أَنفُسٌ وَنُهًى
وَمَن يَجِد سَلسَلاً مِن حِكمَةٍ يَحُمِ

نورُ السَبيلِ يُساسُ العالَمونَ بِها
تَكَفَّلَت بِشَبابِ الدَهرِ وَالهَرَمِ

يَجري الزَمانُ وَأَحكامُ الزَمانِ عَلى
حُكمٍ لَها نافِذٍ في الخَلقِ مُرتَسِمِ
لَمّا اعتَلَت دَولَةُ الإِسلامِ وَاتَّسَعَت
مَشَت مَمالِكُهُ في نورِها التَّمَمِ

وَعَلَّمَت أُمَّةً بِالقَفرِ نازِلَةً
رَعيَ القَياصِرِ بَعدَ الشاءِ وَالنَعَمِ
كَم شَيَّدَ المُصلِحونَ العامِلونَ بِها
في الشَرقِ وَالغَربِ مُلكًا باذِخَ العِظَمِ

لِلعِلمِ وَالعَدلِ وَالتَمدينِ ما عَزَموا
مِنَ الأُمورِ وَما شَدّوا مِنَ الحُزُمِ
سُرعانَ ما فَتَحوا الدُنيا لِمِلَّتِهِم
وَأَنهَلوا الناسَ مِن سَلسالِها الشَبِمِ

ساروا عَلَيها هُداةَ الناسِ فَهيَ بِهِم
إِلى الفَلاحِ طَريقٌ واضِحُ العَظَمِ

لا يَهدِمُ الدَهرُ رُكنًا شادَ عَدلَهُمُ
وَحائِطُ البَغيِ إِن تَلمَسهُ يَنهَدِمِ
نالوا السَعادَةَ في الدارَينِ وَاجتَمَعوا
عَلى عَميمٍ مِنَ الرُضوانِ مُقتَسَمِ

دَع عَنكَ روما وَآثينا وَما حَوَتا
كُلُّ اليَواقيتِ في بَغدادَ وَالتُوَمِ
وَخَلِّ كِسرى وَإيوانًا يَدِلُّ بِهِ
هَوى عَلى أَثَرِ النيرانِ وَالأَيُمِ

وَاترُك رَعمَسيسَ إِنَّ المُلكَ مَظهَرُهُ
في نَهضَةِ العَدلِ لا في نَهضَةِ الهَرَمِ
دارُ الشَرائِعِ روما كُلَّما ذُكِرَت
دارُ السَلامِ لَها أَلقَت يَدَ السَلَمِ

ما ضارَعَتها بَيانًا عِندَ مُلتَأَمٍ
وَلا حَكَتها قَضاءً عِندَ مُختَصَمِ

وَلا احتَوَت في طِرازٍ مِن قَياصِرِها
عَلى رَشيدٍ وَمَأمونٍ وَمُعتَصِمِ
مَنِ الَّذينَ إِذا سارَت كَتائِبُهُم
تَصَرَّفوا بِحُدودِ الأَرضِ وَالتُخَمِ

وَيَجلِسونَ إِلى عِلمٍ وَمَعرِفَةٍ
فَلا يُدانونَ في عَقلٍ وَلا فَهَمِ
يُطَأطِئُ العُلَماءُ الهامَ إِن نَبَسوا
مِن هَيبَةِ العِلمِ لا مِن هَيبَةِ الحُكُمِ

وَيُمطَرونَ فَما بِالأَرضِ مِن مَحَلٍ
وَلا بِمَن باتَ فَوقَ الأَرضِ مِن عُدُمِ
خَلائِفُ اللهِ جَلّوا عَن مُوازَنَةٍ
فَلا تَقيسَنَّ أَملاكَ الوَرى بِهِمِ

مَن في البَرِيَّةِ كَالفاروقِ مَعدَلَةً
وَكَابنِ عَبدِ العَزيزِ الخاشِعِ الحَشِمِ

وَكَالإِمامِ إِذا ما فَضَّ مُزدَحِمًا
بِمَدمَعٍ في مَآقِي القَومِ مُزدَحِمِ
الزاخِرُ العَذبُ في عِلمٍ وَفي أَدَبٍ
وَالناصِرُ النَدبُ في حَربٍ وَفي سَلَمِ

أَو كَابنِ عَفّانَ وَالقُرآنُ في يَدِهِ
يَحنو عَلَيهِ كَما تَحنو عَلى الفُطُمِ
وَيَجمَعُ الآيَ تَرتيبًا وَيَنظُمُها
عِقدًا بِجيدِ اللَيالي غَيرَ مُنفَصِمِ

جُرحانِ في كَبِدِ الإِسلامِ ما اِلتَأَما
جُرحُ الشَهيدِ وَجُرحٌ بِالكِتابِ دَمي
وَما بَلاءُ أَبي بَكرٍ بِمُتَّهَمٍ
بَعدَ الجَلائِلِ في الأَفعالِ وَالخِدَمِ

بِالحَزمِ وَالعَزمِ حاطَ الدينَ في مِحَنٍ
أَضَلَّتِ الحُلمَ مِن كَهلٍ وَمُحتَلِمِ

وَجِدنَ بِالراشِدِ الفاروقِ عَن رُشدٍ
في المَوتِ وَهوَ يَقينٌ غَيرُ مُنبَهِمِ
يُجادِلُ القَومَ مُستَلًّا مُهَنَّدَهُ
في أَعظَمِ الرُسلِ قَدرًا كَيفَ لَم يَدُمِ

لا تَعذُلوهُ إِذا طافَ الذُهولُ بِهِ
ماتَ الحَبيبُ فَضَلَّ الصَبُّ عَن رَغَمِ
يا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّم ما أَرَدتَ عَلى
نَزيلِ عَرشِكَ خَيرِ الرُسلِ كُلِّهِمِ

مُحيِ اللَيالي صَلاةً لا يُقَطِّعُها
إِلا بِدَمعٍ مِنَ الإِشفاقِ مُنسَجِمِ
مُسَبِّحًا لَكَ جُنحَ اللَيلِ مُحتَمِلاً
ضُرًّا مِنَ السُهدِ أَو ضُرًّا مِنَ الوَرَمِ

رَضِيَّةٌ نَفسُهُ لا تَشتَكي سَأَمًا
وَما مَعَ الحُبِّ إِن أَخلَصتَ مِن سَأَمِ

وَصَلِّ رَبِّي عَلى آلٍ لَهُ نُخَبٍ
جَعَلتَ فيهِم لِواءَ البَيتِ وَالحَرَمِ
بيضُ الوُجوهِ وَوَجهُ الدَهرِ ذو حَلَكٍ
شُمُّ الأُنوفِ وَأَنفُ الحادِثاتِ حَمى

وَأَهدِ خَيرَ صَلاةٍ مِنكَ أَربَعَةً
في الصَحبِ صُحبَتُهُم مَرعِيَّةُ الحُرَمِ
الراكِبينَ إِذا نادى النَبِيُّ بِهِم
ما هالَ مِن جَلَلٍ وَاشتَدَّ مِن عَمَمِ

الصابِرينَ وَنَفسُ الأَرضِ واجِفَةٌ
الضاحِكينَ إِلى الأَخطارِ وَالقُحَمِ
يا رَبِّ هَبَّت شُعوبٌ مِن مَنِيَّتِها
وَاستَيقَظَت أُمَمٌ مِن رَقدَةِ العَدَمِ

سَعدٌ وَنَحسٌ وَمُلكٌ أَنتَ مالِكُهُ
تُديلُ مِن نِعَمٍ فيهِ وَمِن نِقَمِ

رَأى قَضاؤُكَ فينا رَأيَ حِكمَتِهِ
أَكرِم بِوَجهِكَ مِن قاضٍ وَمُنتَقِمِ
فَالطُف لأَجلِ رَسولِ العالَمينَ بِنا
وَلا تَزِد قَومَهُ خَسفًا وَلا تُسِمِ

يا رَبِّ أَحسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ
فَتَمِّمِ الفَضلَ وَامنَح حُسنَ مُختَتَمِ

المدائح النبوية

★★★★★

سيدنا محمد رسول الله ﷺ

الحبُّ يُعمي وقلبي في هواهُ عَمي
فالشمسُ حِبّي ونورُ العشقِ منه دمي

لما رأيتُ من الأسرارِ أشعلني
فصار سرّي كما المحمومُ من ألمِ
يهذي برسمِ اسمهِ في صحوةٍ عَرَضت
والوجهُ مؤتلقٌ والذِّكرُ ملءُ فمي

آياتُ حسنٍ بدت في غمرةٍ جَمعَت
ماكانَ مفترِقًا في سُورةِ العَدَمِ
الكأسُ أسكرني من شَمّهِ عَبَرَت
أنفاسُ خمرتهِ كالرّوحِ في النَّسَمِ

قد شِبتُ في الحبِّ حتى صار يعذلني
من كنتُ أعذلُه في صبوةِ الهرمِ
كالحوتِ تُنقِذهُ في قتلِه غرقًا
حبلُ النّجاةِ له في وصلةِ الرّحمِ

هذا الحبيبُ الذي في يَمّهِ عُصِمت
كلُّ القلوبِ على ألواحِ مُعتَصِمِ
من جاءَه فَرَقًا من بحرِ غُمّتِه
ألقاهُ من فَرَقٍ في لُجّةِ السَّلَمِ

ناديتُ رحمتَه في قربِه فدنَت
أغصانُ رأفتِه كالنُّوقِ للفُطُمِ

عدّت محاسنَه دقّاتُ أفئدةٍ
في كلّ نابضةٍ يَرقى عن الرّقمِ
والعلمُ مغترِفٌ من عدلِ حكمتِه
والحكمُ محتكِمٌ عدلًا من الحِكمِ

راياتُ نُصرتِه في كلّ ناحيةٍ
حتى كأنّ الهدى ينهالُ من دِيَمِ
لازال هاطلهُ يُحيي فما نَجَحت
عن صرفِ عِترتهِ خَمطٌ من النِّقمِ

الحقّ سيفٌ له في غمدهِ كُتبَت
أسماءُ من بُتِروا من هزّةِ الهِممِ
أصحابُ خُلَّتهِ من سنّةٍ نهلوا
فاختالَ شأنُهمو عن خَلَّةِ الأممِ

يا سيدي زهقَت من يومِ ذِلَّتِنا
ما عشتَ تُنعشهُ في نفخةِ القيمِ

النـاسُ في ذُهُلٍ قد عاشَ جاهلُهم
مابين منتصِرٍ منه ومنهزِمِ
معلَّقينَ على الأوهامِ في عملٍ
فإن أتاكَ يُدَكُّ الفعلُ بالنّدمِ

الضّعفُ مختلَسٌ من صمتِ نخوتِنا
والفكرُ مرتعشٌ من صولةِ الظُّلَمِ
والعُربُ يحبسهم إرهابُ دفَّتِهم
والعقلُ معتَقلٌ من رهبةِ العجمِ

ومن يداوي إذا ما العلةُ انتشرت
إلا طبيبٌ يقومُ الليلَ بالورمِ
صلى عليكَ إلهُ العرشِ يا سندٌ
من كنتَ مقصدهُ بالضَّيمِ لم يُضَمِ

المدائح النبوية

★★★★★

توسلت بالمختار أرجى الوسائل

أمين الجندي الحمصي

توسلت بالمختار أرجى الوسائل
نبي لمثلي خير كاف وكافل
هو الرحمة العظمى هو النعمة التي
غدا شكرها فرضا على كل عاقل

هو المصطفى المقصود بالذات ظاهرا
من الخلق هل ترى من مماثل
نجي إله العرش بل وحبيبه
وخيرته من خير أزكى القبائل

شمائله تنبيك عن حسن خلقه
فقل ما تشا في وصف تلك الشمائل
وأخلاقه فاه الكتاب بمدحها
ولاسيما الإعراض عن كل جاهل

نبي هدى سن التواضع عن علا
فحل من العليا بأعلى المنازل
تقي تردى الجود والحلم حلة
تجسم فيها المجد بعد التكامل

وفي الحرب والمحراب نور جنبيه
يريك شعاع الشمس من غير حائل
له النسب الوضاح والسؤدد الذي
تسامى على هام السهى بالتطاول

يقولون لي هلا ابتهجت بمدحه
فإنك ذوفهم كفهم الأوائل
فقلت لهم هل بعد مدحة ربنا
وخدمة جبريل مجال لقائل

وأين الثنا ممن رأى الله يقظةً
وقام يناجي ربه غير ذاهل

ولكنه بحر البحور تواصلت
لأفضاله بالمدح كل الافاضل
دعوتك يا الله مستشفعاً به
فكن منجدي يا منتهى كل آمل

سألتك كشف الضر عني بجاهه
وحاشاك أن لا تستجيب لسائل
إلهي لقد اشتدت كروبي وليس لي
سواك مغيثٌ في الخطوب الغوائل

إلهي تدارك ضعف حالي برحمة
ولطف خفي عاجل غير آجل
فأني جزوع لاصبور على البلا
ودائي عضال لا محالة قاتلي

وفي علتي حار الطبيب فكدت أن
أجاوز حد اليأس من ذي العواضل

وبالسقم أعضائي اضمحلت جميعها
فلم يبق منها مفصل غير ناحل
ومن فرط مابي من نحول ولوعة
بكت رحمة لي حسدي وعواذلي

فمن لأسير الذنب من ورطه البلاء
بفك قيود أو بعد سلاسل
كأني غريب بين قومي وحالهم
شعور بأشعاري ولا في سائل

أنادي فلا ألقى مجيبا سوى الصدى
فاحسب أن الحي ليس بآهل
واني اذا مارمت خلا موافيا
فقد رمت شيئاً عز عن كل نائل

وهل مشفق ألقاه أرحم من لظى
حشاي ومن قاني دموعي الهواطل

ألاليت شعري هل تفردت في الورى
بكسب الخطايا وارتكاب الرذائل
ومن دون كل الخلق عولجت بالأسى
قصاصا وحسبي زلتي وتضاؤلي

فإن كان هذا بالذنوب وليس لي
شفاء وجسمي داؤه غير ناصل
فإني بطه مستغيث وراغب
الى الله فهو الغوث في كل هائل

وإخوانه الرسل الكرام جميعهم
وباقي النبين البدور الكوامل
وبالخلفاء الراشدين وآله
وأصحابه الغر الثقات الأماثل

خصوصاً رفيق الغار ذي الرأي الجمي
أبي بكر الصديق صدر المحافل

إمام فدى خير الأنام بنفسه
وفي ماله ماكان قط بباخل
وفي درء تلك الفتنه اختص وحده
ولولاه لارتدت جميع القبائل

كذاك أمير المؤمنين وعزهم
أبو حفص الفاروق محي النوافل
فتى أيد الإسلام فيه وأقمعت
به البدعة السوداء رغما لناكل

بعثمان ذو النورين من جمعت به
بجمع كتاب الله كل الفضائل
ومن لازم المحراب طول حياته
ومات شهيدا صابراً غير صائل

بقالع باب الخيبري الذي اغتدى
لراية جيش النصر أعظم حامل

علي أبي السبطين حيدرة الوغى
مبيد العدى ليث الحروب المداحل
بطلحتهم ثم الزبير وسعدهم
كذاك سعيد من سما بالفضائل

بصدق ابن عوف صاحب الهمة التي
يدك لها في الحرب صم الجنادل
بفاتح قطر الشام سيدنا أبي
عبيدة كشاف الكروب العواضل

بحمزة بالعباس عمي نبينا
بسبطيه بالزهراء عين الأماثل
بمن شهدوا بدرا وقد اثخنوا العدى
ببيض حداد أو بسمر ذوابل

بسطوة سيف الله ذي البأس خالد
فتى الحزم ماضي العزم زالي الخصائل

أمير بني مخزوم الشهم من غدا
له لبر يمين المصطفى خير حافل
ومن ثم يوم الفتح سبعين سيدا
سقاهم كؤوس الحتف بين الحجافل

وعاد كأكباد البخات دم العدى
على درعه لاشيء فوق الكواهل
وما كان هذا منه الا برؤية
بأمر الهي بعيد التناؤل

بسائر حفاظ الحديث بمن عزا
بتفسيره للحبر أو لمقاتل
بأحمد بالنعمان ثم بمالك
وبالشافعي بحر الندى والمسائل

وبالعلماء العاملين ذوي الهدى
وأتباعهم من كل حبر وفاضل

وبالأولياء العارفين وبازهم
أبي صالح من من قال مافي المناهل
بمن لزموا البر الشريعة فانجلى
لهم بحر قدس الذات من غير ساحل

أجرني وأنقذني من الهم والعنا
فغيرك مالي ملجأ في النوازل
وهدا ختام الصوم تصطنع الجدا
به الأسخيا مع كل سام وسافل

وفي العيد عادات الكرام لقد جرت
ببر اليتامى وافتقاد الأرمل
وهاأنا محتاج فلاتك قاطعاً
حبال رجائي فيك ياخير واصل

فأنك أولى بالمكارم منهم
وأجدر بالإحسان من كل باذل

فحاشا ظنوني أن ترد بخيبة
وفي بابك المأمول خطت رواحلي
فأن كان في العمر انفساح فعافني
من السقم وارحم يارحيم تناحلي

وإن تك قد حانت وفاتي فآونى
بدار نعيم عزها غير زائل
وثبت على التوحيد قلبي ومن لي
بخاتمة الإيمان من غير فاصل

وكن لي رحيماً في البلاء وفي البلي
بدنيا وأخرى يا رجا كل سائل
ودم راضياً عني كذاك ومرضياً
خصومي ويوم العرض لا تك خاذلي

فإني أرى الدنيا سراباً وأهلها
أحاديث يرويها الزمان لناقل

وما الكون إلا كالهباء لناظرٍ
أو الخطِ في مستجرً ذي جداول
وإني لراضٍ بالقضاء وما تشا
وعندي يقينٌ أن لطفك شاملي

ولكني أشكو البلا لك القضا
لأنك أنت الحق أعدل عادل
وللغير لا أشكو وإن سامني الدهر
وفصل فصال المنايا مفاصلي

وعن رتبة التسليم في كل حالةٍ
فؤادي وإن ناجاك ليس بنازل
وحبةُ قلبي في معانيك أنبتت
بقدس سواد الليل سبع سنابل

تعرفت لي من قد ألست بزرعها
فلم أسقها غير الدموع الهواطل

وبالكتم من بعد الحصاد درستُها
بلبٍ خلا عن فكرة وتخامل
ولا برحت قوتي مع الفقر والغنى
وقوت عيالي في الضحى والأصايل

ألا ما ألذ القرب بعد النوى وما
أمر الجفا والهجر بعد التواصل
تبرأت من حولي إليك وقوتي
ومن عملي والعلم ثم التفاضل

لتقطعني بالقرب عن كل قاطعٍ
وتشغلني في الحب عن كل سافل
أشاع الورى عني هناتي واظهروا
الشماتة فيما بينهم بالتداول

وبالموت لم يشمت بمثلي تشفياً
من الناس إلا كل باغٍ وباسل

أليس الوجود الحق ذاتي بلا مِرا
وهذي البرايا كلها محضُ باطل
فلا يحسب المغرور أني مضيعٌ
زماني سدىً ما بين هاذ وهازل

فدع عصبة البهتان تصنعُ ما تشا
فما الله عما يعملون بغافلِ
فمن أين للخفاش أن يبصر الضيا
وهل تالفُ الجعلان ورد الخمائل

ومني على روحي الصلاة مسلماً
وأصحابه والآل مع كل كامل
مدى الدهر ما الجندي انشد قائلاً
توسلت بالمختار أرجى الوسائل

المدائح النبوية

★★★★★★

القصيدة لنزار قباني

نزار بن توفيق القباني (1341- 1419 هـ / 1923- 1998 م) شاعر سوري معاصر ودبلوماسي، من أسرة عربية دمشقية عريقة. لُقِّب بـ »شاعر المرأة«، و »شاعر الياسمين«. يُعَدُّ جدُّه أبو خليل القبَّاني من روَّاد المسرح العربي. درس نزار الحقوق في الجامعة السورية، وفور تخرُّجه عام 1945 انخرط في السِّلك الدبلوماسي متنقلًا بين عواصمَ مختلفة، حتى قدَّم استقالته عام 1966.

أصدر أوّلَ دواوينه عام 1944 بعنوان »قالت لي السمراء«، وتابع التأليف والنشر حتى بلغت على مدار نصف قرن 35 ديوانًا، أبرزها »طفولة نهد« و »الرسم بالكلمات«. وأسَّس دار نشر لأعماله في بيروت باسم »منشورات نزار قباني«. كان لدمشق وبيروت حيِّزٌ خاصٌّ في أشعاره لعلَّ أبرزهما »القصيدة الدمشقية« و»يا ست الدنيا يا بيروت«. أحدثت حرب 1967 التي أسماها العرب »النكسة« مفترقًا حاسمًا في تجربته الشعرية والأدبية، إذ أخرجته من نمطه التقليدي بوصفه »شاعر الحبِّ والمرأة« لتُدخله معترَك السياسة. وقد أثارت قصيدته »هوامش على دفتر النكسة« عاصفةً في الوطن العربي وصلت إلى حدِّ منع أشعاره في وسائل الإعلام.

على الصعيد الشخصي، عرَف قبَّاني مآسيَ عديدة في حياته، منها انتحارُ شقيقته حين فرض عليها أهلها الزواج برجل لا تحبُّه. ومنها مقتلُ زوجته بِلقيس في تفجيرٍ انتحاري استهدفَ السِّفارة العراقية في بيروت حيث كانت تعمل، وصولًا إلى وفاة ابنه توفيق الذي رثاه في قصيدته »الأمير الخُرافي توفيق قباني«. عاش السنوات الأخيرة في

لندن، ومال أكثر إلى الشعر السياسي، ومن أشهر قصائده الأخيرة »متى يُعلنون وفاة العرب؟«، وقد وافته المنية في لندن يوم 30 أبريل 1998، ودُفن في مسقط رأسه دمشق.

النشأة

نزار قباني طفلًا في عام 1935.

نزار قباني في مصيف بلودان 1936.

نزار قباني مع أفراد عائلته 1948.

ولد نزار في دمشق القديمة في حيّ مئذنة الشحم، يوم الأربعاء 4 شعبان 1341هـ الموافق 21 مارس (آذار) 1923م، وشبَّ وترعرع في بيتٍ دمشقي تقليدي لأُسرةٍ عربية دمشقية عريقة. وبحسَب ما يقول في مذكراته، فقد ورث القباني من أبيه، ميله إلى الشعر، كما ورث عن جدِّه حبَّه للفن بمختلِف أشكاله.

يقول في مذكراته أيضًا، أنه كان يحبُّ الرسم في طفولته، ولذلك »وجد نفسه بين الخامسة والثانية عشرة من عمره غارقًا في بحر من الألوان«، وذكر أن سِرَّ مَحبَّته للجَمال والألوان ولا سيَّما اللون الأخضر، أنه في منزلهم الدمشقي كان لديهم أغلبُ أصناف الزروع الشامية من زنبق وريحان وياسمين ونعناع ونارنج. وكأي فتًى في هذه السنِّ، في نحو الخامسة عشرة حارَ كثيرًا ماذا يفعل، فبدأ بالخطِّ العربي فتلمذ لخطَّاط، ثم اتّجه إلى الرسم وبقي عاشقًا للرسم حتى إن له ديوانًا أسماهُ »الرسم بالكلمات«. ثم شُغف بالموسيقا، وتعلَّم على يد أستاذ خاصٍّ العزفَ والتلحين على آلة العود، لكنَّ الدراسة في المرحلة الثانوية، جعلته يجنحَ عنها. ثُمّ رسا أخيرًا على شاطئ

الشعر، وراح يحفظ أشعار عمر بن أبي ربيعة، وجميل بثينة، وطرفة ابن العبد، وقيس بن الملوّحِ، متتلمذًا على يدِ الشاعر خليل مردم بِك الذي علَّمه أصولَ النحو والصرف والبلاغة.

في طفولته انتحرت شقيقته وصال، بعد أن أجبرها أهلها على الزواج برجل لم تكن تحبُّه، فترك ذلك أثرًا عميقًا في نفسه، وربَّما ساعد في صياغة فلسفته العشقية لاحقًا، ومفهومه عن صراع المرأة لتحقيق ذاتها وأنوثتها. ولم يكشف عن حقيقة هذه الحادثة باكرًا بل قال إنها توفيت بمرض القلب، إلا أن كوليت خوري كشفت قصَّة الانتحار، وهو ما ثبت لاحقًا في مذكراته الخاصَّة، إذ كتب: »إن الحبَّ في العالم العربي سجين وأنا أريد تحريره«. يصف نزار حادثة الانتحار بقوله: »صورة أختي وهي تموت من أجل الحُبِّ محفورةٌ في لحمي... كانت في ميتتها أجملَ من رابعة العدويَّة«. وارتبط بعَلاقة قوية مع أمِّه.

عام **1939** كان نزار في رحلة مدرسية بحريّة إلى روما، حين كتب أول أبياته الشعريّة متغزلًا بالأمواج والأسماك التي تسبح فيها، وله من العمر حينها **16** عامًا، ويعتبر تاريخ **15** أغسطس **1939** تاريخًا لميلاد »نزار الشعري«، كما يقول متابعوه. وفي عام **1941** التحق نزار بكلية الحقوق في جامعة دمشق، وتخرّج منها في عام **1945**. ونشر خلال دراسته الحقوق أولى دواوينه الشعريّة وهو ديوان »قالت لي السمراء« حيث قام بطبعه على نفقته الخاصة، وقد أثارت قصائد ديوانه الأول، جدلًا في الأوساط التعليمية في الجامعة وقد كتبَ له مُقدّمة الديوان منير العجلاني الذي أحبّ القصائد ووافق عليها. وقد ذاع صيته بعد نشر الديوان كشاعر إباحي. وفي تعليقه

حول صدور ديوانه الأوّل كتب:

نزار قباني "قالت لي السمراء" حين صدوره أحدث وجعًا عميقًا في جسد المدينة التي ترفض أن تعترف بجسدها أو بأحلامها... لقد هاجموني بشراسة وحش مطعون، وكان لحمي يومئذ طريًا. نزار قباني

نزار قباني عام **1944** وهو العام الذي أصدر به ديوانه الأول "قالت لي السمراء".

عمله

تخرج نزار عام **1945** من كليّة الحقوق بجامعة دمشق وإلتحق بوزارة الخارجية السوريّة، وفي العام نفسه عُيّن في السفارة السوريّة في مصر وله من العمر **22** عامًا. ولمّا كان العمل الدبلوماسي من شروطه التنقّل لا الاستقرار، فلم تطل إقامة نزار في القاهرة، فانتقل منها إلى عواصم أخرى مختلفة، فقد عُيّن في عام **1952** سفيرًا لسوريا في المملكة المتحدة لمدة سنتين وأتقن خلالها اللغة الإنجليزية ثم عُيّن سفيرًا في أنقرة، ومن ثمّ في عام **1958** عيّن سفيرًا لسوريا في الصين لمدة عامين. وفي عام **1962** عيّن سفيرًا لسوريا في مدريد لمدة **4** سنوات. إلى أن استقرَّ في لبنان بعد أن أعلن تفرغه للشعر في عام **1966**، حيث أسس دار نشر خاصة تحت اسم »منشورات نزار قباني«.

بدأ نزار قباني بشكل بارز بكتابة الشعر العمودي ثم انتقل بعدها إلى شعر التفعيلة، حيث ساهم في تطوير الشعر العربي الحديث إلى حدٍ كبير. تناولت كثير من قصائده قضية حرية المرأة، إذ تناولت دواوينه الأربعة الأولى قصائد رومانسية. ومن ثمّ تحوّل نحو الشعر السياسي بعد نكسة حرب **1967**، وأصدر عدة قصائد لاذعة

ضد الحكومات والأنظمة العربية عمومًا وضد حكم البعث في سوريا ومنها »هوامش على دفتر النكسة«، و»عنترة« و»يوميات سياف عربي«.

عائلته

تنحدرُ عائلة القبّاني من أسرة عربيّة حجازية ترجع بنسبها إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين، ثم انتقلت إلى جهة العراق فأقام أجدادها فيها، وفي عهد الحروب الصليبية أقبل بعضهم إلى سوريا، ثم تشعّبوا في بلاد الشام. والده هو توفيق القبّاني يملك مصنع لإنتاج الحلويات ملبس (يافا)، كما شاركَ في المُقاومةِ الوطنيّة ضد الانتداب الفرنسيّ، وكان منزله مكانًا لاجتماع أقطابِ المُعارضة الوطنيّة في العشرينيات من القرن المُنصرم. وجدّه هو أبو خليل القباني الرائد المسرحي الشهير الذي أدخل فنّ المسرح إلى الأدب العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولدى نزار شقيقتين هما: وصال وهيفاء قباني. وثلاث أشّقاء هم: معتز ورشيد وصباح قباني الذي ترأس هيئة الإذاعة والتلفزيون السوريّة في ستينيات القرن العشرين، ثُمّ سفيرًا لسوريا في الولايات المتحدة. والدته فايزة آقبيق من أصلٍ تُركي، وكان نزار متعلقًا بها كثيرًا، ويُقال أنها ظلت ترضعه من صدرها حتى بلغ السابعة من عمره، وتطعمه الطعام بيدها حتى بلغ الثالثة عشرة من عمره، حتى قالوا عنه إنه يعاني من عقدة أوديب. وكتب لها قصائدًا كثيرة يدمج فيها بين حنينه لدمشق مهده الأول وحنينه لأمه. وقصائده عن أمّه في ديوانه »الرسم بالكلمات« خير دليل على شغف الطفل بصورة الأم التي ألهمته في نصوصه.

تزوج نزار مرّتين، زوجته الأولى كانت ابنة خاله زهراء آقبيق وأنجب منها هدباء

وتوفيق. وقد توفيّ توفيق عام 1973 وكان طالبًا بكلية طب جامعة القاهرة في السنة الخامسة، والذي ترك الأثر الكبير في حياته، وقد نعاه نزار بقصيدة »الأمير الدمشقي توفيق قباني« وتوفيّت زوجته الأولى في 2007. وكان زواجه الثاني من امرأة عراقيّة الأصل تُدعى بلقيس الراوي التقى بها في أمسية شعريّة في بغداد. ولكنها لقيت حتفها أثناء الحرب الأهلية اللبنانية في هجوم انتحاري استهدف السفارة العراقيّة في بيروت حيث كانت تعمل عام 1982. وقد رثاها نزار بقصيدته الشهيرة بلقيس التي قال فيها أن الجميع كان لهم دورٌ بقتلها، وقد أنجب منها ابنيه عمر وزينب ولم يتزوّج بعدها.

آخر سنواته ووفاته

بعد مقتل زوجته بلقيس، غادر نزار لبنان وكان يتنقل بين باريس وجنيف حتى استقر في النهاية في لندن حيث قضى الخمسة عشرة عامًا الأخيرة من حياته، واستمرّ بنشر دواوينه وقصائده المثيرة للجدل خلال فترة التسعينيات ومنها »متى يعلنون وفاة العرب؟« و»المهرولون«.

في عام 1997 كان قباني يعاني تدهورًا في وضعه الصحِّي، وبعد عدة أشهر توفي يوم الخميس 4 المحرَّم 1419هـ الموافق 30 أبريل 1998م، عن عمر ناهز 75 عامًا في لندن. بسبب أزمة قلبية. في وصيته التي كان كتبها في المشفى بلندن أوصى أن يُدْفَن في دمشق التي وصفها في وصيته:

»الرحم الذي علمني الشعر، الذي علمني الإبداع والذي علمني أبجدية الياسمين«

دُفن قباني في دمشق بعد أربعة أيام في مقبرة باب الصغير، بعد جنازة حاشدة شارك

فيها مختلِف أطياف المجتمع السوري، إلى جانب فنانين ومثقفين سوريين وعرب. وكتبت عن جِنازته الدكتورة ناديا خوست ما يأتي: »... وكانت طائرة خاصة سورية أرسلها الرئيس السوري قد نقلت جثمانه من لندن إلى دمشق. فخطف الدمشقيون تابوته، وحملوه على الأكتاف في موكب شعبي لم تشهد دمشق مثله إلا يوم تشييع رجل الاستقلال فخري البارودي مؤلف الأناشيد التي تناقلتها الشعوب العربية. حمله الناس إلى الجامع الأموي...وصلوا عليه، ثم حملوه على أكتافهم إلى المقبرة. قطعوا دمشق من شمالها إلى جنوبها مشيا« .

نزار توفیق قبانی (30 اپریل، 1998ء- 21 مارچ، 1923ء) سرزمین شام سے تعلق رکھنے والے ایک سیاست دان، شاعر اور ناشر تھے۔ نزار قبانی عرب دنیا کے مشہور و معروف شخصیت تھے۔

عز الورود..وطال فيك أوام

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

عز الورود.. وطال فيك أوام
وأرقت وحدي..والأنام نيام
ورد الجميع ومن سناك تزودوا
وطردت عن نبع السنا وأقاموا

ومنعت حتى أن أحوم..ولم أكد
وتقطعت نفسي عليك ..وحاموا
قصدوك وامتدحوا ودوني أغلقت
أبواب مدحك..فالحروف عقام

أدنوا فأذكر ما جنيت فأنثني
خجلا..تضيق بحملي الأقدام
أمن الحضيض أريد لمسا للذرى
جل المقام.. فلا يطال مقام

وزري يكبلني ..ويخرسني الأسى
فيموت في طرف اللسان.. كلام
يممت نحوك يا حبيب الله في
شوق..تقض مضاجعي الآثام

أرجو الوصول فليل عمري غابة
أشواكها.. الأوزار.. والآلام
يا من ولدت فأشرقت بربوعنا
نفحات نورك..وانجلى الإظلام

أأعود ظمئآنا وغيري يرتوي
أيرد عن حوض النبي ..هيام
كيف الدخول إلى رحاب المصطفى
والنفس حيرى والذنوب جسام

أو كلما حاولت إلمام به
أزف البلاء فيصعب الإلمام

ماذا أقول وألف ألف قصيدة
عصماء قبلي.. سطرت أقلام
مدحوك ما بلغوا برغم ولائهم
أسوار مجدك فالدنو لمام

ودنوت مذهولا.. أسيرا لا أرى
حيران يلجم شعري الإحجام
وتمزقت نفسي كطفل حائر
قد عاقه عمن يحب ..زحام

حتى وقفت أمام قبرك باكيا
فتدفق الإحساس ..والإلهام
وتوالت الصور المضيئة كالرؤى
وطوى الفؤاد سكينة وسلام

يا ملء روحي..وهج حبك في دمي
قبس يضيء سريرتي..وزمام

أنت الحبيب وأنت من أروى لنا
حتى أضاء قلوبنا..الإسلام
حوربت لم تخضع ولم تخشى العدى
من يحمه الرحمن كيف يضام

وملأت هذا الكون نورا فاختفت
صور الظلام..وقوضت أصنام
الحزن يملأ يا حبيب جوارحي
فالمسلمون عن الطريق تعاموا

والذل خيم فالنفوس كئيبة
.وعلى الكبار تطاول الأقزام
الحزن..أصبح خبزنا فمساؤنا
شجن ..وطعم صباحنا أسقام

واليأس ألقى ظله بنفوسنا
فكأن وجه النيرين.. ظلام

أنى اتجهت ففي العيون غشاوة

.وعلى القلوب من الظلام ركام

الكرب أرقنا وسهد ليلنا

.من مهده الأشواك كيف ينام

يا طيبة الخيرات ذل المسلمون

.ولا مجير وضيعت ..أحلام

يغضون إن سلب الغريب ديارهم

وعلى القريب شذى التراب حرام

باتوا أسارى حيرة..وتمزقا

.فكأنهم بين الورى..أغنام

ناموا فنام الذل فوق جفونهم

.لاغرو..ضاع الحزم والإقدام

يا هادي الثقلين هل من دعوة

.تدعى..بها يستيقظ النوام

******

طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء ﷺ

يوسف النبهاني

يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني (1265 - 1350 هـ) قاضي وشاعر وأديب وفقيه صوفي، وجد الشيخ تقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير أكثر من مدائح رسول الله محمد ﷺ تأليفاً ونقلاً وروايةً وإنشاءً وتدويناً. تولّى نيابة القضاء في قضاء جنين من أعمال نابلس، ثم سافر إلى الآستانة، واشتغل بالتحرير في جريدة الجوائب، وتصحيح الكتب العربية، ثم عُيِّن قاضياً في كوي سنجق الكردية، ثم رئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية، ثم محكمة الجزاء بالقدس، ثم رُقِّي إلى رئاسة محكمة الحقوق ببيروت.

مولده ونشأته

ولد في قرية إجْزِمْ سنة 1265 هـ/ 1849 م، ونسبته إلى بني نبهان من عرب البادية بفلسطين، استوطنوا قرية إجْزِمْ، التي ولد فيها، التابعة لحيفا في شمالي فلسطين. قرأ القرآن على والده الشيخ إسماعيل النبهاني، ثم أرسله إلى مصر لطلب العلم في الجامع الأزهر وبدأ فيه من يوم السبت غرة محرم الحرام سنة 1283 هـ إلى رجب سنة 1289 هـ، وفي هذه المدة أخذ من العلوم الشرعية ووسائلها عن أساتذة وشيوخ الأزهر، أحدهم الشيخ إبراهيم السقا الشافعي، لازم دروسه ثلاث سنوات، وقرأ عليه شرحي التحرير والمنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري بحاشيتيهما للشرقاوي والبجيرمي. ومن أشياخه شمس الدين محمد الأنبابي الشافعي شيخ الجامع الأزهر،

لازم دروسه سنتين في شرحي الغاية لابن قاسم والخطيب وفي غيرهما، وعبد القادر الرافعي الحنفي الطرابلسي شيخ رواق الشوام، ويوسف البرقاوي الحنبلي شيخ رواق الحنابلة. ثم عاد إلى بلاده حيث أقام في مدينة عكا مدرسا للدين وعلوم العربية.

مناصبه

تولى العديد من الوظائف والمناصب غير التدريس، فقد تولى نيابة القضاء في جنين سنة **1290** هـ/ **1873** م، ثم توجه إلى دار الخلافة العثمانية في الآستانة سنة **1293** هـ/ **1876** م وظل فيها مدة سنتين ونصف، حيث عمل محررا في جريدة الجوائب. ثم خرج منها إلى بلده، وعين قاضيا في ولاية الموصل في كوي سنجق من أمهات بلاد الأكراد لمدة خمسة أشهر، وفارقها سنة **1296** هـ/ **1879** م إلى الشام، ثم توجه إلى دار الخلافة في الآستانة سنة **1297** هـ/ **1880** م وأقام بها نحو عامين، وفيها ألف كتابه »الشرف المؤبد لآل محمد« وخرج منها رئيسا لمحكمة الجزاء في اللاذقية التي جاءها سنة **1300** هـ/ **1883** م فأقام بها نحو خمسة أعوام. تولى بعد ذلك رئاسة محكمة الجزاء في القدس، التي التقى فيها بالشيخ حسن بن حلاوة الغزي الذي علمه الطريقة القادرية في التصوف، ولقنه بعض الأذكار والأوراد، وظل بها أقل من سنة، حيث غادرها رئيسا لمحكمة الحقوق في بيروت التي وصلها سنة **1305** هـ/ **1887** م، وبقي فيها ما يقرب من عشرين عاما، حتى فصل سنة **1327** هـ/ **1909** م، وألف فيها سائر كتبه، وطبع أكثرها، ثم غادرها إلى المدينة المنورة مجاورا لرسول الله محمد، وظل بها حتى إعلان الحرب العالمية الأولى، حيث عاد بعدها إلى بلاد الشام.

شيوخه

يذكر صاحب كتاب »الأعلام الشرقية« شيوخ النبهاني فيضيف إلى بعض من تقدم شيوخه من أعلام العلماء في الشام ومصر، كما يذكر شيوخه في طريق التصوف:

محمد الدمنهوري

عبد الرحمن الشربيني

إبراهيم الزرو الخليلي

أحمد الأجهوري الضرير

حسن العدوي المالكي

عبد الهادي نجا الأبياري

محمود الحمزاوي

الشمس محمد بن محمد بن عبد الله الخاني

أمين البيطار

أبو الخير بن عابدين

محمد سعيد الحبال

أحمد بن حسن العطاس

سليم المسوتي

عبد الله السكري

حسين بن محمد الحبشي

عبد الله بن إدريس السنوسي

أبو المواهب عبد الكبير الكتاني

أبو الأنوار ابن جعفر

وأخذ طرق الصوفية عن عدد من العلماء:

الطريقة الإدريسية، أخذها عن الشيخ إسماعيل النواب.

الطريقة الشاذلية، أخذها عن محمد بن مسعود الفاسي، وعلي نور الدين اليشرطي.

الطريقة النقشبندية، أخذها عن إمداد الله الفاروقي، وغياث الدين الإربلي.

الطريقة القادرية، أخذها عن حسن بن أبي حلاوة الغزي.

الطريقة الرفاعية، أخذها عن عبد القادر بن أبي رباح الدجاني اليافي.

الطريقة الخلوتية، أخذها عن حسن رضوان الصعيدي.

مكانته عند العلماء

وقد أثنى عليه مجموعة من أكابر علماء عصره، وقرظوا كتابه »شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق«، ووافقوه على ما كتبه من الآراء، وهؤلاء هم:

على محمد الببلاوي المالكي شيخ الجامع الأزهر (توفي 1323 ه).

عبد القادر الرافعي شيخ السادة الحنفية المشهور بأبي حنيفة الصغير، مفتي الديار المصرية الأسبق (توفي 1323 ه).

عبد الرحمن الشربيني الشافعي شيخ الجامع الأزهر (توفي 1326 ه).

بكري محمد عاشور الصدفي شيخ السادة الحنفية، ومفتي الديار المصرية الأسبق.

محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني المغربي.

أحمد بك الحسيني الشافعي.

سليمان العبد شيخ السادة الشافعية.

أحمد حسنين البولاقي الشافعي.

أحمد البسيوني شيخ السادة الحنابلة.

سعيد الموجي الشافعي.

محمد الحلبي الشافعي.

مؤلفاته

أما مصنفاته فهي كثيرة جدا، وجلّها أو كلّها في الحديث ومتعلقاته، كالسيرة النبوية والمديح، وعلم الأسانيد، وتراجم أعيان علماء الأمة، والصلاة على النبي، وتدوين المدائح التي مدحه بها أو مدحه بها غيره من الأقدمين والمتأخرين، من سائر أهل المذاهب الأربعة وأكابر المحدثين. فمن كتبه:

»إتحاف المسلم بإتحاف الترهيب والترغيب من البخاري ومسلم«

»الأحاديث الأربعين في أمثال أفصح العالمين«

»الأحاديث الأربعين في فضائل سيد المرسلين«

»أحاديث الأربعين في وجوب طاعة أمير المؤمنين«

»أحسن الوسائل في نظم أسماء النبي الكامل«

»إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى«

»الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة«

»الأسمى فيما لمحمد من الأسماء«

»أفضل الصلوات على سيد السادات«

»الأنوار المحمدية« اختصر به المواهب اللدنية للقسطلانى

»الاستغاثة الكبرى بأسماء الله الحسنى«

»البرهان المسدد في إثبات نبوة محمد«

»التحذير من اتخاذ الصور والتصوير«

»تنبيه الأفكار إلى حكمة إقبال الدنيا على الكفار«

»تهذيب النفوس في ترتيب الدروس« وهو مختصر رياض الصالحين للنووي

»توضيح دين الإسلام«

»جامع الصلوات«

»جامع كرامات الأولياء« مجلدان

»جواهر البحار في فضائل النبي المختار« أربعة أجزاء

»حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين«

»حزب الاستغاثات بسيد السادات«

»حسن الشرعة في مشروعية صلاة الظهر إذا تعددت الجمعة (على المذاهب الأربعة)«

»خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام«

»الرحمة المهداة في فضل الصلاة«

»رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة«

»السابقات الجياد في مدح سيد العباد«

»سبيل النجاة في الحب في الله والبغض في الله«

»سعادة الأنام في اتباع دين الإسلام، وتوضيح الفرق بينه وبين دين النصارى في العقائد والأحكام«

»سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين«

»سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد«

»الشرف المؤبد لآل محمد«

»شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق«

»صلوات الثناء على سيد الأنبياء«

»طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء«

»العقود اللؤلؤية في المدائح المحمدية«

»الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير« ثلاثة مجلدات، في الحديث

»قرة العين من البيضاوي والجلالين« منتخب من تفسيرهما

»الفضائل المحمدية«

»القصيدة الرائية الصغرى في ذم البدعة (الوهابية) ومدح السنة الغراء«

»القصيدة الرائية الكبرى في الكمالات الإلهية والسيرة النبوية ووصف الملة الإسلامية والملل الأخرى«

»القول الحق في مدائح خير الخلق«

»الأربعين أربعين من أحاديث سيد المرسلين«

»مثال فعل النبي«

»المجموعة النبهانية في المدائح النبوية« أربعة أجزاء

»مختصر إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى«

»مفرج الكروب ومفرح القلوب«

»منتخب الصحيحين«

»نجوم المهدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيد المرسلين«

»النظم البديع في مولد الشفيع«

»هادي المريد إلى طرق الأسانيد« وهو ثبته

»همزية ألفية«

»الورد الشافي من المورد الصافي«

»وسائل الوصول إلى شمائل الرسول«

وفاته

توفي في مدينة بيروت في أوائل شهر رمضان سنة 1350 هـ/ 1932 م، ودفن في مقبرة الباشورة، وقبره ظاهر يزار.

حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (ص 1613-1616).
الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية لزكى محمد مجاهد (ص 600- 603).
جامع كرامات الأولياء (2 / 52، 53، 332، 383، 390).
معجم المطبوعات 1838- 1842.

امام یوسف بن اسماعیل نبہانی

کا پورا نام یوسف بن اسماعیل بن یوسف بن اسماعیل بن محمد ناصر الدین النبہانی جو علامہ نبہانی کے نام سے بھی معروف ہیں۔

ولادت

امام یوسف نبہانی قریہ اجزم فلسطین میں 1265ھ بمطابق 1849ء پیدا ہوئے ان کی نسبت نبہان (جو

موجودہ حیفا کی حدود میں ہے) جو فلسطین کا ایک گاؤں ہے کی طرف ہے۔ایک شاعر،ادیب اور قاضی رہے ان کی نسبت فلسطین کے ایک گاؤں ''اجزم'' سے ہے جو عرب کے بادیہ نشین بنونبہان سے تعلق رکھتے تھے اسی وجہ سے نبہانی کہلاتے ہیں۔

تعلیم

ابتدائی تعلیم اپنے والد شیخ اسماعیل نبہانی سے اور پھر جامعہ الازہر میں 6 سال تعلیم حاصل کی۔

مراحل زندگی

جامعہ الازہر میں تقریباً ساڑھے چھ سال (1283ھ تا 1289ھ) تعلیم حاصل کی۔تکمیل تعلیم کے بعد آستانہ گئے جہاں جریدہ''الجوائب'' سے سات سال منسلک رہے شام میں قاضی کے عہدہ پر بھی رہے۔اس کے بعد وزارت قانون وانصاف بیروت میں سربراہ کی حیثیت سے 20 سال خدمات سرانجام دیں۔اس کے بعد مدینہ منورہ کا سفر اختیار کیا اور وہاں پر کافی عرصہ تالیف وتصنیف کے کام میں مشغول رہے پہلی جنگ عظیم کی وجہ سے وطن واپس لوٹے۔

وفات

علامہ نبہانی کی وفات رمضان المبارک 1350ھ بمطابق 1932ء اپنے آبائی وطن میں ہی آخری عمر گزاری اور بیروت قریہ اجزم میں دفن ہوئے۔

شیوخ

آپ کے مشائخ میں شام اور مصر کے اعلام العلماء شامل ہیں جن میں سے

شیخ محمد الدمنہوری، محمود الحمزاوی، شمس محمد بن محمد بن عبد اللہ الخانی امین البیطار۔ابو الخیر بن عابدین۔ محمد سعید الحبال۔ احمد بن حسن العطاس۔ سلیم المسوتی۔ عبداللہ السکری۔حسین بن محمد الحبشی۔ عبداللہ بن ادریس السنوسی۔ابو المواہب عبد الکبیر الکتانی۔

طریقہ تصوف

طریقہ تصوف میں کئی اکابرین سے فیض حاصل کیا:

طریقہ ادریسیہ، شیخ اسماعیل النواب سے حاصل کیا

طریقہ شاذلیہ، محمد بن مسعود الفاسی اور نور الدین الیشرطی سے حاصل کیا

طریقہ نقشبندیہ، امداد اللہ الفاروقی، وغیاث الدین الاربلی سے حاصل کیا

طریقہ قادریہ، حسن بن ابو حلاوہ الغزی سے حاصل کیا

طریقہ رفاعیہ، عبد القادر بن ابو رباح الدجانی الیافی۔ سے حاصل کیا

طریقہ خلوتیہ، حسن رضوان الصعیدی سے حاصل کیا

تالیفات

ان کی بہت سی تصانیف ہیں جنکا ذکر پچھلے صفحات میں عربی تعارف کے اندر دیکھ سکتے ہیں۔

جامع کرامات الاولیاء، مؤلف: یوسف بن اسماعیل النبہانی، مقدمہ المحقق، ص 3

الاعلام الشرقیة فی المائة الرابعه عشرہ الہجریہ ،لزکی محمد مجاهد ،ص 600- 603

طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء

طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء

نورُكَ الكُلُّ وَالوَرى أَجزاءُ
يا نَبِيّاً مِن جُندِهِ الأَنبِياءُ
روح هذا الوجود أَنتَ وَلَولا
كَ لَدامَت في غَيبِها الأَشياءُ

مُنتَهى الفَضلِ في العَوالِمِ جَمعاً
فَوقَهُ مِن كَمالِكَ الإِبتِداءُ
لَم تَزَل فَوقَ كُلِّ فَوقٍ مُجِدّاً بِالتَرَقّي ما لِلتَّرَقّي اِنتِهاءُ
جُزتَ قَدراً فَما أَمامَكَ خَلقٌ
فَوقَكَ اللهُ وَالبَرايا وَراءُ

خَيرِ أَرضٍ ثَوَيتَ فَهيَ سَماءٌ
بِكَ طالَت ما طاوَلَتها سَماءُ

يا رَعى اللهُ طَيبَةً مِن رِياضٍ
طابَ فيها الهَوى وَطابَ الهَواءُ
شاقَني في رُبوعِها خَيرُ حَيٍّ
حَلِّ لا زَينَبٌ وَلا أَسماءُ

وَعَدَتني نَفسي الدُنُوَّ وَلَكِن
أَينَ مِنّي وَأَينَ مِنها الوَفاءُ
غادَرَتها الذُنوبُ عَرجاء وَالقَف
رُ بَعيدٌ ما تَصنَعُ العَرجاءُ
وَبِحارٌ ما بَينَنا وَقِفارٌ ثُمَّ صَحراء بَعدَها صَحراءُ
فَمَتى أَقطَعُ البِحارَ بِفُلكٍ
ذي بُخارٍ كَأَنَّهُ هَوجاءُ
وَمَتى أَقطَعُ القِفارَ بِبَحرٍ
مِن سَرابٍ تَخوضُ بي وَجناءُ

في رِفاقٍ مِنَ المُحِبّينَ كُلٌّ
فَوقَهُ مِن غَرامِهِ سيماءُ

جَسَدٌ ناحِلٌ وَطَرفٌ قَريح
ظَلَّ يَهمي وَهامَةٌ شَعثاءُ
أَضرَمَ الوَجدُ نارَهُ بِحَشاهُم
وَلِثِقلِ الغَرامِ ناحوا وَناؤُوا

شَرِبوا دَمعَهُم فَزادوا أُواماً
ما بِدَمعٍ لِعاشِقٍ إِرواءُ
لا تَسَل وَصفَ حُبِّهِم فَهوَ سِرٌّ
بِسوى الذَوقِ ما لَهُ إِفشاءُ

ساقَهُم لِلحِجازِ أَيُّ حنينٍ
ضَمَّهُ مِن ضُلوعِهِم أَحناءُ
أُحُدٌ شاقَهُم وَأَكنافُ سَلعٍ
لا رَوابي نَجدٍ وَلا الدَهناءُ

نَسَمات القَبول هَبَّت عَلَيهِم
رَنَّحَتهُم كَأَنَّها صَهباءُ

هِيَ كانَت أَرواحُهُم وَبِها كا
نَ لَهُم بَعدَ مَوتِهِم إِحياءُ
قُبِضَ القَبضُ مِنهُم بُسِطَ البَس
طُ لَهُم حينَ بادَتِ البَيداءُ

بِانتِشاقِ النَسيمِ كُلٌّ عَراهُ
حينَ جازَت أَرضَ الحَبيبِ اِنتِشاءُ
لا بِبِنتِ الكُرومِ هاموا وَلَم يَع
بَث بِهِم أَهيَفٌ وَلا هَيفاءُ

إِنَّما اللَهُ وَالنَبِيّ هَواهُم
وَجَميعُ الأَكوانِ بَعدُ هَباءُ
شاهَدوا النورَ مِن بَعيدٍ قَريباً
ساطِعاً أَشرَقَت بِهِ الخَضراءُ

مِنهُ بَرقٌ لَهُم أَضاءَ وَمِنهُم
كُلُّ عَينٍ سَحابَةٌ سَحّاءُ

لَيتَني مِنهُم وَماذا بِليتٍ
ما بِلَيتٍ سِوى العَناءِ غَناءُ
قَرِّبَتهُم أَحِبَّةٌ أَبعَدوني
بِذُنوبٍ تَنأى بِها الأَقرِباءُ

عَينيَ اِبكي مَهما اِستَطَعتِ وَماذا
لَو أَدمتُ البُكاءَ يُغني البُكاءُ
لَو بَكَيتُ العَقيقَ بِالسَفحِ ما كا
نَ لِوَجدي غَيرَ اللِقاءِ شِفاءُ

لَو أَرادوا لَواصَلوني وَلَكِن
أَحسَنوا في قَطيعَتي ما أَساؤوا
لَستُ أَهلاً لِوَصلِهِم فَظَلامي
حائِلٌ أَن يَحُلَّ مِنهُم ضِياءُ

هَجَروني وَلَستُ أُنكِرُ أَنّي
لَم أَزَل مُذنِباً وَكُلّي خَطاءُ

غَيرَ أَنّي اِلتَجَأتُ قِدماً إِلَيهِم
وَعَزيزٌ عَلى الكِرامِ اِلتِجاءُ
وَرَجَوتُ النَوالَ مِنهُم وَظَنّي
بَل يَقيني أَن لا يَخيبَ الرَجاءُ

إِن أَكُن مُذنِباً فَهُم أَهلُ عَفوٍ
وَعَلى الكَونِ إِن رَضوني العَفاءُ
أَو أَكُن أَكدَرَ المُحِبّينَ قَلباً
فَلِمِثلي مِنهُم يَكونُ الصَفاءُ
أَو يَكُن في الفُؤادِ داءٌ قَديمٌ فَلَدَيهِم لِكُلِّ داءٍ دَواءُ
أَو أَكُن فاقِداً فِعالَ مُحِبٍّ
فَلِقَلبي عَلى الوِدادِ اِحتِواءُ
أَو يَرَوني أَفلَستُ مِن عَمَلِ البر
رِ فَمِنهُم نالَ الغِنى الأَغنِياءُ

أَو أَكُن مُثرِياً وَلَستُ بِهَذا
فَمَعَ الهَجرِ ما يُفيدُ الثَراءُ

أَو أَكُن نازِحَ الدِيارِ فَمِنهُم
لَحَظاتٌ تَدنو بِها البُعَداءُ
لَيتَ شِعري كَيفَ الوُصولُ إِلى طي
بَةَ وَهيَ الحَبيبَةُ العَذراءُ

فَتُداوي سَوداءَ قَلبٍ مُحِبٍّ
أَثَّرت فيهِ عَينُها الزَرقاءُ
حَبَّذا العيدُ يَومَ يَبدو المُصَلّى
وَالنَقا وَالمَناخَةُ الفَيحاءُ

يَنحَني المُنحَنى هُناكَ عَلى الصَب
بِ حُنُوّاً وَتَعطِفُ الزَوراءُ
وَلَهُ تَضحَكُ الثَنايا إِذا ما
ثارَ مِن شِدَّةِ السُرورِ البُكاءُ

حَيِّ يا بَرقُ بِالحِجازِ عُرَيباً
مِن نَداهُم لِكُلِّ روحٍ غِذاءُ

حَيِّ يا بَرقُ بِالمَدينَةِ حَيّاً
لِعُلاهُم قَد دانَتِ الأَحياءُ
مِنهُمُ الغادِياتُ نالَت حَياها
وَاستَمَدَّت حَياتَها الأَحياءُ

حَيِّ عَنّي عُرباً بِطَيبَةَ طابوا
طابَ فيهِم شِعري وَطابَ الثَناءُ
حَيِّ عُرباً هُم سادَةُ الخَلقِ طُرّاً
لَهُمُ الناسُ أَعبُدٌ وَإِماءُ

خَيِّموا ثَمَّ في رِياضِ جِنانٍ
حَسَدَتها الخَضراءُ وَالغَبراءُ
حَيِّ عَنّي سَلعاً وَحَيِّ العَوالي
حَبَّذا حَبَّذا هُناكَ العَلاءُ

حَيِّ عَنّي العَقيقَ حَيِّ قُباء
أَينَ مِنّي العَقيقُ أَينَ قُباءُ

حَيِّ عَنِّي البَقيعَ وَالسَفحَ وَالمَس
جِدَ حَيثُ الأَنوارُ حَيثُ البَهاءُ
حَيثُ روحُ الأَرواحِ حَيثُ جِنانُ ال
خُلدِ حَيثُ النَعيمُ وَالنَعماءُ

حيث كل الخيرات حيث جميع ال
بر حيث السنا وحيث السناء
حَيثُ بَحرُ اللهِ المُحيطُ بِكُلِّ ال
فضلِ كُلُّ الوُرّادِ مِنهُ رِواءُ

حَيثُ رَبعُ الحَبيبِ يَعلوهُ مِن نو
رٍ قِبابٌ أَقَلُّها الخَضراءُ
حَيثُ يَثوي مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الخَل
قِ وَفي بابِهِ الوَرى فُقَراءُ

يَقسِمُ الجودَ بَينَهُم وَمِنَ اللَ
هِ أَتاهُم عَلى يَدَيهِ العَطاءُ

وَهوَ سارٍ بَينَ العَوالِمِ لَم تَح
صُرهُ مِن رَوضِ قَبرِهِ أَرجاءُ
فَلَدَيهِ فَوقَ السَماءِ وَتَحتَ ال
أَرضِ وَالعَرشُ وَالحَضيضُ سَواءُ
هُوَ حَيٌّ في قَبرِهِ بِحَياةٍ كُلُّ حَيٍّ مِنها لَهُ اِستِملاءُ
مَلأَ الكَونَ روحُهُ وَهوَ نورٌ
وَبِهِ لِلجِنانِ بَعدُ اِمتِلاءُ
هُوَ أَصلٌ لِلمُرسَلينَ أَصيلٌ هُم فُروعٌ لَه وَهُم وُكَلاءُ
يَدَّعي هَذِهِ الرِسالَةَ حَقّاً
وَعَلَيها جَميعُهُم شُهَداءُ
قُدوَةُ العالَمينَ في كُلِّ هَديٍ
لِهُداةِ الوَرى بِهِ التَأَساءُ

شَرعُهُ البَحرُ والشَرائِعُ تَجري
مِنهُ إِمّا جَداوِلٌ أَو قِناءُ
بَهَرَ الناسَ مِنهُ خَلقٌ فَما الشَم
سُ وَخُلقٌ ما الرَوضَةُ الغَنّاءُ

بَحرُ حِلمٍ لَو قَطرَةٌ مِنهُ فَوقَ الن
نارِ سالَت لَزالَ مِنها الصلاءُ
وَلَو الرُحمُ حينَ يَغضَبُ لِلّٰهِ عَداهُ لَذابَتِ الأَشياءُ
أَعقَلُ العاقِلينَ في كُلِّ عَصرٍ
عُقِلَت عَن لحاقِهِ العُقَلاءُ
عَقلُهُ الشَمسُ وَالعُقولُ جَميعاً
كَخُيوطٍ مِنها حَواها الفَضاءُ

أَعلَمُ العالَمينَ أَعذَبُ بَحرٍ
لِسِوى اللهِ مِن نَداهُ اِستِقاءُ
فَلأَهلِ العُلومِ مِنهُ اِرتِشافا
تٌ وَلِلأَنبِياءِ مِنهُ اِرتِواءُ

أَعدَلُ الخَلقِ ما لَهُ في اِتِّباعِ ال
حَقِّ في كُلِّ أُمَّةٍ عُدَلاءُ
أَعرَفُ الكُلِّ بِالحُقوقِ وَلا تَث
نيهِ عنها الأَهوالُ وَالأَهواءُ

مَصدَرُ المَكرُماتِ مَورِدَها العَذ
بُ كِرامُ الوَرى بِهِ كُرَماءُ
أَفرَغَ اللّٰهُ فيهِ كُلَّ العَطايا وَالبَرايا مِنهُ لَها اِستِعطاءُ
صَفوَةُ الخَلقِ أَصلُ كُلِّ صَفاءٍ
نالَهُ الأَتقِياءُ وَالأَصفِياءُ
كَم لَهُ في أَماثِلِ الدَهرِ شِبهٌ
إِن تَكُن تُشبِهُ البِحارَ الإِضاءُ

أَفضَلُ الفاضِلينَ مِن كُلِّ جِنسٍ
وَاِترُك اِلا فَما هُنا اِستِثناءُ
إِنَّما ما حَوى الزَمانُ مِنَ الفَض
لِ وَما حازَهُ بِهِ الفُضَلاءُ

كُلُّهُ عَنهُ فاضَ مِن غَيرِ نَقصٍ
مِثلَما فاضَ عَن ذكاءَ الضِياءُ
كُلُّ فَضلٍ في الناسِ فَردُ أُلوفٍ
نالَها مِن هِباتِهِ الأَولِياءُ

وَنِهاياتُهُم قُبَيلَ بِدايا
تٍ عَلاها فَوقَ الوَرى الأَنبِياءُ
وَلَدى الأَنبِياءِ مِن فَضلِهِ الجُز
ءُ وَلَكِن لا تُحصَرُ الأَجزاءُ

وَهوَ وَالرُسلُ وَالمَلائِكُ وَالخَل
قُ جَميعاً لِرَبِّهِم فُقَراءُ
هُوَ بَعدَ اللهِ العَظيمِ عَظيمٌ
دونَ أَدنى مَقامِهِ العُظَماءُ
هُوَ أَدنى عَبيدِ مَولاهُ مِنهُ   ما لِعَبدٍ لَم يُدنِهِ إِدناءُ
مَن أَرادَ الدُخولَ لِلّٰهِ مِن با
بٍ سِواهُ جَزاؤُهُ الإِقصاءُ
يَرجِعُ الحُبُّ مِنهُ فيهِ إِلى اللهِ   تَعالى وَمِنهُ فيهِ القَلاءُ
مَن يُحِبُّ الحَبيبَ فَهوَ حَبيبٌ
وَعُداةُ الحَبيبِ هُم أَعداءُ
قُل لِمَن يَسأَلُ الحَقيقَةَ لا يَن
فَكُّ مِنهُ عَن أَحمَدَ اِستِفتاءُ

هِيَ سِرٌّ بِعِلمِهِ اِستَأثَرَ اللهُ وَحارَت في شَأنِها العُقَلاءُ
قَد عَلِمناهُ عَبدَ مَولاهُ حَقّاً لَيسَ لِلّهِ وَحدَهُ شُرَكاءُ
ثُمَّ لَسنا نَدري حَقيقَةَ هَذا الـ
عَبدِ لَكِن مِن نورِهِ الأَشياءُ

صِفهُ وَامدَح وَزَكِّ وَاشرَح وَبالِغ
وَليُعنكَ المَصاقِعُ البُلَغاءُ
فَمُحالٌ بُلوغُكَ الحَدَّ مَهما
قُلتَ أَو شِئتَ مِن غُلُوٍّ وَشاؤوا

لَو رَقى العالَمونَ كُلَّ ثَناءٍ
فيهِ مَهما عَلا وَعالَ الثَناءُ
لَدَعاهُم إِلى الأَمامِ مَعانٍ
عَرَّفَتهُم أَنَّ الجَميعَ وَراءُ

قَد تَساوى بِمَدحِهِ الغايَة القُصوى
قُصوراً وَالبَدءُ وَالأَثناءُ

أَيُّ لَفظٍ يَكونُ كُفؤاً لِمَعنا
هُ وَفي الخَلقِ ما لَهُ أَكفاءُ
هو واللہ فوق کلّ مدیحٍ
أَنشَدتهُ الرواةُ والشعراءُ

كلُّ مَدحٍ له وللناس طرّاً
كان فيه من مادحٍ إطراءُ
هوَ منهُ مثل الندى سيقَ لِلبح
ر وأينَ البحارُ والأنداءُ

ليس يدري قدر الحبيب سوى اللهِ
فَماذا تقولهُ الفصحاءُ
غالِ مَهما اِستطعتَ في النظمِ والنث
رِ وأينَ الغلوُّ والغلواءُ

ما بِتطويلِ مدحهِ ينتهي الفضلُ
فَقصّر أو قل بهِ ما تشاءُ

عظِّمِ اللّه فضلهُ عظّمَ الخَلْـ قَ ومنهُ بعَمرهِ إيلاءُ

فَمديحُ الأنامِ مِن بعدِ هذا

خَبرٌ صحّ مُنتهاه اِبتداءُ

خَيرُ وَصفٍ له العبودة للّهِ فَما فوقها بمدحٍ علاءُ

وَتأمّل سُبحانَ مَن منه فضلاً

كانَ ليلاً بعبدهِ الإسراءُ

***

مولده وجملة من دلائل نبوته ﷺ

***

هوَ نورُ الأنوارِ أصلُ البرايا حينَ لا آدمٌ ولا حوّاءُ

هوَ فردٌ باللّه والكلّ منه

ليس ثانٍ هنا وليس ثناءُ

منهُ عرشٌ ومنه فرشٌ ومنه قلمٌ كاتبٌ ولوحٌ وماءُ

منهُ كلّ الأفلاكِ كانت وما دا

رَت بهِ والذواتُ والأسماءُ

منهُ نورُ النجومِ والشمسِ والبد

رِ وَمثلُ البصائرِ البُصراءُ

فَهو للكلِّ والِدٌ وَأبو الخَلْ قِ جَميعاً وهم له أبناءُ

رَحمةُ العالمينَ كلٌّ نصيباً
نالَ لَكن تفاوتَ الأنصباءُ

فازَ مِنها الروحُ الأمين بسهمٍ
قَد أصابَ الأمانَ وهو الثناءُ

وَبهِ آدمٌ جنى العفوَ حلواً
فهو جانٍ قد جاءه الإجتباءُ
وبهِ النارُ للخليلِ جِناناً
قَد أُحيلت وعكسهُ الأعداءُ
خيرةُ الله مُنتقى كلّ خلق وَلكلٍّ منَ الأصولِ اِنتقاءُ
خارهُ واِصطفاهُ فهو خيارٌ
مِن خيارٍ ومن صفاءٍ صفاءُ

حلّ نوراً بآدمٍ فاِستَنارَ الص
صلبُ منه والجبهة الغرّاءُ

وَسَرى في الجدودِ كالروح سرّاً
صانهُ الأمّهات والآباءُ
هو كنزُ الرحمنِ في كلّ عصرٍ
هُم جميعاً أرصادهُ الأمناءُ
كنزُ درّ قد فاقَ فهو يتيمٌ وعليهِ جميعهُم أوصياءُ
قَد تحرّى كرائماً وكراماً
ما اِبتغى قطّ في حماهُم بغاءُ
بِصحيحِ النكاحِ دون سفاحٍ
فهوَ نعم النكاحُ نعمَ الرفاءُ

حلّ شَيثاً إدريس نوحاً وإبرا
هيمَ نوراً ومَن أَتاهُ الفداءُ
ثمّ عدنان ناله ومعدٌّ وَنزارٌ وهكذا نجباءُ
مُضَرُ الخيرِ وابنه اِلياسُ والمُد
ركُ مِن كلّ رفعةٍ ما يشاءُ
وخزيمٌ كنانةٌ النضرُ والما
لكُ فهرٌ وغالبٌ واللواءُ

ثمّ كعبٌ ومرّةٌ وكلابٌ وقصيٌّ وكلُّهم كرماءُ
ثمّ بدرُ البطحاءِ عبدُ منافٍ
هاشمٌ شيبةُ الفتى المعطاءُ
وَأبو المُصطفى الحلاحلُ عبد اللهِ والكلّ سادةٌ نبلاءُ
هَكَذا المجدُ وَالمفاخرُ وَالأن
سابُ تَعلو وَهكذا النسباءُ
هَكَذا المجدُ والجدودُ فنادِ ال
خلقَ أينَ الأشباه والأكفاءُ
كلُّ فَردٍ منهم فريدٌ ولم يُن ظَر لهُ في زمانه نظراءُ
وَلهُ الأمّهات كلُّ حَصانٍ
تَتباهى بِمجدِها الأحماءُ
حبّذا أمّهاتُ خير نبيٍّ شرّفَ الكون حبّذا الآباءُ
لَم يَزل سارياً سُرى الشمسِ والده
رُ منَ الشركِ ليلةٌ ليلاءُ
مِن سَماءٍ إلى سماءٍ وأعني كلّ أصلٍ له بقولي سماءُ
لَم يَزَل سارياً إلى أَن تجلّت
شمسُ أنوارهِ وفاض الضياءُ

وَهبَ الله بنتَ وهبٍ به كللَ
هناءٍ وزالَ عَنها العناءُ
كَم رَأت آيةً له وهيَ حُبلى   وَبمَولى كلِّ الورى نفساءُ
جاءَها الطلقُ وهيَ في الدارِ من دو
نِ أنيسٍ وقَد نأى الأقرباءُ

فَأتَتها قوابلٌ من جنانِ
الخلدِ منها العذراء والحوراءُ

وَتَدلّت زهرُ النجومِ إليها
كَالمصابيحِ ضاءَ منها الفضاءُ
حَمَلته هَوناً وقد وضعتهُ   أَنظفَ الناسِ ما به أقذاءُ
وَلَدتهُ كالشمسِ أشرقَ مسرو
راً وتمّت بختنه السرّاءُ
أَبصَرَت نورهُ أنارَ بِبُصرى   فَرَأتها كأنّها البطحاءُ
وَلَقد هزّت الملائكُ مَهداً
كانَ مِن فوقهِ له اِستلقاءُ

حادثَ البدرَ وهو كان له في ال
مهدِ كالظئرِ طابَ منها الغناءُ
خَدَمتهُ عوالمُ الملأ الأع لى وهل بعد ذا لعبدٍ علاءُ
وَاِستَفاضت أخبارهُ في البرايا
فَحَكاها الملاح والحدّاءُ
غيرَ أنّ القلوبَ فيها عيونٌ
بَعضها عن رشدِها عمياءُ

ليسَ لي حيلةٌ بتعريفِ أعمى
كنهَ شيءٍ خصّت به البصراءُ
وَإِذا ما هَدى الإلهُ بَهيماً
كانَ مِن دونِ فهمه الأذكياءُ

أَحجمَ الفيلُ عَن حِمى الله لمّا
قَصَدَت هدمَ بيته الأشقياءُ
وَبطيرٍ جاءت لنصرةِ طهَ
وَهو حملٌ بادوا وبالخسرِ باؤوا

وَبميلادهِ لقد فاض نورٌ
ضاقَ عَن وسعهِ الملا والخلاءُ
فاضَ طوفانهُ فغاضَت مياهُ
الفرسِ وَالنارُ عمّها الإطفاءُ

شُرفات الإيوانِ إيوان كسرى
منهُ خرّت وإنشقّ هذا البناءُ
وَرَأى الموبَذانُ رُؤيا حكاها
هيَ حقٌّ وليس فيها اِمتراءُ

هَجَمَ العُربُ بالعرابِ ولم يم
نَع هُجوماً من نهرِ دجلة ماءُ
وبميلادهِ تنكّستِ الأصنامُ
جُنّت أم مسّها إغماءُ
حلّ فيها داءُ الرَدى فأساءَ الش
شركَ داءٌ أودَت به الشركاءُ

***

رضاعته ﷺ

***

جاءَ كالدرّةِ اليتيمةِ فرداً

تيّمَ الكونَ حسنهُ الوضّاءُ

فَأَبتهُ كلُّ المراضعِ لليتيمِ

وقد ذلّ في الوَرى اليتماءُ

أَرضَعته فتاةُ سعدٍ فَفازت برضيعٍ ما مثله رضعاءُ

أَرضَعته وَالعيشُ أغبر فاِخضر

رَ وَبئس المعيشة الغبراءُ

رَكِبت في المجيء شرَّ أتانٍ

سَبَقتها لضعفها الرفقاءُ

ثمّ عادَت تعدو علَيها فلم تد

رِ أتانٌ أم سابقٌ عدّاءُ

وَشياهٌ لَها بمحلٍ شديدٍ مصّ ماء الثرى أتاه الثراءُ

أَقبَلت لُبّناً شباعاً وأهل ال

حيِّ مَع شائِهم جياعٌ ظماءُ

بَركاتٌ أرخَت عليها رخاءً

في زمانٍ غالَ الجميعَ الغلاءُ

***

شق الملائكة صدره الشريف ﷺ

***

شقَّ منهُ جبريلُ أفديهِ صدراً

قَد وَعى العالمينَ منه وعاءُ

وَحَشاه بِحكمةٍ وبإيمانٍ وتمِّ الختامِ تمّ الوكاءُ

هوَ بحرٌ ولستُ أدري وقد شق

قَ لِماذا لَم تغرقِ الأرجاءُ

هوُ بحرُ التوحيدِ فاضَ وكلّ ال

أرض بالشرك بقعةٌ جدباءُ

فَأَتاها مِن فيضهِ الخصب حتّى

حَيِيَت بعد مَوتها الأحياءُ

***

موت أبويه وإحياؤهما وإيمانهما به ﷺ

ماتَت أمُّ النبيِّ وهو ابن ستٍّ
وَأبوه وبيتهُ الأحشاءُ
ثمّ أَحياهُما القديرُ فحازا
شرفَ الدين حبّذا الإحياءُ
وَهُما ناجيانِ من غير شكٍّ فَترةٌ أو حياةٌ أو حنفاءُ
رضيَ الله عنهُما وكرام ال
نّاس منّا ولتسخطِ اللؤماءُ
لَيسَ يرتابُ في نَجاتهما إل
لا رَقيعٌ في الدين أو رقعاءُ

كيفَ تُرجى النجاةُ للناس ممّن
ما أتى والديه منه النجاءُ
كَم أَتانا بأمرِ برٍّ ونهيٍ
عَن عقوقٍ وهو الفتى المئتاءُ
وَمحالٌ تكليفهُ الناس خيراً
هوَ منهُ حاشا وحاشا براءُ

أَيَرون الدعاءَ ما كان منهُ
لَهُما أو دعا وخاب الدعاءُ
بَل دَعا الله وإستجاب له اللّٰهُ
فحيّا تلك القبور الحياءُ

***

تبشير الأنبياء وغيرهم به ﷺ

خصّهُ الله بالنبوّة قدماً
وَسِوى نورهِ الكريم فناءُ
كلُّ خلقِ الرحمنِ أمّتهُ النا　سُ رَعايا والأنبيا وزراءُ
هوَ سُلطانهم وكلٌّ أميرٌ
غيرُ بدعٍ أن تسبق الأمراءُ
بَشّروا أَحسنوا البشائرَ لكن
جاءَ قومٌ من بعدهم فأساؤوا
بعضُهم صرّح الكلامَ كعيسى　وَكلامُ الكليم فيه إكتفاءُ
وَبسفرِ الزبورِ أقوى دليلٍ
وَأشاعَ البُشرى به شعياءُ

وَأَتت عَن سواهم كلّ بشرى
عطّر الكونَ من شَذاها الذكاءُ
أَظهَروه وبيّنوهُ ولكن كَتمتهُ معاشرٌ سخفاءُ
سَتروا الحقّ حرّفوا اللفظَ والمعنى
وَكم ذا بدت لهم عوراءُ
جَعلوه ما بينَهم أيّ سرٍّ وإلى الحشرِ ما له إفشاءُ
وَبرغمٍ مِنهم فشا وبأهل
العلمِ مِن قَومنا لهم إبداءُ
وَبِكلِّ الأعصارِ أظهره الله بِقومٍ منهم هم النبهاءُ
نِعمَ بحرُ العلومِ منهم بَحيراً
وَنصيرُ الإيمانِ نسطوراءُ

نعمَ حَبرٌ قد أسلمَ اِبن سلامٍ
حينَ جاءَت ببهتهِ السفهاءُ

وَلَنِعم الحبرُ الكريم مخيريقٌ
شهيدُ المعارك المعطاءُ

وَعنِ الجنِّ كم بشائر للإن
سِ رَواها الكهّان والعلماءُ

وَبشهبٍ حمراء أشرقتِ الغ
براءُ لمّا رمتهمُ الخضراءُ
وَبإلهامِ يقظةٍ ومنامِ
دَرتِ الأرضُ ما درته السماءُ

***

حالة الأديان وقت بعثته ﷺ

***

قبلهُ عمّتِ البرايا جَهالا
تٌ وضلّ المَرؤوسُ والرؤساءُ
لا حرامٌ ولا حلالٌ ولا دينٌ
صحيحٌ ولا هدىً وإهتداءُ

كانَ في الناسِ ملّتان وكلٌّ
مِنهُما مثل أختها عوجاءُ

أَهلُ أصنامِهم وأهل كتابٍ
شَيخُهم في دروسهِ الغوّاءُ

بَدّلوهُ وحرّفوه وزادوا
فيهِ ما شاء من ضلالٍ وشاؤوا

فَهُم يَخبطونَ فيه وهل تبصرُ
رُشداً يخبطها العشواءُ
بَينَما الكفرُ هكذا أحرقَ الخل
قَ لظاهُ وإشتدّت الظلماءُ

وَإشتَكت كعبةُ الإله أذاهم
وَإستَغاثَت مِن شركهم إيلياءُ

أَطلعَ الله شمسَ أحمدَ في الأر
ضِ فَعمّت أقطارها الأضواءُ
***

بدء الإسلام ووصف القرآن

***

قَد أَتى المُصطفى نبيّاً رسولاً
طِبقَ ما بشّرت به الأنبياءُ
لِجميعِ الأنامِ أرسله اللهُ خِتاماً للرسل وهو اِبتداءُ
أَطلعَ اللّهُ شمسه فاِستنارَت
قبلَ كلِّ الأماكنِ البطحاءُ
مَلأ العالمينَ نوراً ولولا
نورهُ لاِستحالَ فيها الضياءُ

وَقلوبُ العتاةِ فيها عيونٌ
طَمَستها مِن شركهم أقذاءُ
إنّما هَذه القلوبُ مرايا
فَوقَها مِن ظلالٍ لكلِّ مرأى مراءُ

كلّما جاءَهم بآيةِ صدقٍ
كَذّبوه فيها وبالإفك جاؤوا

جاءَهم هادِياً بأفصحِ قولٍ
عَجزت عن أقلّهِ الفصحاءُ
طالَ تَقريعُهم بهِ والتحدّي
أَينَ أينَ المصاقعُ البلغاءُ

وَهمُ القومُ أفصحُ الناس طبعاً
شُعراءٌ بينَ الورى خطباءُ
عَدَلوا عنهُ للشتائمِ والحر
بِ اِفتراقٌ جوابهم واِفتراءُ

أَتُراهم لو اِستطاعوا نَظيراً
راقَهم عنهُ أن تراق دماءُ
فيهِ إعجازُهم وفيه هداهُم
فَهو سُقمٌ لهم وفيه شفاءُ

فيهِ إِخبارُهم وفيهِ هُداهم
فَهو سُقمٌ لهم وفيه شفاءُ

فيهِ إخبارُهم بِما كان في الده
رِ وَيأتي تساوَتِ الآناءُ

وَالنبيُّ الأمّيُّ قد علموهُ ما لهُ في كمالِه قرناءُ

أَصدقُ الناسِ لهجةً ما أتاه
قطّ من قومه بكذبٍ هجاءُ

لقّبوهُ الأمينَ من قبل هذا
وقليلٌ بين الورى الأمناءُ

لا كِتابٌ ولا حسابٌ ولا غر
بَةً طالت ولا له اِستخفاءُ

بِكتابٍ منَ المليكِ أَتاهم
كلُّ لفظٍ بصدقه طغراءُ

حجّةُ اللهِ فوقَ كلّ البرايا فيهِ عن كلّ حجّةٍ إغناءُ

كلُّ علمٍ في العالمين فمنهُ
عنهُ فيه لهُ عليهِ اِرتقاءُ

غَلبَ الكلّ بالبراهينِ لكن
بَعضُهم غالبٌ عليه الشقاءُ

حارَبَ العُرب وَالأعاجمَ منه

بِسلاحٍ له السلاح فداءُ

كلُّ حرفٍ سيفٌ ورمحٌ وسهمٌ وَمِجنٌّ ونشرةٌ حصداءُ

لَيسَ يهدي القرآنُ مِنهم قلوباً

ما أَتاها مِن ربّها الإهتداءُ

لا يُطيقُ الإفصاحَ بالحقِّ عبدٌ

روحهُ مِن ضلالهِ خرساءُ

إنّ قُرآنه الكريم لكلّ ال

كتبِ مِن فيضِ فضله اِستجداءُ

كلُّ فردٍ قَد حازَ أقسام فضلٍ

دونَ فشلٍ وقد يكون وطاءُ

جمعَ الكلّ وحدهُ فلديهِ لِجميعِ الفضائل اِستيفاءُ

زادَ عَنها أَضعافها فهو فردٌ

ضِمنهُ العالمون والعلماءُ

وَاِنقَضت مُعجزات كلِّ نبيٍّ

باِنقِضاه وما لِهذا اِنقضاءُ

السابقون للإسلام

***

واِهتَدى سادةٌ فصارَ لهم بالس

سبقِ وَالصدقِ رتبةٌ علياءُ

سَبَقتهم خديجةٌ وأبو بك رٍ عليٌّ زيدٌ بلالٌ وِلاءُ

وَتَلاهم قومٌ كرامٌ كَذي النو

رَين عُثمانِ سادةٌ نبلاءُ

عامرٌ طلحة الزبير وسعدٌ

واِبنُ عوفٍ مع صاحب الغارِ جاؤوا

وَسَعيدٌ عُبيدةٌ حمزة المرغمُ

أنفَ الضلال منه اِهتداءُ

أَسدُ اللّهِ والرسول الّذي دا

نَت لهُ بِالسيادة الشهداءُ

وَالإمامُ الفاروقُ بعدُ منَ المخ

تارِ في حقّة اِستجيب الدعاءُ

كانَ إسلامهُ عَلى الشركِ خفضاً
وَبهِ صارَ للهدى إستعلاءُ
عُمَرُ القرمُ ذو الفتوح الّذي عزرَ
بهِ الدين حينَ عزّ العزاءُ
وَنِساءٌ أمّ الجميلِ وأمّ ال فضل أمُّ لأيمنٍ أسماءُ
وَسِواهُم من سادةٍ وعبيدٍ
سابقَتهم حرائرٌ وإماءُ

***

عداوة قريش له ولأصحابه ﷺ

***

ثمّ لمّا تَظاهروا لقريشٍ
حينَ زالَ الخفاء زاد الجفاءُ
نوّعوا فيهمُ العذابَ وكانت
مِن لَظاهم بالأبطح الرمضاءُ

لَهفَ قَلبي على بلالٍ فقد صُب
بَ عليهِ وفاض عنه البلاءُ

لَهف قلبي على الوليّ أَبي اليق
ظان إذا آل ياسرٍ أسراءُ
لهفَ قَلبي على الجميعِ وما
ينفعُ لَهفي وما يفيد البكاءُ

رَحمةُ الله صاحَبَت خير صحبٍ
حينَ عزّت في مكّة الرحماءُ
أَحسنَ الله صَبرهم فاِستلذّوا
بِالبَلايا وخفّت اللأواءُ

وَلهَذا تحمّلوا ما الجبال الششمُّ
عَن حملِ بعضه ضعفاءُ
هاجَروا للحُبوش خوفاً على الدي
نِ فَهُم مثل دينهم غرباءُ

وَالنبيّ الأمّيُّ كالليثِ يُردي الش
شركَ منهُ تقدّمٌ واجتراءُ

لَم تَرُعه الأهوالُ في نشر دينٍ
هوَ وَحيٌ وما به أهواءُ
كَم أساؤوهُ كَي يكفَّ فما كف
فتهُ عَن أمرِ ربّه الأسواءُ

وَاِستَوى منهمُ لديه جفاءٌ
وَوفاءٌ والضرّ والسرّاءُ
ربّ يومٍ أتاهُ عقبةُ أشقى ال
قوم يَسعى وفي يديه سلاءُ

بِخبيثٍ أتى خبيثٌ وهل يأ
تي بِغيرِ الخبائثِ الخبثاءُ
قَد رماهُ حينَ السجودِ عليه
وَاِنثنى منه تضحكُ الأشقياءُ

فَأطالَ السجودَ حتّى أتتهُ
فَأزالتهُ بنته الزهراءُ

ليتَ شِعري إذ ذاكَ ما منع الأر
ضَ منَ الخسف أو تخرّ السماءُ
قَومُ نوحٍ لم يَفعلوا مثل هذا
وَلَقد أغرقَ البريّة ماءُ

غيرَ أنّ الغَريمَ كانَ كريماً
وَحليماً فأُخّرَ الإقتضاءُ
راحَ شمسُ الوجودِ يَدعو عليهم
وببدرٍ قد اِستُجيب الدعاءُ

صُرِعوا كلّهم هناكَ ومنهم
في قليبٍ قد أُلقيت أشلاءُ
***

انشقاق القمر بدعائه

***

كلّفوهُ بشقّه القمر الزا
هرَ ليلاً تكليفَ ما لا يشاءُ

فَدعا فإِستبانَ شقّين في الحا
لِ وبينَ الشقّين بانَ حراءُ
فإِستَرابوا بأنّه السحرُ حتّى
جاءَ مِن كلّ واردٍ أنباءُ

أَخبَروهم بصدقهِ فإِستَمرّوا
وَالعَمى لا تفيدهُ الأضواءُ

***

عرضهم عليه تمليكه عليهم ﷺ

***

هالَهم أمرهُ فَخافوا وما هم
بعدَ حينٍ من فتكه أمناءُ
عرَضوا أن يكونَ فيهم مليكاً
وَإليه الأموالُ والآراءُ

ثمّ يَدنو ولا يسفّه أحلا
ماً فما هم بزعمهم سفهاءُ

فَأبي مُلكُهم ولَو لهوى النفسِ
دَعاهم لما تأبّى الإباءُ

ثمّ ناداهُم فقالَ وهل يسمعُ
أهلَ القبور منه النداءُ

لَو وَضَعتم بدرَ السما في شمالي
وَبِيُمنايَ كانَ منكم ذكاءُ

ما تَركتُ الدعاءَ لله حتّى
يحكمُ الله بينَنا ما يشاءُ

فَأَساؤوهُ بالمقالِ وبالأف
عالِ واشتدّ منهم الإعتداءُ
فَرَأوهُ مثلَ الهزبرِ وهل صَد
دَ هزبراً من الكلابِ عواءُ

***

دخوله مع قومه الشعب ﷺ

***

قَد دَعوا قومهُ لتسليمهِ لل
قتلِ بَغياً فخابَ هذا الدعاءُ
هَجروهُم في الشِعبِ لا قربَ لا حب
بَ وَلا بيعَ منهمُ لا شراءُ

وَمَضت هكذا سنون ثلاثٌ
جارَ فيها العِدا وراج العداءُ
وَأرادَ الرحمنُ تفريجَ هذا ال
كربِ عَنهم فإنشقّت الأعداءُ

خالفَ البعضُ مِنهم البعضَ والقو
مُ جَميعاً في شركهم شركاءُ

وَإستَمرّوا على الخلافِ إلى أن
فرّ ذاكَ الجفا وقرّ الوفاءُ

ينصرُ اللهُ مَن يشاءُ بما شا
وَمنَ السمِّ قد يكونُ الشفاءُ

***

وفاة أبي طالب ومناقبه

***

وَأَتى عمّهُ الحميمَ حمامُ
ما لِحيٍّ من الحمامِ اِحتماءُ
كانَ تُرساً يقيهِ عادية الأعْ
داءِ رأساً تهابهُ الرؤساءُ

مُستقيماً على الولاءِ وللأضْ
لاءِ منهُ على الحنُوِّ اِنحناءُ
قَد رَأى صدقَهُ بِمرآةِ قلبٍ
صَقلَتها رويّةٌ واِرتِياءُ

غيرَ أنَّ الخفاءَ كانَ مُفيداً
ربَّما يجلبُ الظهورَ الخفاءُ

مدحَ المُصطفى بنظمٍ ونثرٍ
كَم لهُ فيه مدحةٌ غرّاءُ
وَلَدى الإحتِضارِ أصفى قريشاً
خيرَ نُصحٍ فلم يكن إصغاءُ

أَوضحَ الحقّ في كلامٍ طويلٍ
كانَ في قلبهِ عليه اِنطواءُ
وَمَضى راشِداً وقد أسمع العب
باسَ قَولاً به يكون النجاءُ

فَاِستمرّت على العناد قريشٌ
ما لديها رعايةٌ وارعواءُ
وَبموتِ الشيخِ المهيبِ اِستطالت
بِأذاهُ وزادَ منها البذاءُ

وَهوَ في صدعِها بما أمرَ الجب
بارُ ماضٍ كالسيفِ فيه مضاءُ

ليلهُ مثلُ يومهِ بِاجتهادٍ

في هُداها وكالصباحِ المساءُ

***

وفاة السيدة خديجة وفضائلها

***

ثمَّ ماتَت خَديجةٌ فأتاهُ

أيُّ رُزءٍ جلَّت به الأرزاءُ

كَم رَأت سيّد الورى في عناءٍ

وَبِها زالَ عنه ذاك العناءُ

كُلّما جاءَها بعبءٍ ثقيلٍ

هوّنتهُ فخفّت الأعباءُ

ما أتاهُ مِن قومهِ السخطُ إلا

كانَ مِنها لقلبه إرضاءُ

كلُّ أَوصافِها البديعة جلّت

عَن شبيهٍ وكلّها حسناءُ

فهيَ هارونهُ بِها الله شدّ ال   أزرَ منه وما بها إزراءُ

وَهيَ كانت وزيرهُ الناصحَ الصا
ئبَ رَأياً وهكذا الوزراءُ
وازَرته على النبوّة لمّا
جاءَهُ الوحي كان منها الوحاءُ

إذ أَتاه الأمينُ جبريلُ في غا   ر حراءٍ فزاد فخراً حراءُ

غطّهُ مرّةً وأُخرى وأُخرى
قائل اِقرأ ولم يكن إقراءُ
فَاِبتدا وحيهُ بسورةِ إقرأ
ثمّ فاضَ القرآنُ والقرّاءُ

فَاِنثنى ترجفُ البوادرَ منه
لِخديجٍ وحبّذا الإنثناءُ

فَرَأته فاِستَفهمته فلمّا
علمَت أمرهُ أتاها الهناءُ

عَلِمت أنّه النبيّ الّذي في الن
ناسِ عنهُ قد شاعت الأنباءُ
آمَنت أسلَمَت أعانَت وقد زا
دَ لَديها في شأنه الإعتناءُ

خصّها الله بِالسلامِ وجِبريلُ
المؤدّي ونعم هذا الأداءُ
كُلِّ أولادِ صلبهِ غيرَ إبرا هيمِ منها وما لها ضرّاءُ
رضيَ الله والنبيُّ وهذا الد
دين عنها فليسَ يكفي الثناءُ

***

خروجه ﷺ إلى الطائف

***

لَو رأيتَ النبيّ من بعدُ في الطا
ئفِ سالت بالحصبِ منه الدماءُ
وَسمِعت التخييرَ فيهم من اللهِ
فكانَ اختياره الإبقاءُ

كنتَ شاهدتَ أعظمَ الخلقِ حلماً

وَتمنّيت أن يعمّ الفناءُ

كانَ يَلقى عنهُ الحجارةَ زيدٌ

إنّ روحي لنعلِ زيدٍ فداءُ

***

فصل فی توحید الله تعالی

***

قرّب الله سيّد الخلقِ حتّى

غَبَطَ العرش قُربه والعماءُ

لا جِهاتٌ تَحوي الإله تعالى

ليسَ شَخصاً لذاته أنحاءُ

فَلَديهِ كُلّ الجِهات وقبلَ الد

دهرِ والدهرُ والمعاد سواءُ

أَينَما كانَ خلقهُ فهوَ مَعهم

لا مَكانٌ له ولا آناءُ

وعَلى عرشهِ اِستوى ليس يدري
غيرهُ كيفَ ذلِك الإستواءُ
لا كشيءٍ في العالمينَ ولا تش
بههُ جلّ قدرهُ الأشياءُ

لا غنيّاً من الخلائقِ عنه
وهوَ عن كلّهم له اِستغناءُ
كلُّ آتٍ في البالِ فهو سوى اللهِ
تَعالى وأين أين السواءُ

كلُّ نقصٍ عنه تنزّه قدماً
وَكمالُ السنا له والسناءُ
وَلهُ الخلقُ وحدَهُ ولهُ الأم
رُ وَيَجري في ملكهِ ما يشاءُ

خالقٌ كلّ ما عداه ولا بد
ءَ لهُ في وجودهِ لا اِنتهاءُ

واجبٌ كالوجودِ كلُّ الكمالا
ت محالٌ أضدادها والفناءُ
واحدُ الذاتِ وَالصفاتِ والأفعا
لِ وفي الكلّ ما له شركاءُ
عالمٌ قادرٌ مريدٌ سميعٌ وبصيرٌ حيٌّ له الأسماءُ
ذو كلامٍ بقول كُن منهُ كان ال
خلقُ سيّان عرشهُ والهباءُ
كلُّ عِلمٍ يكونُ أَو كان مع ما
أَنتَجتهُ الأفكار والآراءُ

هوَ مِن علمهِ كقطرةِ بحرٍ
لَو عدا البحرَ غايةٌ وإبتداءُ
مالكُ الملكِ ذو الجلال له ال
كلُّ إستحالَ الشريك والوزراءُ

حارَ في كنههِ الملائكُ عجزاً
عنهُ والأنبياءُ والأولياءُ

بَهَرتهُم أنوارهُ حيّرتهم
حبّذا حَيرةٌ هي الإهتداءُ
ليسَ يدريهِ غيرهُ فجميع ال
خلقِ في كنهِ ربّهم جهلاءُ
مَن رَأى بانياً دراه بناءً أينَ هَذا البناء والبنّاءُ
مَن رَأى الشمسَ في النهارِ دَرتها
وهيَ عَنها الظلالُ والأفياءُ
أَثرٌ ما دَرى المؤثِّر فيهِ وَلهذينِ بالحدوثِ اِستواءُ
أَتُرى الحادثات تَدري قديماً
كيفَ تَدري خلاقها الأشياءُ
قَد رَقى العارِفون باللّٰه مرقى
ما لخلقٍ إلى عُلاه اِرتقاءُ

فَأقرّوا مِن بعدِ كلّ تعلٍّ
وَتجلٍّ أنّ الخفاء خفاءُ
وَلَقد ضلّ معشرٌ حَكموا العَقـ
لَ وما هُم بحكمهم حكماءُ

حينَما سافَروا على غيرِ هديٍ
عُقِلَ العقلُ منهم والذكاءُ
كيفَ تَدري العقولُ كنهَ إلهٍ
كانَ مِن بعضِ خلقهِ العقلاءُ

ما لهُ ما عليهِ نفعٌ وضرٌّ
مِن براياهُ أحسَنوا أَو أَساؤوا
كلُّ شَيءٍ منَ الخلائق فانٍ
وَلهُ وحدهُ تعالى البقاءُ

أَرسلَ الرسلَ للأنامِ ليمتا
زَ لَديهم سعادةٌ وشقاءُ
صِدقُهم واجبٌ وفهمٌ وتبليغُ هداهُ وكلُّهم أمناءُ

وَمُحالٌ أضدادها ومعاصيهِ
وَغيرَ العيوبِ جازَ السواءُ

***

الإسراء والمعراج به ﷺ

***

رُسُلُ الله هُم هداةُ البرايا وَلكلٍّ محجّةٍ بيضاءُ

خصَّ مِنهم محمّداً بالمزايا ال

غرّ منها المِعراجُ والإسراءُ

أَرسلَ الروحَ بالبراقِ كما تف

علهُ لِلكرامة الكرماءُ

فَعلاهُ البدرُ التمام أبو القا

سِمِ لَيلاً فضاء منه الفضاءُ

راحَ يَهوي بهِ وحدُّ اِنتهاءِ الط

طرفِ منهُ إلى خطاهُ اِنتهاءُ

مرّ في طيبةٍ وموسىٰ وعيسىٰ ولَقد شَرُفت به إيلياءُ

ثمّ صلّى بالأنبياءِ إماماً

وبهِ شَرّفَ الجميعَ اِقتداءُ

وَمَضى سارياً إلى العالمِ العل

وِيّ حيثُ العلا وحيث العلاءُ

سَبَقته إلى السمواتِ كيما
ثمّ تجري اِستقبا له الأنبياءُ
فَعلا فَوقَها كشمسِ نهارٍ أَطلَعته بعدَ السماء سماءُ
رحّب الرسلُ بالحبيبِ وكلٌّ
فيهِ إمّا أبوّةٌ أو إخاءُ
وَجَميعُ الأفلاكِ مع ما حوتهُ
قَد تَباهَت وزاد فيها البهاءُ

وَالسفيرُ الأمينُ خير رفيقٍ
لَم يُفارِق ما مثله سفراءُ
وَلَدى السدرةِ الجوازُ عليهِ
صارَ حظراً فكان ثمّ اِنتهاءُ
فَدَعاه النبيّ حين عَلا السدرةَ نورٌ منهُ عليها غشاءُ
هَهُنا يترُكُ الخليلُ خليلاً
أَينَ ذاكَ الصفاءُ أين الوفاءُ
قالَ عُذراً فلَن أُجاوزَ حدّي
لَو تقدّمت حلّ فيَّ الفناءُ

وَبهِ زُجّ في البهاءِ وفي النو
ر إلى حيثُ كلّ خلقٍ وراءُ
وَرَأى اللّه لا بِكيفٍ وحصرٍ
لا مَكانٌ يحويه لا آناءُ

فَوقُ فوقٍ وتَحتُ تحتٍ لديه
قبلُ قبلٍ وبعدُ بعدٍ سواءُ
إنّما خصّصَ الحبيبَ بسرٍّ
لِسِواه ما زالَ عنه الخفاءُ

وَعليهِ صبَّ الكمالَ وزالَ ال
كيفُ والكمّ حين زاد الحباءُ
وَسَقاهُ بحورَ علمٍ فَعِلمُ ال
خَلق منها كالرشح وهو الإناءُ

وَحباهُ أنواعَ كلِّ صفاءٍ
نَفحةٌ منه ما حوى الأصفياءُ

لا نبيٌّ ولا رسولٌ ولا جبريلُ
يَدري العطاءَ جلّ العطاءُ

ثمّ عادَ الضيفُ الكريمُ إلى الأهلِ
وَتمّت من ربّه النعماءُ

عادَ قَبل الصباحِ فاِرتابَ في مكّةَ
قومٌ من قومه بلداءُ
أَعظَموا الأمرَ وهو فعلُ عظيمٍ
لَم تُشابه صفاته العظماءُ

جلّ قَدراً فالكائناتُ لديهِ
حُكمُها ذرّةٌ حواها الفضاءُ

لَو أَرادَ القديرُ كانَ بلحظٍ
كلّ هَذا ولم يكن إسراءُ

***

مبايعة الأنصار له ﷺ

***

وَلَكم طافَ في القبائلِ يستن

صِرُها حين عزّت النصراءُ

أيُّ قومٍ أَبناءُ قيلةَ لا الأق

يالُ تَحكيهم ولا الأذواءُ

بايَعوا المُصطفى فَفازوا وباعوا ال

لَهَ أَرواحَهم وتمّ الشراءُ

أَسعدٌ رافعٌ عبادةٌ عبد الله سَعدٌ ومنذرٌ والبراءُ

وَأُسيدٌ سعدٌ رفاعة عبد الله

سعدٌ يا حبّذا النقباءُ

وَلِكلٍّ بالمكرُمات إِئتزار

ولِكلٍّ بالمكرماتِ إرتداءُ

زادَ أهلُ الضلالِ فيه لجاجاً

حينَما قَد أُتيح هذا اللجاءُ

وَعَلى صحبهِ الأذى ضاقَ عنه ال
وسعُ مِنهم واستحكم الإعتداءُ
كانَ عندَ الأنصارِ إذ أقحط الأمنُ
عَليهم في طيبةٍ أكلاءُ

وَهوَ في قومهِ ينادي وقلبُ
الشركِ أَعمى وأذنهُ صمَّاءُ

***

هجرته إلى المدينة ﷺ

***

ثمّ لمّا رَأوه يزدادُ صحباً
كلّ يومٍ مِنهم إليه اِنتماءُ
وَإذا أسلمَ الفَتى فأبوهُ مِنهمُ عندهُ وكلبٌ سواءُ
راعَهم ما رَأوهُ منهُ فراموا
قتلهُ كيفَ تقتلُ القتلاءُ
وَأتاهُ بِمَكرهم جبرئيلُ
فَبدا كيدُهم وخابَ الدهاءُ

فَفداهُ بنفسهِ ذلك الليثُ
عليٌّ ونعم هذا الفداءُ
حَصَروهُ فمرّ عَنهم ولم يخ
لُص لِذاك الوليّ منهم عناءُ
نَثَرَ التربَ بالروسِ فكلٌّ عَينه مثل قلبه عمياءُ
وَمَضى نحوَ طيبةٍ أطيبُ الخَلْ
قِ فَطابَت بطيبهِ الأرجاءُ
كانَ صدّيقهُ الكبيرُ أبو بكرٍ
رفيقاً إذ عزّت الرفقاءُ

وَاِقتفاهُ فِتياهُم وَذوو النجدةِ
منهم وقُبّح الإقتفاءُ
وَاِستكنّ البدرُ المنيرُ بثورٍ
لَم يضرهُ مِن العدا عوّاءُ

شَرّفَ اللهُ غارَ ثورٍ فَغارَ الكهفُ
منهُ واِستشرفت سيناءُ

وَبِمرِّ السنينَ يَزدادُ مَجداً
حَسَدتهُ لأجلهِ زيتاءُ
ما لِزيتاءَ ما لسيناءَ ما للكهفِ
كالغارِ بالحبيبِ اِلتقاءُ

وَأَتاهُ الكفّارُ مِن كلِّ نحوٍ
واستمرّ التحذيرُ والإغراءُ
وَالرفيقُ الرفيقُ مِن عينهِ الوطفاء
سالَت سَحابةٌ وطفاءُ

وَالنبيّ الأمينُ أَغفى لبعد الخوفِ
منه وازدادَ فيه الرجاءُ
نَسجَ العنكبوتُ دِرعاً حَصيناً
ضاعَفَتهُ ببيضها الورقاءُ

تاهَ بِالتيهِ قَبلهم قومُ موسىٰ
وَهوَ أَرضٌ فسيحةٌ فيحاءُ

وَقُريشٌ من أجلهِ في فناءِ الغارِ
تاهَت وما يكون الفناءُ
ثمّ سارَت شمسُ الوجودِ بليلٍ
معَها البدرُ أفقها البيداءُ

وَاقتَفاها سُراقةٌ لاِستراقِ الن
نورِ مِنها كأنّه الحرباءُ
وَعَد النفسَ بالثراءِ ولكن
ربِّ فقرٍ أَشرّ منه الثراءُ

صَيِّرَ الخسف تحتهُ الأرضَ بحراً
غَرِقت فيه سابحٌ جرداءُ
فَفَدى نفسهُ ببذلِ خضوعٍ
حينَ مِنها لم يبق إلا الذماءُ

وَحباهُ وَعداً بإِسوارِ كسرى
فَأتاهُ مِن بعدِ حينٍ وفاءُ

وَأَتتهُ مِن أمّ مَعبدٍ إذ أع
وَزَها القوتُ حائلٌ عجفاءُ
حلبَ الضرعَ أشبعَ الركب منها
بإِناءٍ وزادَ عنهم إناءُ

***

وصوله إلى المدينة ﷺ

***

وَلهُ اِشتاقَت المدينةُ فالأن
صارُ فيها مِن شَوقهم أنضاءُ
وَهُناكَ المهاجرونَ لَديهم
مُهجٌ برّحت بها البُرَحاءُ

بَينَما هُم بالإنتظارِ وَمِنهم
كُلُّ وقتٍ لشأنه اِستِقراءُ

فَاجَأتهم أَنوارهُ فَأزالت
كلَّ حزنٍ وعمّتِ السرّاءُ

حيٍّ أنصارَهُ فَلا حيٌّ في العُر
بِ سِوى حيِّه لهم أكفاءُ
عاهدوهُ فَما رَأَينا وَلَم نَسمَع
بِقومٍ هم مثلهم أوفياءُ

أَحسَنوا أحسَنوا بغيرِ حسابٍ
مِثلَما قومهُ أساؤوا أساؤوا
مِنهمُ سيّدٌ لهُ اِهتزّ عرشَ اللهِ
شَوقاً ومنهم النقباءُ

وَكفاكَ المُهاجرونَ كفاةً
أيّ مَدحٍ لما أتوه كفاءُ
آمَنوا النبيِّ حينَ جزاءُ المرءِ قتلٌ أو ردّةٌ أو جلاءُ
فارَقوا الدارَ والأحبّة في اللهِ
ولله هجرهم واللقاءُ
مِنهمُ السابقونَ للدينِ وَالعَشْ
رَةُ مِنهم ومنهمُ النجباءُ

كُلُّ أصحابهِ هُداةٌ فما أخسَرَ
قوماً بهم لهم إغواءُ
بَينما هُم في الجهلِ غرقى إذا هم
لِلبَرايا أئـمّةٌ علماءُ

لَحَظاتٌ أحالَتِ الجهلَ علماً
مِنهم فهيَ الإكسيرُ والكيمياءُ
كُلُّ علمٍ في الناسِ قَد فاضَ منهم
هُم بحورُ العلوم والأنواءُ

شُهبٌ أحرَقوا شياطينَ قومٍ
وَلِقَومٍ نورٌ بهم يستضاءُ
هَكذا الوردُ للأطايبِ طيبٌ
وَشفاءٌ وللخبائثِ داءُ

حبُّهم وَالشقاءُ ضدّان لن يج
تَمِعا وَالنجاة والبغضاءُ

حبُّهم جنّةُ المحبّ وبغض ال
بَعضِ نارٌ والمبغض الحلفاءُ
كُلُّهم سادةٌ عدولٌ ثقاتٌ
صلحاءٌ أئمّةٌ أتقياءُ

أَفضلُ الناسِ غير كلِّ نبيٍّ
بِسواهم لا يحسن اِستثناءُ
كلُّ هديٍ منَ النبيّ فَعَنهم
ما لَنا غيرهُم طريقٌ سواءُ

شاهَدوا صِدقهُ فَكانوا شهوداً
هُم لَدى كلِّ مسلمٍ أزكياءُ
أَتَقولُ الضلالُ ما هم عدولٌ
مَن تُرى ثابتٌ به الإدّعاءُ

هُم نجومٌ في أفقِ شَرعِ أَبي القا
سِمِ بانوا للمُؤمنين أضاؤوا

بَعضُهم كالنجومِ أضوأُ مِن بعضٍ
وَبعضٌ مثل السها أخفياءُ
هُم سُيوفٌ للمُصطفى ورماحٌ
وَهوَ رَأسٌ وهم له أعضاءُ

أيّدوهُ وبلّغوا الدين عنهُ
فهمُ الناصِحون والنصراءُ
وَبِهم حاربَ البريّة ما قالَ
هلمّوا إلا أَجابوا وجاؤوا

قادَ مِنهُم نحوَ العداةِ أسوداً
رَجَفت مِن زئيرها الأنحاءُ
كلُّ لَيثٍ لا يرهبُ الموتَ لا تَنْ
فَكُّ منهُ إلى الوغى رغباءُ

عَجِلٌ إن دُعي وإن فرّ قرنٌ
فبهِ عَن لحوقه إبطاءُ

وَإذا ما اِدلهمّ ليلُ حروبٍ
أَسفَرت مِنه طلعةٌ غرّاءُ
هُم سُيوفٌ لله جلّ تعالى
وَلَها في يدِ النبيّ اِنتضاءُ

قَطعوا المُشركينَ والشركَ لم تثلم
ظُباهم وما عراها اِنثناءُ

فَبروحي أَفدي الجميعَ وإن جل
لَ المُفدّى وقلّ منّي الفداءُ
رَضي الله والنبيّ وأهل
الحقّ عَنهم وإن أبي البُغَضاءُ

***

إذن الله له بالقتال ﷺ

***

قَوِيَ المُصطفى بصحبٍ بلِ الصحبُ
بهِ بل بربّه أقوياءُ

أَذنَ اللّه بِالقتالِ ومنهُ النـ
نصرُ قلّت أَو جلّت الأعداءُ
بَعضُهم للنبيّ أَصغى وبعضٌ
لِسوى السيفِ ما له إصغاءُ
كلُّ قومٍ يأتيهمُ كلّ يومٍ   منهُ شرعٌ أو غارةٌ شعواءُ
قَد دَعا الناسَ بِالكتابِ وبعضُ
الحقّ يخفى إن ضلّت الآراءُ
شَرَحت فوقَ أحمرِ المتنِ سمرُ
الخطّ حتّى بَدا وزال الخفاءُ

فَسّرته لَهُم خطوطُ العوالي
فَأقرّوا أَن ليسَ فيه خطاءُ
أَوضَحَته لطاعنٍ ضاقَ فهماً
طَعنةٌ في فؤاده نجلاءُ

صَدِئَت منهُم القلوبُ فصدّت
وَلَها من ظُبا السيوف جلاءُ

ربِّ سيفٍ مُذ قامَ يشرح شرحاً
عَلِمَت دينَ أحمد الجهلاءُ
كَم قلوبٍ لهم قسَت رقّقتها
مِن سيوفٍ لصحبهِ خُطَباءُ

***

غزوة بدر الكبرى

***

طَلَعوا في سماءِ بدرٍ نُجوماً
بَينَهم سيّدُ الأنامِ ذكاءُ
أَحرَقت شُهبُهم عتاةَ قريشٍ
وَلهيبُ الحريقِ تلك الدماءُ

كلُّ قِرنٍ منهم بغير قرينٍ وَلَنِعمَ الثلاثةُ القرناءُ
حَمزةٌ مع عبيدةٍ وعليٍّ
طَحَنوا الشركَ والرحا الهيجاءُ
هُم أَساساً للنصرِ كانوا وهل يث
بُتُ إلا عَلى الأساس البناءُ

وَأَتاهُ عوناً ملائكة اللهِ
وَعنهم بنصره إِستغناءُ
وَرَماهم خيرُ الورى بسهامٍ
راشَها ربُّه هي الحصباءُ

فَأَصابت بكفّه الجيشَ طرّاً
إذ منَ الله ليسَ منه الرماءُ
كَعَصاةِ الكليمِ كلّ حصاةٍ
كانَ مِن دونِ رَميها الإلقاءُ

يَدُ خيرِ الوَرى رَمتهم ففرّوا
إنّ هذي هيَ اليدُ البيضاءُ
هُزِمَ الجمعُ مِثلَما أخبر الله
وفرّت حياتهم والحياءُ

صَفَعَتهم سيوفهُ أيّ صفعٍ
حينَ ولّوا وبانتِ الأقفاءُ

وَعَليهم قَست صدورُ العوالي
وهيَ لَولا عقوقهم رحماءُ
أَفَلا يَذكرونَ أيّام يؤذي
سيّدَ الخلقِ منهمُ اِستهزاءُ

قال إنّي بُعثتُ بالذبحِ يا قومُ
إليكم هل صحّت الأنباءُ
عيّنَ المُصطفى مصارع قومٍ
فَجَرى بالّذي قضاه القضاءُ

وَمَشى صحبهُ عليهِم فَمن هامِ
الأعادي لكلّ رجلٍ حذاءُ
حينَما اِنقضّ جندهُ كنسورٍ
نُبِذَت بِالعراءِ تلك الحداءُ

عُوِّضوا في القِفار بعدَ الحشايا
فُرُشَ التربِ وَالقتامُ غطاءُ

وَشَكَت مِنهمُ البلاقعُ إذ خيفَ
جوىً مِن جسومهم واجتواءُ
فَرُموا في القليبِ شرِّ وعاءٍ
بِئسَما قَد حَواه ذاك الوعاءُ

أَودعوهُ أَشلاءَهم أتُراهم
ذَكَروا كيفَ تطرحُ الأسلاءُ
شَحنوهُ منهُم بشرّ ظروفٍ
حَشوُها الشركُ حشوُها الشحناءُ

وَنَحا طيبةَ النبيِّ بجيشٍ
ضاعَفته الأسلاب والأسراءُ
غَزوةٌ آذَنَت بفتحٍ مبينٍ
رافعاً للهُدى بها الإبتداءُ

هيَ بَدرٌ والفتحُ شمسٌ وباقي ال
غَزَوات النجوم والأضواءُ

غَيرَ أنّ الضلالَ مِنهم أَحاطت
بقريشٍ سَحابةٌ دكناءُ
سَترت عن عُيونها نورَ بدرٍ
قَد رآهُ مُشيرها الغوّاءُ

***

غزوة أحد

***

ثمّ جاؤوا مُحاربينَ له في
أُحدٍ حيثُ هاجت الهيجاءُ

صَدّهم أيّ صَدمةٍ آلَمَتهم
سالَ مِنها دُموعهم والدماءُ

أَلحَق الله بالقليبِ وأهليهِ
عتاةً منهم عناها اللواءُ
فَعَراهُم كَسرٌ بهِ حصلَ الجب
رُ وخفضٌ بهِ لنا اِستعلاءُ

ثمّ لمّا أَرادَ ربُّك أن يأ
تيه مِن جنوده شهداءُ
خالَفوا المُصطَفى بتركِ مكانٍ
منهُ جاءَت خيلُ العدا من وراءُ

فقضى من قضى شهيداً ولا حيلَة
تُنجي ممّا يسوق القضاءُ
وَحَلا الصبرُ النبيِّ وقَد شدَّ
دَ عليه بِساعديه البلاءُ

كَسَرَ القومُ منهُ إحدى الثنايا
فَزكا حُسنها وزاد الثناءُ
هَشَموا فيه بيضةَ الدرعِ حتّى
دَمِيت منهُ جبّةٌ بيضاءُ

وَمَضى حَمزة شَهيداً فجلّ الخَطب
فينا وأُخرسَ الخطباءُ

عَينيَ اِبكي على الشهيدِ أبي يعلى

دماءً وقلّ منّي البكاءُ

عَينيَ اِبكي وأسعديني فَقد عيلَ

اِصطباري وعزّ منّي العزاءُ

عَينيَ اِبكي عليهِ فحلَ قريش

جلّ قَدراً فجلّ فيه الرثاءُ

قَتلوهُ بقومهم يومَ بدرٍ

وَبشِسعٍ مِن نعلهِ هم بواءُ

بَطلٌ صالَ فيهم كهزبرٍ ضرّ

سِربَ الوحوشِ منه الضراءُ

قَتلتهُ بالغدرِ حربةُ عبدٍ

قَتلتهُ مِن بعد ذاك الطلاءُ

لستُ أَدري ماذا أَقولُ ولكن

ما لِذاكَ لوحشيّ عندي رعاءُ

إنّ هَذا منَ الإلهِ اِبتلاءٌ
وَمنَ الله يحسنُ الإبتلاءُ
كلٌّ قتلاهم بنارٍ وقتلا
نا لَديه في جنّةٍ أحياءُ

كَم عُيونٍ بَكت عليهم وكَم ذا
ضَحِكت مِن لقائهم عيناءُ
عَجَباً تضحكُ الجِنانُ لشيءٍ
طَرفُ طَهٰ مِن أجلهِ بكّاءُ

قَد بَكى حَمزةً بكاءً قضتهُ
رِقّةٌ في فُؤاده وصفاءُ
لَم يَرُعهُ مِن قبله قطّ شيءٌ
مثلهُ إذ أحيل منه الرواءُ

طَلَبَت صحبهُ الدعاءَ عَليهم
وَبغفرِ الذنوبِ كان الدعاءُ

ذلكَ الحِلمُ لا يقاسُ به حلمٌ
وإن جلّ في الورى الحلماءُ
خَشِيَ القومُ أَن تهبِّ بنكباتِ
الرزايا عليهمُ النكباءُ

عَلِموا الحربَ شرّ نارٍ فخافوا الحَرقَ
إن دامَ منهم الإصطلاءُ
وَدَروهُ الليثَ الجريءَ فإن أُحرِجَ
زادَ الإقدامِ والإجتراءُ

وَرَأوا صحبهُ أُسوداً وأَقوى الأسدِ
بَأساً ما ناله إزراءُ
فَتَداعَوا إلى الفرارِ وفرّوا
وَلهُم خشيةَ الأسودِ عواءُ
وَاِقتَفَتهم تلكَ الصقورُ فَطاروا
وَلَهُم كالبغاثِ يَعلو زقاءُ

***

غزوة المريسيع لبنى المصطلق

***

ثمّ هاجَت خزاعةٌ بالمريسيعِ
فَأخزَت جُموعَها الهيجاءُ
قَتَل الله عشرةً ورئيسُ القومِ
والقومُ كلّهم أسراءُ

وَاصطفى بنتهُ النبيُّ عَروساً
هُم جَميعاً لأجلها عتقاءُ

***

غزوة الأحزاب

***

وَبيومِ الأحزابِ جاءت جيوشٌ
خَلَطوها وقد بَغى الخلطاءُ

هُم يهودٌ هوازنٌ والأحابيشُ
قريشٌ وبئست الحلفاءُ

وَالنبيِّ الأمّيِّ لو جاءَ أهلَ الأرضِ
حَرباً ما اِختلّ فيهِ الرجاءُ
وَعَدَ الله أَن يُمكّن هَذا الدّ
دينَ حتّى يُستخلفَ الخلفاءُ

وَوَفى الله وعدهُ وله الحمدُ
وَحتّى المعاد هذا الوفاءُ
غَيرَ أنّ الأصحابَ زادوا اِضطراباً
إذ بَدا النِفاقُ داءٌ عياءُ

خَندَقوا حولَهم وكم معجزاتٍ
شاهَدوها فكانَ فيها عزاءُ
وَأَتوهم مِن فوقُ من تحتُ فالأب
صارُ زاغت وحارتِ الحوباءُ

وَدَعا للبرازِ عمرٌو وهل يبرُ
زُ إلا من الشقيّ الشقاءُ

فَبراهُ بذي الفقارِ أبو السب
طينِ ليث المعاركِ العدّاءُ
سَيفُ خيرِ الورى بكفِّ عليٍّ
ليسَ شَيئاً تَقوى له الأشياءُ

وَأَتى النصرُ بالصبا وجنودٍ
لَم يرَوها سيئت بها الأعداءُ
زَلزلوهم وَالريحُ هاجت فكلٌّ
كُفِئَت قدرهُ وخرّ الخباءُ

شتّت الله شَملهم فتولّوا
مِثلَما سارَ في السيوف الغُثاءُ

***

عمرة الحديبية

***

ثمّ صدّوه سائِراً لاِعتمارٍ
حيثُ ضمّت جموعَهُ الحدباءُ

بايَعتهُ الأصحابُ فيها فنالوا الرِّ
ربحَ لَكن بالصلحِ تمّ القضاءُ
عاهدَ القومَ صابِراً لشروطٍ
هيَ صَبرٌ والصبرُ فيه الشفاءُ

وَتَأمّل نزولَ إنّا فَتَحنا
لكَ فَتحاً يزولُ عنك الخفاءُ

***

عمرة القضاء

***

وَأتى عمرةَ القضاءِ بجيشٍ
أيُّ جَيشٍ للفتح لولا الوفاءُ
دَخلوا مكّة ففرّت أسودٌ
مِن قُريشٍ كأنّما هم ظباءُ

وَأقاموا بِها ثلاثاً وطافوا
حلّقوا قصّروا وَسيقت دماءُ

ثمّ عادَ النبيُّ يتبعهُ السعدُ وَتَمشي أمامه السرّاءُ

***

غزواته ﷺ لليهود

***

خانتِ المُصطفى اليهودُ ومنهم
ليسَ بدعاً خيانةٌ وخناءُ
فَغَزَاهم وسطَ الحصون وفيهم
كثرةٌ نجدةٌ سلاحٌ ثراءُ

حلّ فيهم جيشانِ رعبٌ وصحبٌ
واحدٌ منهما به الإكتفاءُ

أَسلَمتهم حُصونُهم لِرسول اللهِ
يُجري في شأنِهم ما يشاءُ

لِنضيرٍ ضيرٌ قريضة قرضٌ
خَرِبَت خيبرٌ وعمّ البلاءُ

وَجَلا قبلهم بنو قينقاعٍ
وَبِوادي القرى أُريقت دماءُ

***

فتح مكة زادها الله شرفاً

***

ما شَفى النفسَ بعدَ هذا وهذا
غيرُ فتحٍ به اِستمرّ الشفاءُ
فَتحُ أمِّ القرى وسيّدة الكل
لِ سِوى طيبةٍ فكلٌّ إماءُ

أيُّ فَتحٍ لمُصطفى كان فيه
فوقَ عرشِ البيتِ الحرامِ اِستواءُ
أيّ فتحٍ لمصطفى كان عرساً
ولأمِّ القرى عليه جلاءُ

أيّ فتحٍ لمصطفى كان ديناً
فَوفتهُ الغرامة الغرماءُ

أيّ فَتحٍ لوقعهِ اِهتزّت الأرضُ
سروراً وشاركتها السماءُ
أيّ فَتحٍ منه أتى كلّ فتحٍ
مُنِحَته الغزاةُ والأولياءُ

أيٌّ فَتحٍ بهِ على كلّ خلق اللهِ
للمُصطفى اليد البيضاءُ
أَشرَقَت شمسهُ ببرجٍ كداءٍ
فاِستنارَت على البطاح كداءُ

حَسَدتها كُدىً فلمّا اِستشاطت
هاجَ فيها الغواة والغوغاءُ
ثارَ فيها أوباشُهم كوحوشٍ
بانَ مِنها للقانصِ الأخفياءُ

فَلَهُم بالحرابِ كانَ اِصطيادٌ
وَبِنارٍ منَ الحروبِ اِشتواءُ

أَشبَهَت قضبهُ المناجلَ إذ قالَ
اِحصُدوهم والهام منهم غثاءُ
وَرَدت مِنهم أفاعي العوالي
في حياضِ الدماء وهي ظماءُ

وَلَغت في نجيعِهم ثمّ صدّت
راوياتٍ كأنّه صدّاءُ
لانَ صَخرٌ وأَبغَض القومُ حرباً
حينَ ساءَت دُمىً وسالت دماءُ

سَألوهُ عطفَ الحَميم وقالوا
مِن قريشٍ أبيدتِ الخضراءُ
فَعَفا عَنهم فَباؤوا بِسلمٍ
وَاِستَحالت حاءٌ وراءٌ وباءُ

قوّمتهُم نارُ الوغى فاِستَقاموا
ربّ كيٍّ صحّت به العرجاءُ

وَلَقد خرّتِ الطوغيتُ إذ أو
ما إليها كأنّها عقلاءُ
زالَ عزُّ العزّى ولم يبقَ للأص
نامِ مِن ساكني البطاحِ اِعتزاءُ

لَو أرادَ النبيّ سالت دماءٌ
مِن قريشٍ كأنّها دأماءُ
لَو أرادَ اِشتفى كما شاء لكن
ما له في سِوى هُداها اِشتفاءُ

قَد تَغاضى عن كلِّ ما كان لا تص
ريحَ في عتبهم ولا إيماءُ
كلُّ أَموالهم غنائمُ أعطا
ها إليهم وكلّهم عتقاءُ

قالَ والكلّ في يديه أسارى
دون تقييدٍ أنتم الطلقاءُ

ذلكَ الحلمُ ذلك العفوُ ذاك الْ
فضلُ ذاكَ الإفضالُ ذاك السخاءُ
فَاِستَحالت مَحاسناً سيّئاتُ ال
قومِ حتّى كأنّهم ما أساؤوا

وَانجلى عن قُلوبهم كلُّ غيمٍ
مِن ضلالٍ وَزالت الغمّاءُ
ثمّ صاروا لهُ وللدينِ مِن بعدُ
همُ الناصرون والنصحاءُ

فَسلِ العُربَ وَالأعاجم والناسَ
جَميعاً فهم بهم علماءُ
أيُّ نارٍ للحربِ شبّت وما كا
نَ لَهم بالجهاد فيها صلاءُ

أيُّ فَتحٍ قد كانَ في الشرقِ والغر
بِ وَما فيه من قريشٍ لواءُ

وَكَفاها أنّ الإله اِصطَفاها
وَلخيرِ الأنامِ منها اِصطفاءُ
حيِّ أمَّ القرى فَقد قابلتهُ
بِقِراها وجلّ منها القراءُ

أَكرَمته بذبحِ بعض بنيها
ومقامَ الترحيب قامَ النعاءُ
فَلَكم بالحطيمِ حُطِّمَ قومٌ
ندِّ عنهُم في الندوة الجلساءُ

حلَّ في المسجدِ الحرامِ وجوباً
كلُّ نَدبٍ مكروههُ سرّاءُ
قَد علا كعبُ كعبةِ اللّٰه والمروة
مثلَ الصفا أتاها الصفاءُ

أَجلسته في حِجرِها ولقَد كا
نَ له فيهِ قبلُ نعمَ الرباءُ

ما اِكتَفت بالجلوسِ في الحجرِ حتّى
ضمّه مِن حنوّها الأحشاءُ
أَرضَعته لبانَ زمزمَ طفلاً
فهيَ مِنها اللبانُ والإلباءُ

وَغَذتهُ بدرّها اليومَ حتّى
قالَ هذا الطعامُ هذا الشفاءُ
وَمقامُ الخليلِ كانَ مقاماً
للأعادي فزالَ عنه العداءُ

بَيعةُ الركنِ منه وهو يمينُ ال
لَهِ تمّت فتمّ الاِستيلاءُ
عَرفاتٌ مِن أَجلهِ عُرفَ الحق
قُ لَها فاِستنارَ منها العراءُ

ومنىً نالَت المُنى وأَضاءت
جَمَراتٌ بها وفاضت دماءُ

كلِّ عامٍ عيدٌ لَديها وبالمش
عَرِ للعيدِ ليلةٌ قمراءُ

وَليالي التشريقِ أشرقتِ الأر
ضُ بِها وإستفاض فيها الهناءُ

كلُّ وحشٍ وكلّ طيرٍ ونبتٍ
نالَ أَمناً فعمّتِ الآلاءُ
كانَ دَيناً في ذمّة الدهرِ هذا الفتحُ
وَاليومَ حلّ منه الأداءُ

كَفلتهُ البيضُ اليمانونَ من قبلُ
فأدّى الكفالة الكفلاءُ

وَبسُمرِ الخطّ البراءةُ خطّت
كَتَبتها الكتيبةُ الخضراءُ

***

غزوة حنين

***

ثمّ سارَ النبيُّ نحوَ حُنينٍ بِخَميسٍ ما ضرّه أربعاءُ

وَالأعادي مِن عدّةٍ وعديدٍ

لَعِبَت في عقولهم صهباءُ

ركبَ البغلةَ النبيُّ فزالت

مِن خيولِ الفوارس الخيلاءُ

فرّ صَحبٌ إذ أعجَبوا ثمّ عادوا

وَهوَ نحوَ العدا بها عدّاءُ

وَرَماهم بكفِّ تربٍ فصارَ الص

صدرُ ظَهراً وكلّ وجهٍ قفاءُ

وَهناكَ السيوفُ جالَت فجادوا

بِنفوسٍ وهم بِها بخلاءُ

أَقبَلوا كالحبوبِ عدّاً فدارت

فَوقَهم مِن حروبهِ أرحاءُ

طَحَنَتهم ونارُها خَبَزَتهم
لِلعَوافي والطيرِ منهم غذاءُ
وَلخيرِ الرسلِ الكرامِ أبي القا
سمِ صارَت أَموالُهم والنساءُ

شَقيَت بِالوغى هوازنُ لولا
جودهُ لاِستمرّ فيها الشقاءُ
سيّبَ السبيَ للرضاءِ وفازت
بأياديهِ أختهُ الشيماءُ

وَأَفاضَ العطاءَ في الناسِ حتّى
كَثُرَت مِن هباتهِ الأغنياءُ

***

غزوة الطائف

***

حاصَرَ الطائفَ النبيٍّ على إثرِ
حُنينٍ وصحبهُ الأقوياءُ

فَقَضَت حكمةُ الحكيمِ بعجزٍ
عنهُ كَي لا ينالهم الاِزدهاءُ

وَنَهاهُم فَما اِنتهوا فَأتاهم
ما ثَناهُم فكان بعدُ اِنتهاءُ

وَلَقد مرّتِ المَوانعُ لكن
ربِّ مُرٍّ يكون فيه الشفاءُ
آمَنَت بَعدها ثقيفٌ وجاءَت
لا هياجٌ منها ولا هيجاءُ

إنّما الخلقُ خلقُ ربّك يجري
فيهمُ الأمرُ فاعِلاً ما يشاءُ

وَتذكّر مِن بعدِ نصرةِ بدر
أُحداً كيفَ كان فيه البلاءُ

***

غزوة تبوك

***

كَم بَكت في تبوكَ للرومِ عينٌ
بَذلوها وفاضَ منها الرواءُ
أَدهَشتهم أخبارهُ كشياهٍ
راعَها قسورٌ وغاب الرعاءُ

أَجفَلوا في البلادِ من غير حربٍ
وَعَناهم تحصّنٌ وإنزواءُ
ربّ رُعبٍ منهم لعجمٍ وعُربٍ
دونَ حربٍ به العدا حرباءُ

عَلِموا أنّه النبيٌّ ولكن نَفَذَ الحكم فيهم والقضاءُ
وَأَتاهُم من صحبهِ بعدُ جندٌ
كانَ منهُم لحكمهِ إجراءُ
كلُّ لَيثٍ أمامهُ ألفُ ثورٍ
بَل ألوفٌ منهم وزد ما تشاءُ

كَنَسوهم مِنَ الشآم ولَكن
بَقِيَت في القمامةِ الأخثاءُ
لَو أَطاعوا هِرقلهُم إذ نَهاهم
بِنهاهُ لمّا هُريقت دماءُ

وَأَتى المُصطفى هنالك قومٌ
كانَ مِنهم بالجزيةِ الإجتزاءُ
دُومةٌ أيلةٌ وأذرحُ أعطا
هُم أَماناً ومثلهم جرباءُ

وَبِهذي الغزاةِ كم معجزاتٍ
شاهدَتها مِن أحمد الغزّاءُ
كانَ لِلدينِ حينَ تجري رواجٌ
وَنَفاقٌ وللنفاقِ إنتفاءُ

ثمّ عادَ النبيُّ وَالصحبُ بالفوزِ
وَطابت بطيبةَ الأنداءُ

وَتَساوى بِطوعهِ الأسدُ الوردُ
خُضوعاً والظبيةُ الأدماءُ

وَاِستَقامت لهُ الأنامُ وقامَت
بِرضاهُ الخضراءُ والغبراءُ
قادَهُم للرشادِ طوعاً وكرهاً
سيفهُ والشريعةُ الغرّاءُ

***

غزواته التی لم یحارب بها ﷺ

***

غطفانٌ ذاتُ الرقاعِ بواطٌ
دومةٌ والعشيرةُ الأبواءُ
بدرُ الأولى بدرُ الأخيرةُ بحرانُ
سُلَيمٌ لحيانُ والحمراءُ

غَزوةُ الغابةِ السويق بلا أَدنى
قتالٍ فرّت بها الأعداءُ

وَسَـراياه نحوَ سبعينَ ثمّت

كانَـ فيها مِن صحبهِ الأمراءُ

***

مراسلاته للملوك ﷺ

***

أَرسلَ الرسلَ لِلملوكِ فَفاهوا

بِلُغاتٍ ما هُم بها علماءُ

صانَعوه مِن خَوفهم بِالهدايا

ليسَ يُغني عن الهدى الإهداءُ

***

وفود رؤساء القبائل ﷺ

***

وَأَتاهُ الوفودُ مِن كلّ وجهٍ

سَرواتُ القبائلِ الوجهاءُ

فَحَباهُم برّاً وبُرءاً فَعادوا

وَهُم من خلافهِ برءاءُ

***

حجه ﷺ حجة الوداع

***

حَجِّ حجّ الوداعِ إذ كَمُلَ الدينُ
وغبّ الوداع كان اللقاءُ
صَحِبَته صَحبٌ إلى كلّ خيرٍ
هُم سراعٌ عَن كلّ شرٍّ بطاءُ
يمّموا في البطاح لله جلّ الله بَيتاً له البروجُ فداءُ
هوَ منهُ مَثابةٌ يرجعُ الناسُ إليهِ وهُم بهِ أمَناءُ
قِبلةُ المُؤمنينَ في الأرضِ للهِ
تَعالى وهو الصراط السواءُ
سيّد الأرضِ غيرَ بقعةِ خير ال
خلقِ فهيَ الفريدة العلياءُ

هوَ قلبُ الأرضين والحجرُ الأس
وَدُ لِلقلبِ حبّةٌ سوداءُ
وَسَوادٌ لمكّةٍ وهيَ عينُ ال
أَرَضين الكحيلة الدعجاءُ

قَد كَستهُ القلوبُ والأعينُ الحورُ
لِباساً به يروق اِكتساءُ
فَثوى كالمليكِ مِن حوله الناسُ
رَعايا لهم إليهِ اِلتجاءُ

وَإذا ما اِصطفى المُهيمنُ شيئاً
شَرّفَ الشيءَ ذلك الإصطفاءُ
وَالصفا مَروةٌ منىً عرفاتٌ
مثلُ جَمعٍ عمّ الجميعَ الصفاءُ

خيرُ حجٍّ في الدهرِ حجّوه لمّا
كانَ مِنهم بالشارعِ الإقتداءُ
قَد قضَوا دَينَ نُسكهم لكريمٍ
عَن جميعِ الوَرى له اِستغناءُ

لَهمُ الحظّ لا له في ديونٍ
قَد وَفوها لهُ ومنه الوفاءُ

فَرضهُ أيُّ نعمةٍ وأداءُ ال
فَرِض أُخرى لا تُحصرُ الآلاءُ
فَلهُ الحمدُ وهو منهُ على الرفدِ
فمنهُ النعمى ومنه الثناءُ

أكملَ اليومَ دينَهم رضيَ الإسلام
ديناً وتمّت النعماءُ

***

وفاته ﷺ

***

ثمّ ماتَ النبيُّ بَل أفلَت شَمسُ
الهُدى وإستمرّت الظلماءُ
فَجَميعُ الأنامِ منهُ إلى الحشرِ
بليلٍ نجومهُ الأولياءُ

كانَتِ الكائناتُ تفديهِ لو يقبَلُ
مِنها عنه لديهِ الفِداءُ

خَيّروهُ فاِختارَ أَعلى رفيقٍ
لَو أرادَ البقاءُ كانَ البقاءُ
وهو باقٍ بالله في كلّ حالٍ
قبل موتٍ وبعد موتٍ سواءُ
لقيَ الله دون سبقِ فراقٍ   إنّما أكّدَ اللّقاءَ لقاءُ
مَوتهُ نَقلةٌ لأعلى فأعلى   كلُّ علياءَ فوقها علياءُ
ما أُصِبنا بِمثلهِ والبرايا
لَن يُصابوا وهَل له مثلاءُ
هوَ حَيٌّ في قبرهِ ولهذا   حُرِمَت مِن تراثهِ الزهراءُ
وَرّثَ العلمَ والشريعة لا المالَ
وَوُرّاثه هم العلماءُ
خصّه الله بالحياةِ على أكملِ
حالٍ يسيرُ حيث يشاءُ
كَم رآهُ بيقظةٍ ومنامٍ   مِن محبّيه سادةٌ أصفياءُ
ليسَ تَبدو للعينِ شمسٌ بماءٍ
أَو هواءٍ إلا وثمّ صفاءُ

***

تفضيله ﷺ فى مواطن القيامة

***

سيّدَ الرسلِ يا أبا الكونِ يا
أوّل خلقٍ يا من به الإنتهاءُ
سَوفَ يَبدو في الحشرِ جاهُك كالشمسِ
مَتى أعوزَ الأنامِ الضياءُ

سابِقُ الخلقِ أَنت بالبعثِ والرسلُ
جنودٌ وفي يديك اللواءُ
خصّك الله بالشفاعةِ فَرداً في مقامٍ يخافه الأنبياءُ
أَنتَ فيه الإمامُ تسجدُ للهِ
وكلّ الورى هناك وراءُ
وَلَك الحوضُ دونهُ الشهدُ والمسك
وَما الشاربونُ منه ظماءُ

وَلكَ الأمّةُ المحجّلةُ السا
بقةُ الخلق خلفك الغرّاءُ

أَنتَ أصلُ الجنانِ يا سابق الكل

لِ إليها يهنيك منك الهناءُ

خصّكَ الله بالوسيلةِ فيها رُتبةٌ فوق خلقهِ علياءُ

فَوقكَ الله عزّ جلّ تعالى

ثمّ أنتَ الأمّارُ والنهّاءُ

كُلّ خلقٍ هناك دونك في كل

لِ كمالٍ تعذّرَ الإحصاءُ

***

فصل فى جملة من معجزاته ﷺ

***

واستفاضَت بصدقهِ معجزاتٌ

بعضُها كلُّ ما أتى الأنبياءُ

عمّتِ العالَمين علواً وسفلاً

وَأطاعتهُ أرضُها والسماءُ

مَنعَ الجنّ في السماءِ استراقَ السَّ

سَمعِ من بعدِ بعثه خُفَراءُ

طَردوهم بالشهبِ عنها ففرّوا
مِثلما يطردُ الظلامَ الضياءُ
وَدَعا الله أَن تعودَ له الشمسُ
فَعادت كما روت أسماءُ

وَعَليهِ الغمامُ ظلّل حتّى
مِثلَ بردِ الأصيل أضحى الضحاءُ
عَلمَ الغيبَ فالدهورَ كآنٍ
هو فيهِ والكائناتُ إناءُ

ما دَعا اللهَ ربّه في أمورٍ
كيفَ كانَت إلا اِستجيب الدعاءُ
طالَما أُحيِيَت بدعوتهِ موتى
وماتت بدعوةٍ أحياءُ

كَم عيونٍ عُميٍ ورمدٍ شفاها
حَسَدتها سوادَها الزرقاءُ

وَبِلمسٍ شَفى الجراحَ وأَبرا
كلَّ داءٍ وليسَ ثمَّ دواءُ
سَمِعته الحجارةُ الصمُّ يدعو
سَلّمت حين صحّ منه اِدّعاءُ

لَو رآها المسيحُ قال مُقرّاً
هيَ حقٌّ لم يلحق الإبراءُ
قَد حباها الحيُّ القدير حياةً
مَع نطقٍ ما الميتُ ما الإحياءُ

حنّ جذعُ النخيلِ حين نأى عنهُ
حَنيناً كأنّه عشراءُ
لَو قَلاهُ ولَم يصلهُ بضمٍّ
أحرَقتهُ مِن وجده الصعداءُ

وَأَتاهُ منَ الفلا شجراتٌ
إذ دَعاها كالسفنِ والأرض ماءُ

وَعَليه الفيءُ اِنحنى بجنوٍّ   كَيفَما مالَ مالت الأفياءُ

وَالحَصى سبّحت لعظمِ بنيٍّ
جلّ قَدراً وجلّت الخلفاءُ
مِثلَما سبّح الطعامُ سروراً
حينَ همّت بضمّه الأحشاءُ

وَغَدا تحتَ رجلهِ الصخرُ كالرم
لِ وَكالصخرِ رَملةٌ وعساءُ
لا تَلوموا لرجفةٍ واضطرابٍ
أُحداً إذ علاه فالوجد داءُ
أُحدٌ لا يلامُ فهو مُحبٌّ   وَلَكمْ أطربَ المحبّ لقاءُ
رعدةٌ مِن هواهُ هاجت كحُمّى
بَرَدَت بعدَ حرّها الأعضاءُ

مُذ شفاهُ بضربِ أبركِ رجلٍ
قائلَ اِثبُت لمْ تعره عرواءُ
حَذّرتهُ شاةُ اليهود من السمِّ   بنطقٍ إخفاؤه إبداءُ

حَييت شاتُهم بِسمٍّ مميتٍ
حينَ ماتوا غيظاً وهم أحياءُ
غيرُ بدعٍ أَن أَفصحت ظبيةُ القاعِ
بنطقٍ فإنّها الخنساءُ

قَد أتتهُ الضبابُ تشهدُ بالصدقِ
وَزكّت بالحقّ تلك الظباءُ
وَالبعيرُ اِدّعى فكانَ له الحكمُ
لديهِ إذ جارتِ الخصماءُ

وَبهِ اِختارتِ المقامَ على مس
جدهِ يومَ هاجرَ العضباءُ
فَعَلت بالبروكِ مثل صناعٍ
ثمّ ثارَت كأنّها خرقاءُ

سابَقت بعضَها المهاري لنحرٍ
فَكأنّ الدماء للورد ماءُ

جَدولاً ظنّتِ الحديدَ فعبّت
فيهِ كوماءُ بعدها كوماءُ
قَد أَطاعتهُ في منىً للمنايا
كيفَ تَعصيه للمُنى العقلاءُ

زَهِدَ الذئبُ راحَ يَرعى المواشي
أَسَمِعتم أنّ الذئاب رعاءُ
فقّهَ الناسَ بالنبيّ بِنطقٍ أَذِئابٌ بين الورى فقهاءُ
كَم مياهٍ لَه بنبعٍ وهمعٍ
أَرسَلتها الغبراء والخضراءُ
ربِّ جدبٍ قَد جرّد النبتَ فالأر
ضَ منَ الجدبِ ناقةٌ جرباءُ

وَالورى كلُّهم جِياعٌ عطاشٌ
بردَ الفرنُ وإستشنّ السقاءُ
زالَ لمّا إستقى النبيُّ فَفاض الْ
خصبُ فَيضاً وغاض ذاك الغلاءُ

قَد دَعا اللہ قالباً لرداهُ
جلّ مَن قَد حواهُ هذا الرداءُ
قَلبَ اللّٰه ذلكَ الحالَ بالحالِ
لَديهم فصار يُشكى الشتاءُ

وَأَشارَ النبيٌّ للسحبِ كفّي
حَيِيَت أَرضُنا فماذا البكاءُ
ضَحكَ الناسُ للغياثِ وصارت
تضحكُ الأرضُ منهم والسماءُ

طَربَ الكلُّ شاربين حميّا الْ
غَيثِ والأرضُ روضةٌ غنّاءُ
نَبَع الماءُ مِن أصابعِ طٰهٰ أينَ موسىٰ وأين الاِستسقاءُ
أَصدَرت ركوةٌ مئين رِواءً
وَرَدوها وهُم عطاشٌ ظماءُ
وَإِناءٌ لديهِ أروى ألوفاً
في تَبوكٍ للّٰه هذا الإناءُ

وَعيونٌ تبضُّ مثلَ شراكٍ
ليسَ يُحصى في وردها الشركاءُ
ربِّ قوتٍ لا يُشبعَ الرهطَ منه
كانَ للألفِ والألوف اِكتفاءُ
قَدكَفى جيشهُ بِصاعِ طعامٍ فَتعجّب أَما لهم أمعاءُ
وَعَناقٌ كفَت ولَو مِن سواهُ
ما كَفتهم لَو أنّها العنقاءُ
عاشَ دهراً أبو هريرةَ والمز
وَدُ منهُ طعامهُ والعطاءُ

وَببدرٍ لَدى عكاشةَ صارَت
منهُ سَيفاً جريدةٌ جرداءُ
وَلِذي النورِ أشرقَ السوطُ كالمصباحِ
منهُ والجبهةُ الغرّاءُ

وَلسلمانَ كَم بَدت معجزاتٌ
فوقَ ما قاله له العلماءُ

مائةٌ أربعٌ وعشرونَ ألفاً
صحبُ طه وكلّهم سعداءُ
لَيسَ مِنهم مَن لم يشاهد دليلاً
كانَ منهُ بنوره الإهتداءُ

كَثُرت مُعجزاتهُ فالنجومُ الزُ
زُهرُ تُحصى وَما لها إحصاءُ
وَتَعدّت آياتهُ كلّ عدٍّ
وَقَصى عن حِسابها اِستقصاءُ

وَالكراماتُ كلّها مُعجِزاتٌ
منهُ كانت لَها الغيوب وعاءُ
أَظهَرتها الأخيارُ كالقادحِ الزندِ
مَتى اِحتاجَ بانَ منه الضياءُ

وَلهُ مُعجزات كلّ نبيٍّ
هيَ حقٌّ وكلّهم أمناءُ

هُم جَميعاً أَضواؤهُ سبَقوه
وَعَلى الشمسِ تسبق الأضواءُ
وَأتى بعدَهم فأحيا البَرايا
مِثلَما يَتبعُ البروقَ الحياءُ

وَاستمرّت ولايةُ الله إذ تمَّ
مَ بهِ للنبوّة الإرتقاءُ
فَهوَ كانَ الوسيط في خير قومٍ
حولهُ الأنبياءُ والأولياءُ

كمليكٍ به أحاطت جيوشٌ
منهمُ الحارسونَ والأمراءُ

***

فصل فی شمائله الشریفة ﷺ

***

أَجملُ العالمينَ خَلقاً وخُلقاً
ما لهُ في جماله نظراءُ

جاوزَ الحدَّ بالجمالِ فلا الطر
فُ مُحيطٌ به ولا الإطراءُ
يوسفُ الحسنِ أُعطيَ النصفَ منه
وَبِذاك النصفِ اِفتتن النساءُ

وَحَباهُ اللهُ الجميعَ ولكن
ما جَلاه الناظرينَ اِجتلاءُ
قَد وَقى حُسنه جلالاً وقاهذا لِهذا وذا لهذا وقاءُ
مَنعَ البعضُ سطوةَ البعض كلٌّ
كفؤُ كلٍّ هذا لهذا إزاءُ
خَوفُ هذا يُدني المنيّة لولا
ذاك يُبقي الحياةَ فيه الرجاءُ

كلُّ ما فيهِ غايةُ الحسنِ فيه
وَمَزاياهُ كلُّها حسناءُ
قامةٌ رَبعةٌ ووجهٌ جَميلٌ
لِحيةٌ مع جَمالِها كثّاءُ

لَمْ يُكلثَمْ ولَمْ يَطُل منه وجهٌ وَبِخَدّيه رقّةٌ وإستواءُ

أَبيضٌ مشربُ إحمرارٍ علاهُ
جُمّةٌ فوقَ جيده سوداءُ

رَأسهُ الضخمُ فاحمُ الشَعرِ رجلاً
ليسَ سبطاً وليس فيه اِلتواءُ
أَبهجٌ أَبلجٌ أزجٌ أسيل الخدِّ أَقنى وَجبهةٌ جلواءُ
أَكحلُ الجفنِ أدعجُ العينِ نجلا
شُكلةٌ في سوادها هدباءُ
أَشنبٌ أفلجٌ ضليعٌ إذا فاهَ تَلالا كالنورِ منه البهاءُ
أَشبَهَت جيدهُ اِعتدالاً وحسناً
دُميةٌ مَع بياضِها جيداءُ
واسِعُ الصدرِ فيه شعرٌ دقيقٌ
معهُ البطنُ في اِرتقاءٍ سواءُ

ظَهرهُ خاتمُ النبوّة فيهِ
أَسفلَ الكتفِ حليةٌ حسناءُ

أَجردُ الجسمِ لحمهُ بِاعتدالٍ
أَزهرُ اللونِ كاللّجين الصفاءُ
وَهو شثنُ الأطرافِ ضخمُ الكرا
ديسِ لكن رجلهُ خمصاءُ

كانَ نوراً في الأرضِ ليسَ له ظل
لٌ وهل أَنشأ الظِلالَ ضياءُ
كانَ في الليلِ ينظرُ الشيء سيّانَ
لديهِ الضياءُ والظلماءُ

كانَ من خلفِهِ يَرى الناسَ فالخلفُ
لديهِ كأنّه تلقاءُ
كانَ كالمسكِ يقطرُ الجسمُ منه
عَرقاً عَن مداهُ يكبو الكباءُ

كانَ لينُ الحريرِ في راحتيهِ
وَشَذا المسكِ فيهما والذكاءُ

كانَ إن مرّ سالكاً في طريق
أَرِجَت مِن أريجهِ الأرجاءُ
كانَ هَذا من غير طيبٍ أتاهُ
إِذ هو الطيبُ والأديمِ وعاءُ

كانَ يُرضيه كلّ طيبٍ ولكن
زادَ فَضلاً بزهره الحنّاءُ
كانَ إن فاهَ أحسنَ الناسِ صوتاً
وَبعيدَ المدى رواه البراءُ

كانَ يفترّ عَن سنا البرق بسّامَ
الثنايا وضحكهُ اِستحياءُ
كانَ يَبكي بدونِ صوتٍ كما يَضْ
حَكُ قَد طاب ضحكهُ والبكاءُ

كانَ يحكي الكلامَ أبيَنَ قولٍ
ليسَ سَرداً وليس فيه هراءُ

كانَ لا يأنفُ التواضعُ مهما
جلِّ قَدراً وما له كبرياءُ
كانَ أَعلى الأنامِ في الكونِ زُهداً
قَد تَساوى الإقتارُ والإثراءُ

كانَ لَو شاءَ أَن تكونَ لَكانت
ذَهَباً مع جِبالها البطحاءُ
كانَ يُعطي الديباجَ والخزِّ للناسِ
وَتكفيهِ شملةٌ وكساءُ

كانَ يَبقى شَهراً وأكثر لا يو
قِدُ ناراً والعيش تمرٌ وماءُ
كانَ يَرضى بالأسودَين ويُرضي الناسَ
منهُ البيضاء والصفراءُ

كانَ لَم يجتَمع لديهِ من الخبزِ
بلحمٍ غداؤهُ والعشاءُ

كانَ يَكفيهِ عَن عشاءٍ غداءٌ
وعَشاءٌ به يكون اِكتفاءُ
كانَ مثلَ المسكينِ يجلس للأكلِ
فَلا مُتّكا له لا اِتّكاءُ

كانَ يُرضيهِ كلُّ طعم حلالٍ
وَلديهِ المحبوبةُ الحلواءُ
كانَ يَهوى اللحومَ طبخاً وشيّاً
عَن يسارٍ ومثلُها الدبّاءُ

كانَ يَهوى بعضَ البقولِ كَما جاءَ
وَمِنها الشمارُ والهندباءُ
كانَ يَهوى زُبداً بتمرٍ ومما
كانَ يَهوى البطّيخ والقثّاءُ

كانَ يَهوى عذب المِياه فَيستَعْ
ذِبها مِن بيوتها السقّاءُ

كانَ يهوى الشرابَ ماءً وشهداً
فهوَ لِلجسمِ لذّةٌ وشفاءُ
كانَ فوقَ الحصيرِ يرقُد زهداً
أَو أديمٌ حشي بليفٍ وطاءُ

كانَ هَذا فِراشهُ ومنَ الصوفِ
دِثارٌ بهِ يكون الغطاءُ
كانَ إن نامَ نامَ يذكُر مَولاهُ
تَعالى ونومُه إغفاءُ

كانَ يَستَيقظ الكثيرَ منَ الليلِ
يصلّي لا سمعةٌ لا رياءُ
كانَ يَمشي هوناً فيسبقُ كلّ الصحبِ
والكلّ مُسرعٌ مشّاءُ

كانَ قَد يركبُ الحمارَ عُفَيراً
وَمَشى حافياً وغاب الرداءُ

كانَ خيرَ الأنامِ خُلقاً فلا ال
فحشُ ملمٌّ بهِ ولا الفحشاءُ
كانَ من ساءَهُ حباهُ وأبدى ال
عذرَ حتّى ظنّ المسيء المساءُ

كانَ عن قُدرةٍ صفوحاً سموحاً
ليسَ في الناس مثله سُمَحاءُ
كانَ يَرضى بالفقرِ زُهداً ويعطي الوفرَ
حتّى تستغنيَ الفقراءُ

كانَ بالخيرِ يسبقُ الريحَ جوداً
أينَ منهُ الجنوب والجربياءُ
كانَ أَندى الأجوادِ كفّاً وما كف
فتهُ عن حاجةِ الورى الحوجاءُ

كانَ لَم يدّخر سِوى قوت عامٍ
ثمّ يأتي عليه بعدُ العطاءُ

كانَ أَقوى الأنامِ بطشاً وإن صارَعَ
ذلّت لبطشه الأقوياءُ
كانَ خيرَ الشجعانِ في كلّ حربٍ
كيفَ يَخشى والله منه الكلاءُ
كانَ لله سخطهُ ورضاهُ بِرضى ربّه له اِسترضاءُ
كانَ برّاً بالمؤمنينَ رؤوفاً
وَرَحيماً وصحبهُ رحماءُ
كانَ فيهِ القرآنُ خُلقاً كريماً
شدّةٌ في محلّها ورخاءُ

كانَ خيرَ الأخيارِ رِفقاً وكلُّ اللطفِ
منه قَد ناله اللطفاءُ
كانَ أَتقى لله مِن كلِّ عبدٍ أينَ منهُ العبادُ والأتقياءُ
كانَ خيرَ الأنامِ في كلِّ خيرٍ
ما لِخلقٍ سِواه معه اِستواءُ
كانَ مَغفورَ كلِّ ذنبٍ ولا ذنبَ
وَلكن بالصفحِ تمّ الصفاءُ

التوسل إليه بمن يعز عليه ﷺ

***

سيّدي يا أبا البتولِ سؤالٌ

مِن فَقيرٍ جوابه الإعطاءُ

جِئتُ أَبغي منكَ النوال وعندي

منكَ يا أعلمَ الورى اِستفتاءُ

ما تقولونَ سادَتي في محبٍّ

مَطلَ الصيفُ وعده والشتاءُ

يَبتَغي قُربَكم فينأي كأنّ العَبدَ

منهُ للإبتعاد اِبتغاءُ

كُلّ عامٍ يقولُ كِدنا وكانَ الوَصلُ

يَدنو وَما لكادَ اِنتهاءُ

قَصرَت عَن خُطا الكرامِ خُطاه

في سبيلِ الهدى وطال الحفاءُ

وَهوَ عارٍ ممّا يقي الحرّ من أعمالِ
خيرٍ لا كسوةٌ لا كساءُ
وَفقيرُ الأعمالِ والمالِ والحالِ
فَقيرٌ في ضمنهِ فقراءُ

ما اِجتَدى قطُّ مِن سِواكم نوالاً
سيّئٌ مِن سواكمُ الإجتداءُ
وَأَتاكُم يَبغي نداكم وقد عمَّ
البرايا من بحركم الإجتداءُ

يَبتَغي الحبِّ يَبتغي القُرب يبغي
كلَّ خَيرٍ قد ناله السعداءُ
يَبتَغي أَن تحيلَ منهُ الخطايا
حَسناتٍ من جودكَ الكيمياءُ

يَبتَغي عيشةً لديكُم يطيب السُ
سرُّ فيها وتحصل السرّاءُ

يَبتَغي في جِوارِكم خيرَ موتٍ
نالهُ الصالِحون والشهداءُ
وَأَتاكُم مُستَشفعاً بِأخيكم
جِبرئيلٍ ومن حوَتهُ السماءُ
وَبِأولادِكم رُقيّة عبد اللهِ مِنهم وللبتول اِرتقاءُ
أمُّ كلثوم زينب القاسم إبراهيمُ
نعمَ البنات والأبناءُ
وَبِأهلِ العباءِ أنت عليٌّ حَسنٌ والحسين والزهراءُ
وَبنيهِم ومَن تناسَلَ منهُم
فَلَهم حكمُ مَن حواهُ العباءُ
أَذهبَ الله رِجسهم فهم مِن
كلِّ عَيبٍ عاب الورى أبرياءُ

حبُّهم جنّةُ المحبِّ إذا لم
تَصحَبَنهُ لصحبك البغضاءُ
سادَتي يا بني النبيّ نداءً
مِن عُبيدٍ يُرضيه هذا النداءُ

سادةُ الناسِ أنتُم بِاِتّفاقٍ
وَخلافٌ في غيركم أو خفاءُ
ما اِدّعيتُم فضلاً على الخلق إلا
سلّمتهُ الأعداء والأصدقاءُ

إنّما يحصرُ الإمامةَ بِاِثني
عشرَ الخاطئون وهو خطاءُ
فَلَقد قلّ ألفُ ألفِ إمامٍ
مِنكم جائزٌ بهم الاِقتداءُ

أنتُم كلّكم أمانٌ لأهلِ الْ
أرضِ إن زلتمُ أتاها الفناءُ
وَبِكم تؤمنُ الضلالةُ كالقرآنِ
فيكم للمقتدين اِهتداءُ

أَنتُم للنجاةِ خيرُ سفينٍ
كلَّما فاضَ في البرايا البلاءُ

أَنتُم بضعة النبيّ فكونوا
كيفَ كُنتم فما لكم أكفاءُ
جَدُّكم شاءَ أن تَكونوا كما كانَ
بِعيشٍ هو الكفاف الكِفاءُ

لو أَراد الغِنى لأنبتتِ الأرْ
ضُ نُضاراً وأمطرته السماءُ
فَتأسّوا بِسادةٍ سَبقوكم
فَارَقوها ومنيةُ النفس ماءُ

قَد مضَوا غارقينَ في رحمةِ اللهِ
وَباءت بسخطه الأعداءُ
وَبعمّيكَ حمزةٍ وأبي الفضل
أخيه ومن حواه الكساءُ

وَبِأهلِ التوحيدِ من أهلِ قرباكَ
وَبالشركِ تبعد القرباءُ

مَن سألتَ الودادَ بالحصرِ فيهم
لكَ أجراً وقلّ هذا الجزاءُ
وَبِزوجاتكَ الألى عمّهنّ الْ
فَضلُ إذ ضمّهنّ منك البناءُ
سَبقتهنّ والجميعُ جيادٌ للمَعالي خديجة الغرّاءُ
وَبروحي فخرُ النساءِ على الإطلاق
ذات الفضائل الحمراءُ
بنتُ صدّيقكَ الأحبّ من الكلْ
لِ إليك الصدّيقة العذراءُ

أَعلمُ العالِمات في الناس عنها
قَد روى شطرَ ديننا العلماءُ
ذاتُ فضلٍ لو كان يقسمُ في كلْ
لِ نِساءِ الورى فضلن النساءُ

مَن أراكَ الرحمٰنُ صورَتها قبلُ
حَوتها الحريرة الخضراءُ

بينَ سحرٍ لها ونحرٍ وفاةٌ
لكَ كانَت يا نعمَ هذا الوفاءُ
سهّلَ الموتُ رؤيةَ اليد في الجنَّةِ
مِنها وهيَ اليد البيضاءُ

رضيَ الله عَن أَبيها وعنها
وَرضيتُم فَلتسخط الثقلاءُ
حبّذا حفصةٌ فقَد جاءَ عن جبريلَ
فيها عن الإلهِ الثناءُ

حبّذا زينبُ الّتي زوّج اللهُ
وطالَ الجميع منها السخاءُ
سَودةٌ زينبٌ جويريةٌ رَملةٌ
هندٌ ميمونةٌ والصفاءُ

هنّ كالسابقاتِ خير نساءٍ
خيّراتٍ أصولها أصلاءُ

أمّهاتٌ للمُؤمنين بهنّ ال
فخر نالت أمّ الورى حوّاءُ
وَبصدّيقكَ الكبيرِ إمام الصحبِ
والكلّ سادةٌ كبراءُ

وهِزبرٍ بهِ الملوك بنو الأصفرِ
بادوا وفارسُ الحمراءُ
وبزوجِ النورَين خير حييٍّ
منهُ يأتي الملائك اِستحياءُ

وَبِمَولىً خلّفت يوم تبوكٍ
منكَ في خيبرٍ أتاه اللواءُ
فَضلهُم هكذا اِستقرّ ولكن
زادَ عدّاً فما له اِستقراءُ

وَبِكلِّ الأصحابِ والتابعيهم
وَالأُلى بعدَهم ثلاثٌ ولاءُ

وَبِأهلِ الحديثِ مَن بلّغوه
وِلنعمَ الأئمّة الفقهاءُ
حَفِظوا بعدكَ الشريعةَ حتّى
صارَ مِنها للواردينَ اِرتواءُ

وَالأُلى سهّلوا المذاهبَ فيها
حيثُ تَجري ساداتنا العلماءُ
وَالأُلى أَظهروا الطرائقَ منها
بِسلوكٍ ما شانهُ إغواءُ

وَهمُ العارفونَ بالله أهل الْ
حَقّ أهلُ الحقائق الأولياءُ
فَهَدى الناسَ لَفظُها وَمعاني
ها وَأَسرارها وكلٌّ ضياءُ

بِمحبّيكَ مِن فَنوا بكَ حبّاً
وَلَهُم بِالفناءِ كانَ البقاءُ

وَبكلِّ الأخيارِ مِن أمّة عيسىٰ
خِتامٌ لها وأنت اِبتداءُ

حالةُ العبدِ يا شفيعَ البرايا
وَهُم كلُّهم له شفعاءُ

أتُراهُ وَالحالُ هذا أبا القاسمِ
حِلٌّ عن مثلهِ الإغضاءُ
أَتُراه يجوزُ من غير برٍّ وَيجوزُ القِلى له والجفاءُ
أَو يكونُ القبولُ منكم جواباً
وَجَزاءً له ونعم الجزاءُ
لَكُمُ الفضلُ كيف كنتم ولكن
ما تقولُ الشريعةُ الغرّاءُ

جئتَ فيها بكلِّ خلقٍ كريمٍ
يا سِراجاً بهِ الكرامُ اِستضاؤوا

***

خاتمة

***

سيّدَ العالمينَ يا بحرَ جودٍ
قَطرةٌ من سخائهِ الأسخياءُ

هَذهِ طيبةٌ بمدحكَ قد طالَت
وَطابَ الإنشادُ والإنشاءُ

كلّها وهيَ ألف بيتٍ قصورٌ
عنكَ ضاقت وإنّها فيحاءُ
سَكَنتها أبكارُ غرِّ المعاني
منكَ فهيَ المدينة العذراءُ

كلُّ معنىً بلقيسُ والبيت صرحٌ
ومنَ الدرّ لا الزجاج البناءُ
سِرتُ فيها بإثر شيخٍ إمامٍ
قَد أقرّت بسبقه الشعراءُ

وَبِحَسبي أنّي المصلّي وأنّ الْ
مُنشديها كأنّهم قرّاءُ
أَنتَ عنّي وعَن ثنائي غنيٌّ
ما لعلياكَ بالثناءِ اِعتلاءُ
إنّما أَنتَ سيّدٌ أريحيٌّ لكَ قَبلي بالمادحين اِحتفاءُ
وَإِذا لَم أكُن بمدحكَ حسّا
ناً فَهذي قصيدتي حسناءُ
لَو رَآها كعبٌ لقال سعادٌ أمَةٌ من إمائها سوداءُ
ما لَها في الكِرامِ غيرك كفؤٌ
بانَ عنها الأكفاءُ والإكفاءُ
لَم تزِد قدركَ الرفيعَ سوى ما
زادَ في الشمس من سناها البهاءُ

هيَ أوصافُكَ الجميلةُ إن كا
نَت قَصيداً أو لم تكنه سواءُ
أَنا أدريكَ سابق المدحِ مهما
بالَغت في مديحكَ البلغاءُ

لا وصولٌ لغيرِ مبدأِ عُلياكَ
وما للعقول بعد اِرتقاءُ
قاصرٌ عن بلوغِ فضلكَ مدح
هوَ في كلّ فاضلٍ إطراءُ

كلُّ وصفٍ في العالمين جميلٍ
لكَ مَهما تعدّد الأسماءُ
فَلَكَ الحمدُ يا محمّدُ يا أحمَدُ مِن كلّ حامدٍ والثناءُ
أنتَ أَزكى الأنامِ في كلّ خيرٍ
لِلمزكّينَ منك جاء الزكاءُ
في ثناءِ المثنينَ نعماء لكن
منكَ كانت عليهم النعماءُ

لم يُزاحِم مدّاحكَ البعضَ بعضاً
أنتَ بحرٌ والمادحون دلاءُ
وَعَجيبٌ دعواهمُ فيك مدحاً
منكَ فيه الإمداد والإملاءُ

كانَ مِنهم إنشادهُ حينَ يسري السّ
سرُّ فيهم فينشأ الإنشاءُ
وَاعتقادي أَن لو مُدحتَ بسفرٍ
عَرضهُ الأرضُ كلّها والسماءُ

ما حَوى مِن غزيرٍ فضلكَ إلا
مثلَ ما حازَ من بحارٍ ركاءُ
مَثَلي فيكَ في مَديحي كما لو
وصفَ العرشَ ذرّةٌ عمشاءُ

وَصَفت ما رَأتهُ منه ولكن
فاقَ منهُ العلوّ منك العلاءُ
غَير أنّي أدريكَ سمحاً سخيّاً
عربيّاً يرضيك فيك الثناءُ

وَدَواعي حبٍّ دَعتني دعاةٍ
هيَ منّي وما لها شهداءُ

واحتِياجي إليكَ في كلّ ما يأتي
وجلّت فيما مضى الآلاءُ
وَبِقلبي وَقالبي كلّ داءٍ
شفّ روحي وأنتَ أنت الشفاءُ

فَحَداني هذا على خيرِ مدحٍ
هزّ منه الأرواح نعم الحداءُ
لِقليلٍ ممّا منحتَ قضاءٌ
هو منّي وللكثير اقتضاءُ

لَم أَكُن أَستطيع لو لم يُعنّي
منكَ سرٌّ وسيرةٌ حسناءُ
فَتَقبّل واعطِف وكُن لي شفيعاً
يومَ تحتاجُ فضلك الشفعاءُ

وَأَجِرني وعترَتي من زماني
فَدواهيهِ كلّها دهياءُ

عادَ فيهِ الدينُ المبينُ كما قلتَ
غَريباً وأهله غرباءُ
فَتداركهُ قبلَ أن تَخْطُرَ الأخ
طارُ فاليومَ مسّه الإعياءُ
وَتكرّم بشدّهِ فقُواهنا لَها بالشدائدِ اِسترخاءُ
صارَ للشركِ في أذاهُ اِشتراكٌ
حينَ ما للنِفاق عنه اِنتفاءُ
كَم أبو جهل اِستطالَ على الدينِ
وكَم ذا أزرت به الجهلاءُ
وَلَكم في ثيابهِ ابن سلولٍ شاكهُ مِن نفاقه سلاءُ
ما اِغتراري بمَن تلوّن منهم
وَالأفاعي أشرُّها الرقطاءُ
مِلءُ قَلبي محبّةٌ لمحبّي
كَ وإن قلّ في فؤادي الصفاءُ

وَاِرتِياحي في بغضِ قومٍ لديهم
لكَ يا سيّد الورى بغضاءُ

لا أُواليهمُ الزمانَ ولا هم
لِيَ ما ذرّ شارقٌ أولياءُ
لا يراني الرحمن إلا عدوّاً
لأعاديكَ أحسنوا أم أساؤوا

رضيَ الله مَن رضيتُ ومن لم
ترضَ عنهُ فالله منه براءُ
فَارضَ عنّي بالله واسمح وقُل لي
قَد قَبِلناك أيّها الخطّاءُ

وَمنَ الفوزِ أن أكونَ لديكم
ثاوياً لا يملّ منّي الثواءُ
ليتَ شِعري هل يقبلُ الله شعري
وَجميعي عُجبٌ وكلّي رياءُ

بكَ أرجو قبولَهُ وقبولي
محض فضلٍ ولن يخيب الرجاءُ

أنتَ شمسٌ وفي سناكَ ظهوري
غيرُ مُستغربٍ لأنّي هباءُ
كَم فقيرٍ بلَحظةٍ منك أضحى
عَن جميعِ الوَرى لهُ اِستغناءُ

قَد أجزت المدّاحَ قبلي فكانت
سُنّةً واقتدى بك الكرماءُ
فَأجِزني بِما تطيبُ بهِ نفسكَ
فضلاً يا سمحُ يا معطاءُ

لَستُ أَبغي قدري ولا قدرَ شعري
قدرَ جود المعطي يكون العطاءُ
وَبِحسبي صلاحُ ديني ودنيا
يَ وحسُن الختام فيه اِكتفاءُ

فَعَليكَ الصلاةُ تبقى من اللهِ
كَما شاء كثرةً وتشاءُ

وَعليكَ السلامُ منهُ على قَد

رِكَ قدرٌ لا يعتريه فناءُ

وَعَلى الأولياءِ آلك والصحبِ

ومن للجميع فيه ولاءُ

ما قَضى الله في الورى لكَ مدحاً

ولهُ الحمدُ كلّه والثناءُ

يوسف النبهاني

****

أَرى كلَّ مَدحٍ فى النَبِيِّ مُقَصّراً

عمر تقي الدين الرافعي

أَرى كلَّ مَدحٍ في النَبِيِّ مُقَصّراً
وَلَو صيغَ فيه كُلُّ عِقدٍ مجوهَرا

وَهل يَقدر المُدّاحُ قَدرَ محمّدٍ
وَإِن بالَغ المثني عَلَيهِ وَأَكثَرا

إِذا اللّهُ أَثنى بِالَّذي هو أَهلُهُ
عَلى مَن يَراهُ لِلمَحامِدِ مَظهرا

وَخَصَّصهُ في رفعه الذكر مُثنياً
عَلَيهِ فَما مِقدار ما تمدح الوَرى

★★★★

ملحمة النبي ﷺ

عمرابوريشة

أي نجوى مخضلة النعماء
رددتها حناجر الصحراء
سمعتها قريش فانتفضت غضبى
وضجت مشبوبة الأهواء

ومشت في حمى الضلال إلى
الكعبة مشي الطريدة البلهاء
وارتمت خشعة على اللات
والعزى وهزت ركنيهما بالدعاء

وبدت تنحر القرابين نحرا
في هوى كل دمية صماء
وانثنت تضرب الرمال اختيالا
بخطى جاهلية عمياء

عربدي يا قريش وانغمسي ما

شئت في حمأة المنى النكراء

لن تزيلي ما خطه الله للأرض

وما صاغه لها من هناء

شاء ان ينبت النبوة في القفر

ويلقي بالوحي من سيناء

فسلي الربع ما لغربة عبد الله

تطوى جراحها في العزاء

ما لأقيال هاشم يخلع البشر

عليها مطارف الخيلاء

انظريها حول اليتيم فراشا

هزجا حول دافق اللالاء

وأبو طالب على مذبح الأصنام

يزجي له ضحايا الفداء

هو ذا احمد فيا منكب الغبراء
زاحم مناكب الجوزاء
بسم الطفل للحياة وفي جنبيه
سر الوديعة العصماء

هب من مهده ودب غريبَ
الدار في ظل خيمة دكناء
تتبارى حليمةٌ خلفه تعدو
وفي ثغرها افترار رضاء

عرفت فيه طلعة اليمن والخير
إذا اجدبت ربى البيداء
وتجلى لها الفراق فاغضت
في ذهول واجهشت بالبكاء

عاد للربع أين آمنةٌ
والحب والشوق في مجال اللقاء

ما ارتوت منه مقلة طالما شقت
عليه ستائر الظلماء
يا اعتداد الأيتام باليتم كفكف
بعده كل دمعة خرساء

أحمد شب يا قريش فتيهي
في الغوايات واسرحي في الشقاء
وانفضي الكف من فتى ما تردى
برداء الأجداد والآباء

أنت سميته الأمين وضمخت
بذكراه ندوة الشعراء
فدعي عمه فما كان يغريه
بما في يديك من إغراء

جاءه متعب الخطى شارد الآمال
مابين خيبة ورجاء

قال هون عنك الأسى يابن عبد
الله واحقن لنا كريم الدماء
لا تسفه دنيا قريش تبوئك
من الملك ذروة العلياء

فبكى أحمد وما كان من يبكي
ولكنها دموع الإباء
فلوى جيده وسار وئيدا
ثابت العزم مثقل الأعباء

وأتى طوده الموشح بالنور
وأغفى في ظل غار حراء
وبجفنية من جلال أمانيه
طيوف علوية الإسراء

وإذا هاتف يصيح به اقرأ
فيدوي الوجود بالأصداء

وإذا في خشوعه ذلك الأمي
يتلو رسالة الإيحاء
وإذا الأرض والسماء شفاه
تتغنى بسيد الأنبياء

جمعت شملها قريش وسلت
للأذى كل صعدة سمراء
وأرادت أن تنقذ البغي من أحمد
في جنح ليلة ليلاء

ودرى سرها الرهيب علي
فاشتهى لو يكون كبش الفداء
قال: يا خاتم النبيين أمست
مكة دار طغمة سفهاء

أنا باق هنا ولست أبالي
ما ألاقي من كيدها في البقاء

سيروني على فراشك والسيف
أمامي وكل دنيا ورائي
حسبي الله في دروب رضاه
أن يرى فيّ أول الشهداء

فتلقاه أحمد باسم الثغر
عليما بما انطوى في الخفاء
أمر الوحي ان يحث خطاه
في الدجى للمدينة الزهراء

وسرى واقتفى سراه أبو بكر
وغابا عن أعين الرقباء
وأقاما في الغار والملأ العلوي
يرنو إليهما بالرعاء

وقفت دونه قريش حيارى
وتنزهت جريحة الكبرياء

وانثنت والرياح تجار والرمل
نثير في الأوجة الربداء
هللي يا ربا المدينة واهمي
بسخي الأظلال والأنداء

واقذفيها الله أكبر حتى
ينتشي كل كوكب وضاء
واجمعي الأوفياء إن رسول الله
آت لصحبة الأوفياء

وأطلّ النبي فيضا من الرحمة
يروي الظماء تلو الظماء

تمت الجلد الاوّل بعون الله تعالیٰ

★★★★★

مراجع و مصادر

نمبر شمار	نام کتاب	مصنف ومؤلف	مطبع
1	دیوان حسان بن ثابت﷜	الاستاذ عبدأ ،مہنّا	دار الکتب العلمیه بیروت
2	کلیاتِ امدادیه	سید الطائفه حاجی امداد الله مہاجر مکّی	دارالاشاعت کراچی
3	آئینۂ ویسی	محمد مطیع الرحمٰن	لیتھو پریس پٹنه
4	بیاضِ یعقوبی	مولانا محمد یعقوب نا نوتویؒ	دار الاشاعت کراچی
5	دیوان حا لی	مولانا الطاف حسین حالیؒ	دہلی
6	مسدّس حالی	مولانا الطاف حسین حالیؒ	تاج کمپنی لمیٹڈ لاہور
7	کلیات اکبر الٰه آبادی	اکبر الٰه آبادی	
8	دیوان عبد الله بن رواحہؓ	ولید قصاب جامعة الریاض	دار العلوم للطباعة والنشر
9	قصیده بانت سعاد	مولانا محمد عاصم اقبال	کتاب محل
10	شرح قصیده برده	سید محمد طیب ہمدانی	سنگت پبلشرز لاہور
11	نفح الورده فی شرح البرده	محمد فیاض الدین نظامی	بہزادِ دکن
12	بانت سعاد فی الممات شتی	احمدالشرقاوی اقبال	دار الغرب الاسلامی
13	دیوان عبد الله بن رواحه	ولید	
14	شعر ابن جابر الاندلسی	محمد بن احمد بن علی الضریر	دار سعدالدین للطباعة
15	بدیعیة العمیان	ابی عبد الله محمد بن جابر الاندلسی	عضو المجمع العلمی القاہرة

16	خزانة الادب و غاية الارب	ابی بکر بن علی ابن حجة الحموی	دار صدر بیروت لبنان
17	البدیعیات الخمس	مجموعة عن نسخ خط قدیمة متفرقة	مطبعة المعارف مصر
18	دیوان البرعی فی القصائد	شیخ عبد الرحیم البرعی	مکتبه عبد الرحمٰن مصر
19	دیوان شیخ الاسلام ابن حجر عسقلانیؒ	ابن حجر عسقلانی دکتوره فردوس نور علی حسین	دار الفضیلة مصر
20	دیوان ابن نباتة المصري	شیخ جمال الدین بن نباتة المصری	احیاء التراث العربی بیروت،لبنان
21	منظومة فی مدح النبیؐ	امام ابی زکریا یحیٰ بن یوسف الانصاری الصر صری	بیت الافکار الدولیة
22	اھنی المنائح فی اسنی المدائح دیوان	امام ،العلامة شہاب الدین ابی الثنا محمود بن سلمان بن فہد الحلبی	بخط مصطفیٰ ابراہیم
23	عربی میں نعتیہ کلام	ڈاکٹر محمد عبد اللہ عباس ندوی	مکتبۂ اسلام لکھنؤ